



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
And Popular Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

University Abbés Laghrou - Khenchela -

Faculty of Economic Sciences

Commercial and Management Sciences

Department of Management Sciences

كلية العلوم الاقتصادية

والتجارية وعلوم التسيير

قسم علوم التسيير

الموضوع:

التعاون الأورو- جزائري في قطاع التعليم العالي وإنعكاساته على جودة الجامعات الجزائرية
دراسة تقييمية لبرنامج "ERASMUS MUNDUS - TEMPUS"

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير

تخصص: مالية و تسيير المؤسسة

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح السعيد

إعداد الطالبة:

عبدلي هالة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
ليلى بن منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	رئيسا
السعيد صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
شامية بن عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مناقشا
عبد الجليل جباري	أستاذ محاضر - أ -	جامعة خنشلة	مناقشا
زبير عياش	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم البواقي	مناقشا
عبد الله لفائدة	أستاذ محاضر - أ -	جامعة قسنطينة 02	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 / 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1438

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة ، و أعانني على انجاز هذا البحث و
لا يسعني إلا أن اسجد لله شكرا و حمدا على توفيقه .

كما أتوجه بجزيل الشكر و الامتتان إلى الأستاذ الدكتور المشرف "صالح السعيد"
الذي لم يبخل علي بتقديم توجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت بالفعل عوناً لي
في إتمام هذا البحث متمنية من الله عز و جل أن يحفظه و يبارك فيه و في أهله
وذريته، جزاه الله كل خير .

كما أتوجه بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه
وشخصه ، تقديراً واحتراماً لقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، وتحمل مشقة
السفر والتعب في سبيل العلم ،دمتم ذخراً للعلم .

كما أتوجه بالشكر و الامتتان إلى كل من ساهم بالتشجيع أو السؤال أو المساعدة
قبل و أثناء إعداد البحث.

إهداء

إلى روح أمي برا بها و اعترافا لجميلها و وفاءا لعطائها

"رحمها الله واسكنها فسيح جناته"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيه حقه و لا الأرقام أن تحصى فضائله

"أبي و روعي أدامه الله لي "

إلى من عملت معي بكد و آزرنتي و كانت بمثابة هدية من الله أنعم بها علي و أم ثانية أنارت لي

دربي بغية إتمام هذا العمل حبيبتي و أمي الثانية

"الدكتورة حبيبة عبدلي "

إلى أخواتي و قرّة أعيني من شاركوني مشقة التعب و متعة إنهاء الأطروحة:

"وفاء، منال ، نوال "

إلى إخواني و سندي و أحباب قلبي :

"سمير ، كريم ، لطفي ، جابر"

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة ،و كانوا لنا قدوة تنير دربنا

"أساتذتي الأفاضل"

إلى من قدم لي يد العون و كان بمثابة سند لي :

" صديقي الفاضل أكرم لعور "

إلى صديقاتي الأقرب إلى قلبي:

"حياة م ، رزيقة س، زبيدة ح، سامية ب ، عفاف ح ، بسمة ب ، أمينة ش ،رزيقة س "

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

التعاون الأوروبي - جزائري في المجال التعليمي أضحى حلا من الحلول المطروحة التي يمكن أن تساهم في تطوير منظومة التعليم العالي بالجزائر ، حيث تهدف هذه الدراسة لتبيان إنعكاسات برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على وجه الخصوص بالجامعات الجزائرية في مجال تجويد الأداء العلمي و الأكاديمي ، و ذلك من خلال عرض أهم المشاريع المنبثقة عن كلا البرنامجين و فحواها و طرق تكريسها و إستفادة الكادر الأكاديمي و الطلابي منها بالجامعات الجزائرية محل الإنخراط ، بالشكل الذي يضمن دعم أداء عناصر العملية التعليمية بمستواها حتى تتواءم و معايير الجودة الشاملة .

و تحقيقا لأهداف الدراسة قمنا بتصميم إستبيان لجمع المعلومات من عينة الدراسة المحددة ب (378) مسؤول فاعل بالجامعات الجزائرية المنخرطة في برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس ، و في ضوء ذلك تم الاعتماد على البيانات المتحصل عليها نتيجة إختبار الفرضيات باستخدام SPSS ، إستنادا لمجموعة من الأساليب الإحصائية من متوسطات حسابية إلى إنحرافات معيارية و أدوات قياس الصدق الذاتي و إختبار T، إضافة إلى معاملات الارتباط بيرسون و الإنحدار البسيط .

و توصلت الدراسة إلى وجود علاقة تأثير لبرنامج تمبوس و إيراسموس موندوس على دعم و تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية .

و في الأخير توصلت الدراسة إلى توصية أساسية مفادها إلزامية إعداد قواعد بيانات تفصيلية للخبرات و الكفاءات التي تتيحها برامج المنح الأوروبية و توظيفها على مستوى الجامعات الجزائرية ، مع ضرورة وضع سياسة فاعلة من العمل المشترك و التنسيق الدائم بين الجهات المعنية لتجويد النظم التعليمية في إطار برامج التعاون التعليمية الدولية و كذا برامج التبادل الأكاديمي .

الكلمات المفتاحية : التعاون الأوروبي - جزائري، برنامج تمبوس ، برنامج إيراسموس موندوس ، الجودة الشاملة، الجامعات الجزائرية .

Abstract :

Euro-Algerian cooperation in education has become one of the solutions that can contribute to the development of Algeria's higher education system, This study aims to illustrate the implications of the Tempus and Erasmus Mundus cooperation programs in particular in Algerian universities regarding the field of scientific and academic improvement ,This is accomplished through the presentation of the main projects emanating from both programs, their content and methods of dedication, and the use of these projects by the academic frame and students of Algerian universities in a way that ensures support for the educational process performanceso that it meets the overall quality total .

To achieve the objectives of the study, we designed a questionnaire to collect information from the study sample identified as 378 active officials from Algerian universities involved in Tempus and Erasmus Mundus programs, In light of this, the data obtained as a result of SPSS hypothesis testing were relied upon based on a series of statistical methods, including arithmetic means, standard deviations, intrinsic validity measurement tools, T testing, Pearson correlation coefficients, and simple regression.

The study found that Tempus and Erasmus Mundus had an influence on the support and dedication of quality total frameworks at Algerian universities.

In the end, the study reached a basic recommendation that it is mandatory to prepare detailed databases of the expertise and competencies provided by European scholarships programs at the level of Algerian universities, with the need to develop an effective policy of joint action and permanent coordination among the concerned authorities to strengthen educational systems within the framework of international educational cooperation programs and such academic exchange programs.

Keywords: Euro-Algerian cooperation, Tempus Program, Erasmus Mundus Program, Quality total , Algerian Universities.

Résumé:

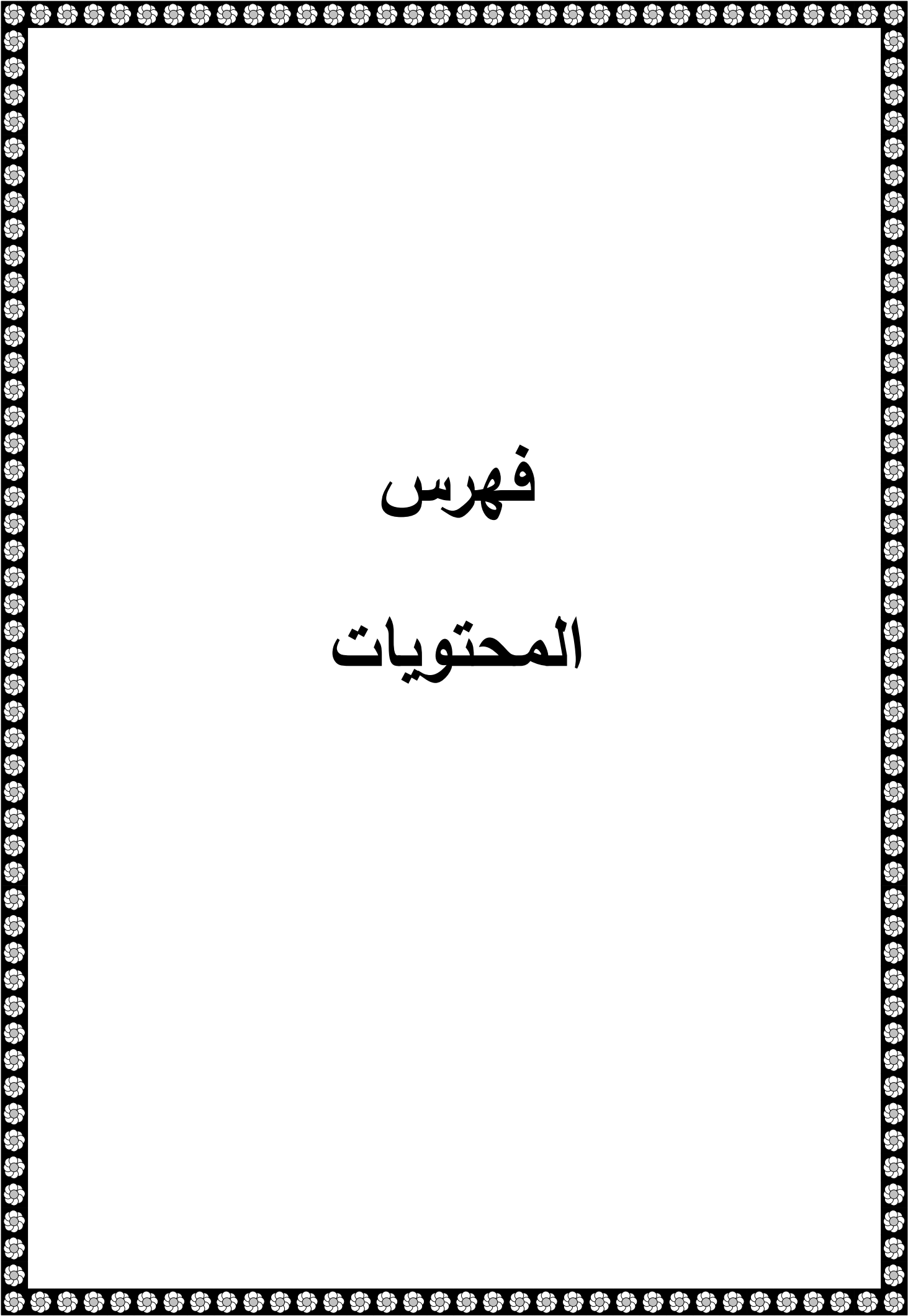
La coopération Euro-Algérienne dans le domaine de l'enseignement est devenue l'une des solutions suggérées pour développer le système d'enseignement supérieur en Algérie, Cette étude vise à montrer les ramifications des programmes de coopération TEMPUS et ERASMUS MUNDUS dans les universités algériennes en particulier dans le domaine de l'amélioration des performances scientifiques et académiques en montrant les projets les plus importants résultant des deux programmes et leur contenu, les moyens d'exploitation, et les bénéfices du cadre académique adhérent et les étudiants d'une manière qui améliore la performance des éléments du processus éducatif pour répondre aux normes de la qualité totale .

Pour atteindre les objectifs de l'étude, nous avons conçu un questionnaire pour recueillir des données auprès de l'échantillon d'étude de 378 acteurs dans les universités Algériennes adhérentes aux programmes Tempus et Erasmus mundus, À cet égard nous nous sommes appuyés sur les données obtenues de tests d'hypothèses avec SPSS basés sur un ensemble de styles statistiques allant des moyennes arithmétiques aux écarts-types et outils de mesure de la validité interne et du test T, en plus du coefficient de corrélation de Pearson et de la régression regroupée.

Les résultats montrent que les programmes Tempus et Erasmus mundus ont un impact sur la promotion de la qualité totale dans les universités Algériennes.

En fin de compte, nous sommes arrivés à une recommandation principale qu'il est obligatoire d'établir des bases de données détaillées des compétences et de l'expertise que les bourses Européennes fournissent, et de les employer dans les universités Algériennes, Il est également obligatoire de mettre une politique efficace pour le travail de coopération et de collaboration entre les parties concernées pour améliorer le système éducatif dans le contexte des programmes de coopération éducative internationale et le programme d'échange universitaire

Mots clés : Coopération Euro-Algérienne, Programme Tempus, Programme Erasmus Mundus , Qualité totale ,Universités Algériennes.



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	البسمة
	الشكر و العرفان
	الإهداء
VI	الملخص باللغة العربية
VII	الملخص باللغة الانجليزية
VIII	الملخص باللغة الفرنسية
ix – ix	فهرس المحتويات
ix – ix	فهرس الأشكال
ix – ix	فهرس الجداول
ix	فهرس الملاحق
ix	قائمة المختصرات
أ – ط	المقدمة العامة
	الفصل الأول : مقارنة مفاهيمية لجودة مؤسسات التعليم العالي
02	تمهيد
03	المبحث الأول: الإطار النظري لإدارة الجودة الشاملة
03	المطلب الأول: ماهية إدارة الجودة الشاملة
10	المطلب الثاني: أهمية وأهداف إدارة الجودة الشاملة.
15	المطلب الثالث: أهم رواد إدارة الجودة الشاملة (أفكار – تقييم)
37	المبحث الثاني: رؤية نظرية لمؤسسات التعليم العالي
47	المطلب الأول: مفهوم مؤسسات التعليم العالي.

48	المطلب الثاني: أهمية وأهداف مؤسسات التعليم العالي .
53	المطلب الثالث: التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي والحلول المقترحة
65	المبحث الثالث: تطبيق الجودة الشاملة لتمكين التميز في التعليم العالي
65	المطلب الأول: مفهوم إدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي
76	المطلب الثاني: أهمية وأهداف الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي
79	المطلب الثالث: مؤشرات بناء ثقافة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية
99	خلاصة الفصل الأول
الفصل الثاني : علاقات التعاون الأوروبي الجزائري بين الحتمية و التحدي	
101	تمهيد
102	المبحث الأول: ماهية التعاون الأوروبي الجزائري و مضامينه
102	المطلب الأول : المفهوم النظري التعاون الأوروبي
121	المطلب الثاني : بناء نظري للتعاون الأوروبي.
140	المطلب الثالث :الاتفاقيات المعززة للتعاون الأوروبي الجزائري
151	المبحث الثاني : دراسة تحليلية لمسار التعليم العالي بين طرفي التعاون " الإتحاد الأوروبي - الجزائر "
151	المطلب الأول : عموميات حول المنظومة التعليمية الأوروبية
184	المطلب الثاني : تحليل لواقع المنظومة التعليمية الجزائرية إبان و بعد الاحتلال .
197	المبحث الثالث : قراءة في مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية منذ الإنخراط في مضامين التعاون مع دول الاتحاد الأوروبي
197	المطلب الأول : مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية على الصعيد الداخلي
206	المطلب الثاني: مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية على الصعيد الخارجي
211	المطلب الثالث: قراءة في مغزى التعاون العلمي الأورو-جزائري

218	خلاصة الفصل الثاني
الفصل الثالث: قراءة في واقع مؤشرات برامج "تمبوس - إيراسموس موندوس" كسبيل لجودة التعليم الجزائري "	
220	تمهيد
221	المبحث الأول: برنامج تمبوس الأوروبي كأرضية تطبيقية لتحديث التعليم العالي بالجزائر
221	المطلب الأول: نبذة شاملة عن برنامج تمبوس بالجامعة الجزائرية
237	المطلب الثاني: تحليل الانجازات التطبيقية لبرنامج تمبوس بالجزائر
244	المبحث الثاني: برنامج إيراسموس موندوس كأرضية تعاونية تفاعلية أورو - جزائرية
244	المطلب الأول: نبذة شاملة حول برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية.
255	المطلب الثاني: مساهمات الجامعات الجزائرية في مشاريع برنامج إيراسموس موندوس
264	المبحث الثالث: مبادرات طرفي التعاون الأوروبي الجزائري في مجال ضمان الجودة
264	المطلب الأول: مبادرات الجامعات الأوروبية لضمان جودة تعليمها العالي
276	المطلب الثاني: مبادرات الجامعات الجزائرية لضمان جودة تعليمها العالي
290	خلاصة الفصل الثالث
الفصل الرابع : " تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية	
292	تمهيد
293	المبحث الأول: تحليل انعكاسات أطر برنامج تمبوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية
293	المطلب الأول : أثر عمليات تمبوس في مجال التحديث على معايير الجودة داخل الجامعات الجزائرية
305	المطلب الثاني : أثر المشاريع المنجزة ضمن إطار تمبوس على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية
325	المبحث الثاني: تحليل إنعكاسات مشاريع برنامج إيراسموس موندوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية
325	المطلب الأول : أثر عمليات إيراسموس موندوس في مجال الإجراءات التعاونية على معايير

	الجودة داخل الجامعات الجزائرية
336	المطلب الثاني : أثر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية على تكريس الجودة داخل الجامعات الجزائرية
343	المبحث الثالث: الإطار المنهجي لدراسة الميدانية
343	المطلب الأول: تحديد عينة الدراسة .
346	المطلب الثاني: الأدوات المستخدمة في الدراسة
358	المطلب الثالث: ثبات وصدق مقياس الدراسة
365	المبحث الرابع : تحليل وإختبار فرضيات الدراسة
365	المطلب الأول: تحليل محور البيانات الشخصية
368	المطلب الثاني: قياس النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة
378	المطلب الثالث: اختبار فرضيات الدراسة
398	خلاصة الفصل الرابع
-400	الخاتمة العامة
404	
-406	قائمة المراجع
430	
-432	الملاحق
453	

الرقم	العنوان	الصفحة
01	أهمية إدارة الجودة الشاملة بالنسبة للمؤسسة المنتجة	11
02	أهداف إدارة الجودة الشاملة على مستوى المنظمات	14
03	مثلث ديمينج	17
04	عجلة ديمينج	18
05	محاور الجودة لدى جوران	20
06	مجال التطبيق الأفقي للرقابة الشاملة للجودة	24
07	دورة شينغو لإدارة الأخطاء والعيوب	32
08	المنظومة التعليمية المتكاملة للمؤسسة الجامعة	41
09	أبعاد وظيفة مؤسسات التعليم العالي	51
10	التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي	60
11	مخطط معايير بالدريج للجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية	73
12	كفاءة جودة أداء عضو هيئة التدريس من منظور الجودة التعليمية المتميزة	82
13	أهم التحولات المدرجة ضمن جودة البرنامج التعليمي في المؤسسات التعليمية	84
14	مواصفات الخريج المرجوة ضمن أطر الجودة	88
15	مخرجات التعلم عبر بيئات التعلم الثلاثة	91
16	أهداف إعلان السوربون	153
17	أهم الندوات الموالية لعملية بولونيا	156
18	هيكل نظام ل.م.د	158
19	أهداف برنامج نظام الوحدات ECTS في إطار برنامج إيراسموس	162
20	أهم مجالات تغطية المحددات الوصفية لـ EQF	166
21	دورة إعداد EQF	167
22	النشاطات الممولة من طرف برنامج تمبوس	175
23	مسالك التكوين العالي في الجزائر بين النظام الكلاسيكي و نظام ل.م.د	194

195	الوحدات التعليمية المشكلة لنظام ل م د	24
210	تطور مؤشر قياس المعرفة بالجزائر ودول مختارة حسب معطيات البنك الدولي (1995-2012)	25
229	نتائج دعوات و جولات تمبوس 3، وتمبوس 4 بالجزائر	26
283	المعايير المحددة لمرجع الجودة	27
288	حقول مشروع AQIUMED	28
297	حصيلة نتائج قياس معيار الإطار العام للجامعات الجزائرية	29
298	حصيلة نتائج قياس معيار الإدارة بالجامعات الجزائرية	30
299	حصيلة نتائج قياس معيار الاستقلالية بالجامعات الجزائرية	31
300	حصيلة نتائج قياس معيار المشاركة بالجامعات الجزائرية	32
300	تمثيل أعضاء المشاركين الفاعلين بالجامعات الجزائرية	33
314	هيكل الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية	34
316	واجهة فهرس الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية	35
320	مكاتب الربط بين المؤسسة الجامعية و المؤسسة الاقتصادية	36
346	تحديد حجم العينة	37
365	التمثيل البياني الدائري لتوزيع عينة الدراسة حسب الجنس	38
366	التمثيل البياني العمودي لتوزيع عينة الدراسة	39
367	التمثيل البياني الدائري لتوزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي	40
388	الرسم البياني لتوزيع المتغيرات	41
389	البواقي المعيارية لنموذج الانحدار	42
389	انتشار البواقي مع القيم المتوقعة	43
393	الرسم البياني لتوزيع المتغيرات	44
394	البواقي المعيارية لنموذج الانحدار	45
394	إنتشار البواقي مع القيم المتوقعة	46

الرقم	العناوين	الصفحة
01	دراسة تقييمية لتوجهات رواد إدارة الجودة الشاملة (أوجه التشابه والإختلاف)	34
02	معايير التقويم الذاتي الشامل داخل المؤسسة التعليمية	74
03	المخاطر المتواجدة على مستوى المؤسسات الجامعية في إطار الجودة التعليمية	96
04	مجالات التعاون الأورو-جزائري الإقتصادية	131
05	حصيلة واردات الجزائر من الإتحاد الأوروبي خلال الفترة (2005-2017)	135
06	صادرات الجزائر الموجهة للإتحاد الأوروبي خلال (2005-2017)	137
07	مراحل تأسيس و تطوير نظام ECTS	160-161
08	المعايير المعتمدة في نظام الوحدات الأكاديمية ECTS	163
09	مراحل تأسيس برنامج تمبوس الأوروبي	176
10	المستويات الممنوحة لمعايير الاعتماد برنامج تمبوس الأوروبي	178
11	آليات تطبيق برنامج تمبوس أليتر TUMPUS ALTAIR تحسينا لجودة التعليم بالدول الشريكة	180
12	آليات تطبيق برامج إيراسموس موندوس المتعلقة بالحراك الأكاديمي	182
13	تعداد الطلبة المسجلين بالجامعة الجزائرية إبان الإحتلال قبل 1962	185
14	تعداد الطلبة المسجلين بالجامعة الجزائرية في الفترة الممتدة (1962-1990)	188
15	تعداد الأساتذة الجامعيين بالجامعة الجزائرية للفترة (1962-1989)	189
16	تطور عدد الطلبة المسجلين (2004-2012) حسب طبيعة النظام	198
17	تطور عدد الطلبة المسجلين (2012-2017)	199
18	إجمالي نسبة التأطير الجامعي حسب الدرجة العلمية (2004-2017)	200-201
19	حصيلة تطور الإنفاق الاستثماري في التعليم العالي بالجزائر خلال الفترة (2004-2017)	203
20	هيكل المنظومة التعليمية الجزائرية (2017)	204
21	نسبة بظالة خريجي الجامعة الجزائرية (2004-2017)	205

207	المنشورات العلمية الجزائرية حسب قاعدة باسكال حسب طبعة المنشور - اللغة - التخصص (1979-2015)	22
208	المنشورات العلمية الجزائرية حسب قاعدة فرنسيس حسب طبعة المنشور (1972/2015)	23
224-223	الأولويات الوطنية للجامعات الجزائرية المحددة وفق مشاريع تمبوس الأوروبي	24
227-226	الأولويات الوطنية و الإقليمية لدول الجوار الجنوبية بما فيها الجزائر	25
230	مساهمة الجامعات الجزائرية في برامج تمبوس 3 و تمبوس 4 حسب طبعة المشروع	26
232	حصيلة مساهمة الجامعات الجزائرية كعضو مشارك في مشاريع "تنبوس 3 و تمبوس 4 "	27
233	تعداد الجامعات الجزائرية المشاركة في برنامج "تنبوس 3 و تمبوس 4 "	28
234	الجامعات الجزائرية ذوي أكبر عدد مشارك في مشاريع "تنبوس 3 و تمبوس 4"	29
235	متوسط حجم شراكات مشاريع "تنبوس 3 و تمبوس 4" بما فيها الشركاء الجزائريين	30
236	حصيلة مساهمة المؤسسات الجامعية الجزائرية ببرنامج تمبوس الثالث مقارنة بالدول الشريكة.	31
237	المساهمة المالية السنوية للجزائر لتنبوس 3 و تمبوس 4	32
242	أنشطة برنامج تمبوس الرابع بالجزائر في المجال الإعلامي	33
243	أهم إجتماعات الجامعات الجزائرية كمشارك في مشاريع الجودة	34
245	تعداد المنح المقبولة للجزائر وفق إجراءات إيراسموس موندوس المشترك (2004-2013)	35
247	تعداد الطلبة الجزائريين المنقلين إلى الجامعات الأوروبية ضمن برامج إيراسموس موندوس في إطار الإجراء الأول و الثاني	36
248	تعداد الطلبة الأوروبيين المنقلين إلى جامعات جزائرية ضمن إطار ايراسموس موندوس في إطار الإجراء الأول و الثاني	37
249	فارق تعداد التنقلات الجزائرية ضمن الإجراء الأول و الثاني لايراسموس موندوس	38

250	المؤسسات الجامعية الجزائرية المساهمة في إجراءات برنامج إيراسموس موندوس	39
256	أهم مشاريع برامج إيراسموس موندوس المعتمدة في الجزائر	40
260-258	أهم الجامعات الجزائرية المساهمة في برامج منح إيراسموس موندوس	41
261	التنقلات الفعلية للبلدان الشريكة بموجب الإجراء الأول لبرنامج إيراسموس موندوس	42
262	التنقلات الفعلية للبلدان الشريكة ضمن الإجراء الثاني لبرنامج إيراسموس موندوس	43
263	حصول الأيام الإعلامية لبرنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية	44
307	هيكلة شبكة التعليم عن بعد في الجزائر	45
312	توليفة المكتبات الجزائرية و الأوروبية المشكلة للشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية	46
315	حصول الدورات التدريبية للفريق الجزائري حول أسس عمل الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية	47
330	مداخل تدويل مؤسسات التعليم العالي حسب جون كناية	48
338	حصول منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار مشروع ابن رشد	49
341	حصول منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار مشروع الإدريسي	50
342	حصول منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار مشروع مانستر للمنح	51
350 - 349	أدوات التحليل الإحصائي المستخدمة في الدراسة	52
360	صدق الاتساق الداخلي لمحور رصد انعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	53
362-361	صدق الاتساق الداخلي لمحور رصد انعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	54
363-362	صدق الاتساق الداخلي لمحور رصد تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة محل الدراسة	55
364	قياس الثبات والصدق الذاتي لاستبيان الدراسة	56

365	توزيع عينة الدراسة حسب الجنس	57
366	توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية	58
367	توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي	59
368-370	يوضح النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة لمحور تأثير انعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	60
372-374	يوضح النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة لمحور تأثير انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	61
375-377	يوضح النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة لمحور مدى تكريس الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأطر الجودة الشاملة	62
378-380	قياس الدلالة الإحصائية لتطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج تمبوس محل الدراسة	63
382-384	قياس الدلالة الإحصائية لتطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج إيراسموس موندوس محل الدراسة	64
385	قياس العلاقة الإحصائية بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	65
387	ملخص نموذج أثر انعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	66
387	تحليل تباين أثر انعكاس نشاطات برنامج تمبوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	67
388	معاملات أثر انعكاس نشاطات برنامج تمبوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	68
392	ملخص نموذج أثر انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	69
392	تحليل تباين أثر انعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	70
393	معاملات أثر انعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	71

الرقم	العنوان	الصفحة
01	استمارة الاستبيان	437-432
02	معايير تأهيل مؤسسات التعليم العالي و فق برنامج التعاون الأوروبي تمبوس	438
03	العلاقة القائمة بين الأولويات الوطنية للدول الشريكة و مواضيع برنامج تمبوس	439
04	حصيلة الحلقات الدراسية و التدريبية لخبراء تحديث التعليم العالي HEREs	440
05	نموذج حول الإشراف المزدوج لأطروحات الدكتوراه المبرمة بين جامعة فرنسا و جامعة سطيف 2006	445-441
06	نموذج حول الاتفاقية المبرمة بين جامعة فرنسا جامعة سطيف	448-446
07	نموذج حول اتفاقية تعاون قائمة بين المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية باريس و جامعة باتنة في إطار تعزيز أواصر التعاون ضمن إطار ايراسموس موندوس	453-449

الاختصار	الدلالة باللغة العربية	الدلالة باللغة الفرنسية
UE	الاتحاد الأوروبي	L'union européen
CEE	الجماعة الاقتصادية الأوروبية	Communauté Economique Européenne
EAEC	الجماعة الأوروبية الطاقة الذرية	Communauté Européenne de l'énergie Atomique
EUA	رابطة الجامعات الأوروبية	Association de l'universités européennes
ESU	اتحاد الطلبة الأوروبيين	L'Union des étudiants européens
BFUG	المجموعة المتابعة لعملية بولونيا	Le groupe qui suit la déclaration polonaise
EURASHE	الرابطة الأوروبية لمؤسسات التعليم العالي	Association européenne de l'institution de l'éducation supérieure

المقدمة

تمهيد

تبعاً للتطورات الاقتصادية الحاصلة في العالم خاصة في مجال التعليم العالي ، كان لزاماً على السلطات العامة أن تساير هذه التطورات ، وتسعى في كل مرة إلى إصلاح منظومتها التعليمية على نحو يتماشى و مجالات الحياة لاسيما المجتمعية منها ، لكونها القلب النابض لأي مجتمع، ويظهر ذلك من خلال الأهمية التي يحظى بها القطاع التعليمي في مختلف الدول ،كونه المصدر الأكثر رقباً وتميزاً .

والجزائر شأنها شأن دول العالم لم تحد عن ذلك ،و فرض عليها ضرورة تبني مداخل و آليات حديثة تساعد على مجابهة تحدياتها ، لعل أهمها تكريس معايير الجودة الشاملة .

هذه الأداة التي أضحت أحد أهم المحركات الفاعلة للسلوك التميزي الرائد في مجال التعليم العالي على النحو الذي يضيف لها طابعاً من الارتقاء و الرصانة العلمية الأكثر شمولية ،و من الواجب هنا تمييز الحدود الفاصلة بين مؤشرات الجودة الشاملة و جهود الرقابة و التقييم ،فهذه الأخيرة ليست بالضرورة مؤشرات جودة إنما رضائية المستفيدين من الخدمة التعليمية هي المؤشرات الأساسية .

ضمن هذا السياق زاد وعي القيادات الفاعلة بالجامعات الجزائرية بضرورة إنعاش منظومتها و ضمان إستدامة جودتها ، بالبحث عن أفضل سبل التحديث و التطوير ، ويظهر ذلك جلياً من خلال سعي هذه المؤسسات الجامعية ممثلة في قيادتها لتعزيز أواصر التعاون مع نظيراتها من الدول الأوروبية ممثلة في المفوضية ، حيث كلل هذا التعاون الوثيق بإبرام إتفاقيات تعاونية بين كلا الطرفين ضمن برنامجي تمبوس و إيراسموس موندوس ذات الأثر البين لتوكيد معايير الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي .

طرح الإشكالية :

تشير العديد من الدراسات إلى أن التعاون في المجال العلمي و الأكاديمي أضحي مظهراً من مظاهر الاكتفاء الذاتي للمؤسسة الجامعية كونه مبني على أسس الجودة الشاملة بجميع أبعادها ، كما يساعد على تقريب مؤسسات التعليم العالي و المراكز البحثية ببعضها البعض.

ومع تنامي هذه الحتمية ، إنخرطت الجزائر في مضامين التعاون مع دول الاتحاد الأوروبي بإعتبارها تجربة رائدة في ذات المجال ، والتي تحدد ضمن معالم برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالنظر إلى محتوياتها التفاعلية التي تضمن جودة الأداء التعليمي بالجامعات الجزائرية .



ومن جانب آخر ولضمان قيام كلا البرنامجين بالدور المنوط بهما كمشاريع تقنية و تدريبية تعمل على التماشي و جودة أداء العناصر الفاعلة بالجامعات الجزائرية ، ومواجهة لتحدياتها بقصد ضمان إستئصال نقائصها و تحويلها من نقاط ضعف إلى نقاط قوة بكل مظاهرها الماسة بالمصلحة الاقتصادية و المجتمعية على المستوى الوطني .

من خلال التوطئة السابقة ، يمكن أن نطرح إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

• ما مدى مساهمة برامج التعاون العلمي الأورو- جزائري تمبوس – إيراسموس موندوس في

تحقيق معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية ؟

الأسئلة الفرعية :

لمعالجة و تحليل الإشكالية المطروحة ، سنقوم بطرح الأسئلة الفرعية التالية :

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي ؟.

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي ؟.

3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس وبرنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؟.

4. هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس و تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؟.

5. هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج إيراسموس موندوس و تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؟.

فرضيات الدراسة : من أجل تحقيق أهداف الدراسة ، وللإجابة على الإشكالية المطروحة يمكننا صياغة الفرضيات الرئيسية التالية :

1.الفرضية الأولى : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي ؛

2.الفرضية الثانية : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي ؛

3.الفرضية الثالثة : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؛

4.الفرضية الرابعة : يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس وتكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؛

5.الفرضية الخامسة : يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج إيراسموس موندوس و تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة.

أهمية الدراسة : تظهر أهمية الدراسة في بيان النقاط التالية :

- الدور الذي يلعبه التعاون في بناء مجتمعات متكاملة ذات تأثير فاعل على المستوى الدولي .
- إبراز أهمية مضامين برنامجي التعاون الأوروبي تمبوس- إيراسموس موندوس في المجال التعليمي وأهم الخصائص التي تجعل منها أداة محققة لجودة النظام التعليمي بالجزائر على نحو ممنهج و شمولي.
- إبراز دور الحراك الأكاديمي في إكساب مهارات تعليمية و تدريبية يستفاد منها الطاقم التعليمي بالجامعات الجزائرية .

أهداف الدراسة : من بين الأهداف التي نسعى هذه الدراسة لتحقيقها النقاط التالية :

- المساهمة العلمية في بناء إطار نظري و تطبيقي للدور المنوط ببرامج التعاون الأوروبي تمبوس إيراسموس موندوس كأداة من الأدوات الأساسية لتحقيق الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية في ظل الامتيازات الممنوحة من طرفها .

- إبراز أهمية تكريس برنامج تمبوس الأوروبي واقعا بالجامعات الجزائرية على أساس نشاطاته العصرية داخل الجامعات الجزائرية .

- الرغبة في فهم أعمق و أشمل لخصوصية برامج التبادل العلمي الأورو-جزائري ، وإلى أي مدى تساهم هذه التبادلات في بناء تعاون مستدام مع جامعات أوروبية رائدة .

- محاولة تقييم إنعكاس مشاريع تمبوس و إيراسموس موندوس على تكريس معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية .

منهج الدراسة : للإحاطة بجوانب الموضوع و تحقيق متطلبات الدراسة إعتدنا على مجموعة من المناهج التي نحددها تباعا في :

- **في الجانب النظري :** إعتدنا على المنهج الوصفي و التحليلي ، وذلك لأن البحث في موضوع التعاون الأوروبي الجزائري و مضامين الاتفاقيات المبرمة بينهما يتطلب القيام بسرد تحليلي لمراحل تطور العلاقة بين كلا الطرفين ، مع بيان مساعي كلا البرنامجين تمبوس و إيراسموس موندوس ، وكيف يؤثر كلاهما كمتغير مستقل بالمتغير التابع وصولا لعلاقة الترابط و التأثير بينهما لتحديد النقائص التي تشوبها و المستجدات منها ، وكل هذا إستنادا على مجموعة من المراجع و المؤلفات المكتوبة متعددة اللغات من كتب علمية إلى مراجع و مؤلفات و مقالات منشورة و أطروحات و مداخلات و مؤتمرات دولية أسست موثوقة المصادر .

- **أما الجانب التطبيقي للدراسة :** فتم الاعتماد على المنهج الاختباري ، وذلك لاستقصاء مظاهر الظاهرة محل الدراسة و علاقتها المختلفة ، لذلك تم استخدام كلا من أدوات الأسلوب الإحصائي الوصفي المتمثلة في النسب المئوية و المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية ، وكذلك أدوات الأسلوب الإحصائي الاستدلالي المتمثلة في معامل ألفا كرونباخ و الصدق الذاتي ، وصدق مقياس الدراسة

وإستخدام اختبار T للتأكد من صحة الفرضيات الموضوعية ، ومعامل الارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين المتغيرين و الانحدار الخطي و الانحدار الخطي البسيط لقياس علاقة التأثير و العلاقة الجبرية بين المتغيرين لمعرفة أثر انعكاس كلا البرنامجين تمبوس وإيراسموس موندوس على معايير تكريس اطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية .

حدود الدراسة :

في إطار سعينا للإجابة على الإشكالية المطروحة تم اختيارنا للجامعات الجزائرية التي كانت ضمن معالم برامج التعاون الاوروجزائري في المجال التعليمي "تمبوس-إيراسموس موندوس" كحدود مكانية لدراستنا، أما الحدود الزمنية فقد تم تحديدها بناءا على فترة دخول برامج التعاون الأوروجزائري حيز النفاذ:

- برنامج تمبوس 2002 - 2013.

- برنامج إيراسموس موندوس 2004 - 2015.

لذلك فقد تم القيام بإجراءات الدراسة الميدانية لتحليل مؤشرات كلاهما بناءا على مجموعة من المعايير التي سيتم تحديدها بنوع من التفصيل بالدراسة الميدانية .

أما بالنسبة للحدود الموضوعية : فتقتصر على معرفة إنعكاس برامج التعاون الأورو-جزائري تمبوس- إيراسموس موندوس على تفعيل أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية .

- الحدود البشرية : إهتمت الدراسة باستقصاء آراء إطارات و أساتذة تعليم عالي و كذلك طلبة دراسات عليا بالجامعات الجزائرية محل الانخراط بالمشاريع التعاونية الأوروبية ، كمجتمع بحث مستهدف .

الدراسات السابقة :

فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوع التعاون الاورو-جزائري في قطاع التعليم العالي وإنعكاساته على جودة الأداء بالجامعات الجزائرية هي قليلة جدا في هذا المجال ، وإن وجدت تكون عرضية مع ربطها بمتغيرات محددة دون الاستفاضة في دراستها ، فنجد دراسات قد ناقشت المتغير المستقل لدراستنا برامج تمبوس - إيراسموس موندوس ، ودراسات أخرى ناقشت المتغير التابع الجودة الشاملة ، ولا توجد دراسات تناولت العلاقة بين المتغيرين على مستوى الجامعات الجزائرية ، لذلك سنحاول عرض بعض الدراسات المؤسسة في ذات المجال تباعا :



1. دراسة صليحة رقاد (2014) و التي جاءت بعنوان "تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية آفاقه و معوقاته دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري" هدفت هذه الدراسة إلى معرفة معوقات و آفاق تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية ،من حيث بيان أهم التشريعات و التجهيزات المناسبة التي أسسها متخذي القرار لتطبيق هذا النظام ،بالإضافة إلى إستعراض أهم المعوقات التي تحول دون ذلك .

و من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج نذكر :

- الوعي الشديد لدى مسؤولي ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري بوجود تحديات داخلية تفرض عليها تطبيق نظام لضمان الجودة خاصة المتعلقة بالكفاءة و الحوكمة و تحسين أداء المؤسسة التعليمية الجزائرية ؛

- ضرورة إقامة نظام معلومات فعال أساسه تغيير القيم السائدة داخل مؤسسات التعليم محل الدراسة خاصة فيما يتعلق بثقافة الجودة حتى تتلاءم و قيم النجاح بالاعتماد على نظم تحفيزية كافية .

أما في ما يخص توصيات هذه الدراسة فجاءت كالآتي:

- ضرورة تشكيل خلايا تعنى بالربط بين مؤسسات التعليم العالي و المؤسسات الاقتصادية الفاعلة تحفيزا للمشاريع التعاونية بينهما ،مع تنظيم تكوينات مستمرة في ذات المجال ؛

- ضرورة رسم سياسات كسبيل لتكريس نظام ضمان جودة شامل تسهила لمهام مسؤولي خلايا ضمان الجودة بالمؤسسة التعليمية .

2. دراسة لمياء حروش (2019) و التي جاءت بعنوان "التعاون العلمي الأورو- متوسطي الأهمية و المشروعات " ، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية التعاون العلمي الذي لا يحدث إلا تحت مظلة برامج التعاون القائمة بين الدول الأوروبية و نظيراتها من دول البحر الأبيض المتوسط ، خاصة فيما يتعلق بمشاريع التعاون الأوروبية "تمبوس ،إيراسموس ،ميديا" المطروحة في إطار أكاديمي علمي و بحثي مع المراكز البحثية للدول الشريكة للارتقاء بالعملية التعليمية على نحو مرموق ، وذلك بتطبيق السياسات الأوروبية المشتركة في مجال البحث العلمي و التطور التكنولوجي .

و من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج نذكر :

- يعد القطاع البحثي و العلمي احد أسس التعاون الدولي و الإقليمي في إطار الشراكة المتوسطية المبرمة بين دول الاتحاد الأوروبي و دول البحر الأبيض المتوسط ؛
- إن تأسيس الشراكات العلمية من شأنه تأمين نظام جودة و دعم تشبيكها ، ضمانا لإستفادة الدول الأقل نموا من الفرص التعليمية و العلمية التي توفرها مثل هذه الشراكات .

أما في ما يخص توصيات هذه الدراسة فجاءت كالآتي:

- ضرورة فهم حالة عدم التوازن القائمة بين طرفي علاقة التعاون العلمي ، لأنها قد تؤدي إلى بروز جدلية بين الطرف المانح "الدول الأوروبية" التي تضع سياساتها وفق مصالحها الشخصية ، و المتلقي "دول البحر الأبيض المتوسط" التي تعتبرها مبادرات للحصول على منحة و ليس تعاون بشكل فعلي لذلك من الضروري توحيد موقفها و بناء مؤسسات تحدد مصالح بلدانها و تتعامل على هذا الأساس .

3. دراسة سماح محمود (2020) بعنوان "انعكاسات التعاون الدولي على التعليم الجامعي في مصر دراسة حالة جامعة المنصورة" ، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية برامج التعاون الدولي للجامعات في تحسين جودة التدريس و التعليم و البحث و الخدمات التعليمية المقدمة ، خاصة و أن الجامعات المصرية تتشارك مع دول الاتحاد الأوروبي في مشاريع تمبوس ، تعزيزا لتجويد القدرة الأدائية على مستواها .

و من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج نذكر :

- تفعيل أواصر التواصل التعاوني البحثي و العلمي القائم بين الجامعات الأوروبية و دول حوض البحر الأبيض المتوسط ، لا سيما الاتفاقيات الأكاديمية مع مؤسسات التعليم العالي و المراكز البحثية بما يشمل منح الطلاب و الهيئات التدريسية ؛
- نجاح التعليم الجامعي في إطار برنامج تمبوس خاصة فيما يخص الإسهام في بناء و تحديث مؤسسات التعليم العالي في البلدان الشريكة .

أما في ما يخص توصيات هذه الدراسة فجاءت كالآتي:

- ضرورة الإعلان على نتائج البرامج و المشروعات التعاونية البحثية بصفة دورية و نشرات دورية مخصصة في مواقع الجامعات محل التطبيق .



موقع هذه الدراسة من الدراسات السابقة :

تتميز هذه الدراسة بأنها تقترح دليلا علميا و عمليا لآليات تطبيق أنشطة برامجي تمبوس، إيراسموس موندوس التي تتماشى بالجامعات الجزائرية كنموذج ، لذلك كان لزاما تحديد موقع الدراسة من الدراسات السابقة كالآتي :

- بالنسبة للدراسة الأولى للباحثة صليحة رقاد التي حملت عنوان "تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية آفاقه و معوقاته دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري" ، تتشابه مع موضوع قيد الدراسة في أن كلاهما يتعلق بضرورة رفع الوعي بثقافة الجودة الشاملة لدى أصحاب القرار بالجامعات الجزائرية، وذلك لوجود معوقات على المستوى الداخلي و الخارجي تحول دون ذلك خاصة المتعلقة بالحوكمة و الشفافية التي هي بالأساس أحد أهم أولويات برنامج تمبوس التعاوني ، أما أوجه الاختلاف بينهما يتجلى في أن الدراسة الأولى تناولت تطبيق نظام ضمان الجودة ضمن نشاط واحد فقط ألا و هو نظام ل.م.د و كأحد النشاطات المنبثقة من برنامج تمبوس في حين أن الموضوع محل الدراسة إستوفى كل الأنشطة المنبثقة عن برنامج تمبوس مع دراسة تأثيرها في مجال الجودة بالجامعة الجزائرية على نحو أكثر تفصيل.

- بالنسبة للدراسة الثانية للباحثة لمياء حروش التي حملت عنوان "التعاون العلمي الاورو- متوسطي الأهمية و المشروعات" ، تتشابه مع الموضوع قيد الدراسة في أن كلاهما تناولت موضوع التعاون العلمي القائم بين دول الاتحاد الأوروبي و دول البحر الأبيض المتوسط ، والتي تنعكس جليا ببرامج تمبوس إيراسموس موندوس الداعمة لآليات الجودة التعليمية ، أما أوجه الاختلاف بينهما يتجلى في أن الدراسة الأولى تناولت دراسة المتغيرات على نحو كلي أوروبومتوسطي في حين الموضوع محل الدراسة يتناول دراسة جزئية بالجزائر فقط كنموذج .

- بالنسبة للدراسة الثالثة للباحثة سماح محمود التي حملت عنوان "إنعكاسات التعاون الدولي على التعليم الجامعي في مصر دراسة حالة جامعة المنصورة" ، تتشابه مع الموضوع قيد الدراسة في أن كلاهما تناول موضوع إنعكاسات التعاون الدولي القائم في مجال التعليم الجامعي بين دول الاتحاد الأوروبي و دول البحر الأبيض المتوسط بما فيهم مصر على جودة الأداء من خلال برامج تمبوس - إيراسموس موندوس ، أما أوجه الاختلاف بينهما فيتجلى في أن الدراسة الأولى تناولت تحليل بعض

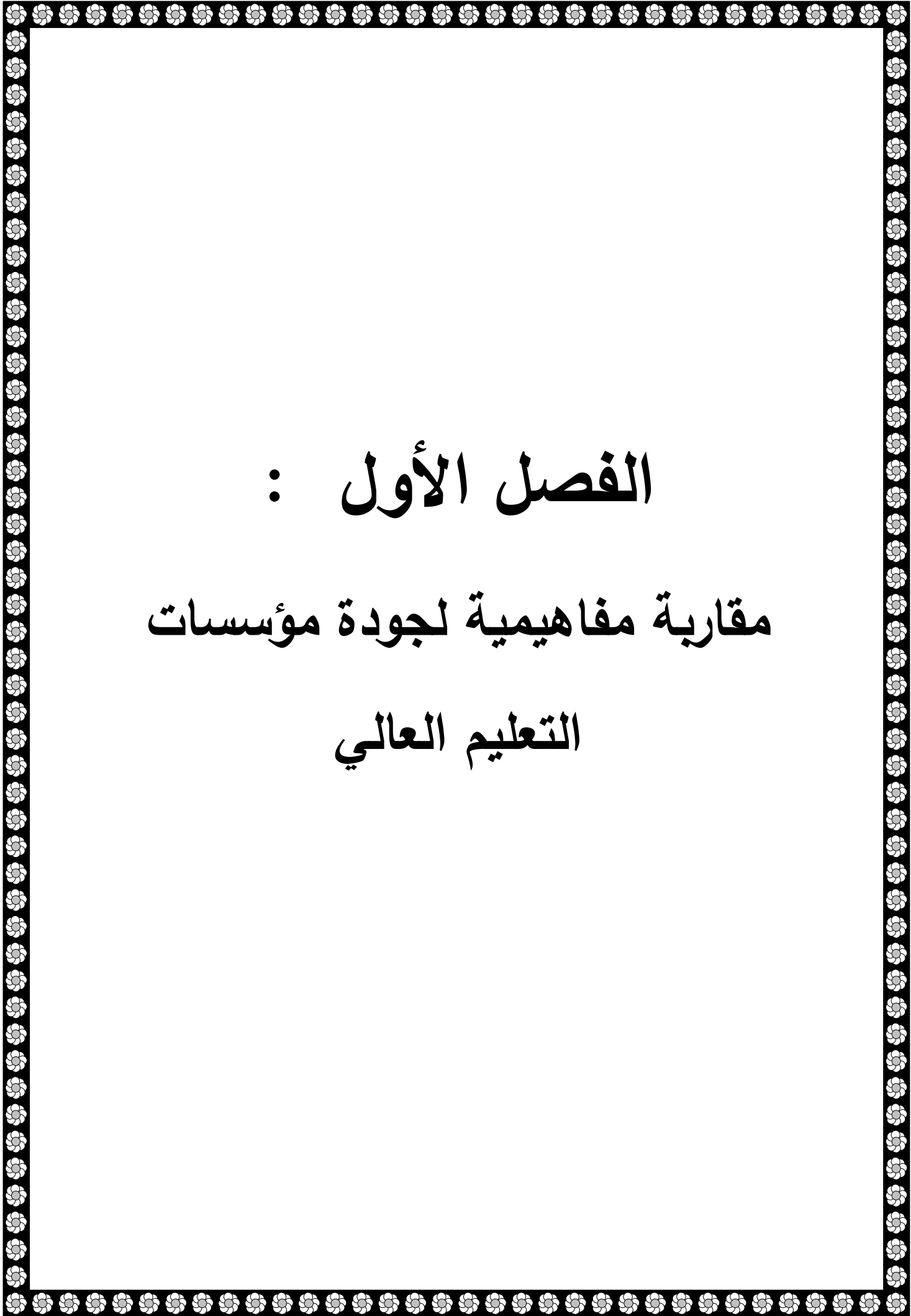
أنشطة البرنامجين و فعاليتيهما على مستوى الجامعات المصرية و جامعة المنصورة كنموذج وحيد مثلا معيار المناهج الدراسية ضمن إطار تمبوس ، ومعيار التبادل الأكاديمي ضمن إطار إيراسموس موندوس، في حين الموضوع محل الدراسة إهتم بإبراز جودة كل عناصر العملية التعليمية ، وبتفصيل أكبر بالجامعات الجزائرية كنموذج .

صعوبات الدراسات : بالنسبة لصعوبات الدراسة تمثلت أساسا في :

- صعوبات تتعلق بعملية ترجمة المراجع باللغة الأجنبية إلى اللغة العربية ترجمة دقيقة نستطيع من خلالها فهم المعنى المراد و إسقاطه على الموضوع محل الدراسة .
- صعوبات تتعلق بعملية التنسيق بين كم المراجع المعتمد عليها في الدراسة ، حتى يتسنى لنا الإستفادة منها و توظيفها بالشكل الذي يخدم الموضوع محل الدراسة .

هيكل الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة المرجوة تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة عامة و ثلاثة فصول نظرية بالإضافة إلى فصل ميداني و خاتمة عامة ، تم التطرق في الفصل الأول إلى مقارنة مفاهيمية لإدارة الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي ، أما الفصل الثاني فتم التركيز على إطار التعاون الأوروبي الجزائري ضمن مختلف السياقات وصولا إلى الجانب التعليمي ، وتم التطرق في الفصل الثالث إلى واقع مؤشرات برامج التعاون الأورو-جزائري تمبوس - إيراسموس موندوس كسبيل لتجويد المنظومة التعليمية بالجزائر، ليخصص الفصل الأخير للدراسة الميدانية التي أساسها تقييم أثر برامج التعاون "تمبوس ، إيراسموس موندوس" على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية من خلال إستعراض أسلوب جمع البيانات و تحليل إجابات إدارات الجودة على مستوى الجامعات الجزائرية ، ليتم في ختام الدراسة وضع خاتمة عامة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات و الإقتراحات .



الفصل الأول :

مقاربة مفاهيمية لجودة مؤسسات التعليم العالي

تمهيد:

يعتبر التعليم العالي أحد أهم القطاعات التي تتطلب تنظيمًا فاعلاً ، يظهر في حتمية ضبطها بقواعد ومبادئ تضمن تطوير أدائه و ترقية خدماته ، الأمر الذي فرض على الهيئات الوصية البحث عن آليات ترشيد عقلانية معترف بها دولياً تتبنّى تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة من خلال تفعيل مبدأ الجودة الشاملة كأحد مقومات الأداء الجيد و آليات تطبيق الحكم الراشد في هذا القطاع الحساس ، مما يتطلب تفصيل ذلك في ثلاث مباحث :

- المبحث الأول :الإطار النظري لإدارة الجودة الشاملة .
- المبحث الثاني: رؤية نظرية لمؤسسات التعليم العالي .
- المبحث الثالث: تطبيق الجودة الشاملة لتمكين التميز في مؤسسات التعليم العالي .

المبحث الأول: الإطار النظري لإدارة الجودة الشاملة

أوضحت إدارة الجودة الشاملة أحد أهم أنماط الإدارة المعاصرة السائدة والمرغوبة التي شغلت بمفرداتها ومعاييرها إهتمامات المفكرين والباحثين الأكاديميين ، كونها تهدف في جوهرها إلى إحداث تطورات إيجابية جذرية تحقق أعلى المستويات الممكنة من الأداء المتميز في الأنماط الإدارية والأعمال المؤسسية .

من هنا تبرز أهمية تحديد الإطار النظري لإدارة الجودة الشاملة كمدخل لموضوع البحث ، وذلك من خلال التعرض إلى ماهية إدارة الجودة الشاملة (مطلب أول) ، ثم أهمية وأهداف إدارة الجودة الشاملة (مطلب ثاني) ، وفي الأخير تم التطرق إلى المنطلقات الفكرية لأهم رواد إدارة الجودة الشاملة (مطلب ثالث).

المطلب الأول: ماهية إدارة الجودة الشاملة

حظي مصطلح إدارة الجودة الشاملة بإهتمام واسع لدى العديد من الباحثين باختلاف تخصصاتهم العلمية ووجهات نظرهم الفكرية ، إذ تشكل دراسة ماهية إدارة الجودة الشاملة أساسا ضروريا لتنبثق منه معالم ومعطيات متميزة تتفاعل و تتكامل لتعطي صياغة شاملة وواضحة لهذا المصطلح ، الأمر الذي ساهم في وضع العديد من التعاريف له عبر فترات زمنية متتالية .

الفرع الأول: مفهوم إدارة الجودة الشاملة.

يعد التطرق إلى مفهوم الجودة الشاملة نقطة أساسية لبناء قاعدة مفاهيمية متعددة الزوايا حولها، وحتى يتسنى فهم هذه القاعدة بشكل جلي ، كان لزاما التعرض لأهم المفاهيم التي قدمت لها على نحو من التفصيل .

أولا.تعريف الجودة :

الجودة مفهوم واسع يفتقد الإتفاق العام حول تعريفه ، فلا يوجد تعريف موحد متفق عليه ، حيث يستخدم مصطلح الجودة إستخدامات متنوعة ، ونظرا لتعدد المفاهيم والتعاريف المقدمة من قبل الباحثين والأكاديميين في هذا المجال، سنقوم بتحديد مفهوم الجودة كالاتي:

1. لغة :

جاء في المعجم الوسيط أن الجودة تعني كون الشيء جيدا وفعلها الثلاثي "جاد" ، وأشار ابن منظور في معجم لسان العرب أن الجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جَوْدَه ، وجَوْدَه أي صار جيدا وقد جاد جوده، وأجاد أي أتى بالجيد من القول والفعل، والجودة تعني الدرجة العالية من النوعية أو القيمة ¹.

¹ يوسف حجيم الطائي، محمد فوزي العبادي، هاشم فوزي العبادي، إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، 2008، ص: 25.

2. إصطلاحاً:

- الجودة كمصطلح "Qualité" كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية "Qualities"، والتي تعني طبيعة الشخص، أو طبيعة الشيء ودرجة الصلابة، وقديماً كانت تعني "الدقة والإتقان" ¹.
- وقد وردت عدة تعاريف لهذا المصطلح من قبل مجموعة من الباحثين في مجال الجودة نذكر أهمها: ²
- عرف جوزيف جوران « Joseph Juran » الجودة على أنها: "ملائمة المنتج للإستخدام"، أي كلما كانت الخدمة أو السلعة المصنعة ملائمة لإستخدام المستفيد، كلما كانت جيدة.
 - ويعرف فيليب كروسبي « Philip Crosby » الجودة بتعريف يحدده في ثلاثة شروط:
 - الوفاء بالمتطلبات "مطابقة المتطلبات"؛
 - إنعدام العيوب؛
 - تنفيذ العمل بصورة صحيحة من أول مرة وكل مرة .
 - ويعرفها إدوارد ديمينج « Edwards Deming » بتعريف مختصر يكاد يجمع بين التعريفين السابقين، على أنها: "تحقيق إحتياجات وتوقعات المستفيد حاضراً ومستقبلاً".
 - وهناك من يعتبر أن الجودة: "معياري يستخدم لقياس درجة أداء الأعمال في الوقت المحدد وبالكيفية التي تتلائم وتتوافق مع إحتياجات ورغبات العميل وتوقعاته، ومدى رضا العملاء عن الطريقة التي يتم بها أداء الأعمال وتقديم الخدمات والمنتجات لهم" ³.
 - أما بالنسبة للتعاريف المقدمة لمصطلح الجودة من قبل بعض المنظمات الدولية، فنذكر منها:
 - تعرف المنظمة الدولية للمعايير ISO الجودة بأنها: "الخصائص الكلية لكيان نشاط أو عملية، خدمة أو منظمة، أو فرد أو مزيج منها، والتي تنعكس في قدرته على إشباع حاجات صريحة أو ضمنية" ⁴.
 - وتعرف الجودة حسب المعايير اليابانية بأنها: "تطوير وتصميم وتصنيع السلع والخدمات الأكثر اقتصادية والأكثر إرضاءاً للمستهلك".

¹ مأمون سليمان الدرادكة، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص: 15.

² محمود عبد الفتاح رضوان، إدارة الجودة الشاملة فكر وفلسفة قبل أن تكون تطبيق، الطبعة الأولى، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2012، ص: 14.

³ جمال ظاهر أبو الفتوح حجازي، إدارة الإنتاج والعمليات مدخل لإدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، مكتب القاهرة للطباعة والتصوير، القاهرة، 2002، ص: 286.

⁴ هناء محمود القيسي، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان، الأردن، 2014، ص: 27.

- في حين عرفت الجمعية الأمريكية بأنها: "الهيئة والخصائص الكلية للمنتج أو الخدمة التي تعكس قدرته على إشباع حاجات صريحة وضمنية".¹

من خلال التعاريف السابقة الذكر يمكن الإتفاق على أن الملامح الأساسية لمصطلح الجودة تكمن في النقاط التالية :

- الجودة تعمل على تكريس مبدأ فهم حاجات العميل وتحقيق توقعاته على أكمل وجه ؛
- الجودة تعمل على التقليل "إن لم نقل الحد" من حجم العيوب لدرجة يمكن أن تقترب من مستوى العيوب الصفرية ؛

- الجودة تحقق مستوى عالي من الفعالية والكفاءة في تحقيق الأهداف .
نخلص مما سبق ذكره الى إقتراح تعريف لمصطلح الجودة مفاده أن هذه الأخيرة ، عبارة عن إستراتيجية منظمة تبنى على مجموعة من المؤشرات والمعايير الهادفة إلى تحقيق الإمتياز والتفوق في إجادة الخدمة المقدمة للجهة المستفيدة، كما تعد قوة محفزة لضمان إستدامة الأداء الجيد على نحو موضوعي ونظامي.

ثانيا. تعريف إدارة الجودة الشاملة :

إختلف الكثير من الباحثين والمفكرين حول إبراز تعريف محدد لإدارة الجودة الشاملة، فظهرت إجتهدات كثيرة لوضع تعريف شامل لها، وجاءت هذه التعريفات لتعبر عن أداء وتخصصات كاتبها ومؤلفيها ، وفيما يأتي عرض لبعض هذه التعاريف :

1. التعاريف المقدمة من قبل الباحثين وعلماء الاقتصاد الغرب :²

- عرف إدوارد ديمينج « **Edwards Deming** » إدارة الجودة الشاملة بأنها: " طريقة الإدارة المنظمة الهادفة لتحقيق التعاون والمشاركة المستمرة من العاملين بالمنظمة بهدف تحسين السلعة أو الخدمة أو الأنشطة التي تحقق رضا العملاء وسعادة العاملين ومتطلبات المجتمع".

- عرف جون أوكلاند « **John Oakland** » إدارة الجودة الشاملة بأنها: "الوسيلة التي تدار بها المنظمة لتطوير فعاليتها ومرونتها ووضعها التنافسي على نطاق العمل ككل".

- عرف فيليب كروسبي « **Philip Crosby** » إدارة الجودة الشاملة بأنها: "الطريقة المنهجية المنظمة لضمان سير النشاطات التي خطط لها مسبقا، كما أنها الأسلوب الأمثل الذي يساعد في منع وتجنب حدوث المشكلات، وذلك من خلال التشجيع على السلوكيات الجيدة، والإستخدام الأمثل لأساليب التحكم التي تحول دون حدوث هذه المشكلات وتجعل منها أمرا ممكنا".

¹ Siddiki Abdallah, **Management de la qualité de l'inspection à l'esprit kaizen**, office des publications universitaires, Algérie, 2004, p :25.

² مدحت أبو النصر، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص ص : 63- 65.

- أما جوزيف جوران « Joseph Juran » فعرف إدارة الجودة الشاملة بأنها: "عملية إدارية تقوم بها المنظمة بشكل تعاوني لإنجاز الأعمال من خلال الاستفادة من القدرات الخاصة بكل من الإدارة والعاملين لتحسين الجودة وزيادة الإنتاجية بشكل مستمر، عن طريق فرق العمل والإسترشاد بالمعلومات الدقيقة للتخلص من كل أعمال الهدر في المنظمة".

- عرف جوزيف جابلونسكي « Joseph Jablonsky » إدارة الجودة الشاملة بأنها: "شكل تعاوني لأداء الأعمال، يعتمد على القدرات المشتركة لكل من الإدارة والعاملين بهدف تحسين الجودة وزيادة الإنتاجية بصفة مستمرة من خلال فرق العمل".¹

- أما روبيرت برنارد « Robert Bernard » عرف إدارة الجودة الشاملة بأنها: "خلق ثقافة متميزة في الأداء، تتضافر فيها جهود المديرين والموظفين بشكل متميز لتحقيق توقعات العملاء، وذلك بالتركيز على جودة الأداء في مراحله الأولى وصولاً إلى الجودة المطلوبة بأقل كلفة وأقصر وقت".²

2. التعاريف المقدمة من قبل المنظمات والهيئات الحكومية :

- تعرف منظمة الجودة البريطانية « BQA » إدارة الجودة الشاملة TQM بأنها: "الفلسفة الإدارية للمؤسسة التي تدرك من خلالها تحقيق كل من إحتياجات المستهلك وكذلك تحقيق أهداف المشروع معا".³

- وعرفها معهد الجودة الفيدرالي على أنها: "منهج تطبيقي شامل يهدف إلى تحقيق حاجات وتوقعات العميل، إذ يتم إستخدام الأساليب الكمية من أجل التحسين المستمر في العمليات والخدمات".⁴

- أما وجهة النظر الأمريكية فتعرف إدارة الجودة الشاملة بأنها: "فلسفة وخطوط عريضة ومبادئ تدل وترشد المنظمة لتحقيق تطور مستمر، وهي أساليب كمية بالإضافة إلى الموارد البشرية التي تحسن إستخدام الموارد المتاحة وكذلك الخدمات ، بحيث أن كافة العمليات داخل المنظمة تسعى لأن تحقق إشباع حاجات المستهلكين الحاليين والمرتقبين".

¹ جوزيف جابلونسكي، ترجمة السيد عبد الفتاح النعماني، إدارة الجودة الشاملة، مركز الخبرات المهنية للإدارة، الجيزة، مصر، 1996، ص: 26.

² Siddiki Abdallah, *Management de la qualité de l'inspection à l'esprit kaizen*, op.cit, p :27.

³ محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات - رؤية عربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2009، ص: 32.

⁴ Stephen Harrison, *Total Quality management*, Public Administration Quarterly, Autriche, volume 16 , Numéro 04 , 1996 , p :15.

- أما المنظمة الدولية للمعايير « ISO » فتعرف إدارة الجودة الشاملة بأنها: "مدخل إداري يركز على الجودة، بمساهمة جميع أفراد المنظمة من أجل تحقيق النجاح طويل الأمد ، بإرضاء العميل وتحقيق المنافع لجميع أعضاء المنظمة".¹

3. التعاريف المقدمة لمفهوم إدارة الجودة الشاملة من قبل الباحثين العرب :

- يعرفها مأمون الدرادكة و طارق الشبيلي بأنها: "من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تعمل على إحداث تغييرات جذرية في أسلوب عمل المنظمة وفي فلسفتها وفي أهدافها ، بغية إجراء تحسينات شاملة في جميع مراحل العمل، وبالشكل الذي يتفق مع المواصفات المحددة والمتعلقة برغبات العملاء ليس فقط لإرضاء العملاء وإنما لتقديم منتجات وخدمات لا يتوقعونها".²

- ويعرفها خضير كاظم بأنها: "فلسفة إدارية وممارسات المنظمة العملية ، التي تسعى لأن تضع كل من مواردها البشرية وكذلك الموارد الخام لأن تكون أكثر فعالية وكفاءة لتحقيق أهداف المنشأة".³

- ويعرفها مدحت أبو النصر بأنها: "منهج علمي لتطوير أداء المنظمات والعاملين ، بهدف تقديم سلع أو خدمات تلبي احتياجات وتوقعات ورضا العملاء ، وذلك من خلال الحرص على التحسين المستمر وتدريب العاملين والعمل الفريقي وإشراك العملاء في جميع مراحل العمل".⁴

من خلال التعاريف السابقة الذكر، يمكن الاتفاق على أن الملامح الأساسية لمدخل إدارة الجودة الشاملة، تكمن في النقاط التالية:⁵

- مدخل شامل : بمعنى أن يشمل كافة القطاعات والمستويات والوظائف على مستوى المنظمة؛
- مدخل يركز أساسا على التميز " Excellence " : بمعنى أن المنظمات تأخذ رغبات العملاء وإحتياجاتهم على شكل معلومات مرتدة " Feed back "، وذلك لتقديم سلع وخدمات تتناسب رغباتهم وتوقعاتهم مما يوجب على المنظمة حتمية إتباع نمط إداري يخدم رغبات المستهلكين ويضعها ضمن سلم أولوياتها ؛

¹ مدحت أبو النصر، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، مرجع سبق ذكره، ص : 65.

² مأمون سليمان الدرادكة، طارق الشبيلي، الجودة في المنظمات الحديثة، الطبعة الأولى، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص : 19.

³ خضير كاظم محمود، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص : 76.

⁴ مدحت أبو النصر، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، مرجع سبق ذكره، ص : 66.

⁵ مأمون سليمان الدرادكة، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، مرجع سبق ذكره، ص : 49 .

- مدخل يهدف إلى ضمان إستمرارية التحسين المستمر " Continuous Improvements " لكافة العمليات التي تقوم بها المؤسسة ؛
- مدخل يهدف لبناء فلسفة تشاركية مبنية على مشاركة واقتناع العاملين في المنظمة بأن نجاحهم على المستوى الفردي سيؤدي إلى نجاح المنظمة ؛
- مدخل يقوم على وجود قيادة موضوعية « Effective Leadership » تكون بمثابة قدوة للعاملين تهتم بالإنجازات أكثر من الشعارات بمعنى ترجمة رؤيا المنظمة وطموحها إلى واقع ملموس؛
- مدخل يعتمد على الرؤية المشتركة "Visor Shared" لكل من المديرين والعاملين داخل المنظمة بشكل يضمن تنسيق الجهود ويلاشي التكرار والتعارض في جهود العاملين.

الفرع الثاني: خصائص إدارة الجودة الشاملة .

- لإدارة الجودة الشاملة ميزات أساسية تنعكس إيجابا على مسيرتها التقدمية ، وتضمن إستمرارية حفاظها على حصصها السوقية لاجتياح الأسواق العالمية ، وهو ما سنحدده تباعا في النقاط التالية :
- أولا.خصائص إدارة الجودة الشاملة الاستراتيجية :
- تتعلق بتلك الخصائص التي تسعى مختلف المؤسسات الاقتصادية لإكتسابها كميزة استيرراتيجية في السوق ، والتي يمكن إجمالها في :

1. التكامل: المقصود بخاصية التكامل أن إدارة الجودة الشاملة نظام متكامل يشمل كل أنشطة المنظمة:

- إختيار مستوى جودة السلعة أو الخدمة وتصميم المنتج ؛
- كافة النظم الرئيسية المؤهلة لتحقيق ذلك المستوى من الجودة ؛
- الأنشطة الخاصة بالرقابة على الجودة، وهذا يعني أن إدارة الجودة أشمل من مجرد الرقابة على جودة المنتج كون أن هذه الأخيرة جزء من نظام إدارة الجودة ككل .

2. قابلية التطبيق: إن إدارة الجودة الشاملة تطبق في المؤسسات والشركات الصناعية وكذلك الشركات الخدمية على حد سواء، ويعود ذلك إلى أن تطبيقها على مستوى المؤسسات الخدمية يحقق رضا عالي جراء الخدمة المقدمة، فعلى سبيل المثال فالمحلات التجارية تقوم بوضع مجموعة من المعايير الواجب توفرها في الخدمة المقدمة للعملاء:¹

- درجة تنوع السلع المعروضة؛
- إتباع سياسة قبول المبيعات المسترجعة ؛
- مواعيد الدوام وخاصة في أيام العطل.

¹ مأمون سليمان الدرادكة، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، مرجع سبق ذكره، ص : 51.

وكذلك نجدها على مستوى الفنادق التي تسعى لكسب رضا عملائها من خلال:

- وقت إنتظار العميل في غرف الاستقبال ؛
- الوقت الذي ينتظره العميل حتى تأتية الخدمة التي يطلبها ؛
- درجة النظافة ؛
- مستوى التأثير¹.

3. إتخاذ قرارات إستراتيجية: يعد نظام الرقابة على الجودة وتحديد مستوى الجودة قرار إستراتيجي في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، كونه يعتمد على دراسة العائد والتكلفة من تطبيق هذا النظام، ولا يعتمد فقط على إستخدام الأساليب الإحصائية لإتخاذ القرارات المناسبة حول ذلك.

ثانيا . خصائص إدارة الجودة الشاملة الخاصة :

تتعلق بتلك الخصائص التي يتم تكريسها على مستوى المؤسسة الاقتصادية داخليا ضمانا لكسب حصة سوقية مميزة داخليا ، ومن ثم خارجيا :

1. تحمل المسؤولية: إن الوصول إلى تحقيق مستوى مرغوب فيه من الجودة ، من المسؤوليات الأساسية لكل فرد من أفراد المؤسسة رغم وجود جهاز خاص يفحص مثل هذه العمليات، وهذه المسؤولية أضحت ملقاة على الأفراد العاملين بشكل ساهم في ظهور ما يعرف بحلقات الجودة.*

2. التقليل من الأخطاء: إن إدارة الجودة الشاملة تضمن عملية بناء الجودة في المنتج ، وعدم حدوث الأخطاء أو العمل على التقليل منها " ضمان العمل الصحيح من أول مرة " .

3. هندسة الجودة: تمثل هندسة الجودة الجانب الفني الخاص بتصميم المنتج ، وكذلك النظم الرئيسية و الفرعية لضمان تحقيق الجودة .

و كخلاصة لكل ما طرح مسبقا من خصائص لإدارة الجودة الشاملة نجد أنها تركز على جانبين رئيسيين:

- الجانب الاستراتيجي و أهميته في إدارة الجودة .
- العنصر البشري و أهميته في إدارة الجودة .

¹ مأمون سليمان الدرادكة، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، مرجع سبق ذكره، ص : 51.

*** حلقات الجودة:** نوع من أنواع فرص العمل، وهي تتعلق بفرق العمل ومصطلح التداؤبية « synergy »، إذ تتجه الفلسفة اليابانية للاعتقاد بعدم وجود إختلاف جوهري بين المهندسين بمعارفهم النظرية والعمال بمعارفهم العملية، فكلا النوعين ضروري للتقدم، وعليهم أن ينظروا لبعضهم كشركاء يعتمد أحدهم على الآخر، وهذا خلق ما أسماه الباحث okuda "تداؤبية الشركاء"، أي ناتج الكل أكبر من مجموع الأجزاء وهذا يؤكد توجه إدارة الجودة الشاملة إلى فرق العمل لإيمانها بأن مخرجات فريق العمل من المدخلات أكبر من مخرجاته التي تحقق من الموارد أو المدخلات بصورتها المنفردة، وهذا الفهم للتداؤبية أدى إلى تطوير فرق العمل الجماعي أو التعاوني في اليابان.

المطلب الثاني: أهمية وأهداف إدارة الجودة الشاملة

تسعى المنظمات لاكتساب طابع إبداعي وذو جدوى اقتصادية منفردة في بيئة أعمالها ، من خلال تبنيتها لإستراتيجية الجودة الشاملة التي تعد مسعى لذلك، والأكد أن هذه الأخيرة تحوز على أهمية كبيرة وتحمل في طياتها أهداف لا يمكن التغافل عنها .

الفرع الأول: أهمية إدارة الجودة الشاملة .

تحتل إدارة الجودة الشاملة أهمية بالغة بالنسبة لكل الأعضاء المشاركين والفاعلين في هذه العملية، إذ تكتسب المؤسسة ميزتها التنافسية المستدامة من خلال جودة منتجاتها المطروحة في السوق ، وهو ما سنقوم بتحديدته تباعا .

أولا.أهمية إدارة الجودة الشاملة بالنسبة "للعلاء - للمؤسسة المنتجة" :

تعد الجودة ميزة أساسية لكل مؤسسة اقتصادية خاصة في نظر عملائها كونها سلاحا قويا لجذب إنتباهه و تحقيق رغباته المتعددة ، ويتضح ذلك جليا في النقاط التالية :

1. بالنسبة للعملاء :

يعتبر مستوى الجودة في السلع والخدمات المقدمة للعملاء من الأمور الهامة بالنسبة لهم، إذ أن قرار الشراء بالنسبة لهم يعتمد على مدى توفر الجودة في السلع والخدمات، فقد يرغبون في شراء السلع الأجنبية بالرغم من إرتفاع أسعارها ويرفضون المحلية لإنخفاض مستوى الجودة فيها وإرتفاعه في السلع الأجنبية.

والملاحظ أن ضرورة توفر الجودة في السلع والخدمات المقدمة للعملاء يبرر ظهور جمعيات مختصة للدفاع عن المستهلكين وحمايتهم وإرشادهم إلى السلع الأكثر جودة.¹

2. بالنسبة للمؤسسات المنتجة:

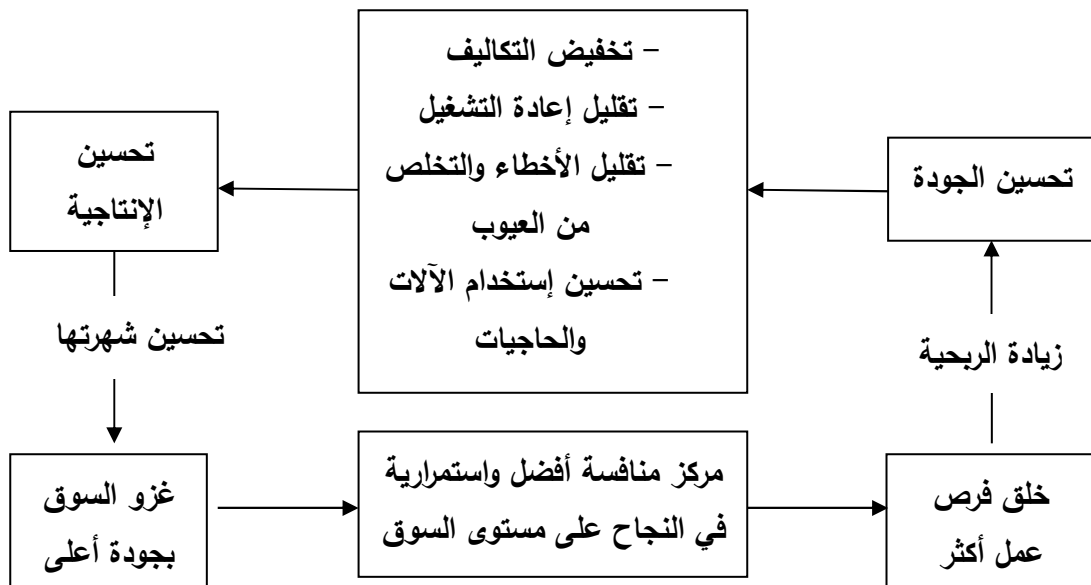
تسعى المنظمات والمؤسسات بإختلاف عملياتها سواءا الإنتاجية أو الخدمية إلى فهم معطيات السوق، وإيجاد كيفية تعزز بها خلق المزيد من الفرص المرتبطة بتحقيق متطلبات نموها وتكسيبها مبررات للحفاظ على حصصها السوقية، إذ تعد إدارة الجودة الشاملة أهم سبيل لذلك كونها تعمل على:

- زيادة القدرة التنافسية على مستوى السوق ، حيث أن الجودة تعد أحد أبرز الجوانب الأساسية لإعطاء ميزة خاصة للسلعة في ظل الجودة العالية للمنتجات المعروضة؛

¹ مأمون سليمان الدرادكة، طارق الشبيلي، الجودة في المنظمات الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص ص : 61-63.

- يعد مستوى الجودة أحد أهم عناصر المزيج التسويقي الذي بدوره يؤثر على حجم المبيعات، ففي حال توفر مستوى الجودة المطلوب في السلعة ، فإن العميل سيكرر شرائها ويقنع الآخرين بها ؛
- تعمل الجودة على تقليص التكاليف الباهظة التي تظهر نتيجة وجود وحدات مبيعية من السلعة داخل المؤسسة كالتكاليف المرتبطة بإعادة التشغيل الكامل للوحدة وخصوصا في الصناعات المعدنية كالآثاث والزجاج، والتكاليف المرتبطة بوقف الإنتاج حتى يتم القيام بعملية الفحص لمعرفة نوع العيوب ومسبباتها ، وتكاليف الصيانة التي تلتزم بها المنظمة لفترة زمنية معينة ، والتكاليف المرتبطة باسترداد ثمن السلعة أو إستبدالها، والتكاليف المرتبطة بالإساءة إلى سمعة المؤسسة في السوق وإضعاف قدرتها التنافسية، إذ تعد هذه الأخيرة هي الأخطر من بين كل التكاليف الآتية الذكر، لأنها قد تؤدي إلى تصفية المؤسسة وخروجها من السوق¹، وهو ما يوضحه الشكل الموالي .

الشكل رقم (01): أهمية إدارة الجودة الشاملة بالنسبة للمؤسسة المنتجة



المصدر: أحمد عبد العالي رشوان، إدارة الجودة، جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، مجمع العلوم الإنسانية، 2018، ص : 62.

نخلص من قراءة الشكل أعلاه أن لتطبيق إدارة الجودة الشاملة بالمؤسسة المنتجة مزايا عديدة خاصة فيما يتعلق بإحتلالها لمركز تنافسي فاعل داخل الأسواق و بكل تميز .

¹ مأمون سليمان الدرادكة، طارق الشبيلي، الجودة في المنظمات الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص: 63.

ثانياً. أهمية إدارة الجودة الشاملة بالنسبة للموظفين والعاملين :

مما لا شك فيه أن توفير بيئة تنتج مشاركة وإنخراط الموظفين في كل العمليات الإنتاجية، قد يؤدي إلى تجاوز حدود مسار المؤسسة الإنتاجي المألوف، وذلك كنتيجة لانتهاج أسلوب إدارة الجودة الشاملة الذي يضفي ثقافة تنظيمية مغايرة للموظفين إتجاه نجاح مؤسساتهم كونها تساهم في:

1. رضائية العمال : من خلال ¹:

- رفع معدلات الرضا الوظيفي بين العاملين ؛
- تقليل الوقت اللازم لإنهاء المهام والنشاطات اللازمة لتحويل المدخلات من موارد أولية إلى منتجات أو خدمات ذات قيمة للعملاء؛
- تقوية الانتماء وولاء العاملين وتحفيزهم، ومشاركتهم في نجاح المنشأة ؛
- تقليل الاجتماعات واللجان غير الضرورية ؛
- تقليل عمليات المراقبة المستمرة بدون جدوى ؛

2. بناء العلاقات الفاعلة داخل المؤسسة : من خلال ²:

- بناء وتقوية العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وتحطيم الفواصل بين الإدارات في ظل إستغلال كل الطاقات مع سهولة إكتشاف المواهب؛
 - تطوير خبرات العاملين بشكل مستمر عن طريق التدريب والدعم.
 - وإجمالاً لما سبق ذكره نجد أن تكريس إدارة الجودة الشاملة على مستوى أي مؤسسة يؤدي بالضرورة إلى خلق قاعدة نجاح دائمة لها، وتراكم معارف تسييرية ملمة بظروف السوق وميكانيزماته لدى عمالها، وولاء تام من طرف المستهلكين في ظل إشباع حاجاتهم ومتطلباتهم الحالية والمحتملة.
- الفرع الثاني: أهداف إدارة الجودة الشاملة .**

يعد تطبيق إدارة الجودة الشاملة على مستوى المنظمات أمر متأصل ، كونه مبني على إجراءات موضوعية وتقنية من شأنها الإرتقاء بالممارسات المهنية للمنظمة من ناحية، وضمان صمودها في وجه منافسيها من ناحية أخرى، ويمكن إجمال أهداف إدارة الجودة الشاملة في النقاط التالية:

¹ ديمينج وروبيرت هاغشروم، ترجمة هند رشدي، إدارة الجودة الشاملة، دار الكنوز للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر ، 2009،

ص : 16.

² نفس المرجع، ص : 17.

أولاً. على المستوى الداخلي للمنظمة:

حدد ريتشارد فريمان « **Richard Freeman** » أهداف إدارة الجودة الشاملة على المستوى الداخلي للمنظمة في مجموعة ضروريات مفادها ¹:

1. خلق بيئة تنظيمية وثقافية داعمة للتطوير المستمر بلا نهاية ؛
2. تحقيق أعلى أداء في كل المجالات و بإجراءات بسيطة ؛
3. إبتكار وتطوير أدوات قياس الأداء ؛

- تجويد المنتجات باستمرار على مستوى المنظمة.

ثانياً. على المستوى الخارجي للمنظمة: تتجلى في: ²

1. التركيز على إحتياجات السوق، والعمل على ترجمة هذه الإحتياجات إلى مواصفات تصميم قابلة للتنفيذ ؛
2. إدراك أساس المنافسة وتطوير إستراتيجياتها من خلال بناء عناصر الميزة التنافسية على مستوى السوق ؛
3. إمتلاك المنظمة لأفضل قنوات توزيع المنتجات ، على نحو يساهم في تقديمها لخدمات ما بعد البيع وفق ما يتلاءم وحاجيات المستهلك أو ما يفوق ذلك.

وبصفة عامة فتكريس إدارة الجودة الشاملة على مستوى المنظمة يهدف أساساً إلى معرفة كيفية التصرف في بيئة الأعمال إستناداً إلى جودة المكونات الرئيسية لأي منظمة، والتي تشمل:

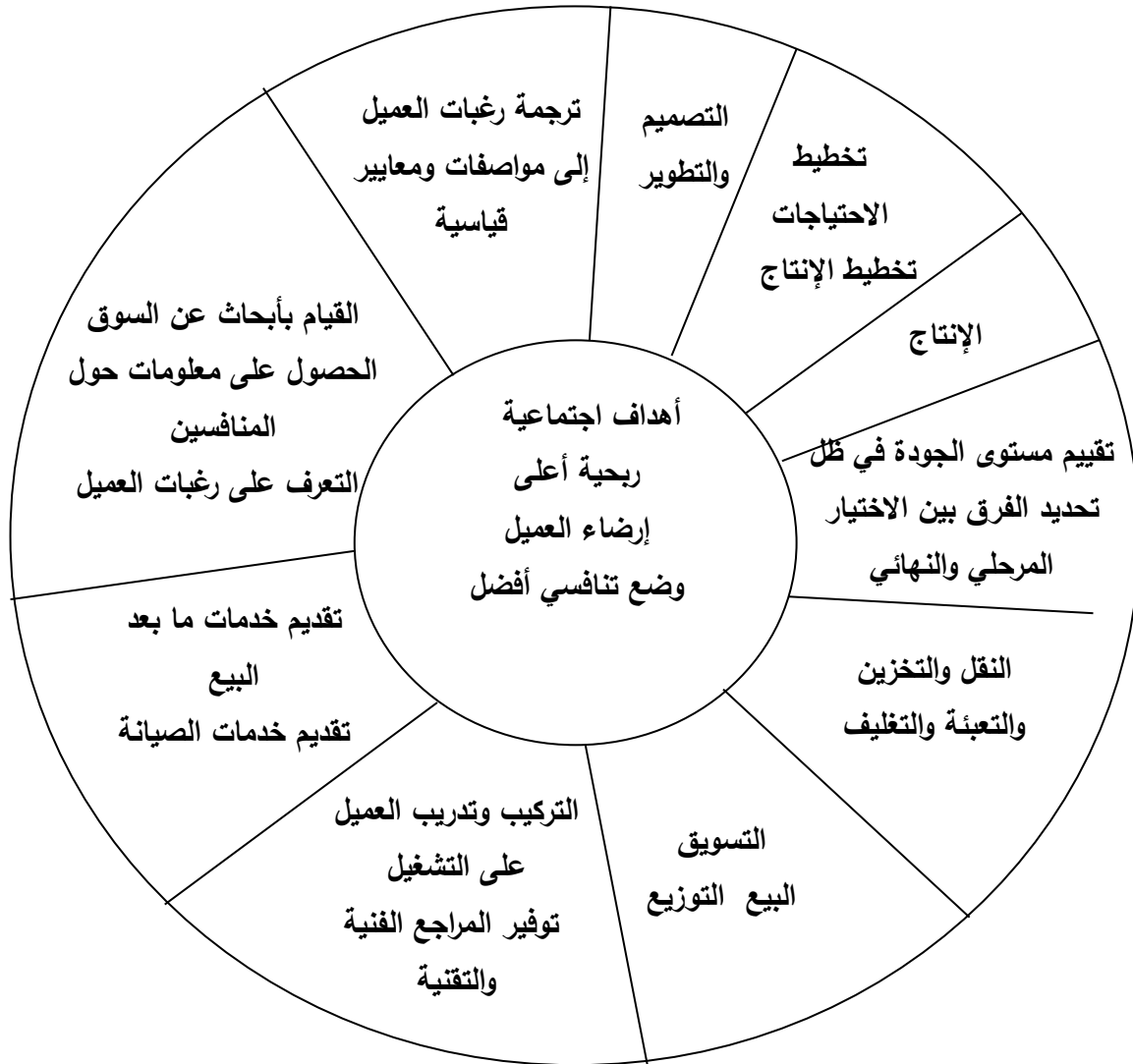
- جودة البيئة الداخلية و الخارجية للمنظمة ؛
- جودة الموارد البشرية العاملين بالمنظمة ؛
- جودة التكنولوجيا المستخدمة .

ومن خلال ربط العلاقات بين العناصر المذكورة مسبقاً ، فإنه يتضح أن أهداف الجودة الشاملة تعكس الربط بين إستراتيجية المنظمة ومقاييس العلاقات التي ينبغي توفرها لرضا العميل، وهو ما يوضحه الشكل الموالي :

¹ مدحت أبو النصر، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، مرجع سبق ذكره، ص : 69.

² نفس المرجع ، ص : 69.

الشكل رقم (02): أهداف إدارة الجودة الشاملة على مستوى المنظمات



المصدر: خضير كاظم محمود، إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص: 82.

المطلب الثالث: أهم رواد إدارة الجودة الشاملة (أفكار - تقييم)

تشهد مبادئ وقيم إدارة الجودة الشاملة تطوراً ملحوظاً خلال حقبة زمنية مختلفة امتدت لعقود، حسب المعايير العلمية التي تبنى عليها مساهمات أهم روادها ومفكرها المدرجة في تحديد إجراءات تجسيدها على أرض الواقع، ووفق المكانة التي تحتلها نظم الجودة بهدف الإبقاء على الإدارة الشاملة المتميزة بوجه عام.

الفرع الأول: المنطلقات الفكرية لأهم رواد إدارة الجودة الشاملة (مبادئ - مرتكزات) .

تعد إدارة الجودة الشاملة عملية متكاملة متناقضة المفاهيم والمبادئ ساهم العديد من الرواد في تطوير مبادئها وعصرنتها بشكل دائم حتى تتلاءم ومتطلبات الأداء المتميز على الأمد البعيد. وبالحديث عن أهم أفكار هؤلاء الرواد، نجد أن هناك من قدم لها تقسيماً نوردته في النقاط التالية على سبيل الحصر:

أولاً.الرواد الأمريكيون:

إن الجدير بالذكر أن نظام الجودة نشأ خلال الأربعينيات من القرن 20 على يد "إدوارد ديمينج"، وقد نشر نظام الجودة الشاملة بالولايات المتحدة الأمريكية من قبل علماء الإدارة والإحصاء والعلوم الهندسية في منتصف الخمسينيات عندما نشر أول مقالة عام 1956 عن هذا الموضوع في مجلة "Harvard Business Review".

1. إدوارد ديمينج: « Edward Deming » «1900-1993» :يعد "إدوارد ديمينج" أحد أبرز مؤسسي منهج إدارة الجودة الشاملة، إذ كن يلقب بـ"أبو إدارة الجودة الشاملة"، ويرجع ذلك إلى مساهمته العميقة والجوهرية في بناء وتطوير أسسها، فحسب "ديمينج" ضمان الجودة يشير إلى التزام المنظمة بالجودة والانتقال من المظاهر التقنية إلى الفلسفة الإدارية خاصة في ظل وجود علاقة تكاملية بين مستلزمات إدارة الجودة الشاملة والتحسين المستمر لعمليات الإنتاج¹، وضمن هذا السياق قام ديمينج بتحديد مصدرين أساسيين لتحسين العملية الإنتاجية هما:

- التخلص من الأسباب الرئيسية لمشاكل الجودة، مثل التصميم الرديء للمنتج والتدريب غير الفعال للموظفين ؛

- التخلص من الأسباب الخاصة مثل أداة معينة أو مشغل .

¹ مدحت أبو النصر، أساسيات إدارة الجودة الشاملة، مرجع سبق ذكره، ص : 57.

- كما ساهم ديمينج في وضع إستراتيجية لتحسين أسلوب الجودة تمثلت في النقاط التالية:¹
- مبادئ ديمينج الأربعة عشر: والتي أعتبرت بمثابة رؤية لما يجب أن تتبعه المنظمة وما يجب الإقلاع عنه، وتتمثل أساسا في :
 - إيجاد وخلق هدف ثابت إتجاه تحسين المنتج لتحقيق الأهداف التنظيمية طويلة المدى ؛
 - تبني فلسفة التحسين المستمر لمنع المنتجات الرديئة ؛
 - التخلص من الحاجة إلى الفحص لتحقيق الجودة من خلال الاستناد إلى مفهوم ضبط الجودة لتحسين المنتج وتصميم العملية ؛
 - إختيار القليل من الموردين بالاعتماد على الالتزام بالجودة دون الإلتفات إلى الأسعار التنافسية ؛
 - تحسين عملية الإنتاج من خلال التركيز على المصدرين الأساسيين لمشاكل الجودة، النظام والعاملين، وبالتالي زيادة الإنتاجية وتخفيض التكاليف ؛
 - الاهتمام بتدريب العامل الذي يركز على الحلول دون مشاكل الجودة واستخدام تقنيات ضبط الجودة؛
 - غرس الروح القيادية ما بين المشرفين من أجل مساعدة العاملين على إنجاز أفضل ؛
 - تشجيع الموظفين من خلال التخلص من الخوف من الإجابة على الأسئلة المطروحة للتعرف على مشاكل الجودة؛
 - التخلص من الحدود ما بين الأقسام وتحفيز التعاون وإتباع أسلوب الفريق من أجل العمل معا ؛
 - التخلص من الشعارات والأهداف الرقمية التي تؤثر على العاملين لتحقيق مستويات من الأداء العالي دون أن تعرض عليهم كيف يقوموا بذلك ؛
 - التخلص من الأهداف الرقمية التي يحاول الموظفون أن يحققونها عند أي تكلفة ؛
 - تعزيز الفخر لدى العاملين من خلال تحسين الإشراف وعمليات الإنتاج الأمر الذي يترتب عليه قدرة الموظفين على الأداء وفقا لطاقتهم ؛
 - تأسيس التعليم القوي وبرامج التدريب في طرق تحسين الجودة على مستوى المنظمة من الإدارة العليا حتى الإدارة الدنيا، وبالتالي الوصول إلى عملية تحسين مستمر؛
 - تطوير الالتزام من الإدارة العليا لتنفيذ النقاط الثلاثة عشر السابقة.²

¹ محمد عبد العال النعيمي، راتب جليل صويص، غالب جليل صويص، إدارة الجودة المعاصرة - مقدمة في إدارة الإنتاج والعمليات والخدمات، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص ص : 48،49.

² نفس المرجع ، ص : 49.

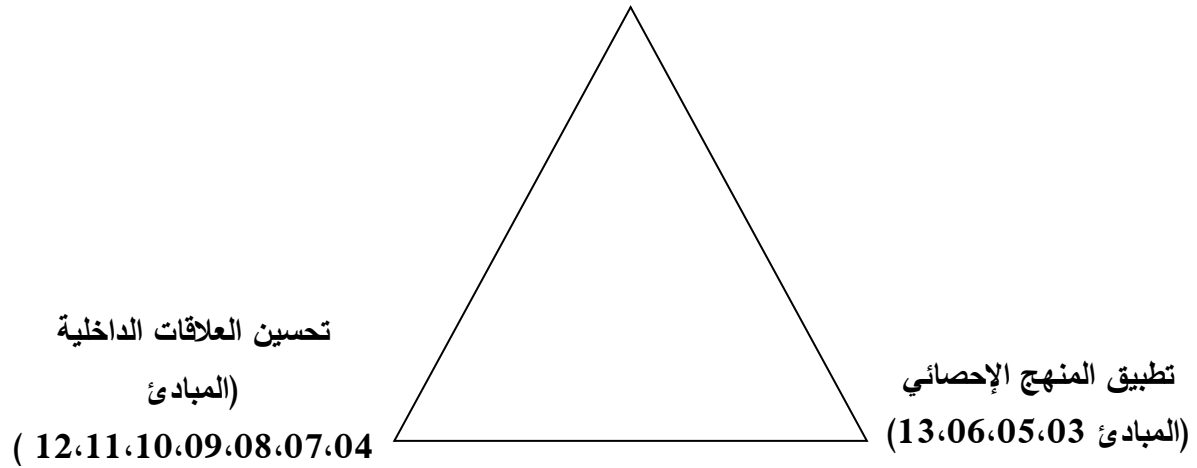
يستنتج من خلال المبادئ الأربعة عشر المذكورة أعلاه، أن ديمينج سعى إلى وضع برنامج وممارسات تدريبية طويلة المدى لرفع درجات المهارات الأدائية داخل المنظمة مبررا ذلك بأن الإدارة العليا على مستوى هذه الأخيرة في حال وقوع أخطاء دائما ما تضع اللوم على العاملين حتى وإن كانت خارج نطاق تخصصاتهم أحيانا، لذلك فهو كان يؤمن بضرورة تشجيع مشاركة العمال وإستطلاع آرائهم في سير العملية الإنتاجية كنوع من الانسجام بين جميع أفراد المنظمة الواحدة لتحقيق أعلى مستوى من الرضائية لدى الزبون .

وضمن هذا السياق وضع ديمينج شكلا هندسيا يلخص فيه نقاطه الأربعة عشر على شكل مثلث أطلق عليه إسم "مثلث ديمينج" « Deming's Triangle », إذ تمثل المبادئ الأساسية الثلاثة لفلسفة ديمينج في تحسين الجودة الإنتاجية من خلال إدارة الجودة الشاملة، كما هو موضح في الشكل الموالي :

الشكل رقم (03): مثلث ديمينج

دعم و موازاة الإدارة للتحسين

(المبادئ 14،02،01)



المصدر: رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع، سوريا، دمشق، 2016، ص:73.

- **عجلة ديمينج** : إضافة إلى ما سبق ذكره عمل ديمينج على وضع دورة لحل المشكلات في تحسين العمل المستمر عرفت " بدورة PDSA " :

Plan: خطط؛

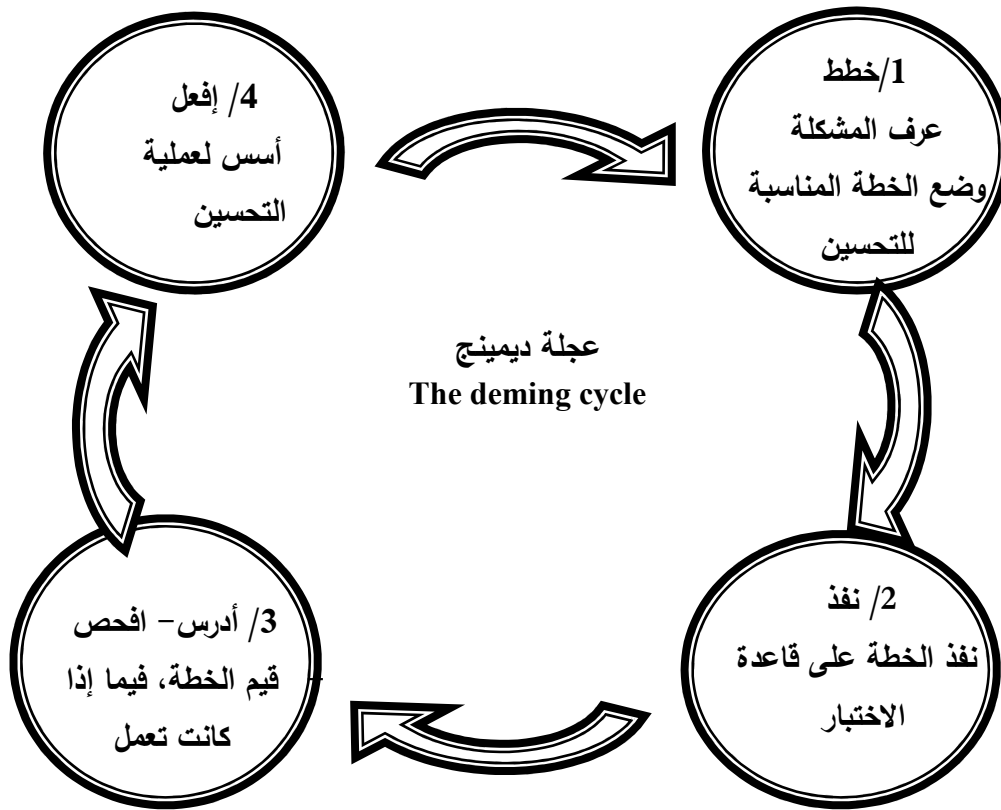
Doit: نفذ ؛

Study/Check: أدرس / إفحص؛

Act: إفل .

و التي تشكلت أساسا من قبل والتر شيوهارت* و أعيدت تسميتها من قبل اليابانيين بعجلة ديمينج ، وهي عبارة عن عملية مستمرة ذات أربع مراحل صممت لتحسين الجودة كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل رقم (04): عجلة ديمينج



Source :Joseph kelada ,la gestion de la qualité et de la qualité totale ,Ecoule des hautes études commerciales ,Montréal , Canada, 2010, p : 03 .

*والتر شيوهارت (1891-1967):هو الرائد الأول و المثالي في الرقابة المعاصرة للجودة ، حيث قام بوضع مدخل يتشابه إلى حد كبير مع الطريقة العلمية في التطوير المستمر للعملية الإنتاجية ، أطلق عليها دائرة تحسين العمليات (PDCA) ، ويعد أول من أشار إليها ، ثم عرف هذا المفهوم تطورا على يد ديمينج حتى أسميت من قبل الرائد اليابانيين بعجلة ديمينج .

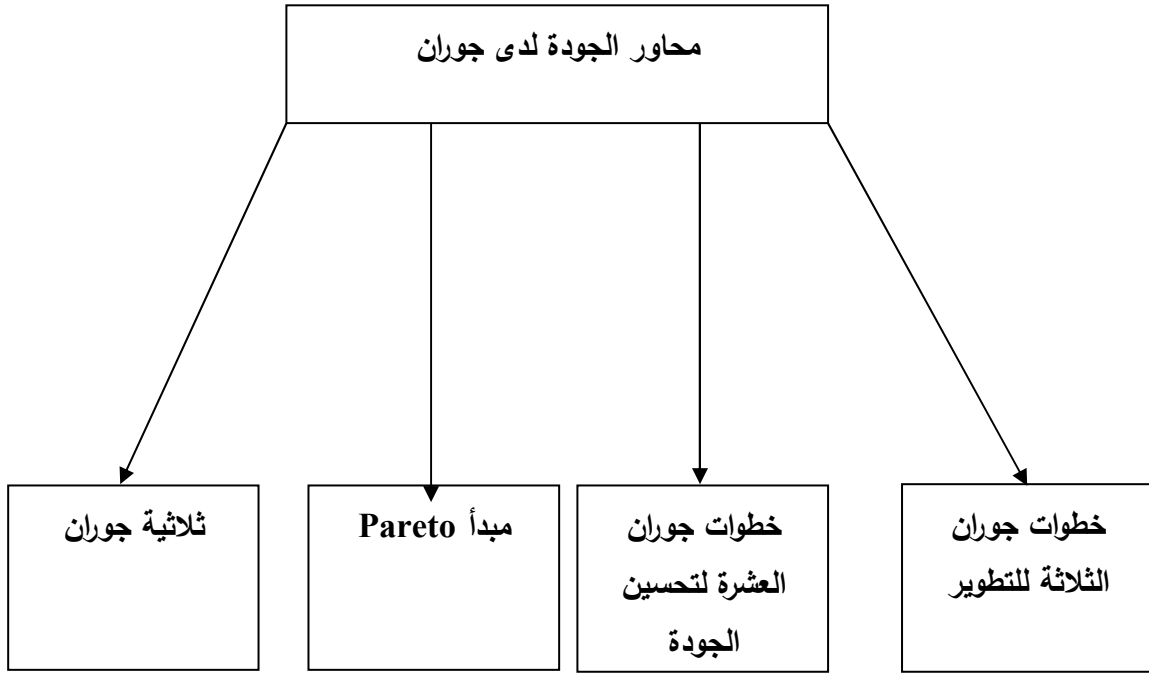
وفيما يلي شرح مفصل للمراحل الأربعة المذكورة أعلاه ¹:

- **خطط** : يتم من خلال هذه المرحلة دراسة العملية وتحديد المشاكل، ومن ثم التخطيط لكيفية حلها؛
 - **نقد** : في هذه المرحلة يتم تنفيذ الخطة على قاعدة الاختبار وقياس التحسين وتوثيق النتائج، إذ تشير هذه المرحلة إلى عملية إدراك كل شخص للمشكلة وخطوات التحسين المقررة لها؛
 - **أدرس/أفحص**: تسمى أساسا هذه المرحلة مرحلة "أفحص"، لكن ديمينج غير تسميتها عام 1990 ليعكس التحليل الأشمل لعملية التخطيط بصورة أكبر من التحليل البسيط، ويتم خلالها التأكد فيما إذا كانت تحقق الأهداف التي تأسست في المرحلة الأولى والتأكد فيما إذا ظهرت مشاكل جديدة ؛
 - **إفعل** : تعد المرحلة الأخيرة يتم خلالها تنفيذ جزء من العملية الطبيعية، وتعود العملية إلى المرحلة الأولى من أجل بدء الدائرة من جديد للتحقق من ظهور مشاكل جديدة ، وبالتالي تطوير الخطط لها.
- مما تقدم ومن خلال ما تم عرضه لأفكار ديمينج ، نجد أن الحوصلة النهائية لها مفادها أن مبادئ "ديمينج" تعد بمثابة مساهمات فلسفية غير مسبقة في مجال الجودة الإدارية المتميزة على مستوى المنظمة، إذ أن تعليم وتدريب العنصر البشري يعد أساسا نجاح أو فشل هذه الأخيرة، وهو ما يؤكد أن ديمينج أحد أهم مؤيدي فكرة تأسيس وخلق ما يعرف بـ: (فرق العمل)*.
- 2. جوزيف جوران « Joseph Juran » «1904-2008»**: يعتبر جوزيف جوران أحد ثاني أهم مؤلفي ومستشاري الجودة، إذ لا تقل مساهماته في مجال الجودة الشاملة أهمية مقارنة بمساهمات ديمينج، والمتتبع لهذه المساهمات يجد أنه يحاول من خلالها بناء أساس فلسفي وتطوير الجودة بالتركيز على ضرورة تجسيد ما يعرف بالتخطيط الاستراتيجي وما يتضمنه من تحديد ومراقبة وتحسين للعملية للإنتاجية المراعية للمستوى المطلوب من الجودة، والشكل الموالي يوضح أهم محاور الجودة لدى جوزيف جوران :

¹ محمد عبد العال النعيمي، راتب جليل صويص، غالب جليل صويص، ، إدارة الجودة المعاصرة - مقدمة في إدارة الإنتاج والعمليات والخدمات، مرجع سبق ذكره، ص : 50.

* **فرق العمل**: يعود أساسا طرحها على مستوى المنظمات لإدوارد ديمينج ، إذ يؤكد هذا الأخير إلى أنها تؤدي لخلق بيئة إيجابية تشجع على الإبداع والابتكار وتسهل الممارسات الإدارية، تؤخذ فرق العمل كمعيار نموذجي للعمل المتميز .

الشكل رقم (05): محاور الجودة لدى جوران



المصدر: من إعداد الباحثة .

و فيما يلي شرح تفصيلي لهذه النقاط :

- **خطوات جوران الثلاثة للتطوير:** عبارة عن خطوط عريضة يجب أن تسلكها جميع الشركات والمنظمات العالمية إذا كانوا يسعون للتحسين من مستوى الجودة لديهم، وتتجلى في:¹
 - القيام بعمل تحسينات مهيكلية ومبنية على أسس مستمرة مع وجود إلتقان تام لإنجازها والإحساس بأهميتها ؛
 - تأسيس نظام تدريب شامل ؛
 - بناء الإلتزام والمهارات القيادية لدى أفراد الإدارة العليا.
- **خطوات جوران العشرة لتحسين الجودة:** وضع جوران عشرة خطوات لتحسين الجودة وعلى الرغم من أن بعضها يتقاطع مع نقاط ديمينغ، إلا أننا لا نستطيع إنكار أهميتها ، وفيما يلي أهمها:
 - زيادة الوعي فيما يتعلق بالجوانب التي تحتاج إلى تحسين وفرص التحسين المستمر؛
 - وضع أهداف أساسية لتحسن الجودة ؛

¹ خضير كاظم محمود، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

- تنظيم الموارد الموجودة لتحقيق الأهداف التي تم وضعها ؛
- تقديم التدريب المناسب ؛
- البدء بتنفيذ المشاريع المقترحة لحل المشكلات ؛
- مراقبة درجة التقدم في أداء العمل عن طريق التقارير الدولية ؛
- الاعتراف بفضل كافة الأشخاص المشاركين ؛
- تقييم النتائج المتحصل عليها ؛
- وضع علامات للنتائج ؛
- الاحتفاظ بالتحسينات كعادة دائمة عن طريق وضع التحسين في النظام المعتاد والروتيني للشركة.¹
- **مبدأ Pareto**: يسمى هذا المبدأ بقاعدة (20/80)، ويشير في معناه إلى أن 80% من مشاكل المنظمات تكون بسبب 20% من الأسباب والعوامل، وعلى الرغم من أن هذا المبدأ قد أوجده عالم الاقتصاد الإيطالي **Vil Fredo Pareto** ، إلا أن جوران كان أول من أدخل هذا المفهوم في مجال الإدارة.
- بناء على هذا المبدأ يتوجب على كافة المنظمات أن تركز طاقاتها على إزالة المسببات القليلة التي تشكل أغلبية الأسباب لحصول المشاكل، وهذا ما يبرر اعتقاد كل من ديمينج و جوران أن الأنظمة التي تتحكم بها الإدارة هي الأنظمة التي تعاني من أغلبية المشاكل .
- **ثلاثية جوران**: تشير هذه الثلاثية إلى أهم ثلاثة وظائف إدارية يجب أن تقوم بها إدارة الجودة الشاملة والتي تتعلق أساسا بـ:
 - التخطيط بالجودة ؛
 - الرقابة على الجودة ؛
 - تحسين الجودة .

¹ خضير كاظم محمود، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، مرجع سبق ذكره ، ص: 36.

* **فيلفريدو باريتو** Vil Fredo Pareto (1848-1923): عالم اقتصادي واجتماعي شهير إيطالي الجنسية نسب إليه مبدأ باريتو المعروف بقاعدة (20/80) في علم الإدارة ويعد هذا المبدأ أسلوبا منهجيا وإبداعيا للنظر في أسباب المشكلات الحرجة والسيطرة عليها، وهناك من أطلق عليه مخطط توزيع باريتو Pareto Distribuon Diagram ، أستخدم لمراقبة الجودة من خلال رسومات بيانية توضح المسببات التي تساهم بشكل كبير في المشاكل المتعلقة بالجودة لأي مشروع ليتم التركيز عليها واتخاذ الإجراءات التصحيحية المناسبة لحلها، ولهذا المبدأ عدة تطبيقات أهمها:

في المبيعات: 80 % من أرباحك تأتي من 20 % من الزبائن؛

في الإدارة: 80 % من العمل في الشركة تأتي من 20 % من الموظفين يقومون بذلك؛

في إدارة الوقت: 80 % من وقتك يصرف على 20 % من المهام أو الوظائف.

- التخطيط بالجودة: ينطوي التخطيط على تطوير البضائع، الأنظمة والعمليات اللازمة لملاقاة أو تجاوز توقعات الزبائن، وتستلزم هذه العملية :
 - تحديد فئة الزبائن المستهدفة ؛
 - التعرف على حاجات الزبائن ؛
 - تطوير البضائع والمنتجات بما يتناسب وحاجات الزبائن ؛
 - تطوير العمليات والأنظمة بحيث تسمح للمنظمة بأن تنتج هذه البضائع ؛
 - تطوير الخطط بحيث يتلاءم مع المستويات التشغيلية .
- الرقابة على الجودة: تنطوي الرقابة على الجودة على :
 - قياس أداء الجودة الفعلي ؛
 - مقارنة الأداء الفعلي مع الأهداف الموضوعية ؛
 - أخذ التصرف المناسب بناء على الفروقات بين الأداء الفعلي والأهداف الموضوعية.
- تحسين الجودة: حسب جوران فإن عملية تحسين الجودة هي عملية مستمرة ودائمة ، ويتطلب تطبيقها في المؤسسة الإنتاجية أو الخدمية ضرورة :
 - تطوير البنى التحتية اللازمة للقيام بتحسينات سنوية في الجودة ؛
 - تحديد نواحي محددة ليتم فيها تحسين الجودة ؛¹
 - تأسيس فرق عمل تقع على مسؤوليتها إنهاء أجزاء محددة من التحسينات المطلوبة مع وجوب تزويدها بوعي ثقافة الجودة ؛
 - تزويد الفرق بما تحتاج إليه لتكون قادرة على تشخيص المشاكل وتحديد المسببات واقتراح الحلول المناسبة لها ، مع وضع المعايير الرقابية التي تضمن تحقيق الأهداف وتقويم الإنحراف ؛
 - إخضاع جميع العاملين في المؤسسة لبرامج تدريب مستمرة ؛
 - رفع تقارير تتسم بالصدق عن سير العمل وإنجازاته ومدى ملاءمتها مع متطلبات السوق، خاصة في ظل مقارنة الجودة الناتجة مع جودة السوق في حد ذاته .²
- وضمن هذا السياق أكد جوران على ضرورة مشاركة جميع العمليات والعاملين في عملية التحسين المستمرة ، إذ يعد أحد الأوائل الذين صنفوا المستهلكين "المستفيدين" إلى:

¹ خضير كاظم محمود، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، مرجع سبق ذكره، ص: 39.

² رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع، سوريا، دمشق، 2016، ص: 77.

- **مستفيد أو مستهلك خارجي:** يتمثل في العميل الذي يتلقى السلعة المنتجة، ولا يكون ضمن أعضاء هيئة المنظمة المعنية أو أحد العاملين بها .
 - **مستفيد أو مستهلك داخلي:** وهو المستفيد من الخدمة داخل المنظمة ذاتها.¹
- مما تقدم وتأسيساً على أفكار جوزيف جوران المذكورة أعلاه يمكن القول أن صاحب المقولة الشهيرة "لا تحدث الجودة بالصدفة، بل يجب أن يكون مخطط لها" يؤكد أن تطبيق مبادئ الجودة الشاملة على مستوى المنظمة تفيد بضرورة نشر الوعي بالجودة وضمان استمرارية نشاطها بالتركيز على كيفية إدارتها ورقابتها في ظل عدم إحتواء حاجات المستهلكين على نواقص.

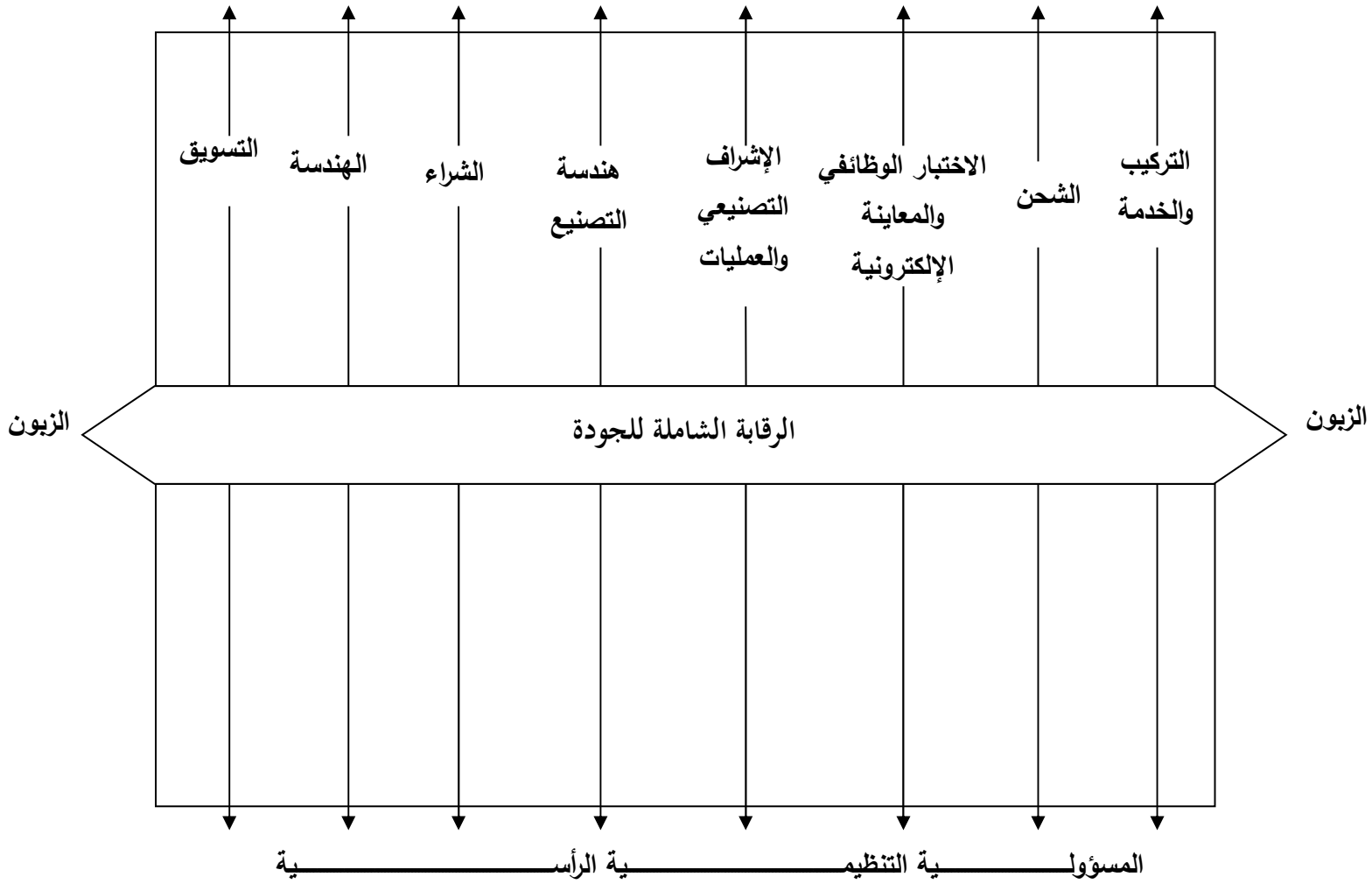
3. أرماند فيجنوبوم «Armand Feigenbaum» «1920-2014»: يعد أرماند فيجنوبوم أحد أهم الباحثين الأمريكيين المهمين في مجال الجودة، حيث كان المسؤول الأول عن الجودة في مؤسسة "جنرال إلكتريك" ، وأول باحث قام بطرح فكرة الضبط الشامل للجودة والذي ألف كتاب بهذا الصدد للتأكد على أهمية الجودة ، وذلك من خلال مجموعة من المبادئ المتداخلة والمكملة لبعضها البعض نوردتها في النقاط التالية:²

- **تطوير مفهوم الرقابة الشاملة على الجودة مع التزام الموظفين بتحقيق ذلك:** يسعى أرماند إلى خلق وبناء نظاماً شاملاً للرقابة على الجودة يتم في ضوئه توحيد كل الجهود البشرية لضمان استمرارية تحقيق المستوى المطلوب من الجودة داخل المنظمة، والمغزى الأساسي من هذا المبدأ هو جعل الجودة الهدف الاسمي والأكثر أهمية بالنسبة للمنظمة، في ظل إلزام عمال كل الأقسام بإستثمار جهودهم لتحقيق هذا الهدف وبصورة دائمة ومستمرة.
- ويؤكد فيجنوبوم بهذا الصدد على أن الرقابة الشاملة للجودة هي مفهوم أفقي يمتد عبر الأقسام الوظيفية للمنظمة كما يظهر في الشكل الموالي :

¹ محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص: 78.

² محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات - رؤية عربية، مرجع سبق ذكره، ص ص : 47، 48.

الشكل رقم (06): مجال التطبيق الأفقي للرقابة الشاملة للجودة



المصدر: رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات ، مرجع سبق ذكره ، ص: 86.

الملاحظ من الشكل أعلاه أن الرقابة الشاملة للجودة نظاما متكاملا ومتربطاً ممتد عبر الأقسام الوظيفية للمنظمة إبتداءً من عنصر التركيب والخدمة إلى عنصر التسويق.

- الاستراتيجيات الإدارية للجودة : والمقصود بها بناء نظام للجودة الشاملة على مستوى المنظمة قائم على منع الأخطاء وليس تصحيح الانحرافات، إذ حاول أرماند من خلال هذا المبدأ التركيز بصفة أساسية على ضرورة التعرف على مشكلة الجودة عندما تحدث في أي مستوى من مستويات عمل الإنتاج والعمل على حلها ، وذلك لمنع الأخطاء بصفة كلية .¹

¹ محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره ، ص: 78.

- إنشاء مجالس للجودة على مستوى المنظمات: إضافة إلى أفكار أرماند المذكورة مسبقاً، قام هذا الأخير بطرح فكرة أساسية مفادها أن النوعية الرديئة تكلف المؤسسة حوالي (20 %) من عوائدها الكلية وهذه النسبة يمكن تفاديها عن طريق تكريس مبدأ "إدارة الجودة الشاملة"، والذي يعزز فكرة إنشاء مجلس للجودة على مستوى المنظمة أو المؤسسة ، دوره الأساسي التعرف على المشاكل الحاصلة داخلها وتوكل هذه المهمة لفرق معينة بتحسين الجودة تعين على مستوى المنظمة.

نستنتج من خلال طرح أفكار فيجنوم أن هذا الأخير يعتبر الجودة عملية أخلاقية مغزاها رضا العميل على الخدمة المقدمة له، في ظل تضافر جهود العاملين على مستوى المنظمة لتحقيق ذلك ووفق أسس الضبط والرقابة الشاملة على الجودة .

4. فيليب كروسبي «Philip Crosby 1929-2001»: يعد كروسبي أحد أهم المساهمين في تطوير إدارة الجودة الشاملة، شغل مناصب عديدة في شركات عالمية أهمها نائب لرئيس الجودة في شركة (ITT) كبرى شركات الخدمات الهاتفية في العالم، تبلورت أفكاره حول الجودة وتطوير مفهومها من خلال كتابه المعنون " الجودة مجانية " "Quality is free" ، ونستعرض في النقاط التالية أهم مبادئه:

- مسلمات إدارة الجودة لدى كروسبي: تقوم الفلسفة الإدارية لكروسبي فيما يتعلق بإدارة الجودة على أربعة معايير أساسية عرفت بثوابت الجودة الأربعة لدى كروسبي هي :¹

- تعريف الجودة على أنها المطابقة للمواصفات: وتعتبر المواصفات وسيلة للاتصال بين أطراف النظام الإنتاجي، ويجب احترامها بشكل صارم ؛

- النظام الذي يحقق الجودة هو منع حدوث الخطأ وليس التقييم: إن منع حدوث الأخطاء هو السبيل الوحيد لتحقيق الجودة، ولتحقيق ذلك يجب تفهم المراحل المختلفة للعملية الإنتاجية، ثم دراسة واكتشاف احتمالات الخطأ التي يمكن أن تظهر في النظام، والعمل على منع حدوثها ، بمعنى أن نظام تحقيق الجودة هي الجودة الوقائية وليس الجودة التقييمية ؛

- معيار الأداء هو المعيب الصفري: أي منتج بلا عيوب، ويعتبر عدم قبول هذا المعيار مشكلة ثقافية بالدرجة الأولى، فالأفراد يقبلون هذا المبدأ في حياتهم الخاصة لكنهم لا يقبلونه في بيئة عملهم ، لأنهم يحاسبون على نتيجة عملهم ؛

¹ محمد توفيق ماضي، تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية في مجالي الصحة والتعليم، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، 2002، ص : 28.

- مقياس الجودة هو ثمن عدم المطابقة: وهو مقدار التكاليف التي تدفعها المنظمة بسبب عدم المطابقة للمواصفات، فالبيانات الخاصة بتكلفة الجودة تساعد على إبراز أهمية المشاكل الخاصة بالجودة للإدارة، وإذا تحققت جودة المطابقة فإن تلك التكلفة سوف تختفي تماماً، ولذلك أطلق عليها "مجانية الجودة".¹

وفي إطار مسلمات كروسبي لإدارة الجودة ، نجد أن هذا الأخير حاول التأكيد على أهمية الإدارة العليا في دعم الجودة وتحقيق أعلى مستوياتها إيماناً منه أن 80 % من المشكلات التي تواجه الجودة داخل المنظمة سببها الإدارة العليا،² لذلك قام بوضع برنامج متكامل للجودة الشاملة يركز فيه على مبدأ أساسي عرف بمبدأ الأعطال الصفرية "Zero Defects" بمعنى إدارة الجودة خالية من العيوب ، تركز على أداء العمل بشكل صحيح من المرة الأولى، وبالشكل الذي يؤدي إلى تخفيض التكاليف³، حيث قسم كروسبي التكاليف إلى فئتين:

- تكاليف مقبولة: تساهم في تحسين مستوى الجودة المطلوب ؛
- تكاليف غير مقبولة: تنفق دون تحقيق مستوى الجودة المطلوب .
- خطوات كروسبي الأربعة عشر لتحسين الجودة: قام كروسبي بتحديد مجموعة من الإجراءات اللازمة لتحسين الجودة تتمثل في النقاط التالية:

- إلزام الإدارة العليا الواضح بضرورة تحسين الجودة على نحو طويل الأمد ؛
- تشكيل فرق لإدارة الجودة وبمشاركة مختلف أقسام المنظمة ؛
- اعتماد مقياس الجودة الشاملة يحدد مواطن الخلل وأماكن وجود المشاكل ؛
- تحديد تكلفة الجودة مع شرح كيفية استخدامها كأداة إدارية ؛
- زيادة وعي الموظفين وفهمهم لموضوع الجودة ؛
- إنشاء برنامج لإدارة خالية من العيوب ؛
- تدريب المشرفين بشكل فعال يضمن قيامهم بأدوارهم على أكمل وجه ؛
- تخصيص يوم مفتوح لبرنامج الإدارة الخالية من العيوب لتعريف العاملين بإدارة الجودة الشاملة؛

¹ محمد توفيق ماضي، تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية في مجالي الصحة والتعليم ، مرجع سبق ذكره ، ص : 28.

² خضير كاظم محمود، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، مرجع سبق ذكره، ص: 39.

³ أحمد عبد العال رشوان، إدارة الجودة، مرجع سبق ذكره، ص : 69.

- تشجيع الموظفين وكافة فرق العمل لوضع أهداف لتحسين الجودة ؛
 - إتخاذ الإجراءات اللازمة من طرف الموظفين لإعلام الإدارة بالعوائق التي يواجهونها في سبيل تحقيق أهداف الجودة ؛
 - تقدير جهود الموظفين المشاركين في برنامج تحسين الجودة ؛
 - تشكيل مجالس دائمة للجودة من أجل ضمان ديمومة الاتصال بين الموظفين والإدارة العليا ؛
 - تكرار ما سبق للتأكد من أن عملية الجودة الشاملة هي عملية دائمة ومستمرة .¹
- من خلال التمعن في أفكار كروسبي في مجال الجودة، نجد أنه حاول من خلالها التأكيد على ضرورة تحلي الإدارة العليا للمنظمات بأساليب إرشادية وتوجيهية تساعد الموظفين في مواجهة وحل مشكلات الجودة بأفضل السبل لضمان منتج خالي من العيوب وبصورة مستمرة.

ثانيا. الرواد اليابانيون:

لا تقل مساهمات الرواد اليابانيين في مجال الجودة الشاملة عن نظرائهم الأمريكيين ، وذلك باختلاف النظريات ووجهات النظر ،حيث يعد كلا منها قادرا على إحداث بناءات معرفية في ذات المجال ، وفيما يلي سرد لأهم مساهمات الرواد اليابانيين مبرزين أفكارهم .

1. كاورو إيشيكاوا «Kaoru Ishikawa» 1915-1989 : يعد كاورو إيشيكاوا أحد أبرز الرواد اليابانيين ذوي الخبرة والكفاءة العالية في مجال الجودة الشاملة، حصل على جائزة ديمينج تكريما له لإسهامه العلمي والعملية في مجال تطوير مفهوم الجودة والطرق الإحصائية لتطبيقها، وفيما يلي طرح لأهم أفكاره في مجال الجودة الشاملة.

- التأكيد على ضرورة تطبيق ممارسات الرقابة على الجودة: أكد إيشيكاوا على ضرورة تطبيق ممارسة رقابة الجودة وتطوير مفهومها وفق:²

- الخصائص الحقيقية للجودة True quality characteristics؛

- الخصائص البديلة للجودة Substitute quality characteristics .

حيث إعتبر أن الخصائص الحقيقية للجودة هي دراسة الزبون لأداء السلعة ، إذ يعبر عنها في مصطلحات ومفردات الزبون.

¹ خضير كاظم محمود، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة، مرجع سبق ذكره، ص : 42.

² رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 88.

أما الخصائص البديلة للجودة ، فهي دراسة المنتج لأداء السلعة ويعبر عنها في المصطلحات والمفردات الفنية للمنتج ودرجة التناظر بين النوعين هي التي تحدد رضا الزبون. ويقترح إيشيكاوا ثلاث خطوات أساسية في طرائق لنشر الجودة وتخطيطها وهي :

- فهم الخصائص الحقيقية للجودة ؛
- تحديد طرائق قياس واختيار الخصائص الحقيقية للجودة ؛
- إكتشاف الخصائص البديلة للجودة والقيام بتصحيح وفهم العلاقة بين النوعين.¹
- أهمية تكوين حلقات الجودة على مستوى المنظمة: يعد "إيشيكاوا" الأب الروحي لحلقات الجودة بوصفه صاحب السبق في الدعوة إلى تكوين مجموعات صغيرة من العاملين في شكل حلقات لمراقبة الجودة كعمل تطوعي ، مع اقتراح حلول لها بقصد تطوير الأداء وتحسينه مع مراعاة البعد الإنساني في العمل²، وبذلك فإن إيشيكاوا جعل أنشطة حلقات الجودة جزء مكمّل لإدارة الجودة الشاملة ، كونها تؤكد على أهمية وجهة نظر العميل الداخلي ضمانا لإستمرار مراقبة تحسين الأداء.
- مبادئ إيشيكاوا الستة في مجال الرقابة الشاملة لتحسين الجودة:توصل إيشيكاوا إلى نتيجة أساسية مفادها أن أكثر من 95 % من مشكلات الجودة داخل المنظمة يمكن أن تحل عن طريق مجموعة من الأدوات الأساسية لتحسين الجودة.*

ناهيك عن مبادئه الستة التالية:³

- الجودة أولا وليس الربح في الأجل القصير؛
- توجيه الزبون وليس توجيه المنتج بمعنى التفكير من وجهة نظر الطرف الآخر وكسر حاجز الأقلية ضمن الشركة؛
- إحترام الوجود البشري كفلسفة إدارية، والإدارة من خلال المشاركة الكاملة للعمال؛
- إستعمال الحقائق والبيانات والوسائل الإحصائية للقيام بعملية اتخاذ القرارات؛
- تقويم عمل المؤسسة بواسطة رئيس مجلس الجودة وأعضاء المجلس؛

¹ رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 89.

² محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 80.

* تتجلى الأدوات الأساسية لتحسين الجودة حسب إيشيكاوا في مخطط السبب والأثر مخطط إيشيكاوا Cause effect diagram، المطابقة Stratification، قوائم الفحص Ckeck sheets ، المدرجات التكرارية Histograms، مخطط التبعثر Scatten Daigram ، خارطة باريتو Parito chart ، الرسوم البيانية وخرائط الرقابة الإحصائية .

³ رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 89.

- الإدارة الوظيفية الإجمالية عن طريق اعتماد دورات الجودة لرفع مستوى التنظيم بها بوصفها حاجة مستمرة للتنمية والتطوير.

وعلى غرار ما سبق تناوله من مبادئ وأفكار لإيشيكاوا المتعلقة بمراقبة الجودة وأسس ضبطها يمكننا القول أن، إيشيكاوا يعتبر الجودة جوهر العملية الإدارية ، وينظر إليها على أنها استثمار طويل الأجل خاصة في ظل اعتمادها كلياً على المبادرات والمشاركات الفعالة من قبل حلقات الجودة الملزمة بتحسين الأداء على مستوى المنظمة .

2. جينشي تاجوشي « Genich Taguchi » «1924-2012»: مهندس ياباني ورائد في مجال الجودة، حصل على عدة تكريمات نظير إسهاماته المتميزة في مجال تحسين أساليب الجودة، أبرزها جائزة ديمينج سنة 1960، وثلاث مرات متتالية في فترات مختلفة، ومن أهم أفكاره:

- **هندسة الجودة داخل أنشطة التصميم**: قدم تاجوشي منهجية أساسية تستند إلى أفكار ومفاهيم مبنية على المدخل الهندسي للجودة كنظام متكامل من خلال تصميم مثالي للمنتج يقوم على ربط التصميم باستراتيجيات هندسية ، فضلاً عن إستعمال أساليب إحصائية للسيطرة على الجودة من ناحية والتأكيد على جودة التصميم المتين أو ما يعرف بمتانة الجودة « **Robust Quality** » من ناحية أخرى وتعد هذه الأخيرة وسيلة أساسية في تخفيض وقت تطوير المنتج وكذلك التكاليف.¹

وضمن هذا السياق يؤكد تاجوشي على ضرورة التركيز على جودة تصميم المنتج أو السلعة بدلا من التركيز على العملية الإنتاجية ضمن النقاط التالية:²

- **متانة جودة المنتج « Robust Quality products »** : والتي تعمل على إزالة الظروف المعاكسة في حالة إنتاج للمنتجات بدلا من إزالة المسببات ، لأنها تكون أقل تكلفة وأكثر فعالية إذا أراد الحصول على منتجات متينة؛

- **الجودة المستهدفة « Target oriented quality »**: و تعني هذه الفلسفة الاستمرار في التحسين للحصول على المنتج ضمن الهدف المطلوب بالضبط؛

- **دالة خسارة الجودة « Quality Loss Function »**: يقصد بها الخسارة الكلية للمجتمع والتي تنتج عن الجودة الرديئة، حيث أن هذه الخسارة لا تتضمن المرفضات والإصلاحات ومراجعات العمليات في المصانع، إنما تتضمن تكلفة الخدمات والكلفة المحددة للزبائن عندما توزع الجودة

¹ Bernard Clément, les concepts et la méthodologie de taguchi dans le design de produits , Ecole polytechnique de Montréal et génital conseil SIC, novembre 2000, p p: 04-06.

² رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص: 91 .

الريئية¹، فحسب تاجوشي كلما كان المنتج موافقا لرغبات العملاء كلما إنخفضت التكلفة والخسارة التي يسببها المنتج للمجتمع والعكس صحيح، فحتى الانحراف عن الهدف المرغوب بسبب عدم رضا الزبون عن السلعة المقدمة له، وهذا بمثابة زيادة للجودة الريئية.

نستنتج من طرح مبادئ الباحث تاجوشي السابقة الذكر أن جل أفكاره تنصب حول جودة تصميم المنتج المتين، مما يزيد من رضا العملاء ويحد من خسارة المجتمع ككل بسبب الإنتاج المعيب وغير السليم لأي منتج تكون مواصفاته بعيدة عن الهدف المنشود.

- **جودة الإنتاج:** يعتبر تاجوشي أن الإنتاج وفقا لأهداف محددة أو متطلبات تجعل المنتجات بانحرافات أداء قليلة في بيئة الزبون بمعنى التغير، حيث أطلق على التغير مصطلح الضجيج وحدد له ثلاثة أنواع أساسية هي:²

- **الضجيج الخارجي «External Noise»:** ويمثل المتغيرات الخارجية في البيئة المحيطة أو ظروف الاستعمال التي تعكر وظائف السلعة كالحرارة والرطوبة وغيرها؛
- **الضجيج الداخلي «Internal Noise»:** وهي التغيرات التي تظهر كنتيجة للتحميل والتخزين؛
- **الضجيج من وحدة إلى أخرى «Unit to unit noise»:** ويمثل الفروق بين السلع الفردية التي تكون مصنعة بنفس المواصفات.

والهدف من ذلك هو تخفيض الضجيج عن طريق نشاطات الجودة داخل وخارج خطوط الإنتاج، وهو ما أكدته من خلال طرحه لفكرة المتانة كوسيلة للحد من تأثيرات عوامل الضجيج التي لا يمكن السيطرة عليها أحيانا.³

كما أن الجودة النهائية وتكلفة السلعة المصنعة تحدد من قبل التصميمات الهندسية، كما يمكن أن تستعمل التجارب المصممة إحصائيا لتحديد أوضاع مؤشرات السلعة أو العملية التي تخفض التغير في الأداء.

3. شينغو شينغو «Shigeo Shingo» 1909-1990: يعتبر شينغو أحد أكبر وأهم المؤثرين في مسيرة الجودة باليابان، تميز بعمله المتقن وأدائه المتميز في مجال عمليات التصنيع حتى أطلق عليه اسم "عبقري الهندسة"، قام بوضع نظريات وقوانين كانت بمثابة نقطة تميز لأكبر المنظمات والشركات العالمية، وسنستعرض في النقاط التالية فلسفة شينغو في مجال الجودة :

¹ Bernard clément, les concepts et la méthodologie de taguchi dans le design de produits ,op,cit, p:07.

² رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 92.

³ Bernard clément, les concepts et la méthodologie de taguchi dans le design de produits , op.cit , p :06.

- **ضبط الجودة الصفري:** يرى شينغو أن مستوى الجودة في حالة الأعطال صفر هو المستوى الأساسي والمثالي للمطابقة مع المواصفات،¹ حيث أنه لا يمكن تحقيق ضبط الجودة دون استخدام أساليب إحصائية ، ذلك أن استخدام أساليب ضبط الجودة الإحصائية لا تقود بالضرورة إلى الأخطاء الصفرية فهي تقلل من الأخطاء لكنها لا تقضي عليها.²

لذلك قام شينغو باقتراح نظام جديد عرف بنظام الأجهزة التي لا تتعطل بالاستعمال الخاطئ « **Poka yoka** » أو ما يسمى بمفهوم إثبات وبرهان الخطأ « **Mistake Proofing** » ، والذي يهدف إلى ضمان جودة المنتج ويمنع استخدامه بطريقة خاطئة، مما يهدف إلى تخفيض العيوب بشكل كلي.

- **مبادئ شينغو لرقابة الجودة:** حاول شينغو تعزيز نظريته الفلسفية فيما يتعلق بالنظام الصفري لرقابة الجودة ، وذلك من خلال مبادئ أساسية يتوجب على المنظمات إتباعها لاكتشاف الأخطاء والعيوب وتحويلها من نقاط ضعف إلى نقاط قوة وفي وقت وجيز . وموجز أهم تلك المبادئ :³

- **إستعمال معاينة المصدر:** أي تطبيق وظائف رقابة الجودة على المراحل التي تظهر فيها العيوب ؛
- **إستعمال معاينة المصدر بكامل الكميات (100 % معاينة)** بدلا من المعاينة بالعينة، إذ تجدر الإشارة هنا أن معاينة المصدر حسب شينغو تختلف عن المعاينة التقليدية للسلعة النهائية كون أن المعاينة التقليدية تبدو روتينية وطويلة تمثل في شكل عملية تجديد لنوع السلعة، في حين أن معاينة المصدر تكون قصيرة المدى لأنها تمثل عملية متابعة لخطية الإنتاج، والتي تقدم كتغذية عكسية ضمن الزمن الحقيقي بمعنى معلومات تغذية للأمام مسوية للعمل التصحيحي ؛
- **تخفيض زمن الأعمال التصحيحية** عندما يظهر الشذوذ ؛
- **إيجاد الأجهزة التي لا تتعطل بالاستعمال الخاطئ** كالحساسات **SensArs** والمؤشرات **Monitors**، وذلك وفقا لمتطلبات السلعة أو العملية .

والشكل الموالي يوضح كيفية سير العملية وفق دورة شينغو لإدارة الأخطاء والعيوب :

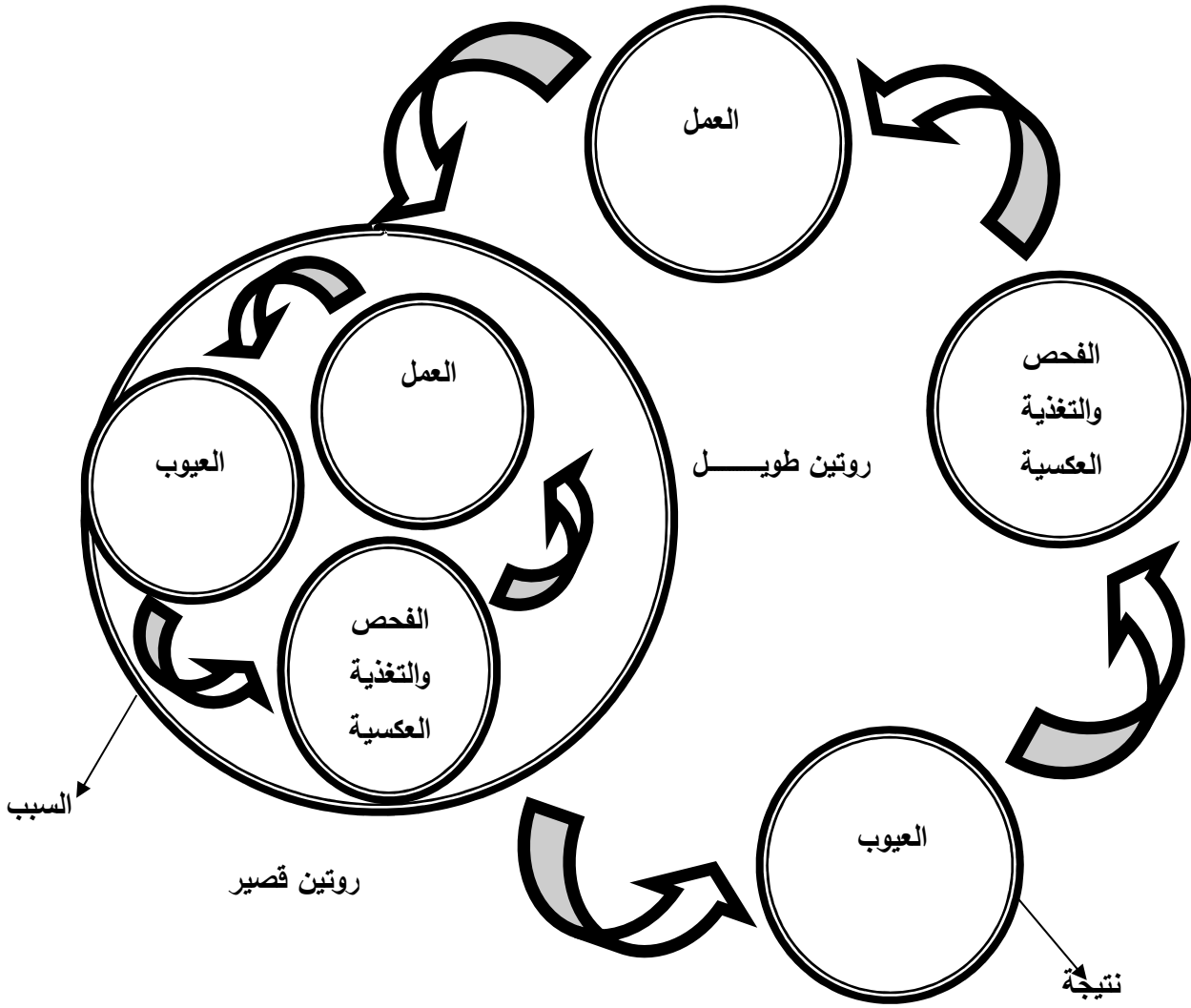
¹ رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص 92.

² وليد مازن، تقنية التفكير العلمي شينغو كايزن وفق التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2013، ص: 78.

* **بوكا يوكي Poka yoka:** مصطلح ياباني يعني منع الأخطاء المهمة أو غير المقصودة ، كون أن أسباب عيوب المنتجات تعود إلى أخطاء العامل غير المقصودة ، وتتطور هذه الأخطاء لتتحول إلى عيوب تصل للمستهلك، تتجلى مبادئه في عدم قبول العيب - لا قينا عيب - لا تمرره للعملية اللاحقة.

³ رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 93.

الشكل رقم (07): دورة شينغو لإدارة الأخطاء والعيوب



المصدر: رعد حسن الصرن، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات، مرجع سبق ذكره، ص : 93.

نستنتج من خلال تحليلنا لدورة شينغو لإدارة الأخطاء والعيوب انها بمثابة مقارنة شاملة وإستراتيجية دعم توجه المنظمة نحو اكتشاف أماكن الخطأ عن طريق آلية معاينة المصدر وما تحمله في طياتها من فحص وتغذية عكسية وإختبارات تصحيحية قصيرة المدى يتم تسييرها بشكل سليم ومساعد للنظام الداخلي حتى يتكيف هذا الأخير مع التغيرات الحادثة في آلية عمله، وبالنتيجة عملية إنتاجية نشطة ودون أخطاء أو عيوب وفي زمن قصير.

- نظام الإعداد اللحظي « SMED »: لا يمكن الحديث عن إنجازات شينغو الإبداعية دون الإشادة بدوره الكبير في مجال هندسة عمليات التصنيع، حيث قام بتغيير نظام إنتاج تويوتا (TPS) في أقل من عشر دقائق وفق نظام الإعداد اللحظي SMED "Single-Minute Exchange of Die"، والذي مفاده استخدام تقنيات مبتكرة ومتداخلة مع ظروف مادية للحصول على أداء متميز في ظل تخفيض فترة التجهيز والإعداد Setup مسافات إلى دقائق، بمعنى تقليل الوقت المستغرق في التعديل للحصول على تغييرات سريعة وفورية في الأداة محل التغيير، وذلك على اعتبار أن نظام تويوتا حسب شينغو هو عبارة عن نظام يشمل طاقم بشري يستخدم معدلات لإرضاء العملاء، ومن الواجب على هذا الأخير تحسين النظام بصورة منتظمة ومستمرة حتى يصبح الأداء أفضل من ذلك إلى حد كبير.¹

ضف إلى ذلك نظام الإنتاج اللحظي "JIT" «Juste In Time» وكان بمثابة ثورة في معالجة التخزين وأساليب العمليات التصنيعية.

نظرا إلى أهمية المكانة التي تحتلها فلسفة شينغو في مجال الجودة يبدو أنه من الضروري التنويه إلى أن مبادئه تعد بمثابة إجراءات ومهارات تساهم وبصفة دائمة في تطوير مستوى النظام الإنتاجي لأي منظمة احتذت به خاصة في مجال العمل المتقن في أقل مدة زمنية وبأقل التكاليف.

الفرع الثاني: تقييم المنطلقات الفكرية لرواد الجودة الشاملة (تشابه - إختلاف).

من الواجب على كل منظمة تبني فلسفة الجودة الشاملة كميزة حقيقية ومستدامة من جميع النواحي لذلك فالجدول الموالي يبين تداخل أفكار ومبادئ أهم رواد إدارة الجودة الشاملة في شكل حلقة شاملة لبناء هذه الفلسفة وبشكل فعال :

¹ مازن وليد، تقنية التفكير العلمي شينغو كايزن وفق التفكير الإبداعي، مرجع سبق ذكره، ص: 10.

الجدول رقم (01): دراسة تقييمية لتوجهات رواد إدارة الجودة الشاملة (أوجه التشابه والاختلاف)

الرواد اليابانيون			الرواد الأمريكيون				
شينغو	تاجوشي	إيشاكوا	كروسبي	فيجنوم	جوران	ديمينج	
			X	X	X	X	إلتزام الإدارة العليا بالجودة
		X	X	X	X	X	فلسفة التحسين المستمر
X		X		X		X	الضبط الشامل للجودة
X		X	X	X	X	X	الاعتراف بالكفاءات البشرية ودعم إشراكها في طرح الاقتراحات واتخاذ القرارات
	X	X	X			X	تحسين العلاقات الداخلية من خلال أسلوب التعاون
		X	X	X			تأسيس مجالس الجودة
			X		X	X	التخطيط الاستراتيجي
X			X	X	X	X	منع الأخطاء وليس تصحيح الانحرافات
	X		X			X	تخفيض التكاليف
X		X		X	X		إيصال الخدمة للزبائن بالطرق الفعالة رضائية الزبون

المصدر: من إعداد الباحثة، بناء على مجموعة من المصادر المرجعية.

من إستقراء الجدول أعلاه يتضح أن رواد إدارة الجودة الشاملة وإن اتفقوا جميعا لبناء مرجعية بناءة لنظام الجودة على مستوى المنظمة، إلا أن لكل منهم نظرتة الخاصة به، وهو ما سنوضحه في النقاط التالية:

أولا. أوجه التشابه: تتمثل أساسا في:

1. التزام الإدارة بإرساء معالم الجودة الشاملة على مستوى المنظمة (مبدأ 1 - 2 - 3 - 7): يتفق كل من "ديمينج وجوران وفيجنوم وكروسبي" على ضرورة تحسين الإدارة العليا لدورها الفعلي في تكريس وتحسين نظام الجودة باستمرار على مستوى منظماتها. زيادة على ذلك فإن جوران وكروسبي يتفقان بأن نسبة 80 % من عيوب الجودة داخل المنظمة تكون مصدرها الإدارة العليا في حال عدم قدرتها على تجاوز العقبات الحرجة في مسيرة نمو جودتها خاصة وأن هذه الأخيرة بحاجة إلى ضبط شامل طويل المدى .

2. التوظيف الجيد للموارد البشرية المؤهلة (المبدأ 4 - 5 - 6): يتفق الرواد الأربعة "ديمينج، كروسبي، ايشيكاوا، جوران" على ضرورة تقسيم الموظفين إلى مجموعات مؤلفة من 03 إلى 05 موظفين، وأطلق عليها كل من ديمينج وكروسبي مسمى فرق العمل لإدارة الجودة، وحتى وإن اختلفت التسمية فالمراد منها واحد، إذ أنه من المؤكد أن توظيف مثل هذه المبادرات ضمن مختلف مستويات وأقسام المنظمة من شأنه توفير دعم داخلي ممنهج يساهم بشكل أو بآخر في طرح التجارب الفردية والجماعية، ومشاركتها بإنسانية حتى يتم إتخاذ قرارات فاعلة ومناسبة لنجاح المنظمة.

3. إدارة الأخطاء والعيوب (المبدأ 8 - 9): يتفق كل من "شينغو وكروسبي" في أن مستوى الجودة في حالة الأعطال الصفرية هو المستوى المثالي للمطابقة مع المواصفات، وهذا بحد ذاته يعد خصوصية كل منهما في إرساء معالم الجودة الشاملة على مستوى المنظمة.

زيادة على ذلك فإن جوران يتفق مع شينغو فيما يخص دالة الخسارة التي تعد ميزة تنافسية يمكن من خلالها التنبؤ بالخسارة المحققة عند الانحراف عن القيمة المستهدفة ومن ثم تخفيض التكاليف.

4. رضاءية الزبون المستهلك (المبدأ 10): يتفق كل من "جوران وفيجنوم" أن للجودة حدود والمستهلك هو الذي يقوم بتحديد مستوى تلك الجودة، بمعنى أن فلسفة جودة المنتج تمتد من داخل أنشطة العملية الإنتاجية إلى خارجها، وهو ما يتطابق مع وجهة نظر كروسبي الذي يعتبر أن مواصفات المنتج هي بمثابة وصلة بين أطراف النظام الإنتاجي.

ثانيا. أوجه الاختلاف: تتمثل في :

1. الإدارة الخالية من العيوب وبصفة كلية: تتلخص نقاط الاختلاف بين كل رواد إدارة الجودة الشاملة في نقطة أساسية شاملة ألا وهي "الإدارة الخالية من العيوب وبصفة كلية"، إذ يعتبر كروسبي من أشد مؤيديها على إعتبار أن أدنى مستوى من العيوب على مستوى المنظمة هو بحد ذاته إنحراف، وهو ما يخالف آراء كل من "ديمينج و جوران"، فمن خلال دراستنا لأفكار كلاهما نجدها لم توافق على تبني هذا المعيار، فحسب ديمينج فإن التقليل من الأخطاء والإنحرافات هو أحد أهم أهداف المنظمة التي تسعى لتحقيقه، ومرد ذلك أن العنصر البشري "العامل" هو أحد أهم مصادر تحسين جودة العملة الإنتاجية لذلك من الواجب تدريبه ومراقبة أدائه وفق تقنيات ضبط الجودة الشاملة ومراقبتها للتقليل من الأخطاء بشكل كلي.

- أما بالنسبة لإيشيكاوا فهو يرى الأمر من زاويتين، الأولى أن تخفيض معدلات الأخطاء كإحدى أهداف المنظمة، الثانية أن محاولة تحسين المنتج من حيث الشكل والمضمون حتى يتلاءم وإحتياجات وتوقعات العاملين .

زيادة على ذلك فإن تاجوشي يختلف عن كروسبي في ذات الفكرة لأنه حسب تاجوشي فالجودة لا تقاس بمعيار العيوب وتحديدها إنما بتحقيق التميز، بمعنى أنه قد تحدث وأن تتنافس المنظمات المختلفة فيما بينها ويدعم بعضها سياسات إبداعية وابتكارية تحقق لها التميز في مجال أعمالها وتكون مغايرة للسياسات المتبعة من البعض الآخر، حتى ولو وجد عيوب على مستواها بنسبة قليلة.

المبحث الثاني: رؤية نظرية لمؤسسات التعليم العالي

أضحى التعليم العالي بمثابة رؤية ارتقائية للحضارات والأمم، إذ تسند إليه مهمة إنماء القيم المجتمعية وتكييفها مع المتغيرات الحاصلة في العالم الفكري، ناهيك عن مسؤوليته القيادية العلمية الثقافية في سبيل إنتاج المعرفة وتطويرها، ورصد الكفاءة التعليمية وعصرنتها بمختلف الأساليب، وسنحاول بيان ذلك من خلال تحديد ماهية مؤسسات التعليم العالي (مطلب أول)، ثم أهميتها وأهدافها (مطلب ثاني)، وفي الأخير نتطرق إلى التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي والحلول المقترحة لذلك (مطلب ثالث).

المطلب الأول: مفهوم مؤسسات التعليم العالي

تعد مؤسسات التعليم العالي رأس مال إبداعي لأي بلد، كونها منصة لترسيخ التعليم وخلق بنية إقتصادية جديدة تحقق مطالب الإصلاح والعصرنة على مختلف الأصعدة ، وهو ما يسعى إليه الطالب نظير إلحاقه بالمؤسسات التعليمية ورغبته في الحصول على الدعم الفكري والتنمية المهنية التي تسهل اندماجه في العالم المهني.

الفرع الأول: تعريف مؤسسات التعليم العالي .

إن إعطاء تعريف شامل ودقيق لمؤسسات التعليم العالي لا يعد بالأمر الهين، بل يقتضي بالضرورة وفقا لمتطلبات المنهجية المتعلقة بالدراسة التعريف بداية بقطاع التعليم العالي عامة ثم مؤسساته بوجه الخصوص، وهو ما سنوضحه تباعا :

أولاً.التعليم العالي Higher Education :

يشير مصطلح التعليم العالي إلى مفاهيم متداخلة و متشابكة أساسها تطبيق عمل تدريسي راقى المستوى ، وعليه سنتطرق لهذه المفاهيم على نحو من التفصيل :

1. التعاريف المقدمة من قبل المنظمات الدولية :

- يقصد بالتعليم العالي وفقا لنص التوصية الخاصة بالاعتراف بدراسات وشهادات التعليم العالي التي اعتمدها المؤتمر العام اليونسكو في دورته السابعة والعشرين نوفمبر 1993 بأنه: "مختلف برامج الدراسة أو التدريب على البحوث في المستوى بعد الثانوي التي توفرها المؤسسات التعليمية المعترف بها بصفقتها مؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات المختصة في الدولة".¹

¹ سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة - التغيرات والتحديات آفاق المستقبل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص: 23.

- وتعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الاقتصادية التعليم العالي (ONCD) على أنه :
"مستوى أو مرحلة من الدراسة تلي التعليم الثانوي، وتباشر مثل هذه الدراسة في مؤسسات التعليم العالي كالجامعات الحكومية والكليات والمعاهد وغيرها من المنشآت التعليمية الأخرى ، كالمدارس الثانوية ومواقع العمل التعليمي، من خلال البرامج المقدمة عبر الشبكات والمواد الإلكترونية والهيئات والوكالات المضيفة العامة والخاصة".¹

2. التعاريف المقدمة من قبل الباحثين :

- قدم محمد عوض الترتوري وأغادير جويحان عدة تعريفات للتعليم العالي على أنه:² "هو التعليم الذي يقوم على التوجيه والإرشاد وصقل مواهب الطالب وملكيته الفكرية والمعرفية وبناء شخصيته، وتنمية قدراته ومساعدته على إبراز وإستخدام كل ما لديه من إمكانيات في التطوير والابتكار".
- أو أنه: "ذلك التعليم الذي يتم في مؤسسات تعليمية عالية المستوى، وينتج للكبار والراغبين والباحثين على المعرفة نوعا عاليا من التعليم ومستوى رفيعا من المعرفة ، عن طريق الحلقات التي يلتقي فيها الأستاذ مع طلابه محاورا ومناقشا وموضحا".
- عرف عدي عطا الله التعليم العالي على أنه: "كل أنواع التعليم الذي يلي مرحلة الثانوية أو ما يعادلها وتقدمه مؤسسات متخصصة وهو مرحلة التخصص العملي في كافة أنواعه ومستوياته رعاية لذوي الكفاءة والنبوغ وتنمية لمواهبهم، وسدا لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله، كما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة".³
مما تقدم وتأسيسا على التعاريف المقدمة أعلاه نستنتج أن التعليم العالي هو ذلك المستوى التعليمي رفيع المستوى الذي يحمل في ثناياه مجموعة من المناهج والبرامج الدراسية المقدمة ضمن هيئات ومؤسسات تعليمية ومراكز تدريب وتنمية للمهارات المعرفية لدى الفئة الشبابية بعد حصولها على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها.

¹ سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة - التغيرات والتحديات آفاق المستقبل ، مرجع سبق ذكره ، ص: 24.

² محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، مرجع سبق ذكره، ص: 133.

³ عدي عطا الله ،معايير الجودة والأداء والتقييم في مؤسسات التعليم العالي في ضوء التجارب المعاصرة للجامعات الرصينة في العالم، الطبعة الأولى، دار البداية،عمان،الأردن، 2011، ص: 21.

ثانيا. مؤسسات التعليم العالي :

تسعى مؤسسات التعليم العالي لتداول المعرفة بينها و بين مجتمعها تحقيقا للسمو الإجتماعي الإنساني والمكانة الثقافية المنشودة ، وعليه كان لزاما التعرض إلى مفهومها الشامل على نحو من التفصيل:

1. التعاريف المقدمة لمؤسسات التعليم العالي من طرف الباحثين والخبراء:

- يعرف سعيد جمل سليمان وآخرون مؤسسات التعليم العالي بأنها: "مؤسسات إجتماعية تربوية ذات أهمية مجتمعية بالغة، تقوم بتأهيل القوى البشرية وإعدادها تربويا وفكريا لإيجاد قاعدة إجتماعية عريضة متعلمة تستطيع التكيف مع متطلبات التغير المنشود على جميع الأصعدة ، معتمدة في ذلك على مهنيين ومتخصصين يقومون بمجموعة من الأنشطة والجهود والعلاقات المتكاملة مع بعضها البعض".¹

- يعرف الربيعي مؤسسات التعليم العالي بأنها: "مؤسسات إجتماعية ثقافية وسياسية وتربوية وإنسانية تسعى لخدمة الأفراد والجماعات والمؤسسات والتنظيمات على إختلافها، وحتى تقوم بهذا الدور يفترض أنها لا تستقبل المعرفة وحسب بل تنتجها وتستثمرها وتنتشرها لتكون أساس التغير والتغيير، وتتمثل أساسا هذه المؤسسات في" الجامعات، الكليات، المراكز البحثية والعلمية، والأكاديميات إلخ".²

- في حين يعرفها الكبسي ومحمود مصطفى بأنها: "بنية منتظمة تستند إلى مقومات عضوية تنظيمية إعتقادية تمكنها من أداء وظائفها وتحقيق أهدافها، تتضمن مقرا للإدارة ، تكون مزودة بالتجهيزات اللازمة وسلطة إشرافية وهيئات فنية وعمال معاونة أو خدمية ، زبائن من نوعية خاصة تتعامل معها وفق منظومة قيم ومعايير تحدد حقوق وواجبات الأطراف المتفاعلة داخل إطار لوائح وتنظيمات عمل مؤسساتية، وتتخذ هذه المؤسسات أشكالا نمطية مختلفة أكاديمية أو مهنية أو تقنية عامة أو خاصة معترف بها، فقد تكون جامعة أو كلية أو معهدا أو مدرسة أو أكاديمية أو غير ذلك من المسميات التي تعبر عن خصوصية المؤسسات العاملة في حقل يسمى بالتعليم العالي وقد تكون من بلد لآخر".³

¹ سعيد جمل سليمان وآخرون، دور مؤسسات التعليم العالي والإعلام والمجتمع المدني في مواجهة المشكلة - دراسة ميدانية، المركز القومي للدراسات التربوية والتنمية، جمهورية مصر العربية، 2003، ص: 54.

² سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة - التغيرات والتحديات آفاق المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص: 157.

³ عبد الله الكبسي، محمود مصطفى قمبر، دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، الطبعة الأولى، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، 2001، ص ص : 11، 12.

2. المؤسسات الجامعية كركيزة أساسية لمؤسسات التعليم العالي:

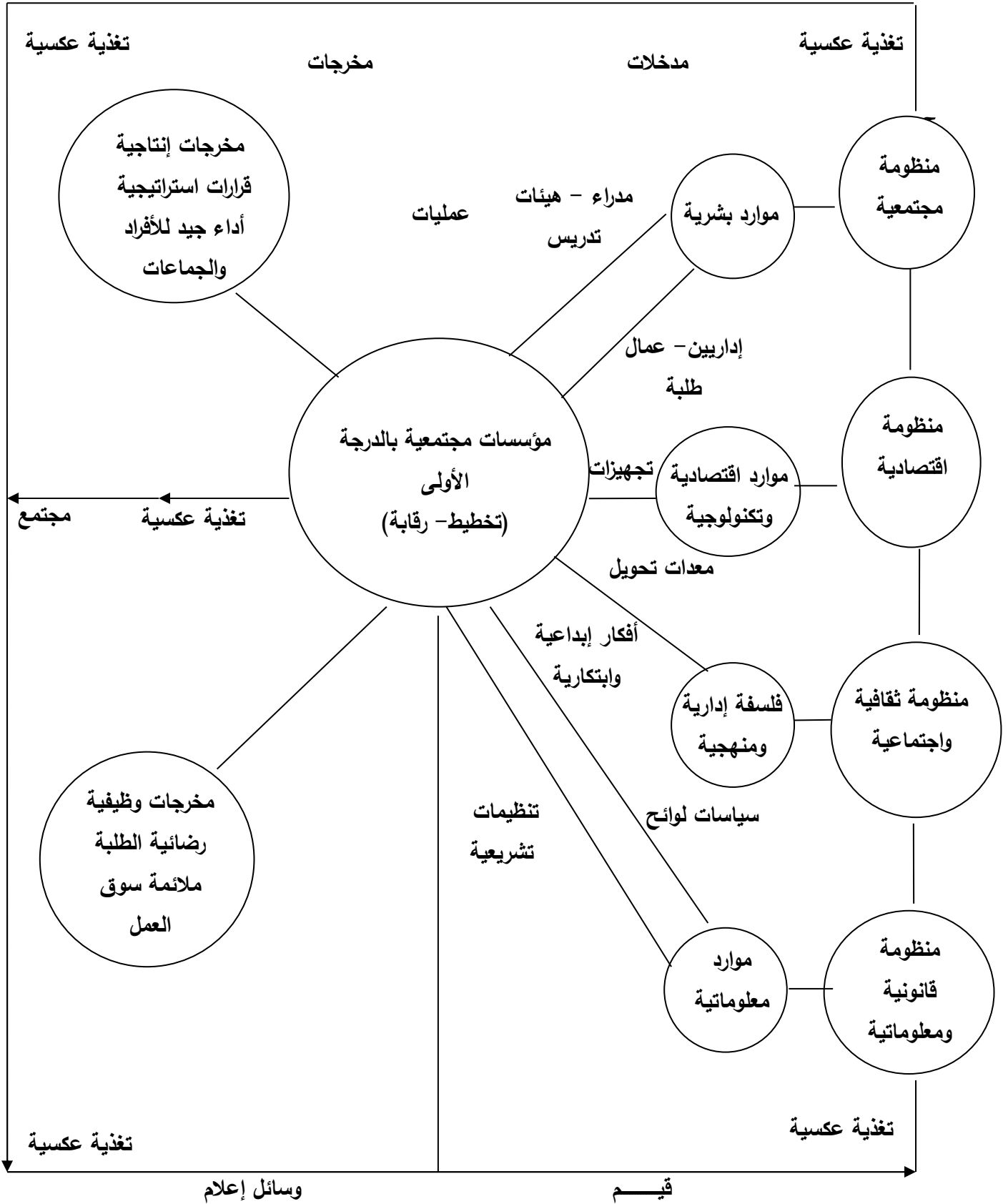
باعتبار الجامعة أهم المؤسسات التعليمية وتجلية واضحة للنسق المعرفية والعلمية على وجه الخصوص من خلال إستقبالها للمعرفة وبنائها وتنميتها، سنورد أهم التعاريف المقدمة لها. لا يوجد تعريف قائم بحد ذاته لمفهوم الجامعة، يرجع ذلك لتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها إليها، إذ نجد أن :

- علماء التربية يعرفون الجامعة بأنها: "مؤسسة تعليمية تعرض التعليم العالي".
 - علماء الاجتماع يعرفونها بأنها: "مؤسسة اجتماعية إنسانية هادفة لتلبية المطلب الاجتماعي، من خلال إحداث التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم وموضوع التعليم، بالشكل الذي يؤدي إلى نمو الجانب المعرفي والانفعالي والمهاراتي لكل منهما ، ومن ثم تحقيق تنمية إجتماعية شاملة ومستمرة للمجتمع".¹
 - أما علماء الاقتصاد فيعرفونها : "مؤسسة إنتاجية خدمية هدفها إعداد رأس المال البشري الضروري للتطور والتغيير الإيجابي على مستوى إقتصاديات الدول وبأقل التكاليف الممكنة".²
- نستنتج مما تقدم أعلاه وبالرغم من إختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى الجامعة إلا أنه الأكيد أن كلها تتفق في أنها: "عبارة عن منظومة متكاملة ومتناسقة تستهدف القيام بنشر القيم والثقافة التربوية والتعليمية في المجتمع، من خلال تسيير وتقويم وقيادة الموارد البشرية المتاحة لديها للحصول على مخرجات تعليمية مؤهلة وفاعلة مستقبلا.
- ويتكون أساسا هذا النظام التعليمي من عناصر أساسية "مدخلات ، عمليات ، مخرجات، تغذية عكسية " ، نوضحها في الشكل الموالي :

¹ محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص : 35.

² ضياء الدين زاهر، إدارة النظم التعليمية للجودة الشاملة - دليل علمي، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص : 22.

الشكل رقم (08): المنظومة التعليمية المتكاملة للمؤسسة الجامعة



المصدر: ضياء الدين زاهر، إدارة النظم التعليمية للجودة الشاملة - دليل علمي، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 22.

فيما يلي شرح لأهم عناصر العملية التعليمية :

- **المدخلات:** تمثل عقل المنظومة التعليمية، تتميز بمواصفات تعليمية ومعرفية وتدريبية ملائمة وكافية لتحقيق أهداف العملية التعليمية، تضم أفراد المجتمع المحلي الذين لديهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالعمل التربوي والإداري¹، وتتمثل أساساً في:²

- **مدخلات إنسانية فكرية:**

- **المديرين ونائبهم:** هم من يتحملون مسؤولية تخطيط وتوجيه وقيادة المؤسسة الجامعية وإتخاذ القرارات المتعلقة بشأنها وشأن كل عنصر منها مع تحمل أية تغيرات طارئة ومحاولة التكيف معها.

- **أعضاء الهيئة التدريسية:** يعد العضو التدريسي أهم مدخل على مستوى الجامعة، فهو بمثابة كفاية فاعلة لنجاح المنظومة بأكملها، مهمته الأساسية تقويم الخدمة العلمية عن طريق ممارسات تدريسية تكون كفيلة بتتمية المهارات الفكرية والتعليم الذاتي لدى الطالب متلقي المعلومة.*

- **الطالب الجامعي :** وهو كل شخص سمح له مستواه العلمي بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية وفقاً لتخصص يتلاءم و رغباته و ميوله التي تخول له الحصول على الشهادة الجامعية كما يعتبر الطالب الجامعي بمثابة مدخل فكري و أحد العناصر الهامة و الفاعلة في العملية التعليمية طيلة مدة التكوين و الدراسة الجامعية كونه الفئة الغالبة في الحقل الجامعي من حيث العدد.³

- **مدخلات مادية:** أجهزة، معدات، وسائل سمعية بصرية وموازنات خاصة، تساعد في سير العملية التعليمية على مستوى الجامعة.

- **مدخلات تكنولوجية:** تتمثل في الأساليب الفنية المتاحة للعملية التعليمية ومختلف نواحي المعرفة المختلفة.

¹ ضياء الدين زاهر، إدارة النظم التعليمية للجودة الشاملة - دليل علمي، مرجع سبق ذكره، ص: 23.

² سعيد جمل سليمان وآخرون، دور مؤسسات التعليم العالي والإعلام والمجتمع المدني في مواجهة المشكلة - دراسة ميدانية ، مرجع سبق ذكره، ص ص : 56،57.

* إن عضو الهيئة التدريسية هو ذلك الفرد الذي يحمل درجة دكتوراه أو ما يعادلها و استثناء من يحمل درجة ماجستير يتعين في الجامعة برتبة جامعية كأستاذ مساعد أو أستاذ متعاقد أو أستاذ مؤقت ، تسند إليه مهمتين أساسيتين " تدريس طلبة الجامعات في مختلف مراحل التعليم الجامعي ، زيادة عن القيام بالبحوث العلمية بهدف تقدم العلم و رقيه ، ويتصف الأستاذ الجامعي بصفة الأستاذ الكامل إذا كان يجمع بين وظيفة البحث العلمي و التأليف ووظيفة التدريس في آن واحد .

³ جعفر عبد الله موسى إدريس ،أحمد عثمان إبراهيم احمد ، وآخرون ، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر و ضمان جودة المخرجات و الحصول على الاعتمادية ، مجلة امارابك،المجلد 03 ، العدد 07 ، 2012 ، ص : 48.

- **العمليات:** تمثل جوهر عمل إدارة المؤسسة الجامعية، تتعلق بطبيعة التفاعلات والأنشطة التي يتم فيها الانتقال من نمط معرفي مغلق إلى آخر مفتوح بتحويل المدخلات إلى نواتج عملية وتعليمية ذات كفاءة عالية، وهو ما يصطلح عليه بالصندوق الأسود **Black Box** *، وتتمثل أساسا هذه العمليات في نقل المعرفة والمعلومات عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر مع المتلقي (طالب جامعي).

- **المخرجات:** وهي المحصلة النهائية الملموسة لكل تفاعلات ونشاطات المنظومة، والتي تعود على البيئة والمجتمع المحلي عموما بالنفع، وهذا الأمر لا يتعلق فقط بتحسين الإنجاز العلمي والإبداعي لدى الطالب وجعله أحسن من ذي قبل، إنما تعداه ليشمل الأفراد والجماعات المشكلة لهذه المنظومة، وبالتالي يضمن أداء جيد وإنتاجية تنظيمية فاعلة من خلال اكتساب مهارات إدارية والخبرات المعلوماتية، تحقيقا المزيد من الرضا الوظيفي والتوثيق للعلاقات بين الأفراد العاملين.

- **التغذية العكسية:** نقصد بها الأخذ بجميع الإجراءات التصحيحية التي قد تواجه النظام التعليمي أثناء تنفيذه والعمل على تصحيحه والاستفادة منها مستقبلا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه من خلال تحليل النظام الهيكلي للتعليم العالي نجد أن الأنواع المألوفة المتعارف عليها من مؤسسات التعليم العالي قد تتضمن كليات، مدارس عليا، معاهد، أقسام.. الخ، إلا أن هذه التسميات قد تسبب اختلاطا في الفهم لأنها قد تحمل معاني مختلفة من بلد لآخر¹، وهو ما سنقوم بتحديدته تباعا:²

- **الكلية:** واحدة من الكيانات البنائية التي تضمها الجامعة سواء داخلها أو خارجها، تضم عدد من الأقسام العلمية المختلفة في مهامها العلمية و الأكاديمية و لكنها تشترك في خضوعها لإدارة واحدة، تختلف باختلاف البرامج التي تقدمها فبعضها متخصصة و بعضها متعددة التخصصات .

***Black Box:** مصطلح تفسيري يستخدم لدراسة النظم المعقدة ذات النظم الفرعية العديدة التي يصعب حصرها كالتعليم العالي، إذ يعتبر هذا الأخير مجموعة من العمليات المتداخلة ضمن وظائف وأنشطة إدارية عديدة فيقسم إلى منظومات فرعية تسمى صندوق أبيض **White Box** لتسهيل دراستها وتحليلها تتمثل في (تخطيط، برامج، قيادة، تنظيم، رقابة).

¹ هاشم فوزي دباس العبادي، يوسف حجي الطائي، أفنان عبد علي الاسدي، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص: 62.

² ياسمينه عامرة، إيمان كشرو، يمينه عساس، تمويل التعليم العالي في الجزائر بين الواقع و التحديات، الملتقى الوطني المعنون بتمويل التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، 02، 03 ماي 2018، ص: 159.

- المعاهد العليا و المدارس العليا : مؤسسة بحثية جزئية من منظمات التعليم العالي ، تكون بها مدة التعليم و إعداد المناهج محددة حسب المهارات التي ينبغي توفيرها في المتخرجين ، تختص بمنح شهادات تعادل شهادات جامعية لخريجها ، لا تستطيع الجامعات توفيرهم من حيث العدد و النوعية .

خلاصة ما تقدم أعلاه أن مؤسسات التعليم العالي عبارة عن أطر نظامية وتنظيمية إجتماعية إقتصادية تربوية ثقافية ، تتبنى ثقافة إبداعية متميزة من حيث قدرتها على إنتاج المعرفة العلمية والتعليمية والأكاديمية في شكل كوادر بشرية مؤهلة ومتلائمة وتطلعات بيئة الأعمال.

الفرع الثاني: ميزات وخصائص مؤسسات التعليم العالي .

تراهن مؤسسات التعليم العالي على تقديم خدمات تعليمية موثوقة وعالية المستوى ، كونها تتصف بجملة من الخصائص والميزات التي تضمن لها الريادية في مجال التحصيل والتكوين الأكاديمي ، وفيما يلي عرض لأهم هذه الخصائص والميزات.

أولاً. ميزات مؤسسات التعليم العالي على المستوى الخارجي :

يتوقف نجاح أي نجاح مؤسسة تعليمية على تحقيق أهداف تعليم جنباً إلى جنب مع المتغيرات الحاصلة ، لذلك كان لزاماً عليها إكتساب ميزات تمكنها من تقوية مكانتها بمحيطها السوسيو إقتصادي وهو ما سنقوم بتوضيحه على نحو من التفصيل :

1. الديمقراطية: إن أهم ما يميز مؤسسات التعليم العالي بأنها ديمقراطية وتسعى لتحقيق مبدأ تكافؤ فرص التعليم للجميع دون تحيز أو تعصب لأحد، وهذا ما يعد بمثابة حق مكتسب لذوي القدرات والاستعدادات وممن تتوفر فيه شروط الانتساب لمثل هذه المؤسسات، والملاحظ هنا أن العلاقة ترابطية بين مؤسسات التعليم العالي والديمقراطية، فهذه الأخيرة تتدخل بكل تفاصيل التعليم العالي من حيث الإدارة والبيئة والمخرجات والمناهج والفرص المتاحة، وهذا ما يبرر أن القرارات تتخذ على مستويات عليا.¹

¹ هشام يعقوب مريزق، فاطمة حسين الفقيه، قضايا معاصرة في التعليم العالي -التعليم المفتوح- التعريب -التمويل- البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص : 46.

وضمن هذا السياق نجد أن الفقرة أ من المادة 04 من إتفاقية مكافحة التميز في مجال التعليم* تنص أساسا على أحقية الحصول على التعليم بقولها: "جعل التعليم متاحا للجميع على أساس القدرات الذاتية" علاوة على ذلك فإن العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية قد نص في الفقرة (2ج) من المادة 13 على أنه: "يكون التعليم العالي متاحا للجميع على قدم المساواة وعلى أساس الكفاءة، وبجميع الوسائل المناسبة، ولاسيما بالأخذ التدريجي لمجانية التعليم"، ويشمل ذلك أيضا عدم التميز في القبول سواء كان ذلك قبول الطلاب كدارسين أو أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي، ويكون ذلك بلا تمييز على أساس الجنس أو الدين أو الأصل أو الوضع الاجتماعي أو الانتماء السياسي أو أي عامل آخر من عوامل التمييز.¹

2. التنافسية: مما لا شك فيه أن من أهم ميزات مؤسسات التعليم العالي التنافسية التي تعزز مبدأ جدارتها وإستحقاقها نظير أدائها الجيد ومواصلة التحسين المستمر في تقديم الخدمات التعليمية من طرفها للحصول على الإعتراف الأكاديمي المحلي والإقليمي والدولي، والأكد أنه لا يمكن للمنافسة أن تصدر بقرار من المجالس العليا المؤسسات الجامعية أو وزارات التعليم العالي، بل تتطلب درجة عالية من الحرية الأكاديمية والاستقلال الذاتي الذي يسمح لهذه المؤسسات باستغلال نقاط قواها والتغلب على نقاط ضعفها.²

* إتفاقية مكافحة التميز في التعليم العالي: قاعدة أساسية بنيت على معاهدة متعددة الأطراف اعتمدها منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة اليونسكو في 14 ديسمبر 1960 في باريس و دخلت حيز التنفيذ في ماي 1962، صادقت عليها أكثر من 100 دولة من بينها الجزائر بتاريخ 24 ديسمبر 1986 ، مع ضرورة الالتزام بتعزيز الحرية الإنسانية و الحقوقية للإنسان ، مع تسيير سبل المفاهمة و المساندة بين جميع الأمم و الجماعات العرقية و الدينية في سبيل الحفاظ على السلام .

* العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: معاهدة متعددة الأطراف اعتمدها اليونسكو في 16 ديسمبر 1966 ودخلت حيز التنفيذ في 03 جانفي 1976، تلتزم أطرافها بالعمل من أجل منح الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الأقاليم والأفراد الثقة غير المتمتعة بالحكم الذاتي وبما في ذلك حقوق العمال ، والحق في الصحة وحق التعليم والحق في مستوى معيشي لائق ، صادقت عليه 164 دولة من بينها الجزائر بتاريخ 12/09/1989.

¹ سعيد جمل سليمان وآخرون، دور مؤسسات التعليم العالي والإعلام والمجتمع المدني في مواجهة المشكلة - دراسة ميدانية، مرجع سبق ذكره، ص ص : 72،73.

² علي أحمد مذكور، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص ص : 43،44.

3. الإستدامة: ينظر للنظم التعليمية على مستوى مؤسسات التعليم العالي على أنها تخطيط طويل المدى، بإستطاعته تحقيق تعليم منتظم وتوفير بيئة معرفية آمنة لأعضاء هيئاتها العلمية والأكاديمية خاصة في ظل تدخل الحكومات في توفير التمويل اللازم والمستدام لهذه المؤسسات المعرفية.¹

4. التجدد والتنوع : تتميز مؤسسات التعليم العالي بأنها مؤسسات متجددة ومتغيرة استجابة للتغيرات الثقافية والمجتمعية الحادثة على مستوى محيطها، فبنية العلاقات الاجتماعية الداخلية والخارجية القائمة في المجتمع هي التي تحدد أنشطته، وتساهم في تشكيل عملياته التعليمية ونوعية الشخصية التي سينتجها النظام التعليمي مستقبلا كونها مؤسسات إجتماعية تربوية بالدرجة الأولى، وهو ما يصطلح عليه "التوفيق والمواءمة" بمعنى مدى توافق التجديد في مؤسسات التعليم العالي مع الممارسات والقيم المجتمعية الراهنة وهو ما تؤيده نظرية الحادثة لدى علماء الاجتماع، والتي مفادها أن حادثة المجتمع تحقق حادثة الأفراد.²

ثانيا.مميزات مؤسسات التعليم العالي على المستوى الداخلي :

تعد مميزات المؤسسات الجامعية على المستوى الداخلي احد أهم النقاط المهمة الواجب عدم التغافل عنها ، خاصة في ظل تغطيتها الشاملة للخدمات التعليمية المقدمة من طرفها ،و التي سنقوم بتوضيحها على نحو من التفصيل :

1. الإنتاجية : ترتبط مؤسسات التعليم العالي بمنشآت القطاعات الإنتاجية والخدمية من خلال تلبيتها لاحتياجات هذه الأخيرة، مرد ذلك أنها مؤسسة إنتاجية بالدرجة الأولى قادرة على خلق قاعدة علمية تكنولوجية متخصصة في مختلف المساقات، ولديها وعي كافي بضرورة الاهتمام بالكوادر البشرية التي تصبح مصادر إنتاجية جديدة في الاقتصاديات العالمية التي تحكمها المعرفة بالدرجة الأولى.³

2. التفاعل: تمثل حجم الوحدات الجامعية (أقسام علمية، كليات، وحدات إدارية) قضية مهمة بالنسبة لتحقيق الكفاءة الأدائية والحيوية الأكاديمية على مستوى مؤسسات التعليم العالي، حيث نجد أن هذه الأخيرة أساس إحداث التفاعل وتنشيط بين أكبر عدد ممكن من الهيئات العلمية في ظل تعزيزه للخبرة البحثية والتعليمية بين هذه الهيئات وبين الطلاب، إذ يتفق العلماء على أن القسم التعليمي الصغير لم يعد وحدة بحثية مستدامة كنواة أولى للجامعة الحديثة التي تهتم بالبحث العلمي، إذ أصبح هذا الأخير يتطلب

¹ علي أحمد مذكور، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل ،مرجع سبق ذكره ،ص : 47 .

² جمال علي الدهشان، التجديد في التعليم الجامعي، الطبعة الأولى، دار الزهراء للنشر والتوزيع،الرياض، 2006، ص : 18-20.

³ علي أحمد مذكور، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل ، مرجع سبق ذكره ،ص : 47 .

تنظيماً جماعياً يحقق له التكامل والتعددية كضرورة حتمية لإدارته المعاصرة، وهذا هو سر وجود الكليات والمعاهد كوحدات أساسية بدلاً من الأقسام في كثير من الجامعات العالمية.¹

يتعين التأكيد على أن مؤسسات التعليم العالي إضافة إلى كل الخصائص السابق ذكرها، فهي بالأساس:

- مؤسسات معلومة ؛
- مؤسسات داعمة لأواصر التواصل في ظل وعيها بالتوجهات الإنسانية الراقية وإنمائية لأسمى المشاعر؛²
- مؤسسات إستكشافية، بمعنى إستكشاف أثر الثقافة الأكاديمية ؛
- مؤسسات ذات مكانة ثقافية غير ربحية، مفاد ذلك أنها لو كان مصدر قوتها الوحيد هو اتصالها بالوظائف والمهن ذات الدخل المرتفعة لكان من الصعب على أي كان الالتحاق بالمؤسسة التعليمية ، ونظراً لأن الحال ليس كذلك نجدها مؤسسات تعليمية لها مكانة خاصة بالمجالات الأكاديمية المرموقة تعكس تميزهما الثقافي مثل ما تعكس قيمتها في سوق العمل على الأقل.³

المطلب الثاني: أهمية وأهداف مؤسسات التعليم العالي

تضع مؤسسات التعليم العالي في سلم أولوياتها ضرورة تحقيق نسبة رضائية عالية لدى منتسبيها نظير تكريسها لبرامج تعليمية ومناهج دراسية محققة بذلك دور ريادي في المجال التعليمي، وفيما يلي سنتعرض أهمية هذه المؤسسات التعليمية، وكذلك الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها.

الفرع الأول: أهداف مؤسسات التعليم العالي .

إن أهداف مؤسسات التعليم العالي أسمى من أن تكون مجرد أهداف اقتصادية واجتماعية بحتة ، بل تتعداها كسبيل لإحداث موازنة بين نظمها التعليمية ومستجدات آفاقها المستقبلية، وهو ما نلمسه من خلال التطرق إلى أهدافها بوجه من التفصيل :

¹ محمد نبيل جامع، تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة، دون طبعة، الجامعة الجديدة، القاهرة، 2012، ص : 46.

² علي أحمد مذكور، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص : 42.

³ محمد نبيل جامع، تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص : 47.

أولاً. أهداف تتعلق بالمحيط السوسيو اقتصادي:

على إعتبار أن المؤسسة الجامعية هيئة تنسيقية تتفاعل عناصرها بنوع من التأقلم مع المحيط السوسيو إقتصادي الذي تتواجد به ، كان لزاما عليها أن تسعى لتحقيق أهداف واجبة التحقيق إتجاه هذا الأخير وهو ما نوضحه في النقاط التالية :

1. الأهداف الاقتصادية: تساهم مؤسسات التعليم في خدمة محيطها الاقتصادي والارتقاء بغاياته الاقتصادية والتنموية من خلال:¹

- المساهمة في رفع معدلات النمو الاقتصادي، ورفع قدرته التنافسية من خلال التوظيف الفعال للمعارف العلمية التي أضحت مقياسا حقيقيا لتقدم الدول وتخلفها ؛
- المساهمة في تحقيق الاستدامة التنموية الشاملة والتصدي للتحديات الإنمائية التي تواجه اقتصاديات الدول ؛
- القضاء على البطالة والحد من الفقر من خلال تحقيق سياسة توظيفية تكون مراعية للاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ؛
- المساهمة في تحسين التعاون الدولي وتنمية العلاقات والارتباطات بين الدول المتقدمة والدول الأقل نموا في مختلف المجالات .

2. الأهداف الاجتماعية : تؤكد الدراسات في تحليلها لدور مؤسسات التعليم العالي الإجتماعي أن

لهذه الأخيرة ضمير مجتمعي، يتجلى ذلك من خلال :²

- تزويد الباحث المجتمعي بالمعارف والخبرات التي تمكنه من معرفة أصوله الثقافية وتراثه الوطني ؛
- مساعدة مؤسسة المجتمع المدني المختلفة في حل المشكلات التي تواجهه من خلال الدراسات العلمية ؛
- تحقيق المساواة الاجتماعية ومكافحة التمييز الاجتماعي والثقافي، في ظل رفضها لكل أنواع الإقصاء والتمييز بين الأفراد ممن تتوفر فيهم شروط الانتساب بغض النظر عن "الأصل،الخلفية الاجتماعية ، الحالة الصحية" ؛

¹ Parfaire Association Nationale Des Responsables De Formation Des Etablissements D'enseignement Supérieur, **Les Etablissements De Structure Et Fonctionnement**, guide pratique, Février 2017, Paris, p p : 08 , 09.

² جمال علي جمال علي الدهشان، **التجديد في التعليم الجامعي**، مرجع سبق ذكره، ص 54.

- تحسين المستوى الثقافي المجتمعي وكذلك الروابط الاجتماعية بوضع مبادرات جماعية أو فردية تضامنية؛
- النهوض بوظيفة الرصد اليقظ ورفع الوعي المجتمعي لدى الأفراد بمختلف مستوياتهم العلمية والمعرفية، وينطبق مفهوم الوعي على إبراز مضامين الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية، بالشكل الذي يؤهل المجتمع حتى يكون واعي ويقظ بحيثيات الأمور ومدركا للمتطلبات المستقبلية إجتماعيا؛¹
- المحافظة على القيم المجتمعية النبيلة من خلال نشرها للمواثيق الدولية المتعلقة بالعدالة والمساواة وكل ما يتعلق بالحقوق العالمية "حقوق الإنسان، حقوق الطفل، الحقوق البيئية.... إلخ

ثانيا. أهداف تتعلق بالإنتاج العلمي والأكاديمي:

تعمل المؤسسة الجامعية على تقديم برامج أكاديمية متنوعة أساسها الارتقاء بالإنتاج العلمي و الأكاديمي و إحداث نقلة تعليمية على نحو شمولي ،و هو أساس بناء هذا الكيان الإجتماعي الفاعل،و هو ما نوضحه في النقاط التالية :

1. الأهداف الارتقاء بالبحث العلمي: تتجلى في :²

- تحقيق النقلة النوعية في مجال البحث العلمي تقوم على أساس التوثيق للبرامج والإجراءات العلمية وتفعيل الأنظمة واللوائح والتوجيهات للارتقاء بمستوى خدمات البحث العلمي؛
- تنمية الاهتمام بالبحث العلمي والاستدلال وإكتساب القدرة على التغيير؛
- إجراء البحوث التطبيقية والمتكاملة التي تعالج بعض المشكلات المتداخلة بأكثر من تخصص؛
- السعي للربط بين نوعية البحوث العلمية ومشاكل المجتمع المحلي مع اقتراح الحلول المناسبة لها ومتابعة تنفيذها عل أرض الواقع.

2. أهداف الارتقاء بالطالب الجامعي: تهدف مؤسسات التعليم العالي إلى إعداد كوادر بشرية عالية

المستوى مؤهلة في مختلف التخصصات وذلك في ظل سعيها إلى:

- توفير البيئة الأكاديمية والبحثية الداعمة للاستقلالية الابداعية والإبتكارية لدى الطالب الجامعي؛

¹ سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة - التغيرات والتحديات آفاق المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص: 74.

² هاشم فوزي دباس العبادي، يوسف حجي الطائي ، أفنان عبد علي الأسدي، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 446، 447.

- إكساب الطالب القدرة على المشاركة في تنمية مجتمعه ؛
- إكساب الطالب القدرة على تحديد رغباته وفق لمتطلباته الشخصية ؛
- تعليم الطالب لكيفية التعلم الذاتي والتقويم ؛
- توفير الاستفادة الكاملة للطالب من المستحدثات التكنولوجية ؛
- زيادة الثقافة الطلابية من خلال زيادة حرص مؤسسات التعليم العالي على قراءة الكتب والمطالعة ومدهم بالمهارات اللازمة للتكيف مع البيئات الاجتماعية المختلفة.

الفرع الثاني : أهمية مؤسسات التعليم العالي.

تقتضي المنافسة في المجال التعليمي ضرورة تقديم خدمات تعليمية متميزة وبرامج معرفية بناءة داخل مؤسسات التعليم العالي بإختلاف أنماطها ،على إعتبارها رهان شامل وعالمي ، وذو أهمية عالية المستوى تقاس من خلال تداخل أبعادها الإقتصادية و الإجتماعية، وخاصة المعرفية وما ينجر عنها من ترجمة تفصيلية للأهداف التي تصبو المؤسسات التعليمية لتحقيقها، وهو ما سنقوم بطرحه على نحو من التفصيل.

أولاً. الأهمية الاقتصادية :

تعد مؤسسات التعليم العالي تنمية طويلة المدى في ظل تحقيقها للتوازن بين ما تصوغه من سياسات تنموية وطاقات بشرية مستثمرة، لضمان إستدامة تلك التنمية على المدى الطويل وبدرجة متكافئة فالقطاعات الإقتصادية والمهنية كثيفة الاستخدام للعلم والمعرفة، تتطلب مهارات معقدة هي ثمرة التعليم العالي، وهو ما صرح به آدم سميث في كتابه ثروة الأمم 1776 بقوله: " إكتساب مثل هذه القدرات عن طريق رعاية صاحبها أثناء تعليمه ودراسته وتدريبه ، يكلف دائماً نفقات حقيقية تعتبر رأس مال ثابت ومحقق في الواقع في شخصيته، كما أن هذه المواهب تعتبر جزءاً من ثروة الشخص، فإنها تشكل جزءاً من ثروة المجتمع الذي ينتمي إليه"، مؤكداً بذلك على أن إعداد وتنمية الرأس المال البشري من شأنه التغلب على المشكلات الاقتصادية نظير الرصيد الكبير من المهارات التي لا يحوزها إلا نخبة من الموهوبين الذين تطول بهم سنوات التعليم على مستوى جامعي عالي ومتميز.¹

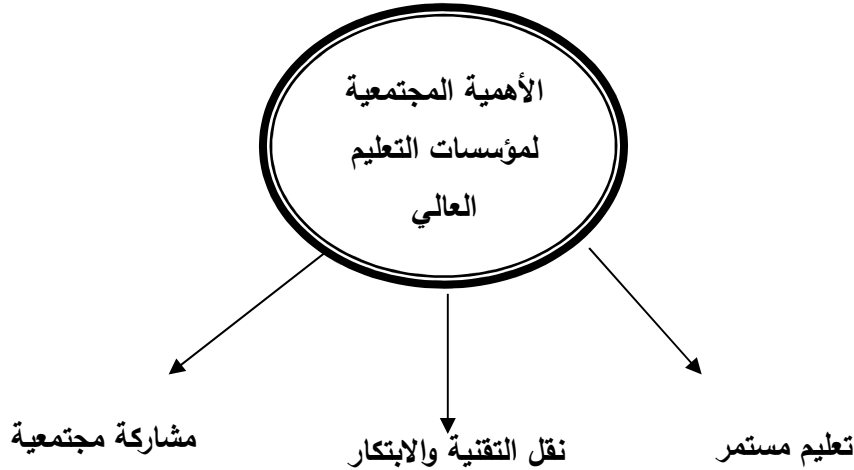
¹ علي أحمد مذكور، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص : 63.

ثانياً. الأهمية الاجتماعية:

تتجاوب مؤسسات التعليم العالي مع الاهتمامات الاجتماعية ذات الصلة المباشرة بالرؤية المجتمعية، فمن المسلمات أن العلاقة بين المؤسسة التعليمية ومجتمعها علاقة متكاملة تكتسب منه شرعيتها في ظل إستفادته من إسهامها في تلبية إحتياجاته الثقافية والمهنية والاجتماعية من خلال برامجها التدريسية وأبحاثها التي تنمي الاقتصاد المجتمعي على حد سواء، وبهذا الصدد قامت الجامعات الأوروبية بتأسيس مشروع بحثي يمتد لثلاث سنوات (2008-2011) مدعوماً من الهيئة الأوروبية للتعليم مدى الحياة، بهدف إستحداث أداة شاملة للتوسع بأهمية وظيفة مؤسسات التعليم العالي في المجال الاجتماعي، وأسفر المشروع عن إقامة مؤتمر في العاصمة الأيرلندية دبلن 2012 بعنوان "الوظيفة الثالثة للجامعات مؤشرات وممارسات مثلى" « Universities Third Mission Indicators and Good Practices »

و الشكل الموالي يوضح أبعاد هذا المشروع:¹

الشكل رقم (09): أبعاد وظيفة مؤسسات التعليم العالي



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: التقرير الصادر عن وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء الوظيفة الثالثة للجامعات، المملكة العربية السعودية، 2013، ص: 12.

الملاحظ من الشكل أعلاه إرتباط الأهمية المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي باحتياجات أفراد ومؤسسات المجتمع ، وذلك من خلال:²

¹ تقرير صادر عن وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء الوظيفة الثالثة للجامعات، المملكة العربية السعودية، 2013، ص 11.

² نفس المرجع ، ص ص : 14 - 22.

- **نظام التعليم المستمر:** يعود نظام التعليم المستمر إلى المفكر "كومينيوس"^{*}، الذي طالب بتعليم مستمر متكامل لجميع أفراد المجتمع في ظل قدرة مؤسسات التعليم العالي على تحرير الأفراد من سلبياتهم ونقائصهم وتزويد من إنسانيتهم التي تنمو بكل من العقل والفكر والعمل؛
- **نقل التقنية والابتكار:** وذلك من خلال دعم الباحثين في الإجراءات التي تهدف لإعطاء قيمة لنتائج أبحاثهم خارج العالم الأكاديمي و مهارات جديدة وابتكارات مستحدثة تساهم في توظيف ونقل التقنيات الحديثة والمشاركة في تطويرها الكلي بما يتناسب مع ظروف المجتمع.
- **المشاركة المجتمعية:** تسعى مؤسسات التعليم العالي والجامعات على وجه الخصوص للانخراط بين فئات المجتمع من خلال المشاركات الاجتماعية والتضامنية، وأكبر دليل على ذلك إسهامها بإعارة أعضاء من هيئاتها التدريسية لتقديم خبراتهم ومعارفهم لكافة مؤسسات المجتمع المدنية الحكومية منها والخاصة.

ثالثاً. الأهمية المعرفية والثقافية:

- تتجلى أهمية مؤسسات التعليم العالي على الصعيد المعرفي والثقافي في قدرتها على بناء مجتمع معرفي بأرقى مستوياته أساسه العمالة الفكرية والعقلية طويلة المدى ، معززة بذلك إسهامات البحوث العلمية كوسيلة لذلك، وفي ظل هذا فإن التأكيد على أهمية مؤسسات التعليم العالي اتجاه المعرفة والبحث العلمي يظهر في تبنيها لكل ما هو ابتكاري زيادة على ذلك:¹
- مواكبتها مستجدات العلوم والمعارف، ورصد ما يبرز من تخصصات جديدة ومغايرة للتخصصات التقليدية ضمن مناهج وبرامج التعليم العالي؛
 - تركيز مؤسسات التعليم العالي عامة والجامعات خصوصاً على تقنيات الاتصال والمعلوماتية، وتسيير إجراء البحوث والدراسات في ظل وعيها الشديد بأن القيمة الحقيقية لهذه البحوث والدراسات

***جان أموس كومينيوس«Jan Amos Comenius»1592-1670** فيلسوف تشيكي بيداغوجي يلقب بوالد التعليم الحديث نظير ابتكاره لتقنيات عصرية تساعد في إصلاح النظم التربوية أهمها تطبيق التدريس الفعال القائم على وجهة نظر إنسانية لا وجود فيه للتمييز الطبقي مع ضمان استمراريته أهم مؤلفاته: **"فن التعليم العظيم"** نادى فيه إلى تطبيق التعليم في مراحل متدرجة تبدأ من الأسهل إلى الأصعب مع التأكيد على ضرورة تساهل الأساتذة مع طلبتهم .

¹ محمود ماهر، محمود الجمال، **مستقبل التعليم العربي الاتجاهات والمضامين والتنبؤات**، المكتبة الأكاديمية، كراسات مستقبلية، سلسلة غير دورية تعنى بتقديم الاجتهادات الفكرية و العلمية ذات التوجه المستقبلي، المكتبة الأكاديمية ،مصر، القاهرة، 2005، ص : 121.

ستضيف معارف وتقنيات مستحدثة تنتفع بها الدول أجمع في عالم يسوده التنافس المعرفي و التقني المنعكس على استخدام المعلومات.

ومن المؤكد أن مؤسسات التعليم العالي يقع على عاتقها توسيع الآفاق المعرفية وملاحقة تطويرها خاصة في المواضيع المستجدة كدراسات الطاقة بمختلف أنواعها، واستزراع الصحراء واستخدام المياه المالحة، وتحلية المياه ودراسات المياه عامة، والدراسات الهادفة إلى صيانة المواد الطبيعية والمحافظة عليها، وتنمية المقومات الغذائية الزراعية والحيوانية للمنطقة مثل الثروة السمكية والمواشي المتكيفة مع البيئة.¹

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي والحلول المقترحة

تشهد مؤسسات التعليم العالي في العقود الأخيرة جملة من التحديات حالت دون تقدمها ، وأثرت على وتيرة تطورها وكفاءتها بشكل أو بآخر ، مما دفع بها لإعادة صياغة نظمها وأنماط تسييرها حتى تتماشى وصيغ التقدم الدولي في الميدان العلمي والأكاديمي.

الفرع الأول: تحديات مؤسسات التعليم العالي .

من الطبيعي أن يواجه التعليم العالي بمختلف مؤسساته تحديات ، قد تكون احتمالات سيئة المضمون ذات إنعكاسات سلبية عليه مستقبلا تتدرج ضمن تحديات ذات طابع مادي، وأخرى ذات طابع علمي ثقافي نوردها على نحو من التفصيل .

أولا. تحديات ذات طابع مادي:

المقصود بها تلك المخاطر التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في الموجودات ذات الجانب المادي وما يقابلها من عوائد ذلك، وتتجلى أساسا في:

1. تحدي التمويل: تعاني العديد من الدول الغربية والعربية مشكلة الإنفاق على قطاع التعليم العالي كونه قطاع إستثماري أكثر منه خدمي وبحاجة إلى ميزانية إنفاق كبيرة وتسيير عقلاني ورشيد في التوزيع ويعرف التمويل بشكل عام على أنه: "البحث عن الطرائق المناسبة للحصول على الأموال وإختيار وتقييم تلك الطرائق والحصول على المزيج الأفضل بينهما بشكل يناسب كمية ونوعية إحتياجات المؤسسة".²

¹ محمود ماهر، محمود الجمال، مستقبل التعليم العربي الاتجاهات والمضامين والتنبؤات، مرجع سبق ذكره، ص : 122.

² محمد العربي ساكر، محاضرات في تمويل التنمية الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2006، ص:

- أما التمويل في التعليم العالي فيعرف على أنه: "مجموعة من الموارد المالية المخصصة للتعليم الجامعي من الموازنة العامة للدولة، أو بعض المصادر الأخرى مثل الهيئات أو التبرعات أو الرسوم الطلابية أو المعونات المحلية والخارجية، وإدارتها بفاعلية بهدف تحقيق أهداف التعليم الجامعي خلال فترة زمنية محددة.¹

- كما يعرف على أنه: "كل ما ينفق على التعليم من قبل النظام الاقتصادي في صورة أموال سائلة أو مساعدات عينية، تتفق بشكل مقصود في سبيل توفير الخدمة التعليمية للأبناء وبالطبع لا يدخل ضمن ذلك قيمة وقت المعلم والتلميذ.²

ويستنتج من هذه التعاريف بأن تمويل التعليم العالي عبارة عن إنفاق مال أو إستغلال جهد لأداء وتفعيل أنشطة ذات طابع تعليمي وأكاديمي بما يحقق أهدافه على المدى الطويل.

وتشير الحقائق إلى أن التحدي الكبير للمؤسسات التعليمية والجامعات على وجه الخصوص يعود إلى:

- أن الدول خاصة النامية منها وصلت إلى المستوى الأعلى في الإنفاق على التمويل، ولا يمكن لها بأية حال من الأحوال زيادة المخصصات لهذا القطاع من الموازنات العامة للدولة ؛

- أن الضغط والطلب الاجتماعي على التعليم العالي يزداد نتيجة عوامل سكانية وديموغرافية ؛

- دور المجتمع بقطاعيه العام والخاص في تمويل التعليم قد ترسخ بشكل كبير في ضرورة التوجه نحو التخصص ، مما يؤدي إلى تقليص الدور الحكومي بالنسبة للتعليم العالي في النواحي التمويلية والتوظيفية ، وتمويل القطاع الخاص أكبر مستفيد من خدمات التعليم العالي.³

زيادة على ذلك:

- إرتفاع تكلفة المباني والتجهيزات ووسائل البحث العلمي؛
- إرتفاع الرواتب والأجور والتعويضات للقائمين على البحوث العلمية؛
- زيادة الحاجة للأبحاث العلمية في شتى المجالات.

¹ عمر طارق عبد الرؤوف، تصور مقترح لتمويل التعليم الجامعي بالدول العربية في ضوء الاتجاهات المعاصرة الدول المتقدمة، الملتقى الدولي المعنون بسياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات - دراسة حالة الجزائر والدول النامية-، جامعة بسكرة، الجزائر، 21 نوفمبر 2006، ص: 06.

² أحمد سلامي، وفاء تنقوت، محددات تمويل التعليم العالي والبحث العلمي مع الإشارة إلى واقع التجربة الجزائرية، الملتقى الوطني المعنون بتمويل التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر ، مرجع سبق ذكره، ص : 68.

³ فاروق عبده فليح، اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص : 396.

وبالرغم من إختلاف الأنظمة التعليمية، فديمقراطية التعليم ومبدأ تكافؤ الفرص العلمية من شأنه زيادة الطلب الاجتماعي على الخدمات التعليمية، وبالتالي نمو الحاجة إلى توفير الموارد المالية اللازمة لاحتياجات الإنفاق ومتطلباته،¹ خاصة تلك المتعلقة بزيادة رواتب هيئات التدريس من سنة لأخرى حتى تتناسب مع إرتفاع مستوى المعيشة، ناهيك على أن عدم توفر المستوى المناسب من الدعم المالي ببحوث هيئة التدريس بسبب إرتباطها بمحدودية مخصصات البحث العلمي يستدعي من الحكومات ضرورة إضافة مبالغ كبيرة من الأموال إلى ميزانية التعليم العالي لمواجهة كافة أشكال الشح والنقص في التمويل.²

2. النمو المطرد في عدد السكان:

يتأثر قطاع التعليم العالي بدرجة كبيرة بالتغيرات السكانية وأبعادها التنموية بصفة مباشرة، خاصة وأن عدد السكان في زيادة مستمرة وغير محدودة حسب ما أظهره تقرير الأمم المتحدة بهذا الصدد، والذي مفاده أن عدد السكان سيبلغ 8.1 مليارات عام 2025 وإلى 9.6 مليارات عام 2050 و10.9 مليارات عام 2100³، ولا يعد الانفجار السكاني مشكلة تعليمية أو من العوامل المؤثرة في النظم التعليمية إذ سارت معه معدلات التنمية بالسرعة نفسها، ولكن نظرا لتخلف الثانية عن الأولى تظهر المشكلة خاصة في البلدان النامية ذات الموارد المحدودة مما يؤدي إلى فقدان التوازن بين النمو السكاني والتنمية التعليمية.⁴

ومن هنا نجد أن العلاقة بين النمو السكاني والخدمات التعليمية تتسم بالأثر والتأثير، فكلما إنتشر التعليم وأصبح في متناول عدد كبير من أفراد المجتمع، كلما تحسنت المؤشرات السكانية "معدلات الخصوبة، معدلات الوفيات" وتطورت معيشة السكان إجتماعيا وإقتصاديا وتمكن أفراد المجتمع من المشاركة الفاعلة سياسيا وإقتصاديا وثقافيا، وعندما تتحسن المؤشرات السكانية وتراجع معدلات النمو السكاني يكون بالإمكان تقديم خدمات تعليمية إلى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع وتحسن بالضرورة نوعية المخرجات التعليمية، والعكس صحيح.⁵

¹ هشام يعقوب مريزق، فاطمة حسين الفقيه، قضايا معاصرة في التعليم العالي التعليم المفتوح - تعريب - تمويل البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص: 127.

² هاشم فوزي دباس العبادي، يوسف حبيب الطائي ، أفنان عبد علي الأسدي، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ص 406 ، 407 .

³ سكاى نيوز عربية، تقرير حول إرتفاع عدد سكان العالم لـ 11 مليار نسمة، متوفر على الرابط :

<https://www.skaynewsarabia.com/world/289059>

⁴ رنا بخيت ، أسباب تدهور نظام التعليم في الدول العربية دراسة مقارنة بين لبنان و بعض الدول الأجنبية ، المؤتمر الدولي المعنون بتطوير الأنظمة التعليمية العربية ، طرابلس ،لبنان ، 22- 23 مارس 2019، ص : 21.

⁵ عابد طاران، أثر النمو السكاني على قطاع الخدمات في مدينة المفرق، مجلة جامعة النجاح للأبحاث- العلوم الإنسانية- ، نابلس، فلسطين، المجلد 30، العدد 09، 2016، ص : 1836.

ولا تنحصر المشكلات التي تطرحها الزيادة السكانية في النقاط السابقة الذكر، بل تتعداها إلى الأمن الغذائي وتوفير الأمن والطاقة وأشكال البطالة ونوعية السكان صحة وتعلّما وثقافة، وهذا الحال ينعكس على الأمن في الجانب الاجتماعي والسياسي والإقتصادي وصور الديمقراطية المتعددة.¹

ثانيا. تحديات ذات طابع علمي ثقافي:

يقصد بها تلك المخاطر التي تتعلق بالطرق التعليمية والمعرفية في ظل الانفجار المعرفي، زيادة عن فجوة البرامج التدريسية وأصالتها ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. تحدي العولمة والانفتاح المعرفي:

تشير الكثير من الدلائل إلى أن منظومة مؤسسات التعليم العالي تواجه تحديات يفرضها منطلق العولمة وفرص الإقلاع الاقتصادي، وهو ما يصاغ أساسا بمصطلح "عالمية التعليم العالي" **Internationalisation in higher education**، هذا المصطلح الذي ظهر كنتائج للعولمة المهيمنة على كثير من أنشطة الحياة في العالم المعاصر، فحسب "ساندرا تايلور Sandra Taylor" فإن العولمة هي تلك الفكرة الأساسية التي يحاول بها واضعو النظريات الاجتماعية أن يفهموا و يفسروا كيفية إنتقال المجتمع الإنساني إلى الألفية الثالثة.²

أما "جون كنايت Jane Knight" فيعتبر بأن العولمة هي تدفق التكنولوجيا والاقتصاد والمعارف والأفراد والأفكار والقيم بين دول العالم المختلفة³، في حين يعرفها صالح الرقب بأنها: " تلك الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأس مالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد".⁴

¹ سهام زروق، إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية وأثرها في فعالية أنشطتها من وجهة نظر هيئة التدريس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، الجزائر، 2016-2017، ص: 76.

² هناء محمود القيسي، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات-، مرجع سبق ذكره، ص: 239.

³ Jane Knight, **gats-higher education Implications -opinions and Questions**, first global forum in ternational Quality Assurance, Accreditation and the Recognition of Qualifications in higher education :globalisatin and higher education, UNESCOpartis, 17-18 october 2002, p :02.

⁴ صالح الرقب، العولمة، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2003، ص: 08.

ومن الناحية السياسية يرى عبد المنعم حنفي أن العولمة هي: " رسمة العالم والسيطرة عليه في ظل عالمية المركز وسيادة العلم الواحد ، وبذلك تنهوى الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية وسيطرة الثقافة العالمية والنفوذ الدولي".¹

وباختلاف التعاريف المقدمة ووجهات النظر الإيجابية والسلبية لظاهرة العولمة وما يضم هذا المصطلح في ثناياه من كسر للقيود والحواجز بين الدول، نجد تعريف صندوق النقد الدولي الذي إنحصر في مفهوم مفاده بأنها: "نوع من التعاون والتكامل الاقتصادي الدولي الذي يجسد عملية تسهيل انتقال رؤوس الأموال بين الدول واستخدام الوسائل التقنية بهدف تطوير العلاقات الاقتصادية وتنميتها"، ومن الملاحظ أن هذا التعريف تجاهل الحديث عن الآثار المترتبة عن العولمة والمؤثرة بشكل مباشر على الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية.²

إن عالمية التعليم العالي إحدى الطرق التي يتم من خلالها استجابة الدولة لتأثيرات العولمة وما ينجر عنها من تحولات اقتصادية ومعرفية وتكنولوجية وإعلامية، فالتأصيلات النظرية تشير إلى وجود علاقة ترابطية تكاملية بين المصطلحين، فإذا كانت العولمة عاملاً محفزاً للمؤسسات التعليمية فمن البديهي تأثر هذه المؤسسات بمجرياتهما كرد فعل لذلك وكنتيجة لانفتاحها على الآفاق الدولية.³

وفي ظل سعي مؤسسات التعليم العالي لرصد مجتمع معرفي متلائم ومتطلبات الثورة العلمية والتدفق المعلوماتي والإلكتروني، يفرض عليها مجابهة التحدي مزاحمة مؤسسات التعليم الغربية المتقدمة لمؤسساتها المحلية الوطنية القائمة على قدرات تكنولوجية متراجعة مقارنة بالغربية التي تعطي ميزات لا توجد لدى غيرها بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة الرغبة في الانضمام إليها لتحقيق رفاهية أكثر.⁴

وهذا ما تؤكد آراء بعض المفكرين حول أن الثورة التكنولوجية والمعرفية التي أفرزتها العولمة ستؤثر سلباً على مؤسسات التعليم وأعضاء الهيئة التدريسية على وجه الخصوص، وكذلك الطلبة في ظل تشعب إحتياجاتهم ومتطلباتهم، وينطبق هذا التراجع على المناهج والمواد والمقاييس في التعليم النظامي، ويتوقع

¹ عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص : 286.

² غربي محمد، تحديات العولمة وأثرها على العالم العربي، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، صادرة عن جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 05، العدد 06، 2009، ص ص : 24،25.

³ هناء محمود القيسي، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات ، مرجع سبق ذكره، ص : 236 .

⁴ سلوى بن محمد المحمادي، العولمة وأثرها على التعليم العالي، المؤتمر الثاني المعنون بتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية نحو بناء مجتمع معرفي، جامعة فهد للبترول والمعادن، السعودية، 25 فيفري 2008، ص : 06.

أن يتم التعليم في إطار التكنولوجيات عن بعد في المنزل ودون الحاجة إلى التنقل إلى أماكن العمل أو التعليم.¹

2. تحدي تردي نوعية التعليم نتيجة غياب التقويم الذاتي للمؤسسات:

يجمع الخبراء على أن التحدي الأصعب الذي يجابه مؤسسات التعليم العالي يكمن في تردي نوعيته إذ لا يزال التوجه منصبا على التوسع الكمي على حساب الإلتفات لمسألة النوعية وضبط إجراءاتها على كافة الأصعدة والمستويات، إذ يغلب على التعليم طابع التلقين واللفظية والاستظهار مع تقييد فرص الإبداع وغياب النظرة المتكاملة في تكوين الفرد وعجز التعليم عن تحقيق العدالة الاجتماعية والوصول إلى كثير من الفئات المحرومة رغم تميز مؤسسات التعليم العالي بالديمقراطية، وكنتيجة يفرض ضرورة الأخذ بأهم إجراءات الضبط التي مفادها التقويم الذاتي للمؤسسات والمتواصل لجميع الجزئيات المكونة للنظام التعليمي.²

ويشير مفهوم التقويم الذاتي للمؤسسات إلى " مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها فريق من المعنيين بهدف تحديد نقاط القوة والضعف والنقاط التي تحتاج إلى تطوير في أداء المؤسسة في ضوء معايير محددة بغرض تحسين الأداء، كما يهتم التقييم الذاتي للمؤسسات بالإجابة على الأسئلة المتعلقة بجوهر المؤسسة ومكوناتها وجودة أدائها وفعاليتها".³

بناء على ما تقدم أعلاه فالتقويم الذاتي للمؤسسات يعد خطوة ديناميكية لا مناص منها تتضمن إكساب مؤسسات التعليم قيما واتجاهات إصلاحية شاملة في إطار ما يعرف بآليات الجودة التعليمية التي تحدث farkا إيجابيا في مسارها التعليمي مستقبلا.

¹ سهام زروق، إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية وأثرها في فعالية أنشطتها من وجهة نظر هيئة التدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 68.

² عبد العزيز بن عبد الله السنبدي، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 2003، ص: 192.

³ إياد الدجني، سناء إبراهيم أبو دقة، التقييم الذاتي المؤسسي ودورها في ضمان الجودة في الجامعات الفلسطينية الجامعة الإسلامية كدراسة حالة، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 10-12 ماي 2011، ص: 09.

إن الملاحظ لواقع المنظومة التعليمية العربية يجد أن هناك غيابا حقيقيا وجليا للتقويم الذاتي المؤسساتي الداخلي والخارجي إلا باستثناءات محدودة لا يقاس عليها أحيانا بالرغم من أنه الصيغة الأكثر فعالية في نضج الوعي الذاتي ويقوم بوضع استراتيجيات مفادها توليد موارد معرفية بحثية ومتجددة.¹

3. تحدي الجودة في ظل غياب الموائمة بين المخرجات وسوق العمل :

تؤكد مضامين الرؤية الوطنية والدولية للتعليم العالي في آفاق 2030 على أن التعليم العالي هو محور الاستدامة التنموية لربط مخرجات مؤسساته باحتياجات سوق العمل²، وفي ظل افتقار هذه المؤسسات إلى حلقة الوصل الأساسية التي تربط بين المناهج والحاجات التنموية بمعنى المعرفة بحاجات سوق العمل يظل هذا التحدي ذو إنعكاس سالب على قطاع التعليم العالي، فعدم الإستجابة الصحيحة لإحتياجات القطاعات الاقتصادية وعدم توازن الكفايات والمهارات الأكاديمية المخرجة عن طريق مؤسسات التعليم العالي والجامعات على وجه الخصوص من شأنه تعزيز البطالة في إختصاصات معينة إذ لم نقل كلها.³

زيادة على ذلك فإن تردي الجودة في التعليم العالي والتي سنقوم بدراسة تفصيلية لها لاحقا ، ليس قصرا على المجتمعات العربية فقط بل حتى المجتمعات المتقدمة تعاني من هذه الظاهرة، وإن كانت الشكوى نسبية والجودة نسبية أيضا⁴، إلا أنه يتوجب على المؤسسات التعليمية تجويد نظمها التعليمية بالشكل الذي يحقق مستوى كفاءة عالية ونوعية لمخرجاتها الأكاديمية خاصة وأن هذه الأخيرة تعاني من ضعف أكاديمي ينعكس سلبا على تحصيلها المهني مستقبلا ويضعف من إدماجها في الأنظمة القائمة خاصة وأنها تسعى إلى تطوير معايير جودة أدائها وتحسين مواصفات منتوجها من خلال تشخيص واقع هذا الأداء بمدخلاته وعملياته ومخرجاته ومقارنتها بالحالة المعيارية وبأفضل الممارسات العالمية في هذا المجال.⁵

إن مؤسسات التعليم العالي تواجه تحديات عديدة تفرض عليها حتمية إلقاء الضوء على أنظمتها حتى تحدد أهم مشكلاتها الإجرائية بهدف إزالتها وتحسينها، والشكل الموالي يعد بمثابة ملخص لأهم هذه التحديات:

¹ عبد العزيز بن عبد الله السنبدي، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص 193 :

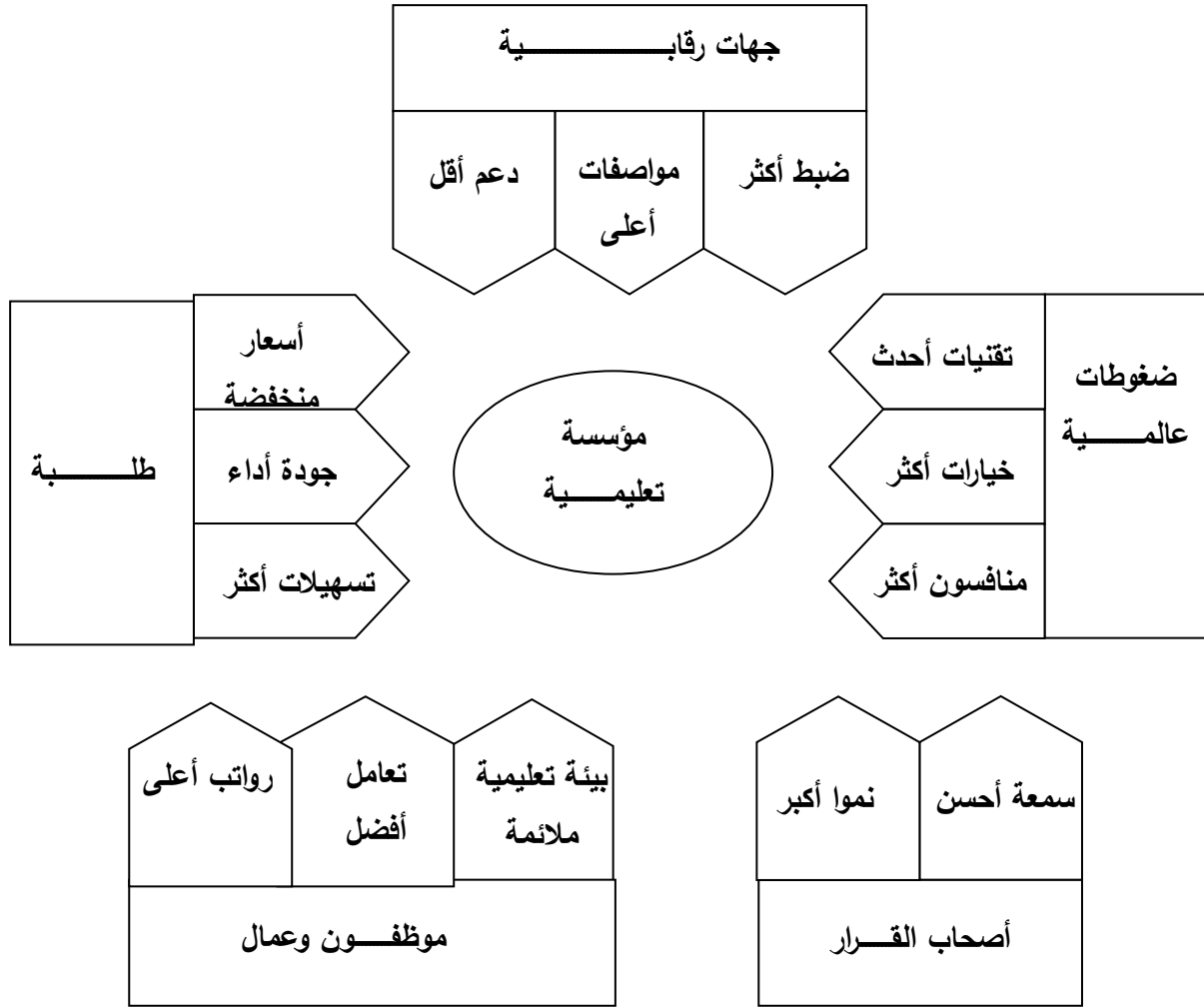
² غانم بن سعيد غانم، دليل التقويم الذاتي المؤسسي، الكتاب الأول للأطر النظرية، مكة المكرمة، 2018، ص : 03.

³ عبد العزيز بن عبد الله السنبدي، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص: 129.

⁴ نفس المرجع، ص: 95 .

⁵ غانم بن سعيد غانم، دليل التقويم الذاتي المؤسسي، مرجع سبق ذكره، ص: 04.

الشكل رقم (10): التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي



المصدر: يعقوبي خليفة، طاوش قندوسي، دياب زقاي، إشكالية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالجزائر دراسة حالة جامعة سعيدة ، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الجامعة السعودية بالبحرين، يومي 04-05 أبريل 2012، ص : 423 .

يظهر الشكل أعلاه حجم تحديات مؤسسات التعليم العالي، كما يعكس صورة جلية لحاجتها الماسة لتبني فلسفة الجودة الشاملة على مستواها حتى تضمن الارتقاء بأدائها وتحقيق تميزها على المستوى العالمي.

الفرع الثاني: حلول مقترحة لمجابهة تحديات مؤسسات التعليم العالي.

إن تحديات مؤسسات التعليم العالي بالغة الخطورة بصريح العبارة ، كونها نشأت نتيجة متغيرات عديدة ومتداخلة فيما بينها، وأفضت نظم تعليمية حديثة تعتمد على الرقمنة* بالدرجة الأولى، الأمر الذي لا يدع مجالاً للتردد في لجوء أصحاب القرار بهذا الصدد لرسم سياسات نموذجية تعزز سبل الإلمام والإحاطة بهذه التحديات سواء بإجراء تقارير أو أبحاث رصد مع طرح حلول لإنعكاساتها السلبية، وتعد هذه التقارير بمثابة مؤشرات لازمة لهذه التحديات نوردها تباعاً .

أولاً. الحلول المقترحة في المجال التكنولوجي المعولم :

الأكيد أن العولمة والنمو الاقتصادي المبني على المعرفة والثورة المعلوماتية بقدر ما يشكل تحدي لمؤسسات التعليم العالي، فإنه بالمقابل يلعب دوراً عظيماً لا يستهان به، والذي يتجلى في مبادرات هذه المؤسسات التعليمية بالإصلاحات التطويرية المنبثقة عن هذه الانفجارات المعرفية مصوغة في رؤية واضحة وموحدة الآليات، مما يؤدي إلى تطوير دولها والتماس سبل عملية وتنفيذية مراعية لميزات المؤسسات التعليمية العالمية المتقدمة ¹.

وبهذا الصدد يجب على مؤسسات التعليم العالي القيام ²:

1. تحديد خيارات تكنولوجية وفق جداول زمنية أمثل لتكريسها ، خاصة تلك المتعلقة بالفرص التنموية التي يطرحها الحراك الإقتصادي الدولي الراهن على الصعيد المحلي والدولي في المجال التعليمي ؛
2. إنشاء مناخ تعليمي بديل على مستوى التعليم العالي خاصة الجامعات يسمح باكتساب المعارف التكنولوجية المناسبة ثم استثمارها على نمو إيجابي لتحقيق إستدامة تعليمية ؛
3. تبني برامج خاصة على مستوى المؤسسات التعليمية لاكتشاف ورعاية الموهوبين خاصة أعضاء الهيئة التدريسية الذين هم بحاجة إلى تدريب كثيف لإستعمال التقنيات التكنولوجية المختلفة، واكتساب مهارات تدريسية فعالة، حيث تظهر الدراسات أن العضو التدريسي في ظل تواصله مع طلابه من المرجح

* يشير مصطلح الرقمنة إلى إستخدام التقنيات الإلكترونية والمعلوماتية لتغيير نماذج الأعمال، أما في المجال التعليمي فهي عبارة عن إستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لتسهيل الخدمات التعليمية وتبسيط الإجراءات الإدارية والبيداغوجية وجعلها مواكبة للعصر المعولم.

¹ سلوى بنت محمد الحمادي، العولمة والتعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص :07.

² سهام زروق، إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية وأثرها في فعالية أنشطتها من وجهة نظر هيئة التدريس، مرجع سبق ذكره، ص ص : 69-72.

أن يكون لديهم نهجا متعمقا وإبداعي في فهم المحتوى التدريسي بدل من نهج سطحي بمعنى حفظ المحتوى فقط.¹

ثانيا. الحلول المقترحة في مجال البحث العلمي:

في ضوء التدفق التقني والتراكم المعلوماتي المتسارع ، نجد أن مستوى البحوث العلمية على مستوى المؤسسات الجامعية متواضع جدا بشكل عام وهدفه الترقية فقط ومعظم الدراسات البحثية لا تعالج إحتياجات المجتمع ، مما يتوجب على المؤسسات التعليمية ضرورة وضع خطط شاملة للبحث العلمي تخدم برامج التنمية المجتمعية وتوفير كل ما يلزم الباحث من أجهزة ومساعدين وحوافز مادية، وكل ما يتطلب ربط مؤسسات التعليم بالحاجات المجتمعية الإجتماعية والإقتصادية والثقافية العلمية²، زيادة على ذلك :

1. ضرورة وضع قوانين وتشريعات من شأنها جعل الحكومات تلعب دور رقابي وتطويري للمناهج التعليمية وبحوثها الميدانية حتى تملأ مصاف الدول العالمية خاصة وإن توحد الجهد الحكومي والعمل المجتمعي في مجال البحث العلمي³، حيث تؤكد بعض الدراسات أن الدول المتقدمة قامت بإصدار تشريعات معززة والزامية للارتقاء ببحوثها العلمية بعيدة عن التلقين، وأنيطت هذه المسألة بالجمعيات والروابط المهنية التي ينتسبون إليها المتخصصون في المجال البحثي بمؤسساتها العلمية⁴؛
2. تأسيس البحث العلمي ببعديه النظري والتطبيقي الجاد مصحوبا بنظام تقويمي مستمر؛
3. إثراء جهد وكفاءة الهيئة التدريسية خاصة في مجال البحث العلمي، بالشكل الذي يخفف من هجرة الأدمغة ؛

4. تعزيز المفاهيم المتعلقة بتكريس ديمقراطية المعرفة والبحث العلمي، وذلك بتعزيز المناهج وطرق التدريس مع تلقين نتائج العلوم لتمليك مناهج البحث من الملاحظة والاستقراء والتجريب والتجريد إلى

1UNESCO, Maintenir la professionnalisation de l'enseignement supérieur - de l'entrée dans la profession au perfectionnement continu- , paris, 20- 24 avril 2015, p :06.

² هناء محمود القيسي، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات، مرجع سبق ذكره، ص: 228.

³ عبد الرحمن عماد، التعليم الجامعي مشاكل وحلول، مقال منشور بتاريخ 2017/05/07، متاح على الموقع الإلكتروني : <https://www.aljazeera.net>

⁴ عبد العزيز بن عبد الله السنبدي، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص: 95.

التحديد والتعميم، من تمليك النتيجة إلى تمليك طريقة إكتشافها ، من تلقين المسلمات إلى منهج الشك والنقد والبحث الدؤوب عن الحقيقة لإدراك طرق تعدد المدارس الفكرية والعلمية.¹

ثالثا. الحلول المقترحة في مجال الموائمة بين المستوى الأكاديمي للخريج و سوق العمل:

إن تحقيق الموائمة بين التعليم الجامعي وتنمية رأس المال البشري المؤهل ليس بالأمر الهين، لذلك يتوجب على المؤسسات التعليمية الإستجابة للخطط التنموية وتوفير عمالة ماهرة ومدربة ، مع إستغلال أمثل للموارد المالية والبشرية في ذلك وهو ما تحققه من خلال :

1. إحداث هيئات ربط وتواصل بين المؤسسات التعليمية مجمعة أو كل على حدى من جهة والمؤسسات الصناعية والتجارية من جهة ثانية، للتواصل معها في ظل إقتراح المخططات والمشاريع والأبحاث التطويرية على مختلف الأصعدة التي يمكن أن تقوم بها الجامعات خصوصا ؛

- حيث يجب أن يكون ثمة نوعا كافيا من الشفافية في التعامل بين الجامعة والمؤسسات الصناعية والتجارية لضمان الثقة والوثوقية في التعامل، والأكد أنه من دون توافر هذه الثقة من قبل المؤسسات الصناعية والتجارية في الجامعات لن يكون هناك نجاح لهذه الخطوة²؛

- هذا التعاون من شأنه تعزيز تبادل الخبرات والمشاركة في الموارد المتاحة وزيادة فعالية الإتصالات والتجسير بين الجامعات والمؤسسات الإقتصادية والإجتماعية³؛

2. تحفيز أعضاء الهيئة التدريسية على التفاعل مع المؤسسات الخدماتية والإنتاجية المجتمعية والسعي لربط الأطروحات والرسائل الجامعية بقضايا المجتمع ؛

3. الإرتقاء بالمستوى الأكاديمي للخريج، وذلك بتنفيذ الإعتماد على المراجع ككتابة التقارير كجزء من متطلبات المادة العلمية وتنمية قدراته في مجال التحليل والابتكار وإكتساب معارف مهنية مستقبلية من خلال طبع منشورات مختصرة واضحة ودقيقة وتوزيعها على المؤسسات الصناعية والتجارية لإطلاعها على التخصصات المتوفرة والكوادر البشرية المؤهلة في ذات التخصص للإستفادة منها مستقبلا .⁴

¹ سهام زروق، إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية وأثرها في فعالية أنشطتها من وجهة نظر هيئة التدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 72.

² عز السيد أحمد، تطور التعليم العالي الواقع والمشكلات والاقتراحات، دار الفكر الفلسفي، دمشق، سوريا، 2007، ص: 20.

³ هناء محمود القيسي، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي- الأساليب والممارسات، مرجع سبق ذكره، ص: 229.

⁴ عز السيد أحمد، تطور التعليم العالي الواقع والمشكلات والاقتراحات، مرجع سبق ذكره، ص: 21.

بناءً على المعطيات المذكورة أعلاه يجدر التأكيد على ضرورة لجوء مؤسسات التعليم العالي إلى تطبيق مبدأ الحوكمة الجامعية كنظام فعال لمواجهة الإستبداد الإداري في المؤسسات الجامعية خصوصاً والذي أوجدته العلاقات الهرمية بين الرؤساء والمرؤوسين أو بين مسيري القرارات والمتلقين لها.¹

- حيث تعرف الحوكمة بالمؤسسات الجامعية على أنها: " تلك الممارسات الرسمية وغير الرسمية من طرف السلطات بمقتضى القوانين، السياسات والقواعد التي توضح الحقوق والمسؤوليات لمختلف الجهات الفاعلة، بما في ذلك القواعد التي تتفاعل وذلك للمساعدة على تحقيق الأهداف الأكاديمية للمؤسسة التعليمية".²

- في حين يعرفها البنك الدولي على أنها: " السلوكيات التي تعبر عن كيفية ممارسة السلطة وتحقيق الرقابة الذاتية للجامعات ، بحيث تركز على هيكلة ووظيفة مؤسسات التعليم الجامعي ككل، والإطار التنظيمي والتشريعي للرقابة عليها وأدوار ومسؤوليات الإدارة الجامعية وعلاقتها بالمجتمع ومدى محاولتها لتحقيق الجودة والتميز في الأداء الجامعي".³

نخلص مما سبق إلى أن الحوكمة في التعليم العالي هي هيكل عام وشامل للتحكم في المهام المنوطة بأعمال المؤسسة التعليمية حتى تصبح مؤسسة ذات إدارة رشيدة رامية لتكييف التوجهات التعليمية مع البيئة التعليمية على المستوى الدولي ذات الجودة العالية .

و عليه ، فقد أضحت الحوكمة إحدى السبل الكفيلة بتحقيق الجودة الشاملة والتميز في الأداء الجامعي كونها تستند إليها الأحكام الجامعية، زيادة على ذلك هي بمثابة إطار قانوني وعادل لمراجعة الأهداف المرجعية على المؤسسات التعليمية وضمان رشادتها وكفاءتها الفعالة للوصول إلى الجودة وبتكاليف معقولة⁴.

وضمن هذا السياق فإن مؤسسات التعليم العالي تراهن لتقديم خدمات مرضية وراقية الأداء ولا سبيل لذلك إلا عن طريق تبني فلسفة الجودة الشاملة التي تعد بمثابة حراكا بناءا لها، يفيد محيطها الجامعي ويوحد جهود كل فاعليها بهذا الصدد.

¹ سمير بارة، سالمة الإمام، تطبيق آليات الحوكمة الجامعية لضمان تحقيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر،

المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط، مصر ، 20-22 فيفري 2017، ص: 123.

² Fried Jochen, higher education governance in europe - autonomy ownership and accountability areview of the literature- higher education gouvernance between democratic culture academic and market et forces council of europe publishing eurydic, Number 5 ,2006,p: 85 .

³ The word bank, higher education in developing countries peril and promise, USA , The united states of America, February,2000, p :59.

⁴ سمير بارة، سالمة الإمام، تطبيق آليات الحوكمة الجامعية لضمان تحقيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، مرجع سبق ذكره، ص124-125.

المبحث الثالث: تطبيق الجودة الشاملة لتمكين التميز في التعليم العالي

بات إصلاح المنظومة التعليمية بمفهومه الأشمل مرهونا بتبني مقاربات الجودة الشاملة النسقية والمعرفية، قصد نمذجة إدارتها واستدامة نظمها وتمكينها من الاندماج في الركب التعليمي العالمي، ناهيك عن سعي مؤسسات التعليم العالي إلى إستبدال نموذج تقديمها للخدمات التقليدية بنموذج تعليمي رشيد ومستدام يخدم مصالح منتسبيها بشتى أصنافهم وبيئاتهم، وسنحاول بيان ذلك من خلال مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم (مطلب أول)، أهمية وأهداف الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي (مطلب ثاني)، مؤشرات بناء ثقافة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية (مطلب ثالث).

المطلب الأول: مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم

يبنى مفهوم جودة التعليم على ضرورة فوز الكوادر البشرية المتخرجة بالرضا، فضلا عن رضا المؤسسة التعليمية عن خدماتها بحد ذاتها، وذلك في ظل وجود معايير ضبط شاملة يحال إليها تهيئة جو علمي وأكاديمي مساعد لذلك.

الفرع الأول: تعريف إدارة الجودة الشاملة في التعليم.

إن البحث في مفهوم الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي يتطلب القيام بتحليل دقيق ومتقن لمختلف النسق والمفاهيم التي حددت ضمن هذا الصدد، وعلى إختلاف زواياها ومضامينها.

أولاً. التعاريف المقدمة من قبل المنظمات الدولية :

ساهمت العديد من المنظمات و الجهات الوصية ذات الصيت الواسع دوليا في تقديم تعاريف واضحة و جلية لمصطلح جودة التعليم العالي كنوع من الإثراء المعرفي ، وهو ما سنوضحه على نحو من التفصيل .

- **لجنة ضمان جودة التعليم العالي :** تعرف لجنة ضمان جودة التعليم العالي مصطلح جودة التعليم العالي بأنه: "فحص إجرائي نظامي للمؤسسة وبرامجها الأكاديمية لقياس المنهجية من حيث توافق الممارسات الفعلية مع الترتيبات المخططة والنتائج من حيث تحقيق الترتيبات والإجراءات للنتائج المطلوبة، والتقييم والمراجعة من حيث قيام المؤسسة بالتحسين من خلال تقييمها الذاتي للترتيبات والطرق والتفويض والنتائج".¹

¹ فتيحة طبيب، فائزة قاصدي، مفهوم الجودة في التعليم العالي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، العدد 27، جانفي 2017، ص : 172.

- منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف: تعرف منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف UNICEF إدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي بأنها: "تلك العملية التي تهتم بالتركيز على أساليب التعلم والتعليم الفعالة التي تدعم باستمرار قدرات المتعلمين ومواهبهم المتنوعة لإكتساب المعرفة اللازمة والمهارات العلمية والسلوك التطبيقي الناتج عن منظومة فكرية متطورة وملائمة مع إحتياجات العصر وتحدياته، ودعم إحتياجات المتعلمين ، بحيث تخرج أجيالا متعلمة قادرة على إيجاد القرار ومساعدة أنفسهم وغيرهم على حل المشاكل، وإيجاد الحلول المبتكرة للقضايا الشائكة مع توفير بيئة آمنة للتعليم والإبداع والصحة والتفاعل الإيجابي بين الشرائح التعليمية المختلفة والمجتمع المحيط".¹

- الإعلان الدولي للتعليم العالي الصادر عن الأمم المتحدة :عرفت إدارة الجودة الشاملة في التعليم حسب القانون 11 المتعلق بالإعلان الدولي للتعليم العالي الصادر عن الأمم المتحدة بأنها: "مفهوم متعدد الأبعاد يشمل جميع وظائف وأنشطة التعليم العالي،التدريس،البرامج الأكاديمية، البحث العلمي،العاملين بالمؤسسة،الطلاب،المباني،التجهيزات المادية، الخدمات المصاحبة للعملية التعليمية والخدمات المجتمعية تتم فيها عملية التقييم من خلال تقييم ذاتي وتقييم خارجي ، وتقييم مراجعين خارجيين يتصفون بالإستقلالية ويتم إختيارهم من خلال الخبرات العالمية المعنية بتعزيز الجودة كلما أمكن ذلك".²

ثانيا. التعاريف المقدمة من قبل الباحثين الغرب :

ساهم مجموعة من الباحثين الغرب في إثراء و تقديم تعاريف أكثر إيضاحا لمعالم إدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي ، وكانت ذات أثر واضح في ذات المجال ، لذلك كان لزاما إيضاحها .

- عرف روودز « Rhodes » إدارة الجودة الشاملة في التعليم بأنها: "عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي يتم عن طريقها توظيف مواهب العاملين

* اليونسيف: United Nations International Children's Emergency Fund عبارة عن منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة أسست 11 ديسمبر 1946، تهتم برعاية حقوق الأطفال وتطوير قدراتهم وتحقيق رفاهيتهم، مشتركة في ذلك مع منظمات المجتمع المدني والوكالات غير الحكومية، وتمارس هذه الوكالة نشاطها في أكثر من 158 دولة، من خلال توظيفها لأكثر من سبعة آلاف شخص متواجدين في سائر أنحاء العالم.

¹ سيد النبي محمد، إعادة ابتكار المؤسسات للوصول للتغيير، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، مصر، 2019، ص 105.

² أحمد رشدي طعيمة وآخرون، الجودة في التعليم مؤشرات التميز ومعايير الأعمال، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن ، 2006، ص :36.

واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسين المستمر للمنظمة".¹

- في حين عرف مارمارموخو بادياي «Marmar Mukho Padhyay» إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم بأنها: "مجموعة من الآراء التي تشمل إمتياز العملية التعليمية ، القيمة المضافة للعملية التعليمية، ملائمة مخرجات العملية التعليمية للإستخدام، توافق مخرجاتها و الأهداف المخططة والمواصفات والمتطلبات، تجنب حدوث العيوب في العملية التعليمية مقابل التوقعات المتزايدة".²

- وعرف كوالسكي «The.J.Kowalsky» إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية بأنها : "أسلوب تطوير شامل ومستمر في الأداء ، يشمل كافة مجالات العمل التعليمي ، فهي عملية إدارية تحقق أهداف كل من سوق العمل والطلبة ، أي أنها تشمل جميع وظائف ونشاطات المؤسسة التعليمية ليس فقط في نتائج الخدمة التعليمية، ولكن في توصيلها الأمر الذي ينطوي حتما على تحقيق رضا الطلبة وزيادة ثقتهم وتحسين مركز المؤسسة التعليمية محليا وعالميا".³

ثالثا. التعاريف المقدمة من قبل الباحثين العرب :

ساهم مجموعة من الباحثين العرب كذلك في إعطاء تعاريف متداخلة و مترابطة فيما بينها لمصطلح الجودة الشاملة في المجال التعليمي ، وكان من اللازم التطرق إليها بنوع مفصل .

- عرف لعلاونة إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية بأنها: "أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع المنظمة التعليمية ومستوياتها ليوثر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب المستفيدين من التعلم، ويجب أن تقدم خدمات تعليمية بحثية بكأف الأساليب التي تثبت نجاحها".⁴

- وعرفها سيد عبد النبي بأنها: "عبارة عن ترجمة وقياس للنجاح والتفوق في المجال التعليمي تسعى لتكوين وإعداد طلاب بصفات وسمات تجعلهم قادرين على مواكبة التطور المعلوماتي وعمليات التقدم المستمر وعدم حصر دورهم في أخذ المعرفة فقط، وهذا يتطلب طلابا ذوي مواصفات مميزة وعينة تجعلهم

¹ محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، مرجع سبق ذكره، ص : 110.

² نفس المرجع ، ص : 111.

³ لحبيب بلية، خصوصيات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة القانون الدولي والتنمية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، 2016، ص: 07.

⁴ مرزوق مطر الفهري، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، الطبعة الأولى، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2016، ص ص: 64، 65.

قادرين على استيعاب كل ما هو جديد بفعالية وجدية أكثر ، فهو بحاجة إلى تغيير دور المعلم والمدرس الأكاديمي".¹

- وحسب رأفت البوهي و آخرون فهي عبارة عن : "نموذج إداري متطور وشامل يعتمد على ترسيخ ثقافة التميز في الأداء والتحسين المستمر لدى جميع العاملين في المؤسسة التعليمية مبدعة وذات قدرة عالية على الإنتاج، وبالتالي فتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية حسب هذا التعريف هي محاولة منسقة لإحداث تغيير ثقافي في بنية التنظيم الاجتماعي للمؤسسة التعليمية".²

بناءا على كل هذه التعاريف المقدمة وما تضمنه في ثناياها من أفكار ومعاني نخلص إلى أن إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية هي إستراتيجية ممنهجة هادفة لإستدامة أداء الإدارة التعليمية ككل من خلال تعزيزها لأنجع سبل التحسين المستمر والإرتقاء الناجح بمكونات العملية التعليمية لبلوغ المستوى المرجو من التميز، في ظل اقتناع جميع العناصر البشرية والمادية بالزامية ذلك .

إستنادا لهذه التعاريف نجد أن الجودة الشاملة في إطار مؤسسات التعليم يشتمل على مضامين أساسية تتجلى في:

1. مساندة الإدارة العليا: إن دعم الإدارة العليا لفلسفة إدارة الجودة الشاملة وممارستها داخل المؤسسات التعليمية يعد عنصرا لا يمكن الإستغناء عنه، والهدف من ذلك تشجيع الموظفين والعاملين للعمل بهذه الممارسات بشكل مرضي لتحقيق أداء فعال للجودة يشمل المنظمة كلها، زيادة على ذلك فممارسات الجودة الشاملة ذات تأثير إيجابي على السياسة الإدارية لمؤسسات التعليم وفلسفتها وإجراءاتها، ولا تكون تغيرات فعالة إلا إذا حظيت بدعم الإدارة العليا.³

2. رضائية المستفيد تحقيقا لرغباته وإستشرافا لطموحاته : والمقصود هنا بالدرجة الأولى الطالب الجامعي، حيث أنه في الماضي كان أحد المستبدين من فكرة المساهمة في تخطيط العملية التعليمية غير أن الإتجاهات المعاصرة ومنها إدارة الجودة الشاملة أكدت على قدرته وكفاءته في تحقيق مكاسب كبيرة في ظل إشراك المؤسسة التعليمية والجامعة على وجه الخصوص لطلبتها في عملية التخطيط

¹ سيد عبد النبي محمد، إعادة ابتكار المؤسسات للوصول للتميز، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص: 110.

² رأفت عبد العزيز البوهي، وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018، ص: 74.

³ جلال عبد الله محمد، أثر وجود معايير الجودة في ضمان تطبيق إدارة الجودة الشاملة دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي المعهد التقني في السلمانية، المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الشارقة، الإمارات، 05-03 مارس 2015، ص : 16.

والسماح لهم بطرح الأفكار الجديدة التي تكون بمثابة خطط أكاديمية وممارسات معرفية يراد تنفيذها مستقبلاً¹، لذلك فرضائية الطالب هي النقطة المركزية التي تبنى عليها ممارسات الجودة الشاملة في التعليم العالي خاصة وإن كان متفاعلاً مع عوامل أخرى ككليته، ومواده والأدوات التعليمية المستخدمة وهذا على سبيل الذكر لا الحصر.²

3. **إعتماد أساليب العمل التعاونية التشاركية:** بغية ضمان إدماج منتسبي الكلية والجامعة يتم الإعتماد على هذا النوع من أساليب العمل ، فمشاركة العاملين والمديرين من شأنه تقوية العلاقات والإمكانات ويخلق قنوات إتصال فعالة تسهم في صياغة أهداف تعليمية بناءة .

4. **الإستمرارية في عمليات التحسين والتطوير:** تقوم الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية على مبدأ الحرص والمحافظة على إستمرار التحسين والتطوير في الخدمة التعليمية المقدمة ، بحيث إذا ما تم إنجاز معين من الجودة يتم السعي إلى مستوى أعلى منه وهكذا من دون توقف.³

5. **الحرص على منع الأخطاء أو جعلها عند أدنى مستوى عن طريق العمل:** وفق مبدأ أداء العمل التعليمي بشكل صحيح من دون أخطاء من أول مرة، ولو وجد الخطأ يصحح بشكل نهائي⁴، زيادة على ذلك فمفتاح نجاح أي منظمة تعليمية في وقتنا الحاضر يتمثل في قدرتها على التعرف على حاجات المستفيدين والوفاء بها، من خلال تحقيق إتصال مباشر بين المؤسسة التعليمية والمستفيدين منها عن طريق جمع بيانات ومعلومات عن إحتياجاتهم ومتطلباتهم كإستطلاع رأي المستفيدين الداخليين "طلاب، أعضاء هيئة التدريس، إداريين"، ومستفيدين خارجيين بدعوة أولياء أمور ذوي خبرة وكفاءة في مجال إدارة الجودة الشاملة في القطاع التعليمي للإطلاع عن الخدمات المقدمة من طرفها والإستفادة من آرائهم ومقترحاتهم بشأن تحسين خدماتها بقدر ما يتوافر لديهم من صلاحيات.⁵

¹ محمود داوود الربيعي، مازن عبد الهادي أحمد، حسن شاكر مجدي، تطوير التعليم العالي في ضوء متطلبات إدارة الجودة الشاملة، المؤتمر السنوي الثامن لتفعيل جودة التعليم على المستوى الإقليمي، المنعقد بالجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 01-02 ديسمبر 2016، ص ص : 16، 17.

² Doris U Bolliger, Trey Martindale, **Key factors for determining student satisfaction in online courses**, International journal on E-learning, volume 03, Number 01, 2014,p :62.

³ محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص : 112.

⁴ نفس المرجع ، ص : 113.

⁵ مرزوق مطر الفهري، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، مرجع سبق ذكره، ص : 97.

الفرع الثاني: معايير ضبط الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي .

لا يعد تطبيق الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية غاية في حد ذاتها بقدر ما ه وسيلة تسعى من خلالها النظم التعليمية لخلق كيان علمي وريادي بشروط تتحد اصلا بآليات ومعايير دولية بناءة تسمح لها بالمنافسة العالمية، وضمن هذا السياق سنتعرض لمعايير ضبط الجودة الشاملة وضمان سيرها حسب أفكار ومبادئ أهم روادها في النظام التعليمي.

أولاً. معايير الرواد الأمريكيون :

عمل الرواد الأمريكيين على بناء معايير تتماشى و نظم الجودة في المجال التعليمي متعددين بذلك إمكانية تطبيق هذه الأخيرة في المؤسسة الاقتصادية دون الخدمة ، فجاءت مساهماتهم فعالة و يستدل بها على الأمد البعيد .

1. معايير ديمينج لضبط جودة المؤسسات التعليمية: يرى ديمينج أن إدارة الجودة الشاملة من شأنها تحقيق إستراتيجية متكاملة لتطوير التعليم العالي، كونها تركز على أداء العمل بطريقة صحيحة وبأسلوب نموذجي و مثالي من أول مرة تجنباً لضياع الموارد و سوء إستغلالها ، وهو ما نحدده كالتالي :

- وضع ديمينج برنامجاً لتحسين وتطبيق الجودة الشاملة صالح لجميع المنظمات والمؤسسات الإدارية بما فيها النظام التعليمي، ويتكون هذا البرنامج من أربعة عشر نقطة تتجلى في:¹

- خلق حاجة مستمرة للتعليم وتحسين الإنتاج والخدمة التعليمية ؛

- تبني فلسفة جديدة للتطوير؛

- تطبيق فلسفة التحسينات المستمرة ؛

- عدم بناء القرارات على أساس التكاليف فقط ؛

- منع الحاجة إلى التفويض ؛

- الإهتمام بالتدريب المستمر؛

- توفير قيادة ديمقراطية واعية ؛

- القضاء على الخوف لدى القيادات ؛

- إلغاء الحواجز في الإتصالات ؛

- منع الشعارات التي تركز على الإنجازات والحقائق ؛

- منع إستخدام الحدود القصوى للأداء ؛

¹ مرزوق مطر الفهري، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، مرجع سبق ذكره، ص ص: 105،

- تشجيع التعبير عن الشعور بالاعتزاز بالثقة ؛
- تطبيق برنامج التحسينات المستمرة ؛
- التعرف على جوانب العمل من خلال دورة ديمينج .

نخلص من كل ما سبق ذكره أن أفكار ديمينج في المجال التعليمي تعد تجسيد لثقافة الإلتقان الشامل لمختلف جوانب العملية التعليمية ، في إطار قابليتها للتنفيذ في حقل المؤسسة التعليمية، وإكسابها جملة من خصائص الإبداع لأعمالها الإدارية والبيداغوجية ، حتى وإن استحال بعضا عن التطبيق في إطار ما تعانيه مؤسسات التعليم العالي عامة والعربية على وجه الخصوص .

2. معايير جوران في مجال جودة التعليم العالي:

تؤدي فلسفة جوران في تطوير وضبط جودة التعليم الجامعي إلى إصلاح وعصرنة النظام التعليمي ككل سواء من حيث منهج تسييره أو من حيث المهام المنوطة به، وذلك من خلال ثلاثيته المشهورة ¹:

- تخطيط الجودة داخل مؤسسات التعليم ؛
- مراقبة الجودة داخل مؤسسات التعليم ؛
- تحسين الجودة داخل مؤسسات التعليم .

ومن المؤكد أن ثلاثية جوران تنصب أساسا على مهام موكلة إلى مجالس أعلى للجودة الجامعية والتي تساهم بشكل أو بآخر في تحقيق وفورات ضخمة في الأداء الجامعي عن طريق القياس وحل مشكلات تدهور الجودة بالمؤسسة التعليمية ².

نخلص مما سبق إلى أن تطبيق مبادئ جوران في المؤسسات التعليمية يهدف لإحداث موازنة تكاملية بين مضمون البرامج التعليمية والإستخدام الأمثل للكفاءات العلمية والعمالة دون نواقص، وذلك في إطار ثلاثيته المشهورة.

3. معايير كروسبي في مجال ضبط الجودة التعليمية:

لجأ كروسبي لوضع معايير ضبط الجودة الشاملة على مستوى المؤسسات التعليمية بهدف ضمان ترقية الخدمة التعليمية داخلها، وتندرج هذه المعايير في: ³

- **الجودة الجامعية:** وذلك من خلال تحقيق التكيف مع متطلبات الجودة النمطية المتفق عليها

مسبقا ؛

¹ محمد عوض التزوتري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، مرجع سبق ذكره، ص: 112.

² نفس المرجع ، ص : 113.

³ مرزوق مطر الفهري، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، مرجع سبق ذكره، ص: 108.

- وصف نظام تحقيق الجودة على أنه الوقاية من الأخطاء ومنع حدوثها من خلال وضع معايير الأداء الجيد؛

- منع حدوث الأخطاء من خلال الأداء الصحيح من المرة الأولى؛

- تقويم الجودة من خلال قياس دقيق ومبني على المعايير الكيفية والكمية الموضوعية على مستوى المؤسسة التعليمية .

إن أفكار كروسبي في المجال التعليمي تعد مبادئ هادفة لإحداث ضبط شامل لجودة الإنتاج الأكاديمي وعصرنته ضمن أطر وقواعد مرتكزة على تقوية الصلة بين مختلف الأعضاء الفاعلة في المؤسسات التعليمية.

4. معايير بالدريج في مجال ضبط الجودة الشاملة التعليمية :

طور بالدريج نظاما لضبط الجودة في التعليم وتم إقراره ضمن المعايير القومية المعترف بها لتحقيق الجودة والتميز والأداء بالمؤسسات التعليمية ، وذلك حتى تتمكن من مواجهة المنافسة في ضوء الموارد المحددة ومطالب المستفيدين من النظام التعليمي، ويعتمد بالدريج في مجال ضبط الجودة التعليمية على 27 معيار، أما القيم الأساسية فهي إحدى عشر قيمة تنصب على مؤسسات صناعية ، ومن ثم تعدت إلى المجال التعليمي ، وتندمج ضمن سبع مجموعات كالآتي :¹

- القيادة « Leadership » « الرؤية القيادية » 90 نقطة، وتمثل الرؤية القيادية ودور الإدارة العليا في خلق نظام القيادة والتنظيم ومسؤولية المجتمع والمواطنة ؛

- المعلومات والتحليل "Information and analysis" 75 نقطة ، وتشمل إدارة المعلومات والبيانات المقارنة بين المعلومات المتاحة وتحليل واستخدام مستويات التحصيل التعليمي؛

- التخطيط الإجرائي والتخطيط الاستراتيجي " Statigic " 85 نقطة، ويؤكد هذا المبدأ على ضرورة الإهتمام بالتخطيط الإستراتيجي الجامعي وتنفيذ إستراتيجياته وخطته ؛

- إدارة وتطوير القوى البشرية " Human resources development " 85 نقطة، وذلك من خلال تقويم وتخطيط القوى العاملة وتفعيل نظام تشغيل الهيئة التدريسية ونظام تطوير الهيئة التدريسية والعمل على تحقيق الرضا المهني لهذه الأخيرة ؛

¹ رأفت عبد العزيز البوهي، وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 470، 471.

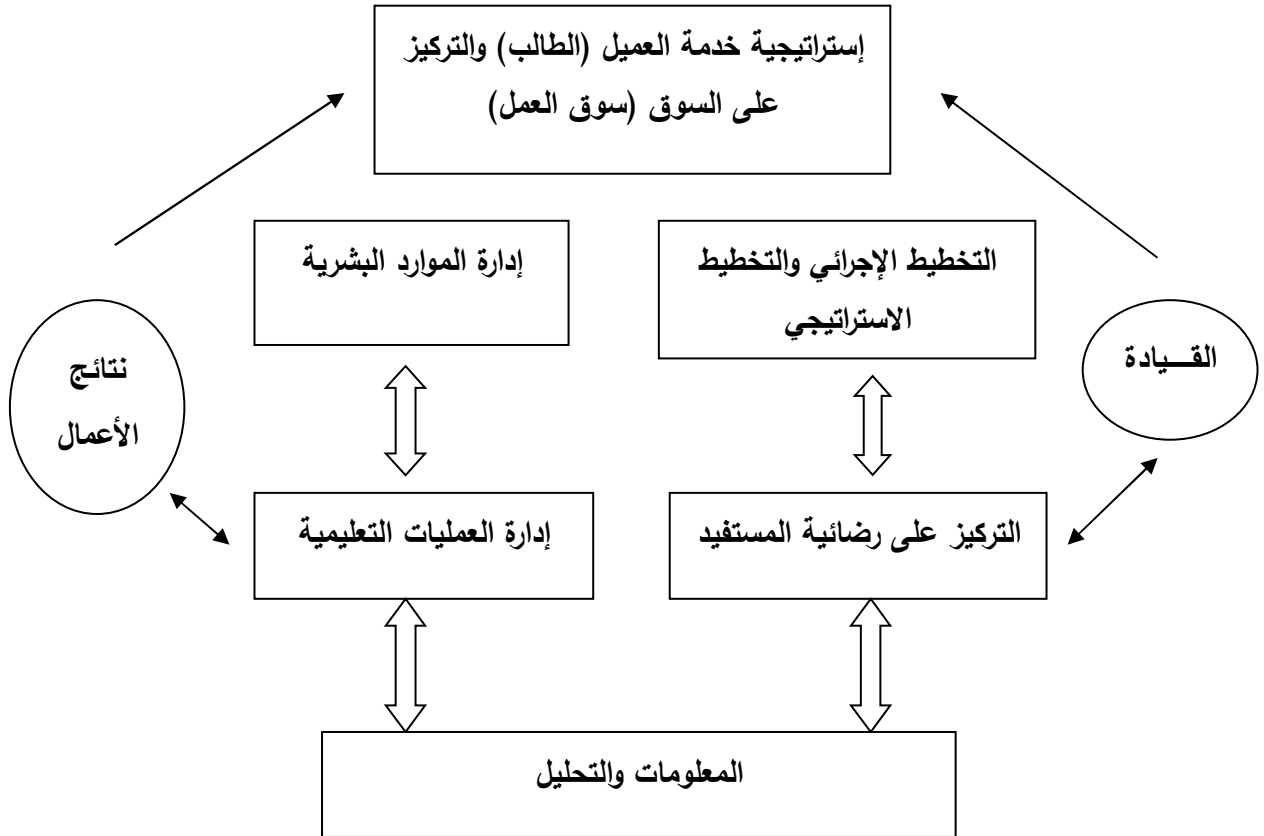
- الإدارة التربوية: 50 نقطة، وتشمل تصميم النظام التربوي والخدمات التعليمية ودعمها وتوصيلها وتصميم البحوث وتطوير إدارة تسجيل والتحاق الطلبة والنظر إلى الإدارة التعليمية والتربوية كعمل إقتصادي ؛

- أداء الأستاذ ونتائج الطلبة : 230 نقطة ، وتشمل نتائج الطلبة والمناخ التعليمي والنتائج والأبحاث في مجال الأداء التعليمي والنظر إلى أداء المؤسسات التعليمية كعمل إقتصادي ؛

- رضا الطلبة وممولي النظام التربوي والتعليمي: وتتمثل في حاجات الطلبة الحالية والمستقبلية والعلاقة بين ممولي النظام التعليمي والإدارة التربوية وتحقيق رضا الطلبة وممولي النظام التعليمي الحالي والمتوقع ومقارنته مع باقي المؤسسات التعليمية.

و في تفصيل أكبر يوضح معايير بالدريج في الشكل أدناه :

الشكل رقم (11): مخطط معايير بالدريج للجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية.



المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على :

Frédéric canard, Management de la qualité ,Gualino éditeur, Extensio Edition, paris, 2009, p :223.

نخلص من الشكل أعلاه أن معايير بالدريج في المجال التعليمي من شأنها تسهيل عملية تقييم الأداء العملية التعليمية ككل ، من خلال التركيز على رضائية الطالب الجامعي و موائمة تكوينه الأكاديمي للعالم المهني الذي يصادفه بانتهاء هذا التكوين .

ثانيا . حركة التقويم الذاتي الشامل للتعليم :

ظهرت هذه الحركة بأفكار أساسية مفادها تقويم مختلف جوانب كفاءة أداء المؤسسة التعليمية وفق معايير ضبط الجودة الشاملة .

1. تعريف حركة معايير التقويم الذاتي الشامل:

قدمت حركة التقويم الذاتي الشامل للتعليم بعض المعايير الشمولية لتطوير مجال التعليم العالي ، حيث طور مؤيديها مجموعة من المعايير التي قدرت ب خمسة وأربعين معيارا، وتم تقسيمها إلى عشرة مجالات نوردتها في الجدول الموالي على نحو من التفصيل :

الجدول رقم (02): معايير التقويم الذاتي الشامل داخل المؤسسة التعليمية

المعيار	مضمون المعيار
الأهداف	- مدى صلاحية الأهداف لأن تكون مرشدا فعلا لتوجيه حاضرو المؤسسة التعليمية ومستقبلها؛ - مدى توفر القدرات التخطيطية الكافية كما والملائمة نوعا لصياغة الخطط اللازمة لإنجاز الهدف؛ - مدى قدرة أهداف المؤسسة التعليمية على إبراز هويتها المميزة لها دون غيرها.
الهيئة التدريسية	- مدى ملائمة الإجراءات والسياسات الحالية لتقويم أداء الهيئة التعليمية؛ - مدى تحقيق البرامج الراهنة المتعلقة بتحسين التدريس وتطوير الهيئات التدريسية لأهدافها؛ - مدى ملائمة مرتبات الهيئة العلمية للمنافسة.
البرامج التعليمية	- مدى مساعدة سياسات وإجراءات الفحص في تقويم البرامج القائمة لدى المؤسسة؛ - مدى مساعدة محتويات برامج الإعداد العام على الإثارة والتحفيز الفكري لدى الطالب؛
تعلم الطلاب	- مدى تقويم الطلاب لنظام الإرشاد والإشراف والذي توفره لهم المؤسسة التعليمية؛ - مدى توفير برامج ومصادر للتعليم الفردي أو التعويض للطلاب.
الدعم المؤسسي	- مدى ملائمة المبنى التعليمي لحجم الطلاب وطبيعة البنيات التعليمية؛ - مدى توفر خطط المدى لتطوير المباني والأجهزة التعليمية؛
القيادة الإدارية	- مدى اهتمام القيادة الإدارية في المؤسسة التعليمية بالتخطيط؛ - مدى تكوين علاقات عمل فعالة بين المدير والإداريين في المؤسسة التعليمية؛

المصدر: رأفت عبد العزيز البوهي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، الطبعة الأولى، دار الجديد

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص ص : 472-475.

نخلص من الجدول أعلاه إلى أن معايير التقويم الذاتي الشامل على مستوى مؤسسات التعليم العالي التعليمية ، وبالأخص الجامعة تعد فحص دقيق وإجمالي لواقع المؤسسة الداخلي والخارجي، قد ينتج عنه تغيرات إيجابية وإجرائية على المستوى الإداري والبيداغوجي ، وخاصة التعليمي مما يؤدي لضمان جودة أداء المؤسسة التعليمية ككل .

2. أهمية معايير حركة التقويم الذاتي الشامل للتعليم :

ومن الأكيد أن المعايير الأنفة الذكر تعد بمثابة عقد اجتماعي جديد فرض نفسه حول متطلبات التعليم الجديدة ، وتتجلى أهميتها في النقاط التالية:¹

- وضع مستويات معيارية متوقعة ومرغوبة ومتفق عليها للأداء التعليمي المتميز في كل جوانبه ؛
- تقديم لغة مشتركة وهدف مشترك لمتابعة وتسيير التحصيل الأكاديمي للطلبة بالدرجة الأولى ؛
- توفير معلومات تشخيصية حول البرنامج التدريسي لأعضاء الهيئة التدريسية ؛
- إستخدام الهيئة التدريسية للنواتج المحددة كدليل لكيفية إستخدام محتوى المنهج والموارد المساعدة الأخرى ؛

- تدعيم إيجابية المعلمين نحو أساليب التعليم المتطورة .

إن أهداف حركة التقويم الذاتي الشامل للتعليم تتم على عمليات تقييمية مستحدثة فرضت نفسها للإرتقاء بالأداء التعليمي مراعية بذلك ما يترتب عن هذا التحسين من نتائج قد تنعكس إيجابا على الجودة التعليمية الشاملة .

¹ أحمد رشدي طعيمة، وآخرون، الجودة في التعليم مؤشرات التميز ومعايير الأعمال، مرجع سبق ذكره، ص: 23.

المطلب الثاني: أهمية وأهداف الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي

على اعتبار أن الجودة الشاملة في التعليم العالي مرآة عاكسة للتغير الإيجابي والإمتياز المعرفي المتنامي وغير آلي للنضوب، فمن المفروض على مؤسسات التعليم العالي وبالأخص الجامعات تنصيب كل عملياتها وبرامجها التدريسية إزاء تكريس مضامين الجودة الشاملة، وذلك لأهمية هذه الأخيرة والأهداف التي تصبو لتحقيقها.

الفرع الأول: أهمية تطبيق الجودة الشاملة بالمجال التعليمي .

تحظى مسألة بناء ثقافة الجودة الشاملة على مستوى مؤسسات التعليم العالي بأهمية بالغة تجوبها رغبة هذه الأخيرة في تحقيق نمو علمي وأكاديمي مزدوج وضروري لمنتسبيها من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة وللمؤسسة التعليمية في حد ذاتها، وهو ما سيتم توضيحه .

أولاً. أهميتها بالنسبة للمؤسسة التعليمية في حد ذاتها:

أضحى تطبيق أسس الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي ضرورة حتمية لا مفر منها ، ويرجع ذلك لأهميتها في ضبط أداء المؤسسة التعليمية في حد ذاتها و إكسابها طابع خاص من الرقي ، وذلك من خلال:¹

1. ضمان وجود رؤية واضحة ومحددة للمؤسسة التعليمية ككل وللوحدات الفرعية بشكل خاص بما يضمن بقائها وعدم إندثارها ؛
2. دفع المؤسسة التعليمية إلى مواكبة التغيرات في المجال المهني تحقيقاً لرغبة المنتفعين من الخدمة التعليمية ؛
3. توفير معايير جودة محددة لجميع العاملين في الجامعات "خدمية، إنتاجية، أكاديمية، إدارية، مالية"؛
4. المحافظة على حيوية المؤسسة من خلال التجديد والتحسين المستمر والتعليم والتدريب والتكيف مع المتغيرات الخارجية ؛
5. توسيع أفق الإدارة العليا بحيث يصبح جل تفكيرها التخطيط الاستراتيجي لإتخاذ قرارات أفضل ؛
6. تخفيض تكاليف الخدمة التعليمية من خلال تطبيق معايير الجودة في الإنفاق و العمليات و طريقة تقديم الخدمات و إستغلال الموارد و التجهيزات على أكمل وجه .²

¹ عائشة التاورغي، ربيعة البركي، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي فوائد ومعوقات، المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الأردن، 01-03 أفريل 2014، ص ص 125، 126.

² محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص : 116.

ثانيا. أهميتها بالنسبة لأعضاء الهيئة التدريسية والعمال :

يساهم تكريس معايير الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية في التنمية البشرية والمهنية للكوادر البشرية العاملة سواء أساتذة أو عمال ، وجعل أدائها أكثر مرونة و كفاءة من خلال:¹

1. تحسين كفاءة المشرفين الأكاديمي باعتبارهم أحد أهم مدخلات النظام التعليمي ؛
2. إبراز العمل الجماعي وتحسين الاتصالات وضمان تكامل الأنشطة البناءة والمتعلقة بروح المسؤولية لدى العاملين ؛
3. تنمية مهارات العاملين في المؤسسة التعليمية من خلال إشراكهم في تطوير أساليب العمل المتميز نتيجة إعطائهم فرصة لذلك ؛
4. إعطاء العاملين الحوافز التشجيعية نتيجة الجهود المبذولة للقيام بأعمالهم .

ثالثا. أهميتها بالنسبة للطلبة:

إن تحقيق رضائية الفئة الطلابية وموائمة تكوينها لمتطلبات سوق العمل ،هي أحد أهم أسس تطبيق الجودة الشاملة في التعليم العالي ، إضافة إلى :

1. زيادة كفاءتها والإهتمام بتحسين التحصيل العلمي للمخرجات إستنادا لهدف التعليم وغايته ، وليس إستنادا للإختبارات المعيارية ، حيث أن الطالب في ظل تطبيق الجودة الشاملة على مستوى جامعته يصبح بمقدرته فرض نفسه في مجالات عدة من شأنها تعظيم أصوله المعرفية التي تمكنه من بناء شخصية مستقلة ومثابرة تحسن من موضعه كعضو فاعل في المجتمع ؛²
2. تلبية إحتياجات مجتمعية مهنية بالدرجة الأولى تكون موائمة و متطلبات مؤسسات العمل على مستوى محيط المؤسسة الجامعية .

¹ خالد أحمد الصرايرة، ليلي العساف، إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العربية لإتحاد الجامعات العربية، اليمن، صنعاء، المجلد 01، العدد 01، 2008، ص 16، 17 .

² نفس المرجع، ص: 18.

الفرع الثاني: أهداف الجودة الشاملة بالمؤسسة التعليمية .

تقاس فعالية الأهداف المنشودة لإدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي بقدرتها على التكريس واقعيًا ، في ظل التزام هذه الأخيرة بتحقيق ذلك في سبيل أداء رسالتها على أكمل وجه ، ولذلك كان لزاما التأكيد على أهداف تطبيق الجودة الشاملة بنوع من التفصيل .

أولاً. أهدافها في مجال تحسين كفاءة أداء إدارة المؤسسة التعليمية :

يمكن تحديدها في النقاط التالية:¹

1. ضبط وتطوير النظام الإداري بالمؤسسة التعليمية نتيجة لتوظيف الأدوار والمسؤوليات لكل عضو في النظام التعليمي والجامعي كل حسب قدراته ومستواه ؛

2. تطوير الهيكلية الإدارية للمؤسسة التعليمية بطريقة تسهل عملية التعلم بعيدا عن البيروقراطية ؛

3. خلق النظرة الشمولية لعملية التعليم من كافة الجوانب والإبتعاد عن التجزئة بين عناصر العملية التعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار إستمرارية عمليات التدريب للمشاركين والعاملين في الحقول العلمية للوصول إلى مخرجات ذات صيغة تنافسية ؛

4. الرفع من نسبة التقدير المحلي والإعتراف الدولي بالمؤسسة التعليمية نظير تقديمها لخدمات متعددة لمنسوبيها ومجتمعاتها بالشكل الذي يؤدي إلى تنمية شاملة ومستدامة ؛

5. ضمان جودة الخدمة التعليمية وما تضم من أساليب علمية وبيداغوجية متطورة بالرغم من إختلاف أنماط العاملين نتيجة إختلاف بيئاتهم ؛

ثانياً. أهدافها في مجال رفع مستوى أداء أعضاء الهيئة التدريسية:

يمكن تحديدها في النقاط التالية:²

1. تحقيق الترابط والتكامل بين جميع القائمين بالعملية التدريسية والإدارية وتشجيع العمل عن طريق الفريق؛

2. زيادة الكفاءة التعليمية ورفع قدرة عضو هيئة التدريس على التفكير بطريقة منظمة في ممارساته والتدريسية ونموه على الصعيد المهني ؛

3. إبتكار مقاييس دقيقة ووضعيات تعليمية تتماشى وتنوع المتعلمين و تبيانهم ؛

¹ مرزوق مطر الفهري، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، مرجع سبق ذكره، ص ص: 70، 71.

² أحمد رشدي طعيمة وآخرون، الجودة في التعليم مؤشرات التميز ومعايير الأعمال، مرجع سبق ذكره، ص ص :

4. استخدام الأساليب والاستراتيجيات التقييمية الفعالة لأداء أعضاء الهيئة التدريسية لتأمين النمو الفكري والعقلي والإبداعي لدى الطلبة ؛

5. تنمية علاقات الزمالة بين جميع المعنيين للإشراف على البرامج الأكاديمية.

ثالثاً. أهدافها في مجال تحسين مخرجات النظام التعليمي: تتجلى في:¹

1. توفير معلومات واضحة للطلاب وأرباب العمل وغيرهم من المعنيين بالعملية التعليمية حول أهداف البرامج الأكاديمية وبأنها توفر الشروط اللازمة لإنجاحها ؛

2. التأكد من أن الأنشطة التعليمية للبرامج المعتمدة تتفق مع المعايير العالمية ومتطلبات التخصص وكذلك حاجات المؤسسة والطلبة والمجتمع والدولة ؛

3. الإرتقاء بنوعية الخدمات المهنية التي تقدمها المؤسسة التعليمية للمجتمع ؛

4. ضبط شكاوي الطلبة وأولياء أمورهم والإقلال منها ووضع الحلول.

المطلب الثالث: مؤشرات بناء ثقافة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية

مسايرة للنظم التعليمية عالية المستوى و اللحاق بالركب الحضارية العالمية بات من الضروري إرساء معالم ثقافة الجودة الشاملة بكل مؤسسة تعليمية في شكل حلقة وصل بين مختلف العناصر الفاعلة داخل هذه الهيئات التعليمية .

الفرع الأول: أهم محاور الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية.

إن سعي المؤسسة التعليمية لتحقيق ذاتها ورفيها من خلال الجودة الشاملة يفرض عليها التركيز على محاور أساسية صنفتها العديد من الدراسات والهيئات المنوطة بالجودة التعليمية على أنها واجبات تفرض على مؤسسات التعليم إتجاه مجتمعه في إطار إلمامها بنقاط قوتها وإستدراك ما تعانيه من إختلالات .

أولاً. محاور تتعلق بجودة العملية التعليمية في حد ذاتها ومن يديرها وكيفية إدارتها:

ويندرج ضمن هذا العنصر:

- جودة عضو هيئة التدريس؛
- جودة البرامج التعليمية ؛
- جودة المناهج التدريسية ؛
- جودة الإدارة التعليمية ؛
- جودة تقييم الأداء التعليمي ؛
- جودة التشريعات واللوائح .

¹ لحبيب بلية، خصوصيات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص: 10.

1. **جودة عضو هيئة التدريس:** لعضو هيئة التدريس مكانة جوهرية في النظام التعليمي مستند في ذلك إلى ما يوكل إليه من مسؤولية قيادية في العمل التعليمي والتربوي، ناهيك عن تأثيره المباشر في التكوين العملي والعلمي للطالب الجامعي وتوجهاته والسهر على تقييم دراسته وبحوثه العلمية مراعيًا في ذلك ضرورة إرساء معالم الارتقاء بمستوى العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المرجوة منها، ويوجد إتفاق تام حول أنه ومهما بلغت البرامج التعليمية من تطور في خدماتها ومهما بلغت من جودة فإنها لا تتحقق الفائدة المرجوة منها إلا إذا كان ينفذها مدرسون أكفاء ومدرّبون تدريبًا كافيًا وجيدًا ومؤهلين تأهيلاً تربويًا وأكاديميًا وثقافيًا، زيادة على ذلك الإلمام الواسع بالإتجاهات العالمية المعاصرة والتوجهات المستقبلية في المجال التكنولوجي والمعلوماتي والإدراك الجيد لأهمية التدريب في رفع مستوى جودة المنتج التعليمي في ضوء متطلبات الجودة.¹

وحتى يتأتى ذلك لا بد من تجويد أداء عضوية هيئة التدريس وأدائه من خلال التركيز على:

- **التوازن النفسي:** إن إستمرارية ممارسة عضو هيئة التدريس لمهنة التدريس تحت تأثير الضغوط النفسية سيكون له آثارًا سلبية على الطالب والعملية التعليمية ككل، لذلك يجب إخضاعه لفحوص وإختبارات نفسية تؤكد قدرته على ضبط نفسه تحت إلحاح الطلاب على الفهم وتكرار الطلب قصد الإستيضاح منه، كما تلعب البيئة التي يعيش فيها العضو التدريسي والطالب الجامعي دورًا مهمًا في الحالة النفسية لهم، فلا بد من توافر بعض المقومات التي تحقق الحد الأدنى من البيئة المناسبة للأستاذ كتوفر المساحات الخضراء.²

- **القدرات والمهارات:** والمقصود هنا أن هندسة عمليات البحث العلمي تتطلب جملة من المهارات الواجب توفرها لضمان جودة أداء عضوية هيئة التدريس نجمها في:

- تحليل التعليم " Instructional Analysis "

- تنظيم (تصميم التعليم) " Instructional Design "

- تطبيق التعليم " Instructional Implementation "

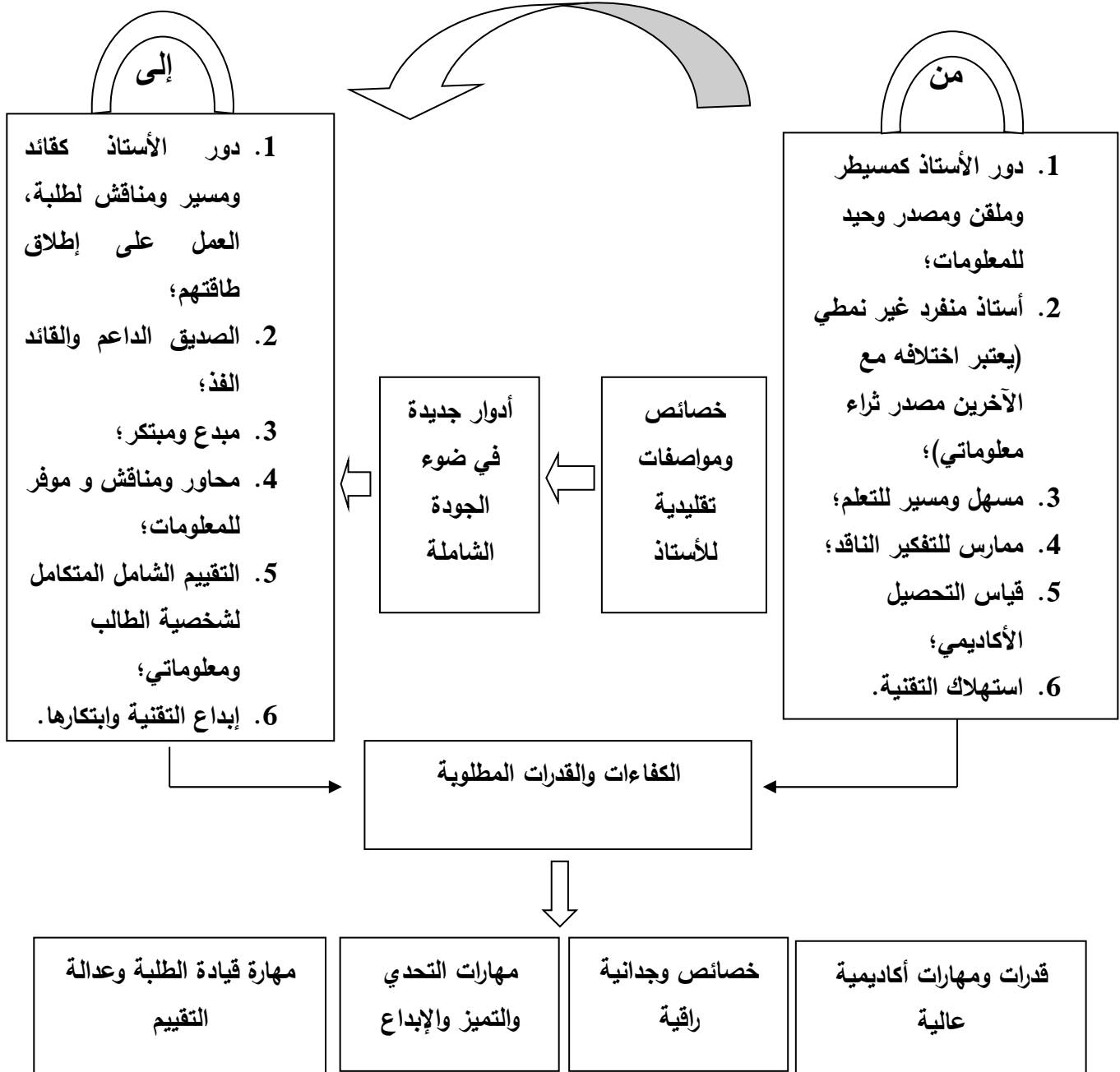
¹ رهن العيساوي، علي أبو محمد، ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة بغداد لمبادئ التدريس الفعال وفق معايير الجودة الشاملة من وجهة نظرهم، المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص: 106.

² صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مجلة العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد 15، 2015، ص: 137.

- إدارة التعليم " Instructional management "
- تقييم التعليم " Instructional Evaluation "
- دراسة وتحليل الشروط الخارجية المتعلقة بالبيئة التعليمية، بما فيها تحليل حاجات المجتمع والمؤسسة التعليمية التي تجري فيها عملية التعلم.
- قدرات الإلقاء والعرض: يجب أن يكون عضو هيئة التدريس على علم بفنون الإلقاء، فلا يمكن التنازل عن سلامة اللغة وشفافية الألفاظ فهي معيار لقبول العضو التدريسي بهدف إيصال ونقل المادة العلمية بإحترافية إلى الطلبة، ناهيك على ضرورة¹:
- قدرة عضو هيئة التدريس على الإستخدام الكفء لوقت المحاضرة والتسهيلات المتاحة ، ومدى قدرته على التحكم في الوقت المخصص للحصة التدريسية ؛
- قدرة عضو هيئة التدريس على إحداث فعالية في مجال الإشراف على البحث العلمي ، بمعنى مدى تفرغ المشرفين للقيام بعمليات الإشراف و مدى إلمامه بموضوع البحوث و المنهجية العلمية المستخدمة في ذلك ؛
- قدرة عضو هيئة التدريس على تحسين أداء طلبته وإثارة المنافسة المشروعة بطريقة مرنة وإبداعية ؛
- قدرة عضو هيئة التدريس على المساهمة في برنامج الدراسات العليا ومساقاتها .
- تصميم عضو هيئة التدريس لكل مساق من المساقات التي يدرسها وفق هيكلية معتمدة على أهداف ومناهج تدريس للمواد وإنتاجات تعلم متوقعة بعد تدريسها، مفردات المادة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى إنتاجات تعليمية فعالة، والشكل أدناه يوضح جودة أداء عضو هيئة التدريس كمؤشر جيد للمؤسسة التعليمية في ظل تكريسها لمتطلبات الجودة الشاملة:

¹ ذهبية الجوزي، الحكم الراشد وجودة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم التسيير (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2012/2013، ص: 58.

الشكل رقم (12): كفاءة جودة أداء عضو هيئة التدريس من منظور الجودة التعليمية المتميزة



المصدر: صليحة رقاد، تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري آفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية لمؤسسات التعليم العالي الشرق الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العوم الاقتصادية (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، الجزائر، 2014/2013، ص:46.

نخلص من الشكل أعلاه أن عضو هيئة التدريس يعد أحد أهم مؤشرات الجودة التعليمية المتميزة ويظهر ذلك جليا من خلال تطبيقه لمعاييرها والسهر على ضمان إستمرارية كفاءة ورقي المؤسسة التعليمية الداخلية والخارجية .

2. جودة البرامج التعليمية وطرائق التدريس: تركز العملية التعليمية على تكريس برامج تدريسية أكثر إماماً بمختلف الممارسات الأكاديمية والاستراتيجيات البحثية المتخصصة، خاصة وأن أهم أولوياتها هو تحسين مهارات كوادرها فكرياً وتسهيل إحتياجاتها للأسواق الفكرية العالمية ذات الجودة العالية، وعليه فإن أهم ما يميز جودة البرامج التعليمية شموليتها وعمقها ومرونتها وإستيعابها لمختلف المستجدات والمستحدثات التي أنتجتها الثورة المعرفية وجودة طرائق التدريس.¹

- و بهذا الصدد يعرف محسن عطية هذه الأخيرة بأنها: "تلك الطرائق التي تتميز بإبتعادها عن الإلقاء والتلقين لأنهما يتعاملان مع أدنى مستوى من مستويات إدراك العقلي بالمعنى الذي يناشده نظام الجودة الشاملة وإثارتهما لأفكار الطلبة ودافعتهم نحو التعلم، وذلك لتأسيس مشاركة فعالة بين أطراف العملية التعليمية"²، بمعنى التأكيد على تفعيل دور الطالب وجعله مركزاً للفاعلية التعليمية وبعيدة عن السرد الآلي والتلقين والحفظ الأصم، وتعويد المتعلم على إنتاج المعرفة وإستثمارها دون حفظها وترديدها في الإمتحان وزيادة دافعتهم لذلك.³

ويرى العديد من الباحثين والممارسين أن الرفع من الدافعية نحو التعلم لدى الباحث والمتعلم والبرامج التعليمية من جهة وإتقان وتطبيق البرامج التعليمية الموجودة من جهة أخرى يتطلب إتباع آليات من شأنها تعزيز ذلك، والتي تتجلى عامة في:

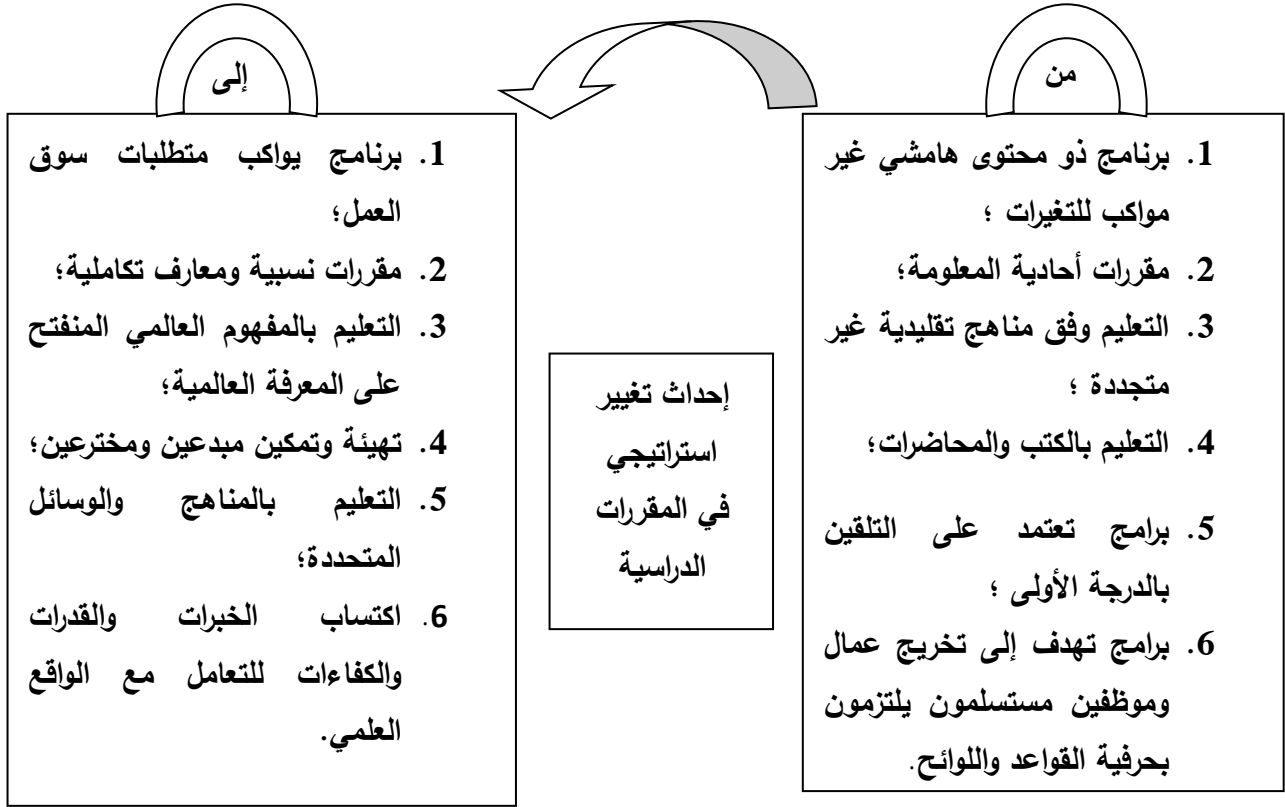
- مناهج ووسائل تدريسية إحترافية لمكننة جودة البحث العلمي وآفاقه ؛
 - البحث عن طاقات بشرية مؤهلة مهنيا وإحترافيا تتفق وعملية جودة البرامج التعليمية وتطوير الطرق التدريسية ؛
 - مراعاة جانب الخبرة وطرق التدريس وتقنياتها التي تكون شاملة للاختصاص الأكاديمي والعلمي.
- كل هذا من شأنه تكريس معايير جودة في البرامج التعليمية والطرق التدريسية التي تتم في المؤسسة الجامعية، زيادة على تعزيز تطبيق أسس البحث العلمي الجيد على مستوى أي مؤسسة تعليمية ترغب في ذلك، والشكل الموالي يبرز أهم التحولات التي تتدرج ضمن جودة البرنامج التعليمي في مؤسسة التعليم:

¹ محسن علي عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 138.

² نفس المرجع، ص: 138.

³ رهن العيساوي، علي أبو محمد، ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة بغداد لمبادئ التدريس الفعال وفق معايير الجودة الشاملة من وجهة نظرهم، مرجع سبق ذكره، ص: 107.

الشكل رقم (13): أهم التحولات المدرجة ضمن جودة البرنامج التعليمي في المؤسسات التعليمية



المصدر: صليحة رقاد، تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري آفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية لمؤسسات التعليم العالي الشرق الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص : 49.

نخلص من الشكل أعلاه أن جودة البرنامج الدراسي تعد ثاني أهم مؤشرات الجودة التعليمية المتميزة ينعكس ذلك جليا من خلال الطريقة المنتهجة في تقديمه و قدرة الطالب على إستيعابه بكل سهولة.

3.جودة المناهج التدريسية: تقتضي جودة المناهج التدريسية والتعليمية بناء أطر ومبادئ أساسها إعتبرات علمية وعملية متوافقة وطبيعة الأهداف الاستراتيجية المنشودة من العملية التعليمية ككل وغالبا ما ترتبط جودة المناهج التعليمية بمجموعة من المراحل تتمثل في:¹

- تحديد الإستراتيجية التعليمية: والتي تكون مرتكزة على:
- العلاقات الداخلية الموجودة بين مستويات النظام التعليمي المختلفة وبين النظام التعليمي ككل والبيئة المتواجده بها؛
- وجوب تحديد مختلف جوانب العملية التعليمية.

¹ هاشم فوزي دباس العبادي، يوسف حجي الطائي، أفنان عبد العلي الأسدي، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ص : 528، 529.

- دراسة الواقع الحالي للمؤسسة التعليمية في ضوء الإستراتيجية الموضوعة: وتتضمن طرق التدريس والوسائل المعتمدة في التدريس - أساليب التقييم - طريق إعداد وتدريب عضو هيئة التدريس.

- التخطيط لعملية التنفيذ الاستراتيجي: وتشتمل على كيفية تسهيل عملية تنفيذ العملية التعليمية وتمويلها وتحسينها وتغييرها.

وبناء على ذلك فإن تطبيق هذه المراحل يعكس أصالة المناهج التعليمية وجودة محتواها ومدى إرتباطه بالواقع ومواكبته للتغيرات المعرفية والتكنولوجية الحاصلة، والتي من شأنها إثراء الوعي العلمي البحثي ، ومساعدة الطالب الذي هو محور إهتمامها بالدرجة الأولى على تحقيق ذاته، وتحصيله العلمي والبحثي.

4. جودة الإدارة التعليمية: يقصد بجودة الإدارة التعليمية: " تجويد كل الممارسات التي يقوم بها المدير والقائد في سبيل إصلاح النظام الجامعي وفق معايير الجودة الشاملة"، وبهذا فإن نجاحها مرهون بالنقاط الأساسية التالية:¹

- مدى إلزام جل مستويات المؤسسة التعليمية ووحداتها الإدارية ببرامج الجودة الشاملة ؛
- تكريس معايير الجودة في مجال العلاقات والإتصالات القائمة بين القيادات المسؤولة ومختلف العاملين بالحقل التعليمي ؛
- تأهيل ومتابعة جل الأنشطة التي تؤدي لخلق ثقافة للجودة التنظيمية.
وضمن هذا السياق فإن الالتزام بهذه الآليات يدخل ضمن مجموعة من الوظائف الأساسية "تخطيط، تنظيم، قيادة، رقابة":

- التخطيط: يعد التخطيط في المجال التعليمي أحد الوسائل لتحقيق أهداف التخطيط العام، كونه يبنى على أساس كل من احتياجات المجتمع والمواعمة بين متطلبات التنمية وإمكاناته، وتتجلى أهم مبادئه في شموليته لجميع مكونات نظام المؤسسة التعليمية، ودمجه بين التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، التواصل وإستمرارية الممارسة، زيادة على أنه يشتمل على الجوانب الكمية والكيفية كأهداف و فحوى التعليم الجامعي²؛

¹ خالد أحمد الصرايرة، ليلي العساف، إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص: 30.

² صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مرجع سبق ذكره، ص : 51.

- **التنظيم:** يقصد به تلك العملية التي تتعلق بتحديد المسؤوليات، وتفويض السلطات، توزيع المهام بين الموظفين كل حسب تخصصه بغية تنفيذها وتحقيق أهداف المؤسسة؛

- **القيادة:** تعتبر القيادة محور الفعالية الإدارية في المؤسسة الجامعية، فكلما تحسنت مواصفات ومؤهلات هذه القيادات كلما تعزز دورها في تحقيق الأهداف الجامعية المطلوبة¹؛

- **الرقابة:** يقصد بها قياس النتائج المحصلة للتأكد من مطابقتها للمعايير التي تتضمنها الخطة الموضوعية إذا كانت هناك إنحرافات من خلال البحث عن المشاكل وأسبابها وتصميم العلاج المناسب لها ووضع موضوع التنفيذ، ومن البديهي أن تكون الرقابة والتقويم عمليات مستمرة بدءاً من بدأ العملية إلى غاية إنتهائها².

نخلص مما سبق أن جودة البرنامج الدراسي تعد ثاني أهم مؤشرات الجودة التعليمية المتميزة ، وينعكس ذلك جلياً من خلال الطريقة المنتهجة في تقديمه و قدرة الطالب على إستيعابه بكل سهولة.

5. جودة تقييم الأداء التعليمي: يقصد بجودة تقييم الأداء: "مجموعة من الأساليب المستخدمة في تحديد مستويات الطلاب وقياس مخرجات التعليم، فلا غنى عن تقويم الأداء الجامعي مهما بلغت ذروة هذا الأداء من تحسين في تسطير الاستراتيجيات وتنظيم طرق قيادة العاملين على إختلاف مراتبهم وتخصصاتهم، فتقييم الأداء يضمن التطوير والجودة لمخرجات الأداء الجامعي ومدخلاته"³، وحتى يتم تحقيق جودة عملية التقويم وجب تصميم نظام تقويمي على مستوى المؤسسة التعليمية يقوم على عدة مقومات منها:⁴

- وضع نظام فعال لتقويم الأداء الجامعي مبني على أسس موضوعية علمية حديثة ؛
- الاستفادة من تجارب الدول الناجحة في مجال التقويم ،
- التدريب المستمر لمصممي التقييم الداخلي والخارجي ؛
- العمل على تنويع أساليب التقويم بحيث تحتوي على جوانب مهمة (الشفهي، التجريبي، العملي)؛

¹ صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مرجع سبق ذكره، ص : 51.

² ضياء الدين زاهر، إدارة النظم التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص: 28.

³ هشام بن حميدة، محفوز عربي، أساليب ضمان الجودة في أداء مؤسسات التعليم العالي، ملتقى تكنولوجيا وتقنيات التعليم والتعليم الإلكتروني، المنعقد بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 5-7 أكتوبر 2015، ص: 07.

⁴ محمد بن راشد عبد الكريم الزهراني، تصور مقترح لتطوير أدوات قياس تحصيل الطلاب وفق معايير الجودة الشاملة بوزارة التربية والتعليم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس (منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2009، ص: 32.

- الإهتمام بأساليب التقويم البديل للاختبارات التي تركز على تقويم الأداء وتقويم ملفات أعمال الطلاب والتقويم القائم على الملاحظة وغيرها.

6. جودة التشريعات واللوائح: يقصد بها مجموعة القواعد والإجراءات التي تحدد البنى الهيكلية لمؤسسات التعليم الجامعي، وتوضح إجراءات سير العمل والعلاقات القائمة بين وحدات الجامعة الواحدة والجامعات فيما بينها، وبين الجامعة ومؤسسات المجتمع، وتكمن مؤشرات جودة التشريعات واللوائح في مدى قدرتها على:¹

- توضيح الإجراءات التي تحكم النشاط الجامعي في وحداته المختلفة ؛
- تحديد المسؤوليات والمهام الوظيفية للعناصر البشرية في المستويات المختلفة ؛
- تحقيق التوازن في أداء الوظائف الجامعية الثلاثة (تدريس، بحث، خدمة مجتمع)؛
- تحقيق ربط مقتضيات الاستقلال الجامعي والحريات الأكاديمية ومقتضيات الإشراف الحكومي.

ثانيا. محاور تتعلق بجودة المنتج التعليمي وإحتياجاته:

ويندرج ضمن هذا العنصر:

- جودة الطالب الجامعي ؛
- جودة الكتاب الجامعي ؛

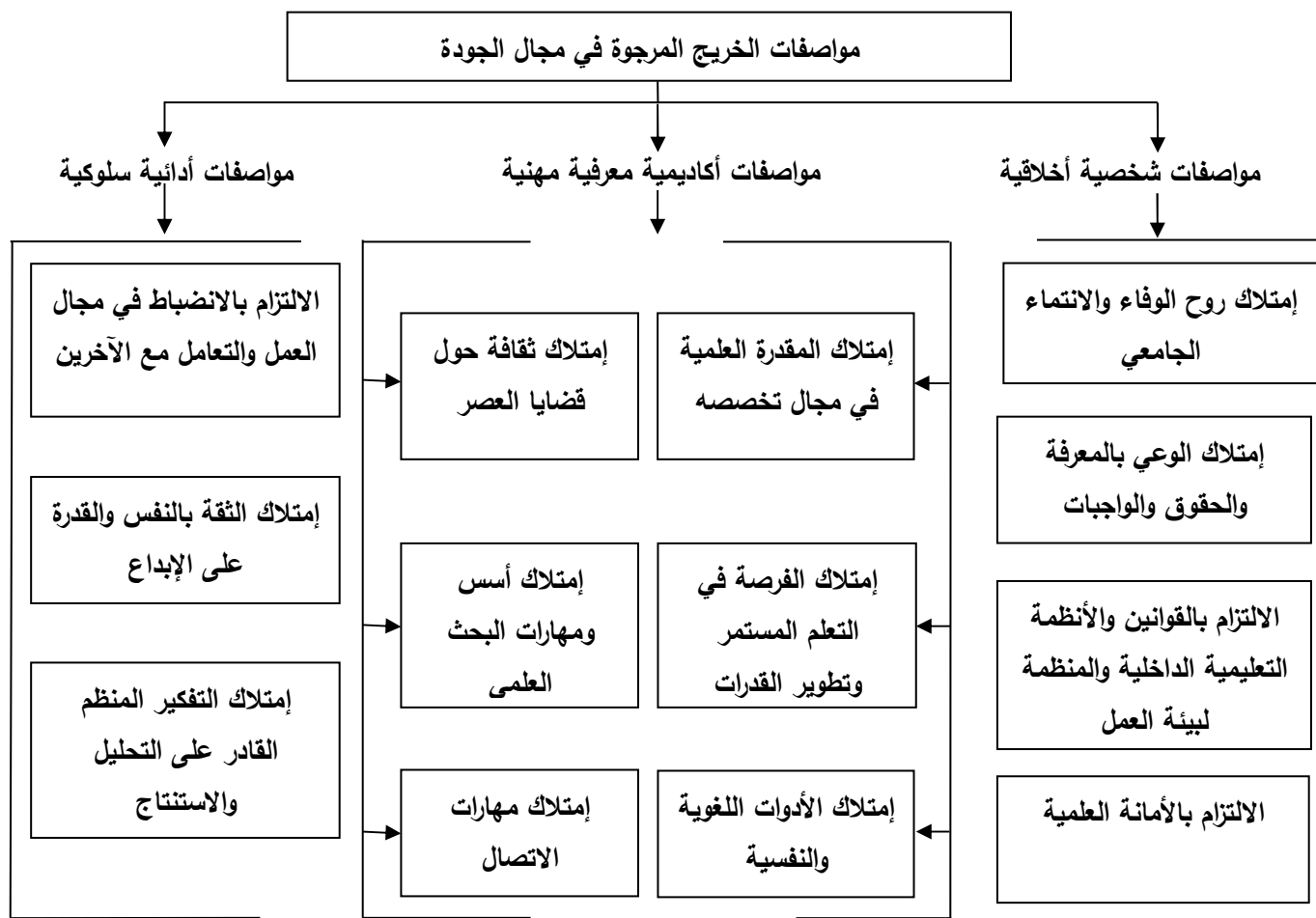
1. جودة الطالب الجامعي: إن جودة المنتج التعليمي "الطالب الجامعي" تقاس بمدى تأهيله في مراحل تعليمه الجامعي علميا وصحيا ومهنيا وثقافيا ونفسيا، حتى يتمكن من إستيعاب المعرفة مع ضمان بأن يكون من صفوة الخريجين القادرين على الابتكار وفهم وسائل العمل وأدواته.²

وبهذا الصدد فجودة الطالب الجامعي تبرز من خلال إكتسابه لمواصفات كفاءة تتماشى و متطلبات سوق العمل، والشكل الموالى يبرز أهم تلك المواصفات ضمن أطر الجودة "مواصفات الخريج المرجوة من أي مؤسسة تعليمية تسعى لجودة مخرجها" :

¹ ذهبية الجوزي، الحكم الراشد وجودة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 58.

² يوسف حجيم الطائي، محمد فوزي العبادي، هاشم فوزي العبادي، إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص : 278.

الشكل رقم (14): مواصفات الخريج المرجوة ضمن أطر الجودة



المصدر: وسيلة دبوش، زكرياء مسعودي، ضمان الجودة في التعليم كأساس للمواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، المؤتمر الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي تجارب ميدانية ومؤشرات تحسن الأداء والاستشراف، منتدى الجامعات، جامعة سكيكدة، الجزائر، 10-11 نوفمبر 2012، ص 169.

إن جودة الطالب كهدف من أهداف الجودة التعليمية منوط بتنفيذ قابليته للتعلم ورضائيته على ما اكتسب من مهارات ملائمة لتطلعاته ومواءمة لمستقبله المهني .

2. **جودة الكتاب التعليمي:** يقصد بجودة الكتاب الجامعي "جودة محتوياته وتحديثها المستمر كلما تقدمت بصورة مواكبة للتغيرات المعرفية المستمرة، فزيادة حجم أوعية المعلومات في المكتبات المركزية ومكتبات الكلية على مستوى المؤسسات التعليمية من شأنه تطوير نوعية المعلومات وتوفير أكبر نسبة

من الوعي بالدراسات والأبحاث المحلية والإقليمية والدولية، مما يؤدي لزيادة التحصيل العملي والأكاديمي لدى الباحثين أهمهم الطالب الجامعي.¹

ثالثا. محاور تتعلق بجودة البيئة التعليمية ماديا: ويندرج ضمنها:

- جودة المباني والمرافق التعليمية،

- جودة التمويل الاتفاق العلمي.

1. جودة المباني والمرافق التعليمية: يعد المبنى التعليمي وتجهيزاته محورا هاما من محاور جودة العملية التعليمية ، إذ يتم فيه التفاعل بين عناصرها المختلفة وبدونه لا يتحقق ذلك على أكمل وجه فجودة المباني وتجهيزاتها المرافقة تعد بمثابة أداة فعالة للجودة الشاملة في التعليم لما لها من تأثير إيجابي² لذلك فمن الضروري تزويد المؤسسة الجامعية بالمرافق والهياكل البيداغوجية لتحسين مستوى معارف الطلبة بما يتناسب مع طبيعة التعلم في حد ذاته، ومن أمثلة ذلك المبنى الجيد بمشتملاته المادية والمعنوية كقاعات التدريس، المدرجات، التهوية، الإضاءة التكيف، النادي الطلابي ناهيك عن شروط السلامة والصحة، مع مراعاة مدى ملائمتها للأغراض المخصصة لها، كتوفير التقنيات الحديثة والأفضل كالحواسيب وأجهزة العرض التي من شأنها تسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وإتاحتها لكل من يحتاجها وتوفير مكتبات مدعمة بأنظمة إلكترونية وبرمجيات تسمح بانتقال المعلومات من أماكن تخزينها إلى المستفيد.³ كل هذا من شأنه تحقيق الجودة على مستوى المباني والمرافق التعليمية ومن ثم تحسين قدرات عضو هيئة التدريس والطلبة بشكل إيجابي خاصة وإن توفر الجو والبيئة الملائمة لذلك .

2. جودة التمويل والإنفاق العلمي: يمثل تمويل التعليم الجامعي مدخلا بالغ الأهمية وأحد أهم مدخلات العملية التعليمية، وإذا توافرت لهذا النظام الموارد المالية الكافية إنخفضت مشاكله وصار من السهل إستدراكها، ويعد تدبير الأمور اللازمة للوفاء بتمويل التعليم أمرا له أثره الكبير في جودة البرامج التعليمية المخطط لها، وسوء إستخدام تلك الأموال سيؤدي غالبا لتغيير الخطط مما قد يؤثر على جودة التعليم لذلك دعت الإتجاهات الحديثة المهتمة بإقتصاديات التعليم الاهتمام بهذه العملية لتحقيق التنمية وتلبية الطلب المتزايد عن طريق توفير الدعم المالي.⁴

¹ محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، مرجع سبق ذكره، ص : 99.

² محسن على عطية، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 139.

³ ضياء الدين زاهر، إدارة النظم التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص : 276.

⁴ هشام بن حميدة، محفوظ عرابي، أساليب ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص : 08.

الفرع الثاني: معيقات تطبيق أطر الجودة التعليمية وحلولها .

من الأكيد أنه بالرغم من سعي مؤسسات التعليم العالي عامة والجامعة خاصة لتحقيق كل مقومات التطور المستمر للعملية التعليمية وتطبيق محاور الجودة الشاملة الأنفة الذكر لتحقيق ذلك، إلا أنها تظل تواجه تحديات غير تلك التي أشرنا إليها في وقت سابق ظهرت كنتاج لتطبيق معايير الجودة العالمية والتي يمكن حصرها في نقطتين أساسيتين:

- نظام المؤهلات .

- إدارة المخاطر .

وفيما يلي شرح تفصيلي لها :

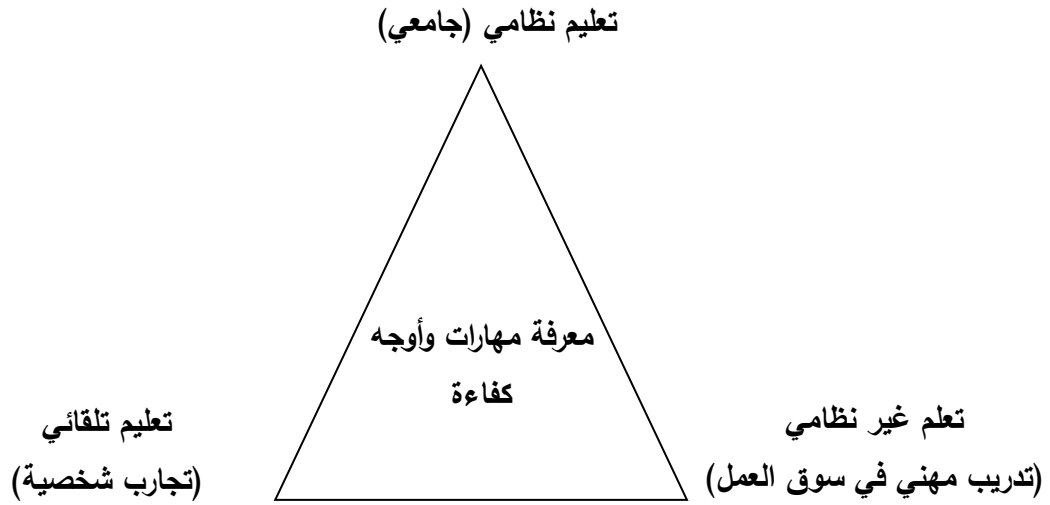
أولاً. نظام المؤهلات :

يشير مصطلح المؤهل إلى شهادة الإعراف بمجموعة محددة من مخرجات التعلم الحاصل عليها الفرد عبر بيئات التعلم الثلاثة "نظامي، غير نظامي، تلقائي" كما هو مبين في الشكل أدناه، في ظل أن مخرجات التعلم تمثل مقدار المعرفة والمهارات مجتمعة في حصيلة الإنجاز التي يتميز به الشخص المتعلم:¹

* بدأت فكرة نظام المؤهلات في منتصف التسعينات حيث كان هناك حوالي عشر دول بدأت بعمل أطر مؤهلات وطنية National Qualification Framework خاصة بها وارتفع العدد عام 2012 ليلغ حوالي 110 دولة بعد ذلك، كما تطورت الفكرة لإنشاء نظام مؤهلات إقليمي كنظام المؤهلات الأوروبي، نظام مؤهلات دول شمال آسيا ... إلخ، وكذلك نظام مؤهلات للدول العربية تم إنشائه في 2012 من خلال الشبكة العربية لضمان جودة التعليم العالي. وعلى مستوى الوطن العربي كانت دول الخليج العربي هي السبابة لتأسيس نظم مؤهلات وطنية كالإمارات العربية المتحدة، تبعتها المملكة العربية السعودية، البحرين... إلخ.

¹ دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، إتحاد الجامعات العربية، عمان، الأردن، 2018، ص : 12.

الشكل رقم (15): مخرجات التعلم عبر بيئات التعلم الثلاثة



المصدر: دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، مرجع سبق ذكره، ص: 13.

ويعمل نظام المؤهلات على توفيق الرؤية الجديدة لمفهوم التعليم الجيد في إطار الجودة الشاملة وخلق بيئة مفتوحة يتم فيها تقييم وتنميين محصلة التعليم والإعتراف بها عالمياً، خاصة وأن هذا التثمين يأتي ضمن إجراء مقارنات بين مستوى خريجي المؤسسة التعليمية سواء كانت كوادراً بشرية أو أبحاث أو دراسات مع معايير الجودة التعليمية عالية المستوى، إذا ما كانت هذه المؤهلات قابلة للتجسيد على أرض الواقع الفعلي أم تظل بمثابة تطلعات لا غير، وتتجلى أساساً هذه المؤهلات في:¹

- مؤهلات بشرية: المستوى النوعي للخريجين، البرامج التدريسية الموجهة لمؤسسات المجتمع؛
- مؤهلات تعليمية وبحثية: مشاريع علمية، كتب ومؤلفات علمية، مؤتمرات، النشر العلمي، إستشارات علمية.

1. المستوى النوعي للخريجين: يرتبط المستوى النوعي للخريجين بقدرات الطلبة على فهم الأسس المهنية وكيفية تحويلها من مجرد أفكار ومفاهيم نظرية إلى إستثمارات مستقبلية في الحياة الميدانية فهذا النوع من المخرجات يركز على تشكيل بنى تحتية لجودة خريجها تستند على التمكين والإستيعاب لطبيعة عمل المنظمات ومؤسسات الأعمال والمعرفة المهنية ذات العلاقة بعمليات

¹ دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، مرجع سبق ذكره ، ص: 13.

تلك المنظمات¹، لكن في ظل ما يعيب المؤسسات التعليمية من غياب للمواءمة بين ما يتم تدريسه للخريجين وما يصادفونه في المجال المهني، فإن هذا ما يعتبر بحد ذاته تحدياً للجودة التعليمية وهناك من يعتبر أن السبب في ذلك يعود لوجود علاقة سببية بين الأستاذ والطالب، فعضو هيئة التدريس يعتبر عميلاً نهائياً بلغة التسويق ويعتبر أن وظيفته تنحصر في إعطاء المعرفة لإثراء عقل وثقافة المتلقي وتعزيز دوره الإيجابي في مجتمعه، وبالرغم من هذا إلا أن أغلبهم لم يتداركوا ضرورة تطوير مؤسسات المجتمع بتقديم مخرجات بشرية علمية محققة لطموحات تلك المؤسسات بأكملها.²

ناهيك على أن مؤسسات التعليم العالي تبقى لها ثقافات تقليدية متجذرة من الصعب تغييرها وتظل مقاومة للتغيير، ومهيكلية في شكل كليات ومعاهد وأقسام ترتكز على الجانب الأكاديمي فقط أما متطلبات السوق لطلابها تأتي بالدرجة الثانية، فتحسين ثقافة إدارة الجودة الشاملة تقتضي ضرورة التركيز على السوق لا على المنتج.³

إضافة إلى أن مؤسسات الأعمال "الرسمية أو الخاصة" في المجتمع تتحمل جزءاً من المسؤولية لأنها مازالت لا تعطي للعلم منزلته التي يستحقها، فالقائمون على تلك المؤسسات تنقطع صلتهم بالعلم وتجديد المفاهيم بمجرد تخرجهم من المؤسسات الجامعية.⁴

2. البرامج التدريسية الموجهة لمؤسسات المجتمع: يرتكز هذا النوع من المرتكزات على المهارات والإتجاهات ذات التأثير المباشر في الخبرات والوفاء بالحاجات المستقبلية للخريجين وفقاً لمجالات التدريب والتأهيل المهني، ومن هنا فجودة هذه البرامج التدريبية من شأنها تحقيق ذلك، تحديها الجلي يظهر في قدرة إستيعابها للتطورات الحاصلة في المجتمع المعرفي وعالمية العملية التعليمية في إطار الجودة، كما

¹ شامية بن عباس، صالح السعيد، أساليب تطبيق إدارة الجودة في الجامعات الجزائرية لتحسين أدائها، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص: 136.

² صالح سليمان الرشيد، حتى لا يصبح ما تتعلمه حبراً على ورق، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 27 فيفري 2010، ص: 03، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.aleql.com>

³ Muradali, Rajesh Kumar shasri, **Implémentation of Total Quality Management in higher education**, Asian journal of business management, USA, 2010, p : 15.

⁴ صالح سليمان الرشيد، حتى لا يصبح ما تتعلمه حبراً على ورق، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، مرجع سبق ذكره، ص: 03.

سبق وأشرنا، لذلك زيادة على المسؤولية التي تقع على الدولة في حد ذاتها فالعمل المشترك بين مؤسسات المجتمع الفاعلة وفي إطار شراكتها قد يكون بمثابة آفاق لتوسيع قاعدة الملكية وتوفير المرجعية القانونية.¹ وبناء على هذا فإن البرامج التدريبية الموجهة من قبل مؤسسات التعليم لخدمة المجتمع تعرف تراجعا ملحوظا على مستوى جامعات الدول النامية مما يؤدي إلى تدني مستوياتها التعليمية وغياب إرتباطها بمجتمعها الذي تعد هي أساس بناءه ورفقه ثقافيا وعلميا ومهنيا.

2. الكتب العلمية: يعد هذا النوع أهم عنصر من عناصر نظام المؤهلات الذي يقوم على التفوق النوعي للمعرفة الذي تتميز به المؤسسة التعليمية على غيرها من المؤسسات المنتجة للمعرفة بما يمكن من ادراك المستويات العلمية التي يحتاجها الأفراد، وهنا يجب التمييز بين الكتب والمؤلفات الموجهة لخدمة المجتمع والموجهة إلى المستفيدين من داخل المؤسسات التعليمية²، لأن هذه الأخيرة تركز في الغالب على المعلومات التي تهتم بها الإمتحانات فقط، وتهمل التطبيقات العملية التي لها صلة بحياة الطالب وطرق الوصول إلى الحقائق وإستخدام التساؤل وحل المشكلات، كما أن الكتب العلمية الموجودة لا تشجع الطالب على الإطلاع على المراجع ولا الإرشادات، وفي ذلك ضياع للكثير من أهداف جودة العملية التعليمية المنشودة.³

3. النشر العلمي للبحوث والتأثير العلمي للبحوث: يعد النشر العلمي للأبحاث في الدوريات والمجلات والموسوعات والمؤتمرات العلمية المحلية منها والعالمية تحظى بمكانة متميزة وسمعته جيدة في مجالاتها المختلفة، وأحد المؤشرات التي تستند إليها العديد من الهيئات القائمة على تقييم مستوى جودة المخرجات البحثية، ذلك أن هذه المجالات والدوريات العالمية المحكمة لن تقبل في أي حال من الأحوال أن تنشر بين إعدادها بحثا أو مقالا لا يرقى إلى المستوى العلمي والعالمي الذي تحظى به، وهو أمر دفع بالكثير من المؤسسات التعليمية الرائدة إلى الأخذ بهذا المؤشر في تقييمها لجودة بحوثها العلمية ونشرها.⁴

¹ رمزي عبد الجليل رباح، دور الجامعة في تفعيل التدريب التحويلي لتلبية احتياجات سوق العمل في ضوء خبرات بعض الدول - دراسة تحليلية، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، المجلد 22، العدد 02، أكتوبر 2014، ص : 628.

² شامية بن عباس، صالح السعيد، أساليب تطبيق إدارة الجودة في الجامعات الجزائرية لتحسين أدائها، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص: 136.

³ ذهبية الجوزي، الحكم الراشد وجودة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص : 115.

⁴ نفس المرجع، ص ص : 121، 122.

لكن المتطلع على المجالات والدوريات العربية على حد سواء ، وعلى سبيل الذكر لا للحصر تشهد غياب تقييم منهجي وبناء يكون أساسه المنشور الجيد والمراعي لأسس الجودة البحثية وهذا أكبر تحدي يواجهها، زيادة على قيام النشر العلمي في الغالب بها على أساس المحسوبية والعلاقات الشخصية .

4. تقييم الاستشارات العلمية: تعد الاستشارات العلمية أحد أهم المخرجات التي تتميز به المؤسسات التعليمية الكفاءة وبذات الوقت أحد أهم مقاييس الجودة بها، وتتووع صورها وآلياتها تبعاً لنوعها وطبيعتها بيئتها، ومهما اختلفت فهي تظل تجسد نافذة علمية إتجاه المجتمع وسوق العمل لعملها وإرشادها ودراساتها النظرية والتطبيقية ونجاحها يتوقف على مستوى وعي المؤسسات التعليمية وثقافة مجتمعها بذلك¹، الجدير بالذكر على أنه بالرغم من تقديم مؤسسات التعليم العالي لمثل هذا النوع من الإرشادات والاستشارات إلا أنها تظل على نحو مقتضب وحتمي ناتج عن عدم تكريسها لهذا النوع في الميدان العلمي لزيادة ودعم جودة خدمتها الموجهة بهذا الصدد .

ثانياً. إدارة المخاطر:

يعد الخطر أحد المصطلحات التي يرد دائماً في أدبيات إدارة الأعمال، ومن هذا المنظور الاقتصادي فإنه يعرف بأنه " ذلك الاختلاف والتباين بين النتائج التي تحدث خلال فترة زمنية في موقف معين ويذهب إلى أبعد من ذلك كنتيجة غير مرغوبة وغير متوقعة" ، كما قد يقتزن مفهوم الخطر إلى حد كبير بمفهوم الفرصة والذي مفاده "جملة من العمليات أو الأحداث التي قد تؤثر سلباً في تحقيق أهداف معينة تسمى المخاطر، ولكن هذه العمليات والأحداث إذا ما أحسن إدارتها والتقليل من آثارها السلبية ستصبح فرصاً تحقق للمؤسسات والمنظمات المزيد من التقدم والنمو"².

- ويقصد بإدارة المخاطر في المجال التعليمي وفي إطاره المعاصر بأنها: "ظاهرة نوعية جديدة ذات أبعاد تطبيقية وتطويرية لثقافة المؤسسة التعليمية إتجاه المخاطر، إذ تتعامل مع كافة جوانبها التعليمية وترسم السبل الكفيلة لمعالجتها ضمن برنامج تكاملي، ويستلزم ذلك توفر مهارات جديدة ونظم معلومات دقيقة قادرة على التنسيق بين الأطراف المتعددة داخل الجامعة"³.

¹ شامية بن عباس، صالح السعيد، أساليب تطبيق إدارة الجودة في الجامعات الجزائرية لتحسين أدائها، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص: 136.

² عدنان الأحمد، إدارة المخاطر في مؤسسات التعليم العالي بالثقافة سوسيولوجية، جامعة الزيتونة، نيسان 2007، ص: 04، 05.

³ علي فلاح الزعبي، دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر في قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية - دراسة تطبيقية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العربية لاتحاد الجامعات العربية، اليمن، صنعاء، المجلد 06، العدد 11، 2013، ص: 09.

وبناء على التعاريف المقدمة يمكن أن نعرف إدارة المخاطر في المؤسسة التعليمية بأنها: "عبارة عن مجموعة من الأنشطة المؤدية لمنع حدوث الخسارة على مستواها مهما كان نوعها ، مستوى متدني للخريجين، غياب التلاؤم بين المجالات والتخصصات التعليمية والمهنية.

وترجع أهمية تكريس إدارة المخاطر على مستوى مؤسسات التعليم العالي إلى أنها خطوة إستباقية كأحد أهم الرؤى الإستراتيجية للجودة التعليمية، وحسب ما تؤكد مضامين المنظمات الخدمية الحديثة لإستحداث سبعة أنواع من الأدوات للتعرف على مسببات الانحرافات في جودة الإنتاج وإزالتها بالوقت المناسب للوصول إلى المعيب الصفري « Zero Defect » والذي يعد هدف مثالي، وتتجلى هذه الأدوات أساسا في:

- جودة البيانات والمعلومات وتحليلها؛

- المدرجات التكرارية؛

- قوائم المراجعة؛

- مخطط باريتو التي سبق وأشرنا إليه في وقت سابق؛

- مخطط السبب والأثر والنتيجة؛

- مخطط التبعر؛

- لوحات الضبط.

ضمن هذا السياق فإن تكريس هذه الأدوات في المؤسسة التعليمية بإعتباره قطاع خدمي بالدرجة الأولى من شأنه إكتشاف أسباب الانحرافات والمعييات عن المواصفات المطلوبة في التحصيل الأكاديمي والعلمي، كما يساعد في:¹

- التعرف على إستنتاجات علمية هادفة لإصلاح مسار العملية الأكاديمية منذ الوهلة الأولى؛

- التنبؤ بالانحرافات المتوقعة في مسار العملية الأكاديمية قبل حدوثها؛

- تحديد مسببات الانحرافات في مجال الجودة ودراسة العوامل المؤثرة واتخاذ إجراءات علاجية.

و الجدول الموالي سرد تفصيلي لأهم المخاطر التي قد تتعرض لها المؤسسة الجامعية في إطار تكريسها لأطر الجودة الشاملة :

¹ علي فلاح الزعبي، دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر في قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية - دراسة تطبيقية، مرجع سبق ذكره، ص: 16.

الجدول رقم (03): المخاطر المتواجدة على مستوى المؤسسات الجامعية في إطار الجودة التعليمية

- خطر التسرب الوظيفي؛ - التوظيف غير المدروس؛ - عدم وضوح سياسات الموارد البشرية في المؤسسات التعليمية؛ - التهاون في إنجاز أعمال المؤسسة التعليمية.	مخاطر خاصة بأعضاء التدريس
- الامتناع عن الدراسة؛ - عدم المعرفة بالحقوق والواجبات خاصة وأن الجودة الشاملة أساسها خدمة الطالب الجامعي والرقى بأدائه.	مخاطر تتعلق بالطالب
- خطر الإهمال بالرغم من أن الجودة التعليمية أساسها العمل التعاوني، والمشاركة في اتخاذ القرار؛ - غياب الاهتمام بتحفيز الموارد البشرية؛ - تعطيل الأعمال البيداغوجية والإدارية للمؤسسة التعليمية.	مخاطر تتعلق بالموظفين
- التهاون في مجال السمعة البحثية وجودتها؛ - التهاون في مجال السمعة الإدارية خاصة فيما يتعلق بالسرقة العلمية وانتهاك حقوق الملكية الفكرية.	مخاطر تتعلق بالبحث العلمي
- رفع القضايا القانونية اتجاه المؤسسات التعليمية؛ - إبرام العقود والاتفاقيات الملزمة لمؤسسات التعليم بواسطة أشخاص لا يملكون صلاحية ذلك؛ - التلاعب بتوقيع أوراق العقود بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع.	مخاطر تتعلق بمشاكل المؤسسة التعليمية في المجال القانوني

المصدر: دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، مرجع سبق ذكره، ص: 19.

يتضح من الجدول أعلاه أن هذه التحديات هي أهم التحديات التي قد تواجهها المؤسسات التعليمية في ظل تبنيتها لإدارة المخاطر كأحد معايير الجودة التعليمية الشاملة، ومن شأن هذه التحديات تعزيز تراجع إمتيازات المؤسسات التعليمية العلمية والأكاديمية كما تضعف من سندها المعرفي وتلقي بأعبائها على النظام التعليمي ككل، وتفرض عليه ضرورة التناغم وتحقيق الانسجام مع بيئة الأعمال المهنية والمعرفية فأصلاحها يظل من العقبات التي تثير إشكالات طويلة المدى.

ولعل أهم السبل المساهمة في تقليل هذه الإشكالات :

- تأسيس مراكز بحثية ومؤسسات جامعية مهمتها الأساسية تقديم مخرجات مؤهلة في المجال المهني مهما كانت صورها أبحاث، إجراءات عمل، أفكار، حلول لمشكلة الكوادر البشرية، ولو توفرت تكون بتوافر دعم لإمكانياتها المادية والبشرية وإدارتها بشكل تسويقي محترف، فالجودة التعليمية أداة تسويقية لمؤسسات التعليم العالي¹؛

- تطوير البرامج التعليمية ومضامينها بشكل مستدام ، حتى وإن سبقت الإشارة إلى ذلك لكن يجب التأكيد على ذلك مرة أخرى، فالمناهج الدراسية جوهرية تأهيل الطالب العلمي بمكونات علمية وعملية تشبع بممارسات تطبيقية وميدانية مجسدة على أرض الواقع؛

- الحرص على إنشاء لجان على مستوى المؤسسة الجامعية هدفها تقييم الأداء التعليمي داخليا وخارجيا ومعرفة مدى ارتباطها بمعايير الجودة الشاملة في التعليم ومستجداتها ؛

- إستحداث مختبرات الاختصاصات ذات التجارب العلمية وتجهيزها بالمواد المختبرية الضرورية مع إستخدام التقنيات الحديثة لتطبيق هذه التجارب ؛

- تبني القيم الإستراتيجية والسلوكيات التي مفادها الشفافية والمساءلة والحرية الأكاديمية ومبدأ تكافؤ الفرص ؛

- تبني معايير ومؤشرات الأداء الفعالة التي تعكسها الجودة التعليمية ، والتي يمكن إيجازها في:²

- مؤشرات كمية إحصائية وبيانات رقمية؛
- مؤشرات تطبيقية لتقييم عمليات الإدارة خاصة تلك المتعلقة بدراسة أسوء الاحتمالات التي قد تحدث في المؤسسة التعليمية ككل؛
- مؤشرات توجيهية وإرشادية وواقعية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الفعلية للنشاط والعمل ومدى إمكانية تسويق المنتجات العلمية، زيادة على دراسة الإجراءات التنفيذية والإستراتيجية المتبعة لتطبيقها.

- إشراك القطاع الخاص وسوق العمل في تقييم مخرجات التعليم والتدريب المهني سعيا نحو تطوير وترسيخ آليات ومعايير تتضمن جودة تلك المخرجات وملابستها لإحتياجات سوق العمل؛

¹ صالح سليمان الرشيد، حتى لا يصبح ما تتعلمه حبرا على ورق، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، مرجع سبق ذكره، ص : 05.

² دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، مرجع سبق ذكره، ص: 52.

- إقامة ما يعرف بالمدارس الذكية (smartschool) في إطار التعاونات مع الجامعات الرائدة في هذا المجال ، بغية توفير مواد تدريسية تساعد الطلاب لإستيعاب تقنية المعلومات والاتصالات وتوظيفها للإرتقاء بمخرجات التعليم جيل منتج؛¹

وأخيرا دعم مجالات التعاون العملي والشراكات البحثية على المستوى الإقليمي والدولي وفي إطار الإنفتاح على الدول الرائدة في المجال التعليمي والمعرفي ، وهو ما سنقوم بدراسته على نحو من التفصيل في الفصل التالي .

¹ رمزي عبد الجليل رباح، دور الجامعة في تفعيل التدريب التحويلي لتلبية احتياجات سوق العمل في ضوء خبرات بعض الدول - دراسة تحليلية، مرجع سبق ذكره، ص : 699 .

خلاصة الفصل الأول :

ينظر إلى إدارة الجودة الشاملة على أنها آلية تحقق التوازن بين الأداء الوظيفي الجيد و مستوى رضائية الشخص المستفيد من هذه الخدمة ، و نظير هذا التميز الذي تحققه معاييرها في المجال الاقتصادي تم تكريسها في المجال التعليمي و على يد أكفأ الرواد العالميين نظير ما تعانيه النظم التعليمية بالدول العربية مقارنة بالغربية ، كأحد أولويات الإصلاح المجابهة لمشاكلها التي زادت من الفجوة التعليمية الحاصلة لها على مستوى الركب التعليمي العالمي ،حيث يؤدي تفعيل معاييرها بمؤسسات التعليم العالي إلى التحسين المستمر و المستدام .

الفصل الثاني :

علاقات التعاون الأوروبي الجزائري بين
الحتمية و التحدي

تمهيد :

فرضت متغيرات الساحة السياسية والإقتصادية على الجزائر إيجاد آليات لضمان إنفاذ إقتصادها وتوجيهه بما يخدم الإستدامة التنموية بالتنسيق مع دول الإتحاد الأوروبي ، خاصة و أن هذا الأخير قادر وبإستمرار على مواكبة التغيرات في ظل التكامل الإقليمي الذي يحتذى به ، وكنتيجة لرغبة الجزائر في الإستفادة من هذه الإمكانيات توجب عليها عدم التوقف عند مسارات إقتصادية و إجتماعية بل تعدتها للجانب التعليمي الذي يعتبر إستشرافا مستقبليا لكفاءاتها ، وينعكس ذلك جليا بتبنيها لنظام ل.م.د كمبادرة إصلاحية للمنظومة التعليمية عميقة المستوى تجابه ما تواجهه من تحديات حالت دون التميز رفيع المستوى، وحتى يتسنى لنا الإحاطة بفحوى التعاون الأوروبي الجزائري وتطوراته المجابهة لمشاكل الطرف الجزائري على كل الأصعدة ، تم تفصيل ذلك في ثلاث مباحث كالاتي :

- المبحث الأول: ماهية التعاون الأوروبي الجزائري و مضامينه.
- المبحث الثاني: دراسة تحليلية لمسار التعليم العالي بين طرفي التعاون " الإتحاد الأوروبي - الجزائر "
- المبحث الثالث: مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية منذ الإنخراط في مضامين التعاون مع دول الإتحاد الأوروبي.

المبحث الأول : ماهية التعاون الأوروبي الجزائري و مضامينه

أدت التحولات العالمية و الإقليمية إلى بروز قوى دولية صاعدة كان الإتحاد الأوروبي أحدها، هذا الكيان الذي سعى لتنشيط إقتصاده وتنميته ضمن أطر تعاونية و تكاملية مع دول المتوسط ، كانت الجزائر في مقدمتها إدراكا منها لقيمة توسيع آفاقها مع نظيراتها من دول الإتحاد الأوروبي ، من هنا تبرز أهمية سرد مفاهيم التعاون الأوروبي على نحو من الخصوص (مطلب أول) ، ومن ثم التطرق لمفهوم التعاون الأوروبي الجزائري (مطلب ثاني) ، وفي الأخير سرد لمضامين هذا التعاون الذي كلل بشراكة أورو-جزائرية فاعلة (مطلب ثالث).

المطلب الأول : المفهوم النظري التعاون الأوروبي

يعتبر التعاون أحد سمات العصر الحالي في ظل تطلع الدول أجمع لتحقيق تنمية و تطور إقتصادي مستدام ، وبهذا الصدد جاء التعاون الأوروبي معبرا عن مطامح الدول المنظمة له في شكل إتحاد تكاملي، يلبي حاجاتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، وقبل الخوض في ذلك كان لزاما توضيح معنى التعاون كمصطلح متعدد الإستخدامات، ومن ثم التطرق إلى تشكيلة هذا الكيان المتميز.

الفرع الأول :التعاون الأوروبي (تعريف ، الغاية منه) .

في عالم التكامل الاقتصادي الأوروبي تسعى الدول الأوروبية وبشكل مستقل إلى تعزيز التفاهم بين بعضها البعض ، من خلال بناء شراكات و تعاونات هيكلية بناءة تدعم نظامها الأوروبي بشكل ملموس وتجعل دمج إقتصاديات هذه الدول أكثر سهولة و ذو طبيعة طويلة الأجل .

أولا . تعريف التعاون و تمييزه عن المصطلحات المتداخلة معه :

يعد مصطلح التعاون واسع و متشعب هادف لتعزيز التقارب بين الأطراف المتحدة شأنه شأن معظم المصطلحات المتداخلة معه إصطلاحيا، وهو ما سنوضحه تباعا :

1. لغة : جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن التعاون هو العون "الظهير على الأمر بمعنى أعانه على شيء أي ساعده عليه"¹، و"إستعان فلان فلانا معناه طلب منه العون" ، و"تعاون القوم على شيء معناه أعان بعضهم بعض".²

¹ العلامة ابن منظور ، معجم لسان العرب ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان، الجزء 13، 1999، ص:289.

² أحمد كلحي، التعاون- موسوعة الأخلاق الإسلامية،موقع الدرر السنية،السعودية،14/11/2012، ص: 02 ، متاح

على الموقع الالكتروني : <https://dorer.net/akhlaq>

2. **إصطلاحا:** تعددت تعاريف مصطلح التعاون بحسب الزاوية التي ينظر إليه منها، كونه له عدة أوجه تحليل لأكثر من دلالة ، وفيما يلي سرد لأهم تلك الزوايا:¹

- **من الناحية الإقتصادية يعرف التعاون بأنه:** "مذهب إقتصادي شعار الفرد للجماعة و الجماعة للفرد، ومظهره تكوين جماعات للقيام بعمل مشترك لمصلحة الأعضاء و الإستغناء عن الوسطاء".
- **من الناحية الإجتماعية يعرف التعاون بأنه:** " آلية تقوم بها جماعة من الأفراد أو المجموعات المتمثلة بدافع المنافع المشتركة ، فهو حينئذ يكون عكس التنافس الذي تكون فيه المنفعة الشخصية هي الدافع الأساسي و الوحيد".
- **من الناحية الإنسانية فالتعاون عبارة عن:** " إرتباط مجموعة من الأفراد على أساس الحقوق والالتزامات المتساوية لمواجهة ما قد يعترضهم من المشاكل و التحديات الإقتصادية و الإجتماعية والتغلب عليها، وأحسن مثال الإتفاقيات الدولية".

- وعامة فالتعاون عبارة عن: "مجموعة من التفاعلات والإتصالات في المجالات المختلفة التي تسمح بتحقيق التقدم و تعظيم درجة المنفعة بين عدة أطراف ليسوا بالضرورة متقاربين سواءا من الناحية المكانية أو الجغرافية ، أو منتيمين إلى دين واحد أو أصول عرقية واحدة".²
- بناء على كل ما تم ذكره أعلاه يمكن تعريف التعاون بأنه : " تكاتف جهود مجموعة من الدول بهدف تحقيق تكافل تعاوني أو تشاركي ، قد يكون إقتصادي أو إجتماعي إنساني ، تطغى عليه الصيغة الدولية والأهداف التشاركية والمنفعية ".

3. **المصطلحات المرادفة لمصطلح التعاون :** لمصطلح التعاون العديد من المرادفات التي قد تتفق معه في الظاهر لكنها قد تختلف معه في المفهوم الحقيقي ، وهو ما سيتم توضيحه على نحو من التفصيل :

- **التكامل :** يقصد بمصطلح التكامل "مجموعة من الترتيبات التي تأخذ شكل إتفاقيات بين مجموعة من الدول ، تسعى إلى تعظيم مصلحتها الإقتصادية المشتركة بالتحول إلى إقتصاديات متكاملة".³

¹ علي محي الدين القرة داغي ، تأصيل التعاون الإنساني- الشراكة في العمل الإنساني من منظور الشرعية الإسلامية،الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين، 2016/09/05 ، متاح على الموقع الإلكتروني :

<http://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=5672>

² إكرام عبد الرحيم،التحديات المستقبلية للتكتل الإقتصادي العربي للعولمة و التكتلات الإقليمية البديلة،مكتب مدبولي، القاهرة،مصر،2002، ص : 45.

³ عبد المطلب عبد الحميد،السوق العربية المشتركة، دون طبعة،مجموعة النيل العربية،القاهرة،مصر،2004، ص: 13.

- كما قد يعرف التكامل على أنه : "عملية تقارب مرحلية، تهدف إلى بناء أجهزة و مؤسسات دائمة وتكوين كيانات متداخلة الهياكل و معززة للتنمية، يقوم على خلق شخصية قانونية و أهداف مشتركة جماعية لا فردية".¹

للهولة الأولى نجد أن كلا المصطلحين لهما نفس المعنى، لكن للتفرقة بين التعاون و التكامل تبرز إتجاهين بهذا الصدد واحد عام و آخر أقل عمومية:²

- بالنسبة للإتجاه العام فإنه يرى أن : التكامل شكل من أشكال التعاون أو التنسيق بين الدول المختلفة دون المساس بسلادة أي منها.

- أما الإتجاه الثاني فيرى بأن : التكامل يعني عملية تطوير للعلاقات بين الدول وصولا إلى أشكال جديدة مشتركة بين المؤسسات و التفاعلات التي تؤثر على سيادة الدولة.

والمغزى من كلا الإتجاهين يبرز أن التعاون يستجيب للرغبة في تنسيق السياسات و تعزيز العلاقات من خلال العمل على التقليل من التمييز ، أو محاولة إزالة العقبات بصفة مؤقتة في العلاقات الإقتصادية الدولية ، في حين أن التكامل يعني إلغاء التمييز تماما و إزالة العقبات بشكل كلي مما يؤدي في نهاية المطاف إلى خلق كيانات دولية عابرة للأوطان المشتركة.³

- الشراكة : تعرف الشراكة حسب **Dhume** بأنها : "طريقة عمل تعاوني مبني على إتفاق بين أطراف مختلفة ، تعمل معا من أجل تغيير طريقة العمل إلى الأحسن ، وخلق مشروع جديد أو تغيير الموجود للأحسن ، مع وضع خطة عمل معا لبلوغ أهداف مشتركة".⁴

- كما يعرفها بعض الباحثين على أنها : "نظام مشاركة بين الأطراف الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية ، تقوم على وجود أجهزة دائمة و مصالح مشتركة بين الفواعل الدولية".⁵

وبناء على هذه التعاريف نجد أن الشراكة أحد صيغ التعاون بين المؤسسات والمنظمات الدولية الفاعلة تهدف لتقوية فعالية المتعاملين لتحقيق أهداف تم تحديدها مسبقا.

¹ عبد الطيف بوروي، العلاقات الأوروبية المغربية بعد عام 2001- تعاون بلا شراكة آراء و مناقشات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة البحثية ، لبنان، بيروت، المجلد 37 ، العدد 428 ، ص ص : 95، 96.

² إكرام عبد الرحيم ، التحديات المستقبلية للتكتل الإقتصادي العربي للعولمة و التكتلات الإقليمية البديلة ، مرجع سبق ذكره، ص : 42.

³ Denis Bourque, Concertation et partenariat-entre le lien et page de développement des communautés, Presse de l'université de Québec , 2008, p: 07.

⁴ Ibid. ,p: 08.

⁵ عبد الطيف بوروي ، العلاقات الأوروبية المغربية بعد عام 2001، تعاون بلا شراكة آراء و مناقشات، مرجع سبق ذكره، ص : 96.

- **التحالف:** هو عبارة عن : "إتحاد مؤقت بين مجموعة من الدول تتخلله عقود و إتفاقيات تعاونية مبرمة للحصول على تأثير أعظم أو نفوذ أكبر من الجماعات المنفردة عندما تريد تحقيق أهدافها وبالتركيز على الغايات و الأهداف المشتركة يستطيع جميع الأعضاء بناء قوتهم و الحصول على الفائدة من القضايا ذات الإسهام المشترك ، كما تلتزم بمقتضاه الدول الموقعة إستخدام القوة و التشاور في ظل ظروف معينة".¹

بناء على هذا التعريف نجد أن التحالف أحد صور التعاون و تحقيق شدة المنافسة إلى أدنى حد ممكن، ففي ظل التحالف فإن الشركاء أو الحلفاء يسعون للإستفادة من إيجابيات المنافسة و تجنب سلبياتها، وبالتالي فالتحالف حل وسيط بين المواجهة أو الإستحواذ.²

- **الاندماج :** يعرف الاندماج بأنه عبارة عن "علاقة بين مجموعة من الوحدات يكون بينها توافق بالتبادل كونها تتصف سويا بخصائص كان غائبة عنها و هي منفصلة، وذلك بناء على مجموعة من الشروط التي تتمثل في الملائمة المتبادلة بين الوحدات المنخرطة في التناسق بين الأطراف المشاركة في المكاسب والخسائر حتى لا تكون العملية نوعا من التبعية و الهيمنة، كما يتطلب الاندماج وجود قدر من الهوية و الولاء المشترك بين الأطراف الداخلة فيه".³

إن العامل المشترك بين المصطلحات الأنفة الذكر " شراكة- تحالف- اندماج" يتجلى في أن كلها تشترك في كونها آليات تعاونية بالدرجة الأولى ، فالملاحظ أن الشراكة و التحالف مفهوم واحد تطغى عليه فكرة الحفاظ على الإستقلالية من حيث المصلحة الخاصة و الأهداف المشتركة على المدى البعيد وقد نلجأ أحيانا لإستخدام كلا المصطلحين بصورة منفردة، فمصطلح التحالف يستخدم للتعبير عن مؤسسات متعاونة غير متنافسة ، في حين الشراكة يستخدم للتعبير عن مؤسسات متعاونة كانت في وضع تنافسي مسبقا ، في حين الاندماج مبني أساسا على إختفاء و زوال مؤسسة قائمة بحد ذاتها لبناء أخرى جديدة في ظل عقود تعاونية بين كلتا المؤسستين.

¹ براين أودي، تحالف القوى- دليل و بناء التحالفات السياسية، المعهد الديمقراطي الوطني ، العراق، 2016، ص ص: 03-01 .

² نفس المرجع ، ص: 03.

³ ليديا مناعي،التعاون و الاندماج في الجنوب- دراسة نموذجية لمجلس التعاون الخليجي من النشأة إلى 2009، مجلة دراسة حول الجزائر والعالم ،مركز البحوث والدراسات حول العالم،الجزائر،المجلد02،العدد2017،07، ص: 02.

ثانيا. تعريف التعاون الأوروبي :

تتعهد حكومات الدول الأوروبية بإتباع منهجية تعاونية أكثر ديناميكية و موثوقية متعددة المجالات والقضايا ، وذلك من خلال مشاريع تحظى بدعم هذا التعاون و تسييره على أكمل وجه من طرف الهيئات الوصية ، وبناء على ذلك كان لزاما التعرف على مدلول هذا التعاون الأوروبي على نحو مفصل :

1. المدلول الإصطلاحي للتعاون الأوروبي: إن القراءة الواضحة لكلمة أوروبي توحى بشكل أساسي أن الدول الأوروبية طرف رئيسي في هذا النوع من التعاونات ، إذ تسعى هذه الدول من خلال هذه الأخيرة لخلق منطقة آمنة ومستقرة فيما بينها ، متطورة ذاتيا و تنسيقيا.

- ويعرف التعاون الأوروبي بأنه عبارة عن : " نهج تتبعه الدول الأوروبية قد يكون في شكل شراكات و إتحادات بين بعضها أو كلها، تسعى من خلالها لتوسيع دعمها المالي و مساعدة بعضها على تخطي مشاكلها و عقباتها في كل المجالات المختلفة، كنوع من الدعوى إلى الانضمام والاندماج في الإقتصاد العالمي".¹

- كما يعرف بأنه : " عبارة عن أسلوب للتشاور و التبادل بين وجهات نظر و آراء حكومات دول الجماعة الأوروبية ، قد يكون غير ملزم من الناحية القانونية ، إنما يهدف إلى بلورة مواقف مشتركة بطريقة التوافق العام و الموحد إتجاه بعض القضايا".²

وبناء على هذا فالتعاون الأوروبي يبنى على علاقات التقارب و التكامل في جميع المجالات دون إستثناء إضافة إلى تحديد مصالح مشتركة، وبشكل واضح خاصة وأن الدول الأوروبية تسعى لفرض سيطرتها على المستوى العالمي في ظل التحولات الدولية الجديدة ، رغبة في البروز كقطب عالمي له وزن و ثقل منافس للدول الرائدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الدول الأوروبية على إقتناع تام بأن أنظمتها المتشابهة والمصير المشترك والهدف الواحد من المسلمات المشتركة ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التأكيد على ضرورة التنسيق و التكامل فيما بينها وبهذا الصدد فإن "ونت" ذكر في كتابه "النظرية الإجتماعية في السياسة الدولية" ، أن الإعتماد المتبادل

¹ نصير العرباوي، مستقبل الشراكة الأورومتوسطية، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر، المجلد 10، العدد 17، 2013، ص: 296.

² مخلد عبيد المبيضين، الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة ، الطبعة الأولى، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص : 84.

والمصير المشترك المتجانس جميعها تشكل أسباب فعالة للتعاون، فهو يشترط أن يكون هذا الإعتماد المتبادل موضوعيا و ليس ذاتيا كسبب لتشكيل الهوية الاجتماعية، فالفاعلون في هذا النوع من التعاونات ينظرون إلى إمكانيات الآخر وخسائره بوصفها مكاسب أو خسائر لهم ، ويتوقف تحويل الإعتماد المتبادل على هوية جماعية تفرضها كثافة التبادل".¹

2 . أبعاد الإقليمية كمبدأ أساسي للتعاون الأوروبي: يقوم التعاون الأوروبي على مبدأ الإقليمية* الذي تتعدد أبعاده و مضامينه ،حيث تشير العديد من الدراسات لوجود علاقة إرتباطية بين النظام الأوروبي الموحد وأبعاد الإقليمية التي تم محورتها بشكل تنسيقي مع المنظمات الموحدة المتعاونة أمثال دول الإتحاد ، وبناءا على هذا يمكن إيجاز أبعاد الإقليمية كمبدأ أساسي للتعاون الأوروبي في النقاط التالية:²

- **إقليمية البعد الجغرافي:** والتي تقوم على رابطة النطاق المكاني أو الجوار الجغرافي؛
- **الإقليمية ذات البعد المطلق:** والتي لا تقوم على أساس محدد و إنما يدخل في نطاقها كل منظمة لا تنتج بطبيعتها نحو العالمية ، بل يقتصر نطاق عضويتها على مجموعة محددة من الدول التي لها قاسم مشترك قد يكون جغرافيا أو سياسيا أو مذهبيا ؛
- **الإقليمية ذات البعد الحضاري :** التي تقوم أساسا على الربط الجغرافي مع توافر عوامل أخرى تدعمه و تكون ذات بعد حضاري تقوم على وحدة اللغة أو الثقافة أو التاريخ؛
- **الإقليمية السياسية:** التي تقوم على قاعدة الجمع بين عدد معين من الدول قد لا يربط بينها تجاور جغرافي إنما يجمع بينها سياسة واحدة و نظام حكم واحد كما هو الحال " الإتحاد من أجل المتوسط" الذي أقره الإتحاد الأوروبي عام 2008 كمنظمة إقليمية تهدف إلى تحقيق السلام والإستقرار والإزدهار والتنمية لمنطقة المتوسط .

يتضح لنا مما سبق أن أبعاد الإقليمية تعكس سياسة التماسك واجبة التكريس من طرف الدول الأوروبية الراغبة في إزالة التباينات الحاصلة في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي من قبل تأسيسه .

¹ ألكسندر ونت ، ترجمة عبد الله خير صالح العتيبي ،النظرية الاجتماعية في السياسة الدولية، دار النشر العلمي والمطابع ،المملكة العربية السعودية ،2007 ، ص : 320.

* ظهر مصطلح الإقليمية **Régionalisme** في الواقع العملي في القرن التاسع عشر ،حيث أوجد الوفاق الأوروبي **Le concert de l'Europe** نواتها الأولى ، وإعتبرها أحد وسائل التعاون الدولي المخطط له كونها تقوم على الوحدة الإقليمية والرابطة التضامنية لمجموعة من الدول المتعاونة فيما بينها ، ولا تضم في عضويتها إلا عددا محدودا من الدول.

² مخلص عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 20،21.

3. الآليات المستخدمة في مجال التعاون الأوروبي : تسعى الدول الأوروبية لبناء علاقات وطيدة فيما بينها في ظل إلزامها الرسمي بتحويل القرارات المتخذة في مجال تعاوناتها إلى إجراءات فعلية ومطبقة على أرض الواقع ، وتحقيقا لذلك فهي تلجأ لتكريس آليات تمزج بين كل عناصر العملية التعاونية من تكامل إلى اندماج و تنسيق ، وهو ما سنوضحه كالاتي :

- **منهج التكامل و الاندماج** : يستهدف هذا المنهج توحيد السياسات و المؤسسات التي يتعامل فيها مع قضية أو مسألة الوحدة من منظور وظيفي له خصائص و سمات معينة من أهمها:¹

- **نقل السلطات و الصلاحيات** : وذلك عن طريق إتحاد سلطة مؤسسة أعلى من سلطة الدول المتعاونة لكي توضح عدة قطاعات يراد إدراجها في نطاق العملية التكاملية أو الإندماجية للدول التي تقبل الدخول و بشكل تدريجي لصالح المؤسسات المشتركة ؛

- **التوسع التدريجي(الحركة من الأسفل إلى الأعلى و ليس العكس)**: ترتبط العملية التكاملية "الإندماجية" بمجموعة محددة من أنشطة المؤسسات ذات الطبيعة الفنية ، ثم التوسع التدريجي أفقيا و رأسيا، على أن تتحقق الوحدة السياسية أو الإندماج الكامل في نهاية العملية .

- **مناهج التنسيق في العملية التعاونية**: تؤكد موثاق المنظمات الدولية على أن التنسيق في العملية التعاونية أحد أهم عناصر بناء العلاقات الدولية منذ ظهور المنظمات الدولية بداية القرن العشرين فحسب ميثاق عصبة الأمم*، ففكرة التنسيق تعد أحد أهم الأهداف الأساسية لأي منظمة دولية تسعى للتعاون ، وذلك من خلال إزالة التعارض بين السياسات القائمة بين تلك المنظمات ، زيادة على أن ميثاق عصبة الأمم يؤكد في ديباجته على أن التعاون بين الدول المتعاونة قائم على الاختيار الحر بين وحدات مستقلة و متساوية السيادة، فتحدد كل وحدة بإرادتها نطاق و مجالات العمل المشترك واضعة برامج و جداول زمنية و حرية كاملة لتقرر ما إذا كان يفترض عليها إستكمالها والإستمرار فيه من عدمه .²

¹ مخلد عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص : 42.

* ميثاق عصبة الأمم : تعد عصبة الأمم أول منظمة دولية هدفت للحفاظ على السلام العالمي تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام 1919 الذي أنهى الحرب العالمية الأولى التي دمرت أنحاء كثيرة من العالم و أوروبا على وجه الخصوص ، وصل عدد الدول المنتمية إليها 58 دولة في الفترة الممتدة من سبتمبر 1934 إلى فيفري 1935 ، تجلت أهدافها الأساسية في منع قيام الحروب و ضمان الأمان المشترك بين الدول ، إضافة إلى تسوية المنازعات الدولية عن طريق المفاوضات تم حلها بتاريخ 20 أفريل 1946 نتيجة ثبوت عجزها في حل المشاكل الدولية و فرض سيطرتها على جميع الدول دون إستثناء.

² مخلد عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره، ص: 43.

الفرع الثاني : الإتحاد الأوروبي كركيزة أساسية في علاقات التعاون الأوروبي.

يعتبر الإتحاد الأوروبي كيانا سياسيا و إقتصاديا متكاملتا تحكمه علاقات تشاركية متميزة ببناءة بين مجتمعات متفاعلة و متعددة الميزات.

أولا . ظروف نشأة الإتحاد الأوروبي:

تطرح مسألة بناء الكيان الإقتصادي الأوروبي المتميز إمتدادا لمجموعة من المبادرات و المحاولات التي تدرج في مضامينها ضرورة توحيد أوروبا في شكل إتحاد يستجيب لمصالح الدول الأوروبية و يضمن إستمرارية تطور بناها التحتية وإقتصادها المتكامل ، وهو ما سيتم التطرق إليه في النقاط التالية:

1. أهم الدعوات و المحاولات لتوحيد أوروبا : جاءت هذه المحاولات في شكل مبادرة فردية من أصحاب القرار ، هادفة لتوحيد الممارسات المتداخلة بين الدول الأوروبية في شكل تعاونات جديدة داعمة للمؤسسات المالية و الصناعية و الإقتصادية الموجودة آنذاك ، ومن أهم هذه الدعوات نذكر:¹

- دعوة الكونت النمساوي " كودينوف كاليرجي " عام 1923 لإنشاء الولايات المتحدة الأوروبية؛

- دعوة وزير الخارجية الفرنسي " أريستيد بريان " في نهاية ديسمبر 1929 إلى ضرورة قيام إتحاد أوروبي في إطار عصبة الأمم المتحدة لتعزيز التعاون بين الدول الأوروبية ؛

- دعوة وزير خارجية بريطانيا " ونستون تشرشل " في ديسمبر 1946 إلى إنشاء ولايات أوروبية متحدة محورها تعاون فرنسي - ألماني ، فالأساس يكمن في التوحيد.

2. أبرز المعاهدات الرسمية المفضية لهيكل الإتحاد الأوروبي : إنطلقت الجهود و المساعي لترتيب البيت الأوروبي و هيكله بنائه سنة 1948 ، حيث تم تأسيس المنظمة الأوروبية للتعاون الإقتصادي و تشكيل الجماعة الأوروبية للفحم و الصلب و توقيع معاهدة الإنشاء في أبريل 1951 وتوالت الإتفاقيات و الجهود المبذولة المساعدة في إنتقال أوروبا من مرحلة لأخرى وصولا إلى معاهدة روما 1957 التي أعلنت عن تأسيس المجموعة الإقتصادية الأوروبية²، حيث كان إنشاؤها عنصرا فعالا في تأسيس الإتحاد الأوروبي، وفيما يلي عرض لأهم هذه المحطات :

¹ محمد مصطفى كمال، فؤاد نهرا، صنع القرار في الاتجاه الأوروبي والعلاقات العربية الأوروبية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، 2001، ص ص : 21، 22.

² ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمن العربية -حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص: 60.

- إنشاء الجماعة الأوروبية للفحم و الصلب " معاهدة باريس " : تأسست الجماعة الأوروبية للفحم والصلب بموجب مفاوضات و حوارات عرفت بمعاهدة باريس ، والتي تم توقيعها بتاريخ 18 أبريل 1951 بين كل من فرنسا و ألمانيا الاتحادية و إيطاليا ودول البنلوكس **Le Benelux** "بلجيكا- هولندا- لوكسمبورغ" ، تحقيقا لمطامح روبرت شومان* الذي يعد الأب الروحي للإندماج الأوروبي ونلمس ذلك في مقولته الشهيرة " لن تصنع أوروبا دفعة واحدة و لا وفقا لخطة عامة واحدة بل ستبنى من خلال إنجازات ملموسة تخلق أولا تضامنا واقعا"، حيث بهذه الكلمات تنبأ شومان بصورة جلية بالآلية التي

ستتحول بها الصناعة الأوروبية إلى قيام إتحاد فريد من نوعه نلمسه في إنجازاته اليوم.¹

إن السمة البارزة لمعاهدة باريس تعكس إتجاها واضحا نحو بناء الوحدة الأوروبية التكاملية في شكل منظمة إقليمية أوروبية لها سلطة المراقبة على صناعة الفحم² ، خاصة و أنها تداركت الثقة التي كانت مفقودة بين فرنسا و ألمانيا نتيجة الحرب على وجه الخصوص ،زيادة على أن معاهدة باريس عززت ذلك بإنشاء سوق مشتركة بين الدول الستة لمادتي الفحم و الصلب، وذلك في إطار التخلص من القيود التجارية بينها و كل الممارسات المناهضة للمنافسة و الدعم في ظل فتح الطريق لإنشاء العديد من المنظمات بين الدول الأوروبية كخطوة ذات أثر بين في سعي هذه الدول نحو الإتحاد.³

- إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية و جماعة الطاقة الذرية الأوروبية "معاهدي روما": أدى نجاح جماعة الفحم و الصلب الأوروبية إلى سعي الدول الأوروبية الستة السالفة الذكر إلى إبرام إتفاقيتين جديدتين في روما بتاريخ 25 مارس 1957 و دخلتا حيز التنفيذ في الأول من جانفي 1958 الأولى كانت تتعلق بإنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية "CEE" **Communauté Economique**

* عقدت كل من بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبورغ بتاريخ 29 أكتوبر 1947 إتفاقا جمركيا مفاده إقامة إتحاد بينهما ،حيث أعدت أول تجربة تكامل أوروبي يتم بموجبها إلغاء الرسوم الجمركية بين بلجيكا و لوكسمبورغ من جهة و بينها و بين هولندا من جهة أخرى ، وبتاريخ 01 جويلية 1950 أزيلت كل القيود الجمركية ووحدت السياسات الجمركية لكل منها .
* **روبرت شومان Robert Schuman** 1886-1963: رجل سياسي فرنسي محنك ، ولد بمدينة لوكسمبورغ ، شغل مناصب سياسية عليا ، حيث عين رئيس وزراء و من ثم وزير مالية ، ووزير خارجية فرنسا ، يعد المؤسس الفاعل لكيان الإتحاد الأوروبي و له بصمات إيجابية في ذلك .

¹ Jean Boulouisi , **Droit intentionnel de l'union européenne**, 6 éme édition , Montchrestien , Delta, Paris, 1997, p.22.

² La Communauté européenne , **Bulletin de la Communauté européenne du charbon et de l'acier** , LUXEMBOURG, 2008, p :22.

³ مخلص عبيد المبيضين، الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص ص: 94، 95.

Européenne، والثانية الجماعة الأوروبية الطاقة الذرية " EAEC " European Atomic Energy Community .

ومع حلول 1967 نجحت هذه الكتلة الاقتصادية في دمج كل من جماعة الفحم و الصلب و الجماعة الاقتصادية الأوروبية وجماعة الطاقة الذرية الأوروبية في منظمة واحدة، أخذت شكل مجموعة أوروبية أطلق عليها بالسوق الأوروبية المشتركة، والتي تعد تجربة تكاملية أبعد من مجرد إتحاد جمركي بين الدول الأوروبية أساسها الأمن ، السلام ، التعاون.¹

ولتحقيق هذه الأهداف أقرت المجموعة الأوروبية من خلال مراحل تطورها التدريجي و بناء مؤسساتها الاندماجية مبدأ العمل المشترك ، وفقا لمبادئ أساسية تتجلى في أسس معاهدي روما وهي:²

- إزالة الحواجز الجمركية ، ووضع تعريفية جمركية موحدة مع إعطاء صلاحية لإقامة إتحاد جمركي؛
- التنسيق بين السياسات المالية و الاقتصادية ؛
- السماح بحرية الحركة للعمال و الشركات و البضائع و الخدمات؛
- إيجاد مناخ إقتصادي مناسب لعمل السوق المشتركة من خلال إنشاء صندوق إجماعي أوروبي لدعم فرص العمل ، مع إنشاء بنك إستثماري لإعطاء القروض والضمانات ومساعدة المناطق والقطاعات الأقل نموا والعمل على إنشاء صندوق تنمية أوروبي للدول وأقاليم ما وراء البحار لبعض الدول الأعضاء.

والجدير بالذكر في هذا السياق أن بالنسبة للجماعة الأوروبية للطاقة الذرية تم تأسيسها لتحقيق التنمية السلمية للطاقة الذرية ، أوكلت مسؤوليتها لمؤسسة دائمة عرفت بجماعة الطاقة الذرية الأوروبية وهكذا تم تأسيس ثلاثة مجالس " مجلس الجماعة الاقتصادية ومجلس لجماعة الطاقة الذرية، ومجلس لجماعة الفحم والصلب"، حيث دخلت لجان هذه المجالس حيز التنفيذ في الفاتح من جانفي 1958 حيث كان الفكر السائد آنذاك أن الطاقة الذرية على وشك أن تصبح إقتصادية³، وتم بالفعل توحيد المجلس و السلطة العليا للجماعات الثلاثة إبتداء من جوان 1967 وفق معاهدة الاندماج المعروفة رسميا بمعاهدة إنشاء مجلس و لجنة واحدة للجماعات الأوروبية.

¹ مخلد عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص: 97.

² عيسى محمد الغزالي،التجارة الخارجية و التكامل الإقتصادي الإقليمي ، مجلة جسر التنمية ، المعهد العربي، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية العربية، الكويت،العدد 81،مارس 2008،ص : 42.

³ مخلد عبيد المبيضين، الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص:98.

3. إستكمال التوسع و التعمق في العلاقات القائمة بين المجموعة الأوروبية الإقتصادية : كنتيجة لإثبات فعاليات الجماعات الثلاثة السابقة الذكر و فرض سيطرتها دوليا، سعت العديد من الدول إلى الإهتمام خاصة في ظل نجاح السوق الأوروبية المشتركة في تكريس خطوات التكامل الأوروبي ومواصلة إزالة العوائق الجمركية و غير الجمركية، ناهيك عن توفر عناصر التعمق كالإتحاد النقدي و تنسيق السياسة الخارجية للدول الأعضاء بما تخدم مصالح الدول الأوروبية الأعضاء،¹ وفي هذا السياق شرعت باقي الدول الأوروبية في تقديم طلبات الإنتساب في ظل تركيزها على إنشاء منظمة أوروبية للتجارة الحرة EFTA عام 1960، فقدمت كل من الدنمارك ،إيرلندا، إنجلترا طلب الإنتساب وكذلك بريطانيا على وجه الخصوص سنة 1961 إدراكا منها أن بقائها خارج المجموعة الأوروبية يعرضها لمخاطر العزلة الإقتصادية ، فلم يكن لديها حل سوى الرضوخ تفاديا لذلك ، وبالمقابل قبول طلبها للإنتساب بالرفض من طرف الجانب الفرنسي، إلا بعد إستقاله ديغول 1969 تم توقيع معاهدات الإنتساب في 22 جانفي 1979، وأصبحت الدول الثلاث أعضاء فعليين بتاريخ 01 جانفي 1973 و توالى طلبات الإنتساب من قبل بلدان أوروبية، فتم قبول إنضمام اليونان بتاريخ 1981، ثم إنتساب إسبانيا و البرتغال 1985، أي بمجموع 12 دولة.²

4. تشكيل البناء الأساسي لوحدة الإتحاد الأوروبي معاهدة ماستريخت :إن إيمان الدول الأوروبية بضرورة إتمام مسارها التكاملي و الإنتقال من السوق المشتركة إلى هيكلة إقتصاد متحد رائد ذو عملة واحدة، ومنظم لمبادلاتها من جميع النواحي و المسارات ، دفعها لإجراء العديد من المفاوضات الرسمية والعقود التي كانت نتائجها التوقيع على أهم معاهدة في التاريخ الأوروبي عرفت بمعاهدة ماستريخت "Traité de Maastrich" ، هذه المعاهدة التي وقعت بتاريخ 07 فيفري 1992 من طرف العديد من وزراء خارجية المجموعة الأوروبية* بالعاصمة الهولندية ماستريخت ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 01 نوفمبر 1993.³

¹ جون بيندر، سايمون أشروود، ترجمة خالد غريب علي،الإتحاد الأوروبي - مقدمة قصيرة جدا،الطبعة الأولى،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، مصر،2013، ص : 26 .

² نفس المرجع ، ص ص : 27 - 29.

* فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ ، الدنمارك ، إيرلندا، بريطانيا ، اليونان ، إسبانيا ، البرتغال .

³ مخلد عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص: 104 .

- جاءت معاهدة ماستريخت بأفكار أساسية مفادها إرساء قواعد الوحدة الاقتصادية الأوروبية من خلال :
- الإتفاق على إقامة عملة نقدية أوروبية موحدة نهاية 1999 تسمى بالأورو "EURO" تتنافس الوحدات النقدية الدولية كالดอลลาร์ ، وقد تتفوق عليها في قوته أحيانا¹، مع تأسيس بنك مركزي يتحكم في إصدار و تسيير هذه العملة النقدية؛
 - تنسيق السياسات الاقتصادية في ظل التحرير الكامل لحركة الأموال بين الدول الأعضاء و تعزيز التعاون بين الهيئات العامة²؛
 - إحداث إصلاحات أساسية أهمها تغيير تسمية الجماعات الاقتصادية الأوروبية إلى الجماعة الأوروبية، والمغزى من ذلك أن هذه الأخيرة لم تعد تقتصر أهدافها على الجانب الاقتصادي بل تعدت إلى جوانب إجتماعية و تكنولوجية وما غير ذلك، وهو ما أكده المبيضين بعبارته أن "حركة الوحدة الأوروبية تعدت فكرة الاندماج الاقتصادي إلى فكرة تأسيس وحدة سياسية إجتماعية بناءة أساسها إمتلاك توجهات وآراء سياسية مشتركة إزاء القضايا الداخلية و الخارجية المتعلقة بهذا الإتحاد"³؛
 - وهكذا تواصلت مفاوضات الانضمام من طرف باقي الدول الأوروبية ، فقبل طلب إنضمام كل من النمسا ، فلندا، السويد بتاريخ جانفي 1995⁴، وتم توقيع إتفاق شينغن بطاقة عبور الذي يقضي بإزالة الحدود بين دول الإتحاد الأوروبي بصورة كلية .
 - ومع تزايد عدد الدول الأعضاء، تبلورت مناقشات وآراء تتخللها حتمية تعديل معاهدة ماستريخت لتمكين الدول الأوروبية المتحدة من مواكبة التغيرات الطارئة مستقبلا ، وهو ما أقرته معاهدة أمستردام التي وقعت بتاريخ 1997 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 1999، حيث جاءت هذه الأخيرة بهدف تعزيز وتقوية علاقات التعاون مع دول الشرق الأوسط من جهة و دول العالم الأخرى في المجالات السياسية

¹ Carl Gaigne , **Intégration et inégalité régionales-une relation en U inversé**,Revue économie internationale ,Cairn.info,La France ,Numero 99 ,2004,p :29.

² كفية قسميوري ، شمس ناريمان علوي، عوامل نجاح التكامل الإقتصادي بالإتحاد الأوروبي و معوقاته بالإتحاد الإفريقي، مجلة التكامل الإقتصادي، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر،المجلد 07،العدد03،سبتمبر 2019،ص: 09.

³ مخلد عبيد المبيضين، محددات السياسة الأوروبية تجاه عملية التسوية، مجلة المنارة للبحوث و الدراسات،جامعة آل البيت للبحث العلمي،الأردن، المجلد 13،العدد 04،2005،ص : 10.

⁴ جون بيندر، سايمون أشروود، ترجمة خالد غريب علي،الإتحاد الأوروبي- مقدمة قصيرة جدا،مرجع سبق ذكره ص:32.

والثقافية والإقتصادية من جهة أخرى¹، وهو ما أنجر عنه بروز تيارين متضادين لفكرة تأسيس الإتحاد الأوروبي :

- حيث نادى الإتجاه الأول بضرورة قيام أوروبا أوروبية هدفها ضمان الإستقلال الأوروبي عامة؛
- في حين أقر أصحاب الإتجاه الثاني بفكرة أوروبا الموحدة المبنية على التوسع قدر المستطاع في السوق الأوروبية كنوع من التنافسية و فرض السيطرة إتجاه دول العالم الأخرى كالولايات الأمريكية المتحدة.²

إضافة إلى ما سبق ذكره حول معاهدة أمستردام* ، نجد أن هذه الأخيرة عملت على إعادة هيكلة مؤسسات الإتحاد داخليا خاصة فيما يتعلق بالصلاحيات الموكلة للبرلمان الأوروبي ومساوئها مع صلاحيات مجلس الوزراء ، الذي يهتم بإتخاذ القرارات المتعلقة بالمجالات المحورية التي تهتم بشؤون الأفراد و الشعب الأوروبي على وجه الخصوص، ناهيك عن توثيق العلاقات بين الهيئات المسؤولة عن تسيير علاقاته فيما بينها .

وهكذا دواليك تم الإستمرار في هيكلة الإتحاد الأوروبي و توسيع عضويته كما يلي:³

- **2004** : إنضمت الجمهورية التشيكية، أستراليا ، المجر ، لاتفيا ، ليتوانيا ، بولندا ، سلوفاكيا، سلوفينيا قبرص ، مالطا؛
- **2007** : بلغاريا ، رومانيا؛
- **2013** : كرواتيا ، ليصبح عدد الأعضاء 28 دولة عضوة في الإتحاد ،وهكذا تم تأسيس هذا الأخير وعرف كقوة دولية رائدة.

¹ كفية قسيميوري ، شمس ناريمان علوي، عوامل نجاح التكامل الإقتصادي بالإتحاد الأوروبي و معوقاته بالإتحاد الإفريقي، مرجع سبق ذكره ،ص: 10.

² تقرير صادر عن المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب و الإستخبارات ECCI ، هل يبقى الإتحاد الأوروبي متماسك " معاهدة أمستردام "، وحدة الدراسات و التقارير الرابعة ألمانيا- هولندا، ص: 106، تاريخ الإطلاع 12/12/2019 ، متاح على الموقع : <https://www.europarabct.com/?p=47756>

* إرتكزت معاهدة أمستردام على ضمان حقوق الأفراد "حرية - أمن - مواطنة "، و جعل البرلمان الأوروبي المسؤول الأول عن ذلك، مع التركيز على مشكلة العمالة كأحد أهم أولوياته، إضافة إلى الحريات الإجتماعية، وكل ما يتعلق بالعدالة الإجتماعية.

³ جون بيندر، سايمون أشروود، ترجمة خالد غريب علي، الإتحاد الأوروبي- مقدمة قصيرة جدا، مرجع سبق ذكره ص: 36.

من خلال كل ما تم ذكره من مراحل و فترات لإنشاء الإتحاد الأوروبي ، يمكن إدراج أهم التعاريف التي قدمت له في النقاط التالية :

- فحسب **مخلد المبيضين** فالإتحاد الأوروبي عبارة عن : "منظمة دولية تضم دولة يقوم على أسس مفادها نقل صلاحيات الدول القومية إلى مؤسسات أوروبية دولية لذلك فهو ليس إتحادا فدراليا إنما نموذج إقتصادي يحتذى به لتكثّل إقليمي معاصر يتداخل فيه حالات إندماج و تنافس و تعاون".¹
- وهناك من يعتبره : " كيان دولي له شخصية قانونية مستقلة يجسد نظاما سياسيا غير محدد الملامح تظل بنيته المؤسسية في حالة تحول دائم و مواكب للتغيرات الداخلية و الخارجية لعل أهمها إكتساب الأعضاء الجدد بإختلافها".²

التعريف الإجرائي: بناء على ما سبق نستخلص أن الإتحاد الأوروبي عبارة عن نتاج فكري أوروبي نابع عن تحديات فرضها عالم إقتصادي سياسي تنافسي ، هدفه الأساسي بلورة رد فعل دولة عن تشكيل إتحاد إقليمي بمميزات تنافسية عالمية و رائدة.

ثانيا. الهيئات المسؤولة عن تسيير عمل الإتحاد الأوروبي :

عرف الإتحاد الأوروبي تحولات جذرية متسارعة تميزت بتعدد مهامه و مبادراته نحو بناء تحالفات أوروبية متميزة وعابرة للحدود، حيث أضحت إستمرارية تميز هذا الإتحاد مرهون بوجود هيئات فاعلة تضمن تحقيق ذلك.

1. المؤسسات الفاعلة في مسار الإتحاد الأوروبي: لجأ الإتحاد إلى توسيع آفاقه وضمن حصص سوقية واسعة بتكريس آليات معززة لذلك تكون مسؤولية هيئات ومجالس ذات رؤية إستراتيجية فيما يلي سرد لأهم المؤسسات التي تسهر على تسيير و مراقبة عمل الإتحاد الأوروبي :

- **المجلس الأوروبي:** تتبثق قوة البناء المؤسسي للإتحاد الأوروبي من سعي دولة الأعضاء إلى تعزيز مكانته دوليا بوضع خطط تجسدية لتوافق بين مصالحها و ضرورتها ، وهو ما نجم عنه إعلام الرؤساء الأوروبيين و أصحاب المصلحة بشؤون الإتحاد و أهم قضاياها، وذلك من خلال عقد إجتماعات وتبني نقاشات مهمة ، تحت مسمى "المجلس الأوروبي 1974"³، ويتم تحديد هذه اللقاءات ثلاث مرات سنويا.

¹ مخلد عبيد المبيضين، الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص :104.

² Carl Gaine *Intégration et inégalité régionales: une relation en U inversé*, op.cit,p :33.

³ Ali M. El- Agra ,*The European union economics and policies*,Cambridge University Press, Ninth Edition ,2001,p :22.

- يعتبر المجلس الأوروبي أعلى مستويات صنع القرار منذ سنة 1986 ضمن معاهدة القانون الأوروبي الموحد ، ناهيك عن تأكيد معاهدة ماستريخت الأنفة الذكر، يتخذ من بروكسل مقرا له تتجلى مهمته الأساسية في ضمان السير الحسن للسياسة الأوروبية المتبعة في مجال السياسات الخارجية ورسم خطط الاندماج ، في ظل تقديم توجيهات لباقي مؤسسات الاتحاد الأوروبي، وفيما يلي سرد أهم الصلاحيات الموكلة إليه:¹

- تقديم دفعة محكمة القوى و المتانة لبناء الاتحاد الأوروبي خاصة في المجال السياسي؛
- تحديد آلية عمل السياسة العامة المتبعة في قيادة و إرشاد مختلف مؤسسات التعاون في أوروبا؛
- توسيع أطر التكامل الأوروبي حتى يشتمل على قطاعات جديدة من خلال رسم خطط تمهيدية محققة لذلك.

والجدير بالذكر هنا أنه بالنظر إلى الصلاحيات الموكلة للمجلس الأوروبي يمكن وصفه مؤسسة بين الحكومات و ليس مؤسسة ما فوق الوطنية ، وهو ما يترجم صدور قراراته في شكل توصيات أو قوانين غير ملزمة تساهم بشكل أو بآخر في حل المشاكل التي يفشل المجلس الوزاري في حلها.² نستنتج من خلال ما سبق أن المجلس الأوروبي يمثل أعلى مراتب القرار الأوروبي يتم على مستواه إدلاء الآراء المتعلقة بالسياسات الأوروبية المتبعة في التعاملات الداخلية و الخارجية ، والتي تترجم في شكل إتفاقيات و قوانين.

- **المفوضية الأوروبية:** تعتبر النواة الثانية للاتحاد الأوروبي ، مقرها بروكسل ، تساهم في عملية تسيير و توجيه السياسة الأوروبية³، عرفت تسميتها تطورات عديدة، فعرفت بالسلطة العليا في ظل الجماعة الأوروبية للفحم و الصلب، وتم الإتفاق على تسمية مفوضية الجماعة الأوروبية بموجب إتفاقية الدمج 1965.

- وتعتبر المفوضية الأوربية هيئة سياسية تتمتع بالإستقلالية الذاتية، يديرها 28 عضوا و ممثلا عن كل دولة عضو ، هدفها خدمة المصالح الأوروبية، وقد طرأ على تشكيلتها تطورات كبيرة بسبب عمليات التوسع الأفقي المتتالي في ظل إنقسام الأعضاء الجدد بإستمرار متجاوزة بذلك أي حدود قومية بمقتضى إختصاصاتها التنفيذية و التشريعية و وفق آليات محددة في معاهدات الاتحاد المبرمة إضافة إلى سنها

¹ صدام مرير الجميلي،الاتحاد الأوروبي و دوره في النظام العالمي الجديد،الطبعة الأولى،دار المناهل اللبناني، بيروت،لبنان ،2009،ص: 67.

² صباح رمضان ياسين، مؤسسات الاتحاد الأوروبي و إختصاصاتها،مجلة الأستاذ الباحث لدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق جامعة محمد بوضياف المسيلة ،الجزائر،المجلد 01 ،العدد 01 ، 2016، ص : 11.

³ Ali M. El- Agraa ,The European union economics and policies ,op.cit , p :26.

لقوانين جديدة " لها حق المبادرة" تخدم الحكومات الدول الأعضاء توفيقا بين البرلمان الأوروبي والمجلس الوزاري الذي سنقوم بطرحهما لاحقا.¹

تتجلى مهام المفوضية الأوروبية في النقاط التالية:²

- تقديم مقترحات لتقوية حركية التعاون و الاندماج الأوروبي؛
- إصدار قوانين تخدم مصالح العملية التكاملية كونها سلطة تنفيذية بشكل رئيسي؛
- السهر على تطبيق و تكريس لبنود المعاهدات ، فهي مسؤولة عن وفاء الحكومات الدول الأعضاء بذلك في ظل التزام هذه الأخيرة بالتشريعات المسيرة لذلك ؛
- تمثيل الإتحاد الأوروبي على مستوى المحافل الدولية، زيادة على ذلك قيادتها لمفاوضات في المجال الإقتصادي و التجاري.

نخلص مما سبق أعلاه أن المفوضية الأوروبية هي نواة الحكومة الأوروبية، كونها موطن ميلاد

القوانين الجديدة الواجب تكريسها واقعا لضمان حسن سير الاتحاد الأوروبي .

- **البرلمان الأوروبي** : عبارة عن هيئة تشريعية وحيدة متعددة القوميات تعبر عن إرادة الشعوب الأوروبية ، تأسس بموجب معاهدة روما 1957 إلا أنه بدأ فعليا عام 1962 ،و يتألف من 751 عضوا تتجلى مهمته الرئيسية في المشاركة في صنع القوانين مع المجلس قبولا أو رفضا أو تعديلا كونه لا يمتلك المبادرة كما هو الحال في برلمان دول الأعضاء³، ناهيك عن قيامه بمهام في مجالات أخرى :⁴

- **في المجال الإشرافي** : من خلال قيامه بالإشراف على الأداء الوظيفي للمفوضين الأوروبيين.
- **في المجال التشريعي**: ويتعلق بدوره كعنصر إستشاري، فبالرجوع إلى معاهدة روما نجد أن هذه الأخيرة نصت على بعض المجالات التي لا يستطيع الفصل فيها من طرف المجلس الوزاري دون اللجوء إلى توجيه البرلمان تحت مسمى الإستشارة الإجبارية، لعل أهمها على سبيل الذكر لا للحصر مسؤوليته عن تسيير الإنفاق غير إلزامي المنصوص عليه في ذات المعاهدة "موارد صناديق المعونة"، حيث قام بسن قوانين تلح بضرورة عدم زيادة نسبة الإنفاق المحدد للمشاريع المالية .

¹ صباح رمضان ياسين، الإتحاد الأوروبي و دوره في النظام العالمي الجديد ،مرجع سبق ذكره، ص ص : 17،18.

² صدام مرير الجميلي ، الإتحاد الأوروبي و دوره في النظام العالمي الجديد،مرجع سبق ذكره، ص ص: 67 ، 68.

³ حسين طلال مقاد ، دور المؤسسات فوق القومية في تعزيز تكامل الإتحاد الأوروبي - البرلمان الأوروبي نموذجا، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، العدد 433، مارس 2015، ص : 03.

⁴ محمد مصطفى كمال، فؤاد نهرا، صنع القرار في الإتحاد الأوروبي و العلاقات العربية الأوروبية،مرجع سبق ذكره ، ص ص : 43 ، 44.

- إضافة إلى أن له دور تشريعي يتعلق بإكتساب الأحقية لإدخال تعديلات على مشاريع القوانين المقترحة بالدول الأعضاء و حق الاعتراض عنها كذلك ، ناهيك عن إمتلاكه لسلطة التصديق على طلبات إنتساب عضوية الإتحاد.

نستنتج في الأخير أن البرلمان الأوروبي عبارة عن هيئة تمثيلية لإرادة الشعوب الأوروبية التي تأخذ صورة قوانين صادرة على ضوء مقترحات المفوضية .

- **المجلس الوزاري** : عبارة عن هيئة يجتمع فيها وزراء الدول الأعضاء في مختلف التخصصات تختلف عضويته باختلاف الموضوع محل الدراسة ، يأخذ من بروكسل مقرا له ضمن إطار سياسة التكامل الأوروبية¹، توكل إليه مسؤولية إقرار التشريعات الصادرة عن الإتحاد ، زيادة على تسيير مختلف الشؤون السياسية الأوروبية في ظل قيام ممثلين الدول بتمثيل مصالح حكوماتهم وإتباع تعليماتهم .

وغالبا ما تتم عملية إتخاذ القرار على مستوى المجلس وفق ثلاث طرق²:

- **إما عن طريق الإجماع** : الذي يكون في حالات القضايا بالغة الأهمية كتعديل الإتفاقيات المبرمة من طرف الإتحاد و غيرها من القضايا التي يتساوى فيها التصويت للدول الأعضاء ، ففي حال كانت الدول صغيرة فإنه بإمكانها ممارسة حق القرار المصدر .

- **إما عن طريق الأغلبية** : نفرق بين حالتين : " بسيطة" تتعلق بالمسائل الإحداثية غير المهمة و"موصوفة": يكون فيها التصويت حسب القوة الفعلية للدول المصوتة وذلك تقاديا لسيطرة مجموعة من الدول على حركة الجماعة.

نستنتج من خلال ما سبق أن المجلس الوزاري يبقى حلقة وصل بين البرلمان الأوروبي والمفوضية في ظل منحه السلطة لهذه الأخيرة لإعطاء تعليمات واجبة التنفيذ ، وهو يشارك المجلس الأوروبي في ذلك.

- **محكمة العدل الأوروبية**: تمثل السلطة القضائية النهائية فيما يتعلق بقوانين الإتحاد، تتموقع في لوكسمبورغ³، تتكون من قاض ينوب عن كل دولة ، يشهد له بالكفاءة القانونية .

¹ محمد مصطفى كمال، فؤاد نهرا، صنع القرار في الإتحاد الأوروبي و العلاقات العربية الأوروبية، مرجع سبق ذكره ، ص:45.

² صباح رمضان ياسين ، مؤسسات الإتحاد الأوروبي و إختصاصاتها، مرجع سبق ذكره، ص: 12.

³ جون بيندر، سايمون أشروود، ترجمة خالد غريب علي، الإتحاد الأوروبي- مقدمة قصيرة جدا، مرجع سبق ذكره، ص:165.

تتجلى إختصاصاتها في :¹

- الفصل في الخلافات القائمة بين مؤسسات الإتحاد من جهة و بين مؤسسات الإتحاد والدول الأخرى؛
- تفسير الإتفاقيات الدولية المبرمة؛
- الفصل في المسائل المرفوعة من المحاكم الوطنية المحلية بين القوانين واجبة التطبيق.
- بناء على ما تقدم أعلاه نخلص في الأخير أن محكمة العدل الأوروبية تعد مقر الفصل في الخلافات والنزاعات القائمة بين دول الاتحاد فيما بينها، أو بينها و بين أي دولة أجنبية .
- اللجنة الاقتصادية و الإجتماعية الأوروبية :أنشئت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية بمقتضى معاهدة روما 1957، تكتسب الصفة الإستشارية في عملية صنع القرار على مستوى المجموعة الأوروبية ككل، تتشكل من ممثلي الجماعات للمصالح الاقتصادية و الإجتماعية لها إرتباط وثيق بالمفوضية الأوروبية.²
- إلى جانب المؤسسات الأنفة الذكر ، هناك مؤسسات لها دور ثانوي في عملية صنع القرار مقارنة بالأولى أهمها:
- محكمة المدققين : هيئة تقوم بعملية مراجعة و جرد للحسابات المالية و الإنفاقات و الإيرادات على مستوى الإتحاد ، دخلت حيز العمل سنة 1977 ، تتكون من عضو من كل دولة عضوة شريطة أن يملك الخبرة المالية و المحاسبية.³
- لجنة الأقاليم : أسست ضمن معاهدة ماستريخت سنة 1994 مهمتها المشورة و التنسيق مع أجهزة الحكم الوطني في مجال التعليم ، الثقافة،الصحة ، العدالة الاجتماعية...الخ، عادة ما تتكون من ممثلين عن الأقاليم المحلية ، وغالبا ما يعد رأيها إستشاريا لا يكرس من طرف مؤسسات الإتحاد .
- البنك الأوروبي للإستثمار: عبارة عن مؤسسة تمويلية أنشأ بموجب معاهدة روما 1957 تتمتع بالإستقلالية المالية، مهمتها تقديم قروض في شكل إستثمارات طويلة أو قصيرة الأجل ونمو على المستوى المحلي خاصة في المجالات الاقتصادية و الفنية و البيئية مراعين في ذلك أسس و قواعد التعامل المصرفي التكاملي على مستوى أوروبا.⁴

¹ صدام مرير الجميلي ، الإتحاد الأوروبي و دوره في النظام العالمي الجديد،مرجع سبق ذكره، ص ص:67،68.

² زهية كتاب ، الشراكة الأورومغاربية أبعادها رهاناتها،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم القانونية (منشورة)،كلية الحقوق و العلوم السياسية،جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر،2018/2019، ص :62.

³ محمد مصطفى كمال ، فؤاد نهرا ،صنع القرار في الإتحاد الأوروبي و العلاقات العربية الأوروبية، مرجع سبق ذكره، ص ص: 55،56.

⁴ زهية كتاب ، الشراكة الأورومغاربية أبعادها رهاناتها ،مرجع سبق ذكره، ص :62.

- **البنك المركزي الأوروبي:** أنشأ بعد صدور العملة الأورو "EURO" بتاريخ 1998 بهدف إدارة السياسة النقدية للدول الأعضاء و السهر على إدارة إحتياطاتها من العملات الأجنبية، يباشر مهامه بكل إستقلالية دون تدخل أو فرض تعليمات من البنوك المركزية لأي دولة عضوة.¹

من خلال بيان هيكلية منظمة الإتحاد الأوروبي يتضح لنا أنه و إن كانت تتشكل من مؤسسات قيادية وأخرى إستشارية مسؤولة عن صياغة النقدية و المالية له ، لكن يبقى هدفها الأساسي التشارك في دفع عجلة الإتحاد حتى تسيير دون مطبات أو تعثر في أي جانب سواء إقتصادي كان أو سياسي إجتماعي وما إلى ذلك.

2. **مؤشرات تمييز الإتحاد الأوروبي كقوة إتحادية عظمى :** لم يكن تأسيس الإتحاد الأوروبي ولید ظروف عادية ، وإنما نتاج لحركية مستقرة و ظروف إقتصادية و سياسية جمعت بين دول الأعضاء رغبة منها في بناء تكتل إقتصادي كفء واعد ، ولعل أهم ما يميز هذا الأخير:

- **طابع السيادة الديمقراطية :** تشير الدراسات إلى أن نجاح التجربة الأوروبية يعود لسبب وجيه أساسه توافر إحترام للسياسة الديمقراطية و أحقية الشعوب الأوروبية في تقرير مصيرها ، وحتى لو كان هناك تنازل عن السيادة فيكون بشكل طوعي من الدول الأعضاء، وكل هذا تسهيلا لتحقيق طموحاتها.²

- **الإدارة التكاملية و التعاونية لمؤسسي الوحدة الأوروبية:** سعى مؤسسوا الإتحاد الأوروبي لتعزيز إقتصاديات تكتلهم الإتحادي و تأكيد موثوقية أهدافه الاقتصادية و السياسية و حتى الثقافية وهو ما يعكس رغبته الدائمة في زيادة التوسع على المستوى الداخلي و الخارجي وبناء تكتلات رفيعة المستوى تضمن لها حصص سوقية أكبر أساسها إبرام العقود التعاونية وإتفاقيات الشراكة التي يطغى عليها الجانب الاقتصادي مثالها إتفاقيات الشراكة المبرمة مع دول الشرق الأوسط و دول أمريكا اللاتينية.³

- **الإلزامية التطبيق لبندو المعاهدات مع إتباع المرونة أحيانا :** تتصف القوانين التي تسنها الجهات الأوروبية المختصة بالإلزامية التطبيق خاصة وإن كانت إجراءات ملزمة للدولة العضوة فتصبح هذه الأخيرة بغنى عن نقلها إلى نظمها القانونية المحلية في ظل عدم قبولها للمناقشة ، وقد تتميز أحيانا وفي حالات

¹ صباح رمضان ياسين ، مؤسسات الإتحاد الأوروبي و إختصاصاتها ،مرجع سبق ذكره ، ص :21.

² عبد الوهاب محمد إسماعيل ،الإتحاد الأوروبي و العلاقات اليمنية الأوروبية ، دار الشروق لنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2011 ، ص: 27.

³ مخلد عبيد المبيضين،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة،مرجع سبق ذكره ، ص :27.

إستثنائية بالمرونة، وذلك في ظل عدم قابلية تطبيقها بصورة مباشرة بل حسب تأقلم النظام الداخلي لكل دولة عضوة.¹

- التأثير الإيجابي لمنظمة الإتحاد : إن أهم ما ميز الإتحاد الأوروبي كمنظمة بارزة دوليا هي تلك البصمة الإيجابية التي تتخلل نطاق عمله بصرف النظر عن عنصر التحالف بين دوله الأعضاء فتوافر عنصر التضافر و الرابطة التشاركية بينها حققت مصالحه الاقتصادية و السياسية وغيرها، كما ساهمت في الحفاظ على أمنه إقليميا و دوليا بفضل تعاضد هيئاته في ذلك.²

المطلب الثاني : بناء نظري للتعاون الأورو جزائري

يعد التعاون أساس الاقتصاد المعاصر ، إذ يساهم في تقديم دعم مباشر و غير مباشر للنمو المستدام، إلى جانب دوره الأساسي في خلق تحالفات إقتصادية، سياسية، إجتماعية ثقافية متشابهة ، وإذا نظرنا إلى التعاون القائم بين الإتحاد الأوروبي و الجزائر نجده وليد ظروف قديمة متعددة جمعت بينهما دفعت بالطرف الأخير إلى إنتهاز فرصة التعاون و بذل جهود أكثر على هذا النوع من العلاقات مع دول الإتحاد لتحقيق مردودية عالية المستوى بكل المجالات.

الفرع الأول : لمحة تاريخية للتعاون الأورو جزائري و الحاجة إلى تعزيز ذلك .

دخلت الجزائر في علاقات تعاونية عابرة لحدودها مع أقرانها من الدول الأوروبية بأطر متعددة النواحي تسهيلا لتبادل مصالح نفعية مشتركة وذلك عبر تطورات مرحلية تاريخية فاصلة أهمها الشراكة الأورومتوسطية الذي سعت من خلالها دول الإتحاد إستضعاف أهمية منطقة حوض المتوسط وإعتبارها حلقة هامة في مسار تعزيز إقليميها دوليا.

أولا . أسس التعاون الأورو-جزائري ضمن مسار الشراكة الأورومتوسطية :

جاءت محاولات إقامة شراكة فعلية بين دول الاتحاد الأوروبي و الجزائر على مراحل متتالية ومبادرات متعددة الأطراف تكتنفها مجموعة من الوقائع السياسية و الاقتصادية و حتى الاجتماعية والتي سنحددها بنوع من التفصيل .

1. علاقات الجزائر بأوروبا قبل مؤتمر برشلونة : منذ قيام الإتحاد الأوروبي كدعامة إقتصادية متكاملة القوى ، توجب عليه اللجوء إلى عقد تعاونات و شراكات لخدمة مصالحه على المستوى الدولي تحت شعار التوسعية الإقليمية و الدولية، والجزائر على وجه الخصوص نظرا لإكتسابها ميزات تفضيلية في الفترة الممتدة ما بين 1957-1962 ناهيك عن كونها مستعمرة فرنسية أعقاب تأسيسه.

¹ عبد الوهاب محمد إسماعيل ، الإتحاد الأوروبي و العلاقات اليمنية الأوروبية، مرجع سبق ذكره ، ص : 54.

² مخلد عبيد المبيضين ، الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 20-22.

- فجاءت فكرة التعاون بينهما منذ نشأة المجموعة الأوروبية الاقتصادية ، إلا أن الجزائر لم توقع على عكس تونس و المغرب ، ويرجع ذلك لخصوصية العلاقة خلال الفترة المنصرمة آنذاك والتي لا تسمح لها بإبرام هذا النوع من الإتفاقيات ، بالرغم من حصولها على حوافز في المجال الجمركي على غرار غيرها وذلك بموجب قرار المجموعة الاقتصادية الموقع بتاريخ 28 مارس 1963 الرامي إلى ذلك.¹

- وفي ظل البحث عن إطار جديد للعلاقات توالى الإجتماعات و التفاعلات بين الطرفين ابتداء من فيفري 1964 لكنها باءت بالفشل مع تأكيد الطرف الجزائري أنه وبعد حصول الجزائر على الإستقلال وسعيها لإعادة البناء و الإعمار بتعويض فراغها القانوني و المؤسساتي القاعدي أنه و في حال تقديم أي إتفاق جديد فإنه يتوجب إتصافه بالعمومية ، بمعنى عدم إقتضاره على التبادل في مجال معين دون غيره بل يجب أن يكون شامل مراعي لجميع الميادين إلى جانب زيادة حوافز أخرى في ظل إقتراح المجموعة الأوروبية لمشروع إتفاق في المجال التجاري يتوافق و قواعد منظمة التجارة GAT في شكل إتحاد جمركي أو منطقة تبادل حر.²

وتبعا للأحداث تم تأمين البترول عام 1971 و على إعتبار الجزائر أحد الدول المصدرة له ظهر دورها البارز وبشكل كبير في العلاقات القائمة بينها وبين الإتحاد الأوروبي على جميع المشتريات خاصة بعد قيام إيطاليا و بشكل فردي و بدون سابق إنذار رفض الإستمرار في تقديم تفضيلات على المواد الزراعية الجزائرية ، كل هذه الظروف دفعت بالجزائر إلى عقد إجتماعات مرة أخرى مع الجانب الأوروبي بغية الوصول إلى إحداث تعاون شامل في إطار شمولية السياسة الأوروبية.³

و بناء على هذا عادت المفاوضات إلى طاولة الإتفاقيات من جديد بتاريخ 26 أفريل 1976 غرضها تحقيق مصالح تنموية و إجتماعية جزائرية مضاعفة مع تسهيل الإجراءات الجمركية لدخول السلع

¹ ميموني سمير، محمد براق، الإقتصاد الجزائري و مسار برشلونة- دراسة تحليلية للجانب الإقتصادي لإتفاقية الشراكة الأورو جزائرية، الملتقى الدولي المعنون بآثار و انعكاسات الشراكة على الإقتصاد الجزائري و على المنظومة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، جامعة فرحات عباس سطيف ،كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، الجزائر، 14/13 نوفمبر 2005 ، ص :05.

² زهية كتاب ، الشراكة الأورومغاربية أبعادها رهاناتها ،مرجع سبق ذكره، ص : 68.

³ مراد حجاج ، العلاقات الجزائرية الأوروبية من إتفاقيات التعاون المشروط إلى إتفاقيات الشراكة لموسوعة الواقع وإستشراف المستقبل ، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ، جامعة باتنة ،الجزائر، المجلد 09، العدد16 ، جانفي 2020، ص: 285.

الجزائرية إلى السوق الأوروبية بإستثناء المنتجات الزراعية¹ ، والملاحظ أن هذه الاتفاقية لها أثر إيجابي خاصة في المجال التجاري الأوروبي، وأكبر دليل على كفاءته العالية في ترويج منتجاته في السوق الجزائرية .

و يمكن تحديد أهم التعاونيات المبرمة بين الطرفين في النقاط التالية :²

- **تعاون تجاري :** ويتعلق هذا التعاون بحرية المبادلات التجارية و المنتجات الزراعية والصناعية خاصة إذا انخفضت الحقوق الجمركية بين 20-100% لبعض المنتجات الزراعية ، زيادة لحرية دخولها للسوق الأوروبية مع وجود إستثناء للمنتجات النسيجية.

- **تعاون إقتصادي مالي تقني خاضع لنظام الحصص:** هدفه دعم السياسة التمويلية للمشاريع ذات طابع تنموي التابعة للقطاعات الإقتصادية الإجتماعية ، ويتم ذلك وفق بروتوكولات مخصصة لذلك فقد تكون إعانات مالية غير قابلة للتسديد " برامج دعم للتعاون العلمي ، قروض خاصة ممنوحة من طرف البنك الأوروبي للإستثمار".

- **تعاون إجتماعي :** والذي يأخذ شكل مساعدات إجتماعية و حقوق تمنح لأصحاب الجنسية الجزائرية المتواجدون على التراب الفرنسي "السوق المشتركة الأوروبية" وقد تكون عدالة إجتماعية وعدم التميز في ظروف العمل، الأجور و ما إلى ذلك.

2. **مؤتمر برشلونة كركيزة أساسية في العلاقات الأورو جزائرية :** لجأ الإتحاد الأوروبي إلى فرض سيطرته دوليا بتبني مضامين جديدة في علاقاته التعاونية مع دول البحر الأبيض المتوسط* تحت مسمى الشراكة الأورومتوسطية ،هذا المصطلح الحامل في طياته مفاهيم متداخلة و متشابكة هادفة لتعويض سياستها المتوسطية المنتهجة عام 1972* ، والتي لم تكن ذات نتائج مرضية للجانب الأوروبي على وجه الخصوص ، مما إضطره لتجديد سياسته و مبادراته في مجال التعاون ، والتي صيغت بديناميكية أدق من

¹ هجيرة الشيخ ، أثار الشراكة الأوروجزائرية على الأمن الغذائي في الجزائر،الملتقى الدولي التاسع المعنون بضوء المتغيرات و التحديات الإقتصادية الدولية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 13/14 نوفمبر 2014، ص: 02.

² فطيمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و إنعكاساتها على التنمية، أطروحة دكتوراه في قانون العلاقات الإقتصادية الدولية (منشورة) ،كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ، الجزائر، 2017/2018 ، ص ص : 28 ، 29.

* **حوض البحر الأبيض المتوسط :** بحر تحيطه دول ذات هويات و مصالح مختلفة العقائد مرتبطة بعلاقات الجوار .
* جاءت السياسة المتوسطية التي انتهجها الإتحاد الأوروبي عام 1972 في شكل سياسات هادفة لخلق منطقة مستقرة إقتصادية و تجاريا ، في ظل تقديم هذا الأخير لتحفيزات جمركية للدول المعنية بهذا النوع من التعاون.

الأولى مع الدول المتوسطية حتى تكون سبيل لإكتسابه آفاق توسعية على مختلف الأصعدة ، فحسب فقه المعاملات الدولية فإنه "أيضا تكون المصلحة يكون الإتجاه" بمعنى أن الدول الأوروبية المجسدة في كيان الإتحاد مجبرة على بناء و توطين تعاملاته مع الدول العربية على وجه الخصوص بعيدا عن التنافسية.¹ وضمن هذه السياق عززت المجموعة الأوروبية لقاءاتها و مفاوضاتها التي تعكس طموحاتها في تحقيق وحدة أورو متوسطية و كان أبرز هذه الأحداث:

- قمة لشبونة جوان 1992 التي تخللتها أفكار مؤكدة للمكانة الهامة التي تحتلها كلتا الضفتين الجنوبية و الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، خاصة فيما يخص المجال الأمني والإستقرار الإجتماعي بتلك المناطق.²

- إجتماع كورفو المنعقد باليونان بتاريخ جوان 1994 الذي دعى في مجلس اللجنة الأوروبية لوضع ورقة تقييم للسياسة الأوروبية ليتم بعدها و في ظل سعي المجموعة الأوروبية الإستفادة بمزايا إقتصادية ناتجة عن علاقات تعاونية في المجال السياسي و الثقافي و الأمني ضمن إستراتيجية التعاون الإقتصادي السياسي الشامل توثيق قمة عرفت بقمة آسن بألمانيا بتاريخ ديسمبر 1994 تحت مسمى أسس الشراكة المتجددة بين دول معاهدة ماستريخت و البلدان المتوسطية.³

بعد كل هذه الإجتماعات المؤكدة على أهمية المنطقة الأورو متوسطية توجت في نهاية المطاف بعقد مؤتمر برئاسة إسبانيا و بصيغة مشتركة عرف " بإعلان برشلونة" بتاريخ 27،28 نوفمبر 1995 بتوقيع 15 دولة أوروبية* و 12 دولة مطلة على البحر الأبيض المتوسط منها دول عربية*، كان الهدف

¹ محمد لحسن علاوي، إتفاقيات الشراكة الأورو عربية شراكة حقيقية أم شراكة واردات مع التركيز على تجارة المنتجات الزراعية، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، الجزائر ،المجلد 05، العدد 2014، 16، ص: 141.

² Otmane Bekenniche ,La coopération entre L'UE et l'Algérie l'accord d'association ,OPU, Algérie, 2006, p : 50.

³ ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمن العربية-حقة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، مرجع سبق ذكره ، ص : 157.

* الدول الأوروبية: فرنسا، إسبانيا، البرتغال، ألمانيا، النمسا، بلجيكا، الدنمارك، اليونان، إيطاليا، أيسلندا، فنلندا، لكسمبورغ، هولندا، السويد.

* الدول العربية : الجزائر، المغرب، تونس، مصر، الأردن، الأراضي الفلسطينية المحتلة، لبنان، سوريا، وأبعدت ليبيا لظروف سياسية معقدة بين الطرفين ، أما بالنسبة للدول المطلة على البحر فهي: قبرص ،مالطا ، تركيا .

الأساسي منها توطيد العلاقات الدولية الشاملة في إطار تحقيق منافع أوروبية خارج حدودها الإقليمية وفتح أبواب تجارية أمام الدول المعنية، وتعزيز التعاون غير المركزي من خلال برامج أهمها:¹

- ميد كامبوس **Med-campus**: عبارة عن مبادرة هدفها نشر المعارف العلمية كنوع من التحفيز لقدرات بلدان المتوسط غير الأوروبية؛

- ميديا إنفست **Med-invest** : هدفها إقامة شراكات تجارية اعتمادية بين مختلف بلدان المتوسط؛

- ميد ميديا **Med-media**: أساسها تشجيع إقامة العلاقات بين المنظمات العاملة في وسائل الإتصال الجماعي و تأهيل العاملين المتخصصين في البرامج الإذاعية .

كما أكد المؤتمر في بيانه الختامي على ضرورة العمل التشاركي الذي يوطد علاقات التعاون الأوروبي المتوسطي ، أما في مجال تنمية الموارد البشرية فأكد على ضرورة تعزيز الدورات التدريبية والتأهيلية في هذا الصدد و تشجيع التبادل الثقافي و كذلك التدابير الصحية و حماية البيئة .²

3. موقف الجزائر ضمن مسار الشراكة الأورومتوسطية: إن التنفيذ الجيد لبنود عملية برشلونة يعد نتاجا لإرساء شراكة أورومتوسطية فعالة وناجعة ، تأكيدا على ذلك وجب الخوض في مفهومها وأسسها المحورية ، وكيف حتى إستطاعت إحداث فرق محوري في علاقات التعاون الأورو-جزائري.

- تعرف الشراكة الأورومتوسطية بأنها : "نسق أوروبي تشاركي مع مجموعة من الدول المنتمية لنطاق دائرة النفوذ الأوروبي بما فيها أسواقها و أقاليمها و مواردها الأولية".³

- كما تعرف بأنها : "مشروع ذو طبيعة تعاونية، تحدد على أساس الغايات و المصالح المشتركة لكلا الطرفين المشاركة به أو قيد الإتفاق".⁴

¹ ليليا بن منصور، الجذور التاريخية للشراكة الأورومتوسطية مع الإشارة إلى اتفاق الشراكة الأوروجزائرية ، مجلة دفاتر إقتصادية ،جامعة زيان عاشور الجلفة،الجزائر،المجلد 05،العدد 02،2014، ص : 74.

² إكرام عبد الرحيم ، التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي للعولمة و التكتلات الإقليمية البديلة ، مرجع سبق ذكره ، ص :253.

³ مبارك بوعشة ، ليليا بن منصور، الشراكة الأورومتوسطية كآلية لترقية الجامعات الجزائرية مع الإشارة لبرنامج **tempus**، مجلة الإقتصاد الصناعي،جامعة الحاج لخضر باتنة 1،الجزائر،العدد 10،جوان 2016،ص :530.

⁴ Fatiha talahit ,les pace monétaire et financier de la méditerranée occidentale,colloque international sur l'espace économique que de la méditerranée occidentale ,Enjeux et perspectives ,Béjaia,Algérie ,25/26 juin 2000,p :451.

- وعلى إعتبار أن الشراكة الأورومتوسطية تضم طرفين أحدهما أوروبي و الآخر أحد دول الجنوب المتوسط فلكل منهما رؤية لها:¹

- **فالجانب الأوروبي يرى أنها:** "عبارة عن مصالح مشتركة بين طرفين هدفها توسيع الدعم المالي للدول النامية لمساعدتها في تجاوز مشاكلها كنوع من الدعوة إلى الانضمام والاندماج في الإقتصاد العالمي "؛

- **أما دول الجنوب فتعتبرها :** " تلك الأداة الجوهرية التي جاءت لمواكبة التغيرات العالمية والتحولت الجديدة و هذا يتطلب منها إصلاحات و تغييرات جذرية في هياكلها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية ".
و قد إعتبرت الشراكة الأورومتوسطية وسيلة فعالة لتحقيق حراك إصلاحي شامل دعامته إقامة منطقة تجارة حرة في المتوسط يسودها السلام والإستقرار، زيادة على دعم الجهود التنموية والإجتماعية²، وضمن هذا السياق تم التوقيع على إتفاقية التعاون الثنائية أولها كانت دولة تونس سنة 1995 دخلت حيز التنفيذ 1998، المغرب في نوفمبر 1995 دخلت حيز التنفيذ سنة 2000 ، أما إتفاقية الشراكة الأوروجزائرية فمحلها ضمن مسار برشلونة 1995 فكان أساسها تطوير علاقات التعاون مع بلدان الضفة الجنوبية وإرساء منطقة إزدهار مشتركة على المدى الطويل ، حيث أمضت الجزائر هذه الإتفاقية بتاريخ 19 ديسمبر 2001 ببروكسل بعد إجراء 17 جولة من المفاوضات ودخلت بصفة نهائية في سبتمبر 2005.³
- إن مسعى الإتحاد الأوروبي من التعاون مع الجزائر تشويه مجموعة من البنود الشاملة مختلفة المسارات ، تخدم مصلحة الطرف الجزائري من خلال :⁴

- **المجال السياسي :** حوارات سياسية على عدة مستويات و خلال فترات منتظمة أساسها " إحترام حقوق الإنسان"؛

- **المجال التجاري :** يتعلق بتحرير التجارة بشكل توافقي و ملائم أساسه تقديم التحفيزات الجمركية ؛

- **المجال الإقتصادي:** هادف لتحقيق أكبر قدر ممكن من الفوائد الإقتصادية و الإجتماعية .

¹ لمياء حروش، الشراكة الأورومتوسطية- السياقات والمسارات، دراسات سياسية ،المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، تركيا ، 2019/12/24، ص : 10.

² محمد لحسن علاوي ، إتفاقيات الشراكة الأوروعربية شراكة أو حقيقة أم شراكة واردات مع التركيز على تجارة المنتجات الزراعية ،مرجع سبق ذكره، ص : 141.

³ ليليا بن منصور ، الجذور التاريخية للشراكة الأورومتوسطية مع الإشارة لإخفاق الشراكة الأورو-جزائرية،مرجع سبق ذكره ، ص : 76.

⁴ عبد الحق جنان ، محمد رمزي جودي ، إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي و أثره على ثقافة المؤسسة الإقتصادية في الجزائر ، مجلة العلوم الإقتصادية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد 17، 2019 ، ص 76.

ثانيا. مبررات إتفاق الشراكة الأوروبية الجزائرية :

جاء التعاون الأوروبي الجزائري كنتيجة لعقد أبرم في ظل شراكة أوروبومتوسطية 1995 والتي تلزم أساسا بحتمية تطوير عمليات الإدماج الأوروبية وتبادل منافع مع الدول المتوسطية، وقبل الخوض في مساعي طرفي التعاون الأوروبي الجزائري كان لزاما التعرض لأهداف الشراكة الأوروبومتوسطية عامة.

1. أهداف الشراكة الأوروبومتوسطية : تتجلى في :

- دعم قوى بروز الإتحاد الأوروبي كنموذج إقتصادي تكاملي بالشكل الذي يؤدي لتوسيع مناطقه النفوذية على المستوى الدولي ، خاصة وأن مشروع الشراكة الأوروبومتوسطية قبل كل شيء مشروع هادف لخلق فضاءات إقتصادية تكاملية إقليمية و دولية مرتكزا في ذلك على تعاونات مالية إقتصادية سياسية أساسها بناء منطقة تجارية حرة أوروبومتوسطية.¹

وتجدر هنا الإشارة أن هذا الدعم يشمل مختلف الجوانب السياسية كأحد أهم الدعائم التنافسية فيوجه القوى الاقتصادية القومية أمثال الولايات المتحدة الأمريكية واليابان ، فمنطقة الحوض المتوسط تعد ملاذا إستراتيجيا سياسيا بالدرجة الأولى كونه يساهم في أقليمتها دوليا، وإقتصاديا بالدرجة الثانية كونه يضمن لها حصة سوقية أوروبية.²

و حسب ناصيف حتي فإن العوامل التي دفعت المجموعة الأوروبية لتبني هذا المشروع تبلور المبادرات التعاونية ذات التركيبة المختلفة بين ضفتي المتوسط بالشكل الذي دفع بها للبحث عن فرص بديلة تكون كفيلة بتعويض الفراغ التعاوني الحاصل، فحالة عدم الإستقرار التي عاشها الإتحاد الأوروبي فرضت عليه مشاريع تعاونية متعددة الأطراف حسب قول الباحث: "المطلوب تصدير الحلول بدل إستيراد المشاكل".³

¹ Ivan Martin , *Intégration économique en Méditerranée au de la zone de libre-échange*, Instituto complutense de estudios internacionales, Madrid , 2010, p : 79.

² شريط عابد ،دراسة تحليلية لواقع و آفاق الشراكة الأوروبومتوسطية بدول المغرب العربي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص تسيير (منشورة) ،كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير،جامعة الجزائر ،2004/2003، ص:95.

³ ناصيف حتي ،مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية دوره و آفاقه- وجهة نظر عربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2001، ص ص : 391،392.

2. دوافع الإتحاد الأوروبي من شراكة الجزائر: ركز الإتحاد الأوروبي منذ إعلان برشلونة 1995 على نقاط أساسية تمحورت حول آليات تكريس المبادرات التعاونية ذات المسؤولية التنموية بالدرجة الأولى، وبالنظر للجزائر كأحد الدول المنخرطة في ذلك فأهدافها تجلت في:¹
- الرغبة في خلق إطار حوار بيني وبين الجزائر متعلق بالشؤون السياسية و الأمنية على نحو معمق ومحقق للمصالح المشتركة؛
 - تكثيف التعاون في المجال الإقتصادي بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة حجم الإستثمارات الأورو-جزائرية؛
 - إعتبار السوق الجزائري سوق مربحة للطرف الأوروبي ، إذ تسمح بدفع عجلة تسويق المنتجات الأوروبية على مستواها مناظرة بإستهلاك الموارد الجزائرية في السوق الأوروبية لقرب المسافة بينهما والذي شكل عاملا مهما في هذا التعاون؛
 - تشجيع التبادلات و إنتقال الأفراد في إطار الإجراءات القانونية والإدارية ، في ظل تشجيع مضامين الإدماج ضمن الوحدة المغاربية ؛
 - رغبة الإتحاد الأوروبي في الحصول على الموارد النفطية كأحد أهم الموارد الصناعية الأوروبية ويسعى للحفاظ على أمنه الطاقوي ، خاصة وأن الجزائر تعتبر ثالث مصدر للطاقة لدول الإتحاد بعد كل من روسيا و النرويج.²
3. دوافع الجزائر من شراكة الإتحاد الأوروبي: جاءت الشراكة الأورو-جزائرية بفلسفة جديدة هادفة لدعم العلاقات التعاونية الثنائية القائمة على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة خاصة المتعلقة بإحترام الحريات العامة وحقوق الإنسان في المجالات الإقتصادية السياسية ، وذلك ضمن إطار الإعتماد المتبادل القائم على القيم التشاركية³، ناهيك عن دوافع أخرى نوردتها في النقاط التالية :

¹ حمزة فطيمة ،الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي و تأثيرها على الإقتصاد الجزائري ،مجلة أرساد للدراسات الإقتصادية و الإدارية ،جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، الجزائر، جوان 2020،ص: 85، 86.

² فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و إنعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص :66.

³ ليليا بن منصور ، الجذور التاريخية للشراكة الأورومتوسطية مع الإشارة لإخفاق الشراكة الأوروجزائرية،مرجع سبق ذكره ، ص : 76.

- رغبة الجزائر في الحصول على قروض إئتمانية ممولة من طرف الإتحاد تساهم في تطوير ورفع المستوى التنموي الاقتصادي و الإجتماعي بالجزائر؛
- تردي الأوضاع الجزائرية على مختلف الأصعدة الإقتصادية و الإجتماعية ، السياسية خاصة في ظل الأزمة البترولية 1986 ، والتي أدت لارتفاع أزمة المديونية بالجزائر واختلال ميزان مدفوعاتها ناهيك عن تدهور الوضع الصحي والإجتماعي لشعبها ، وما إنجر عن ذلك من بطالة وغياب الإستقرار السياسي و الأمني؛
- التوجهات العالمية المعاصرة التي تركز مبادئ الإقتصاد الحر كنمط إقتصادي جديد على مختلف الميادين الإقتصادية و الإجتماعية وحتى السياسية، وما ينجز عن ذلك الإنفتاح المعلوم والإنفجار التكنولوجي و تحرير المبادلات التجارية ، كل هذا أدى لتنامي ظاهرة التكتلات الإقليمية وشكلت حافزا للجزائر للاستفادة من المزايا التي توفرها هذا التوجه؛¹
- الإستفادة من الخبرات الأوروبية في المجال التنموي ومجال تأهيل الموارد البشرية لجلب الإستثمار الأمني و ما يخدم من تنويع للصادرات.²

ويستدل من إستقراء الدوافع الأنفة الذكر أن هناك دوافع مشتركة لكلا الطرفين من هذه الشراكة مفادها الرغبة في تفعيل العمل المشترك في القضايا الإقتصادية بالدرجة الأولى ، ومن ثم الجوانب السياسية ذات الإهتمام المشترك التي تهدد أمن و استقرار كلا الطرفين أبرزها الجريمة المنظمة.

الفرع الثاني : مضامين الشراكة الأوروبية الجزائرية.

جاء إتفاق الشراكة الأورو-جزائرية كمسعى تنفيذي لعلاقات تعاونية بناءة تغلب عليه مبادئ المصالح المشتركة و المتبادلة بين الطرفين ، فالعلاقات الأوروجزائرية عادة ما توصف بأنها حقل سياسي إقتصادي إجتماعي متشعب، له إيجابيات على مختلف الأصعدة ناهيك عن صعوبات تحول دون ذلك.

¹ محمد لحسن علاوي ، إتفاقيات الشراكة الأوروغربية شراكة أو حقيقة أم شراكة واردات مع التركيز على تجارة المنتجات الزراعية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 85.

² فاطمة شوشان ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و انعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص : 67.

أولاً. الجوانب الاقتصادية للشراكة الأوروبية الجزائرية:

صيغت الشراكة الأوروبية الجزائرية في شكل إتفاق مكون من 110 مادة مقسمة إلى 09 محاور رئيسية *، تتبعها 06 ملاحق و 07 بروتوكولات إضافة إلى مجموعة من الإعلانات المشتركة، 05 من طرف الإتحاد الأوروبي، و 05 من طرف الجزائر، ولأهمية الجانب الاقتصادي إستحوذ على أهمية أساسية نردها في النقاط التالية :

1. التعاون في المجال الاقتصادي و المالي : تقوم الشراكة الأوروبية الجزائرية في المجال الاقتصادي على مبدأ أساسي مفاده ضرورة تحقيق إستدامة تنمية شاملة مستوحاة من إعلان برشلونة لسنة 1995 وذلك حسب نصوص المواد 47-66 من نص الإتفاقية، مرد ذلك أن تفعيل التعاون الاقتصادي قد يكون جدير بحل المشاكل المتأثرة بتحرير المبادلات التجارية ، زيادة على أن تسهيل التقارب بين الإقتصاد الجزائري ونظيره الأوروبي من شأنه المساهمة في توفير مناصب شغل بقطاعات معينة لعل أهمها تنويع الصادرات،¹ ويرمي التعاون في هذا المجال إلى تحقيق مايلي :²

- تشجيع المستثمرين الأوروبيين على فكرة الإستثمار في القطاع الصناعي بالجزائر مع توفير سبل لدعم هذا التوجه؛
- تشجيع التعاون بصفة مباشرة بين المقاولين و الصناعيين الأوروبيين ونظرائهم الجزائريين حتى يتسنى لهذا الأخير الإستفادة من الخبرات و الممارسات المتطورة في المجال الصناعي؛
- وحسب ما ورد في الباب الخامس من نص الإتفاقية المبرمة بين الطرفين محل الدراسة ، فإن مجالات التعاون كانت مدعمة بإستراتيجيات، نوجزها في الجدول الآتي:

* تأخذ المحاور شكل أبواب تتخللها مواد موضحة كالآتي : الباب الأول تضمن الحوار السياسي(م 03-05) ،الباب الثاني التنقل الحر للسلع (م 06-29) ، الباب الثالث تجارة الخدمات (م 30-37) ،الباب الرابع المدفوعات و رؤوس الأموال والمنافسة وأحكام اقتصادية أخرى(م 38-46) الباب الخامس التعاون الاقتصادي(م 47-66)، الباب السادس تعاون إجتماعي ثقافي(م 67-78)، الباب السابع تعاون مالي (م 79-81) ،الباب الثامن تعاون في ميدان العدالة و الشؤون الداخلية(م 82-91)، الباب التاسع أحكام مؤسساتية ختامية (م 92-100).

¹ فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروبية الجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و إنعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص : 75.

² سليمة رتيبة ، الشراكة الأوروبية الجزائرية هل هي نعمة أم نقمة ، الملتقى الدولي حول آثار و إنعكاسات إتفاق الشراكة على الإقتصاد الجزائري و على منظومة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر ، 13-14 نوفمبر 2006 ، ص ص : 04 ، 05 .

الجدول رقم (04): مجالات التعاون الأوروجزائري الإقتصادية

المجال التعاوني	نص المادة المتعلقة بإتفاق الشراكة	الهدف العام	الإستراتيجيات المكرسة لتحقيق الهدف
المجال العلمي و التكنولوجي	50	نقل المعرفة التكنولوجية مع سعي الجزائر للإستفادة من خبرات أوروبا التكنولوجية	- تعزيز قدرات الجزائر في المجال الابتكاري والإبداعي.
المجال البيئي	52	الحفاظ على البيئة كأحدى أولويات الحياة في إطار الإستغلال الرشيد للموارد الطبيعية بالشكل الذي يضمن إستدامة بيئة طويلة المدى.	- إقامة حوارات منتظمة تغطي القطاع البيئي لزيادة الوعي بأحدث التقنيات. - المحافظة على البيئة في إطار محاربة التلوث.
المجال الصناعي	53	تطوير الشراكة الصناعية الأوروجزائرية	- مساندة الجهود المبذولة لإعادة هيكلة القطاع الصناعي بهدف إحداث موازنة بين المنتجات الجزائرية مع معايير المنافسة الدولية في إطار منطقة التبادل الحر. - تشجيع دعائم PME. - دعم الحوار المنتظم في المجال السياسي خاصة فيما يتعلق بتنويع المنتجات وخصوصة الأسواق المحلية.
المجال الإستثماري	54	توفير البيئة الملائمة لتحقيق المشاريع الإستثمارية	- توفير آليات مشتركة PME PMI - تشريع نصوص قانونية منتظمة محفزة للإستثمار المباشر و غير المباشر.
المجال الجمركي	63	إحترام لنظام التبادل الجمركي للطرفين	- وضع ضوابط إدارية وقانونية لتسهيل عمليات المراقبة الجمركية - إحداث وثائق مراعية وموائمة لمعايير الإتحاد الأوروبي .

المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و إنعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 77 - 79 .

- أما في مجال التعاون المالي فإن الجزائر سعت للاستفادة من الإعانات و القروض المالية الأوروبية المقدمة لتمويل أغلب برامجها الممولة من طرف البنك الأورو للاستثمار و كذلك إعانات برنامج MEDA الذي غطى الفترة الممتدة من 1995-2006 ثم 2007 - 2013 عوض بالسياسة الأوروبية للجوار في ظل إمكانية تطوير الصيغ التمويلية في إطار التعاون ، ثم عوض بمشروع الاتحاد من أجل المتوسط جويلية 2008.¹

2. التعاون في المجال التجاري : إن مسعى التعاون الأوروبي الجزائري في المجال التجاري يعتمد بدرجة كبيرة على حتمية تحرير المبادلات التجارية ، من خلال إقامة منطقة تبادل حر آفاق 2017 إذ تعتبر هذه الأخيرة الدرجة الثانية من درجات سلم التكامل الاقتصادي، كونها عبارة عن منطقة يتم فيها إلغاء لكافة العوائق والحوجز التجارية فيما بين الدول الأعضاء المنتسب لها مع احتفاظ كل دولة عضوة بتعريفاتها الجمركية إتجاه دول العالم بما يتواءم مع مصالحها الاقتصادية.²

ويتعلق إتفاق الشراكة في المجال التجاري بعدم تقييد حرية إنتقال البضائع بين الطرفين ضمن منطقة تبادل حر* ، وذلك لفترة زمنية ممتدة لـ 12 سنة ابتداء من دخول الإتفاق حيز التنفيذ مع إحترام بنود تكريسها لأحكام إتفاقية برشلونة 1995 وكذلك إتفاقية المنظمة العالمية للتجارة GATT.³

- أما في مجال تبادل المنتجات الفلاحية و الصيد البحري فحسب المواد (06-29) فإنه يتم تحرير المبادلات الأورو-جزائرية بشكل تدريجي ، خاصة و أن منطقة التبادل الحر المزمع تحقيقها أفق 2017 تتألف من بلد وحيد الجزائر مقابل مجموعة من الدول المشكلة للإتحاد الأوروبي⁴، ناهيك على اعتماد الطرف الجزائري على قطاع المحروقات كقطاع وحيد منعزل غير تنافسي مقارنة بتكتل إقتصادي متميز يحكمونه أقوى التكتلات الأوروبية في العالم.⁵

¹ سمير ميموني ، إتفاق الشراكة الأوروجزائري - قراءة في المحتوى الإقتصادي و إبراز لتداعيات تنفيذه على قطاع الصناعات التحويلية ، مجلة الإقتصاد الجديد ، جامعة خميس مليانة ، الجزائر ، العدد 04 ، سبتمبر 2012، ص : 199.

² نفس المرجع ، ص : 200.

* منطقة التبادل الحر : ثاني درجة من درجات التكامل الاقتصادي تهدف إلى إزالة القيود الجمركية وغير الجمركية على حركة السلع و الخدمات بين الدول المتكاملة مع احتفاظ كل بلد عضو بتعريفه جمركية إتجاه بقية دول العالم .

³ حمزة فطيمة ، الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي وتأثيرها على الإقتصاد الجزائري ، مرجع سبق ذكره ، ص : 86.

⁴ سليمة رقيبة ، الشراكة الأوروجزائرية هل هي نعمة أم نقمة ، مرجع سبق ذكره ، ص : 07.

⁵ فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و انعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص : 85.

3. الجوانب الإقتصادية الأخرى : تضمن نص إتفاق الشراكة على ضرورة فتح الأسواق الأوروبية أمام تدفق السلع الجزائرية بشكل يثمن الفوارق وذلك ضمن " تبادل المنتجات الزراعية ، تجارة الخدمات ومدفوعات رؤوس الأموال و المنافسة"، والتي سيتم شرحها تباعا بنحو من التفصيل :

- تبادل المنتجات الزراعية : حسب ما ورد في الفصل الأول من الباب الثاني من إتفاقية الشراكة الأوروبية الجزائرية نصت المواد من 07 إلى 11 فيما يخص تبادل المنتجات الفلاحية والصيد البحري فإنه يترتب على الجزائر والطرف الأوروبي تحرير المبادلات التجارية وتدعيم حرية تبادل المنتجات الزراعية والصيد البحري فهي تعود بالفائدة لاقتصاديات الطرفين، كما نصت على وجود 24 منتجا زراعيًا أو بحريًا أو صناعيًا يدرج في قائمة المبادلات بين الطرفين ، وتبدأ هذه الدراسة في السنة السادسة إبتداء من تاريخ توقيع الإتفاقية.¹

- تجارة الخدمات :حسب الباب الثالث من إتفاق الشراكة الأورو-جزائرية فإنه يلتزم الطرف الأوروبي بمنح الجزائر نوع من المعاملات الخاصة ، حيث أقرتها الفقرة 01 من المادة 02 من الإتفاق العام المتعلق بتجارة الخدمات AGO، إذ تعد أحد أهم الإتفاقيات التي توقعها منظمة التجارة العالمية.²

لكن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن إخضاع تجارة الخدمات لإتفاقية GATT، وفي ظل عدم إنضمام الجزائر لها، فإن الإتفاق ينص على ضرورة إحداث صيغة إنتقالية يلتزم بموجبها الإتحاد بمنح الإستفادة الخاصة بتحرير الخدمات للجزائر ، وبالمقابل الجزائر تمنح الإلتزام في ظل الإستفادة من مبدأ الدولة الأكثر رعاية ، وبعد إنضمامها سيتم التفاوض بصورة مجددة حول تحرير الخدمات بصفة تبادلية.³

لكن المتطلع لتسلسل إنضمام الجزائر لـ GATT الذي يشرف على عقده الثالث من الزمن، نجد أن الطرف الجزائري بالرغم من سعيه لتنويع إقتصاده الوطني، إلا أنه يظل رافضا لبعض شروط المنظمة فيما يتعلق بمجال عائدات النفط المرتفعة ، وهو ما يعطي نوعا من الهامشية للإقتصاد الجزائري بحسب قول الخبير جمال نور الدين إذ يؤكد إستحالة إستكمال إجراءات الإنضمام في ظل تراجع صادرات الجزائر.⁴

¹ فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و انعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص : 85، ص: 86.

² حمزة فطيمة ، الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي و تأثيرها على الإقتصاد الجزائري ،مرجع سبق ذكره ، ص: 87.

³ سمير ميموني ، إتفاق الشراكة الأوروجزائري - قراءة في المحتوى الإقتصادي و إبراز لتداعيات تنفيذه على قطاع الصناعات التحويلية، مرجع سبق ذكره ، ص : 197.

⁴ حمزة كحال ،الجزائر نحو الإنفتاح الصعب عبر منظمة التجارة العالمية ، مجلة العربي الجديد ، شركة فضاءات، لندن ،

20 مارس 2017، متاح على الموقع : <https://www.alaraby.co.uk>

كما يؤكد مصدر آخر أن الإجراءات قد تتعثر لصعوبة إجراءات كبح الواردات خاصة رفض الإستيراد التي تعتبرها المنظمة معارضة لمبادئها ، خاصة في مجال حرية نقل السلع ، ناهيك عن تبعيتها المفروضة كمشتقات النفط التي تشكل 97 % من إيرادات البلاد من النقد الأجنبي ، وهو ما يوضح نوعا ما أن المفاوضات ستكون نسخة عن سابقتها.¹

- المدفوعات ، رؤوس الأموال و المنافسة : حسب المواد (38-46) من إتفاق الشراكة يتعهد الطرفان بالسماح بتسوية العمليات و الصفقات بعملة قابلة للتحويل، مع الإلتزام بإمكانية كل طرف من عملية تحويل الأرباح الإستثمارية ، وتحرير إنتقال رؤوس الأموال المتعلقة بالإستثمار بنوعيه المباشر وغير المباشر داخل التراب الجزائري.²

و للإستزادة في تحليل هذه التسويات تم إقرار الآتي :

- تلغى المبادلات بين الجزائر ودول الإتحاد في كافة الإستغلال المفرط من طرف مؤسسة أو عدة مؤسسات على كامل الإقليم أو جزء مهم من الأقاليم ،سواء كان في الجزائر أو أوروبا ، مع ضمان كلا الطرفين حماية مطابقة لحقوق الملكية الفكرية و الصناعية و التجارية وفقا للمعايير الدولية بما في ذلك الفترات الحقيقية لمثل هذه الحقوق.³

4. تقييم حصيلة التعاون الأوروبي الجزائري في المجال الإقتصادي: من الأكيد أن تعاون الجزائر ودول

الإتحاد الأوروبي في المجالات الاقتصادية قد ترفع من مردوبيته ، وهو ما يوضحه الجدول الموالي :

¹ حمزة كحال ،الجزائر نحو الإنفتاح الصعب عبر منظمة التجارة العالمية ، مرجع سبق ذكره ،ص : 07.

² حمزة فطيمة ،الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي و تأثيرها على الإقتصاد الجزائري ، مرجع سبق ذكره ، ص : 87.

³ منير النوري ، أثر الشراكة الأوروبية على تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، الملتقى الدولي المعنون بمتطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية، المنعقد بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 17-18 أفريل 2006 ، ص ص : 268 ، 269.

الجدول رقم (05) : حصة واردات الجزائر من الاتحاد الأوروبي خلال الفترة (2005-2017)

البيان السنوات	الواردات من EU	الواردات من العالم الخارجي	نسبة إجمالي الواردات %
2005	11.255	15.95	70.56
2006	9.978	16.46	60.62
2007	11.270	19.89	56.64
2008	15.401	26.82	57.42
2009	14.821	28.16	52.62
2010	15.595	30.51	51.11
2011	17.312	33.94	51.01
2012	21.125	39.18	53.91
2013	22.386	41.29	54,20
2014	23.442	42.58	54.93
2015	22.253	44.81	49.65
2016	20.400	22.21	48.36
2017	18.834	39.59	47,59

المصدر : صالح بضياف، إتفاقية الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي خلال الفترة 2005-2019 بين الواقع و المأمول، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 01، المجلد 03، العدد 02، 2020، ص : 1118.

نستنتج من خلال استقراء الجدول أعلاه نجد أن نسبة الواردات بدأت بنسب متذبذبة ثم عرفت إرتفاع ملحوظ سنة 2007 قدر ب 11.27 مليار أورو أي بنسبة 56,64% من إجمالي الواردات وظل هذا الإرتفاع في حالة إستمرار إلى حين بلوغ ضعف النسبة سنة 2013 بنسبة قدرت ب 22.386 مليار أورو ما قدر ب 54,20 % من حجم الواردات الكلي.

و يستدل على أن نسبة عام 2014 كانت الأعلى، إذ بلغت أوجها، و حددت ب 23.44 مليار أورو أي بنسبة 54,93 % ورجعت للإخفاض و التراجع بنسب متفاوتة على التوالي 22,25 مليار أورو، 20,40 مليار أورو، 18,83 مليار أورو ما يقابلها 49,65 %، 48,36 %، 47,59 % (2015-2016-2017).

وكان ذلك نتيجة لتطبيق إجراءات متعلقة بتعليق إستيراد بعض المنتجات ذات الطابع الأوروبي ناهيك عن وضعها ضمن قائمة الممنوعات للإستيراد¹، ورغم سعي الجزائر لتقليل نسبة الإستيراد إلا أنها لم تستطع ذلك، و يعود هذا إلى:²

- زيادة الطلب على المواد الوسيطة الأجنبية وعدم توفرها بنسب كافية على مستوى الجزائر؛

- إرتفاع المبالغ المخصصة لبرامج التنمية المحلية و الريفية؛

- ظهور فكرة إرتباط الإقتصاد الوطني بالتجارة الخارجية مع دول الإتحاد الأوروبي بنسب مرتفعة مقارنة مع باقي الدول الأخرى .

5. تقييم حصيلة صادرات الجزائر الموجه للإتحاد الأوروبي: أقر مضمون الشراكة الأوروبية الجزائرية في المجال الإقتصاد بضرورة بناء منطقة تجارة حرة تستفيد الجزائر بموجبها بأفضلية لصادراتها وفقا لنظام الأفضليات المعمم* .

و لقد توقفت الجزائر عن الإستفادة من فوائد GSP من جانفي 2014³، ويعود ذلك لعدم إنضمامها لـ GATT ، والجدول الموالي يعرض حصيلة الصادرات المتأتية من تعامل الجزائر مع دول الإتحاد الأوروبي :

¹ صالح بضياف، إتفاقية الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي خلال الفترة "2005-2019" بين الواقع والمأمول،مجلة معهد العلوم الإقتصادية ، جامعة الجزائر 03 ،الجزائر، المجلد 23 ، العدد 02 ، ص : 1117.

² نفس المرجع ، ص : 1118.

* برنامج الأفضليات المعمم Generalized System Of Preferences: عبارة عن نظام ذو طبيعة تجارية مصاغ لأمد طويل ، مفاده توفير تخفيضات جمركية للدول السائدة في طريق النمو و الأقل نموا على المستوى العالمي ، إذ تكون رعايتها مقترنة بإستفادتها من هذا النظام ، يستهدف ما يقارب 121 دولة منتمية لمنظمة التجارة العالمية GATT يصطلح عليه عالميا GSP .

³ صالح بضياف ، إتفاقية الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي خلال الفترة "2005-2019" بين الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره ، ص: 1119 .

الجدول رقم (06): صادرات الجزائر الموجهة للإتحاد الأوروبي خلال (2005-2017)

البيان السنوات	صادرات الجزائر إلى EU	صادرات الجزائر للعالم الخارجي	نسبة الصادرات للإتحاد إجمالي صادرات الجزائر %
2005	25.39	37.22	68.76
2006	24.154	43.57	55.44
2007	20.584	43.17	47.68
2008	28.260	53.91	52.42
2009	17.411	32.40	53.73
2010	21.075	42.99	49.02
2011	27.850	52.78	52.76
2012	32.764	55.93	58.58
2013	31.920	49.65	64.28
2014	29.458	45.25	65.09
2015	20.908	31.15	67.12
2016	16.509	26.47	62.35
2017	18.522	30.42	60.88

المصدر : صالح بضياف ، إتفاقية الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي خلال الفترة 2005-2019 بين الواقع و المأمول ، مرجع سبق ذكره ، ص : 1120.

تعكس معطيات الجدول أعلاه نسب جد مرتفعة من الصادرات الجزائرية موجهة للإتحاد الأوروبي، إذ قدرت ب68,76% أي ما يقارب 25,39 مليار أورو عام 2005 ، وهي نسبة لا يستهان بها مما يعكس إيجابيا على الطرف الأوروبي لتخفيض عام 2007 نتيجة إنخفاض أسعار البترول ، وتعرف إرتفاع فيها بعد نسبة تفوق 06% (2008) نظرا لتداعيات البترول عالميا ، والذي عادت بالنفع للطرف الجزائري ، ورجعت للإنخفاض عام 2009 لكن بنسبة صغيرة وفارق 10%.

ومن ثم بدأت نسب الصادرات الجزائرية الموجه للإتحاد و باقي الدول من الخارج تتففع على التوالي عام 2010-2011-2012 بنسب متتالية 21.07 مليار أورو ، 27.85 مليار أورو ، 32.76 مليار أورو ، ما يقابلها "49,02%-52,76%-58,58%" ، وبقيت النسب بين إرتفاع و إنخفاض إلى أن سجلت سنة 2016 النقطة الفاصلة بإنخفاض جد محسوس و قياسي قدر ب50, 16 مقابل 26,47 مليار أورو موجهة للعالم الخارجي ، مما فرض على الجزائر ضرورة إقرار حلول لتمويل عجزها ورفع نسبة تعاملاتها مع الإتحاد من خلال إنتهاج أساليب مفادها تنويع إقتصادها ، وهو ما لمسناه في عام 2017 18,52 مليار أورو - 60,88% .

خلاصة القول أنه بالنظر إلى حصيلة صادرات الجزائر الموجهة للإتحاد، فإنها فعلا تعود بالنفع لكن للطرف الأوروبي مقارنة بالطرف الجزائري، وتجعله في وضعية مربحة قابلة للانتعاش كلما إرتفعت الأسعار البترولية.

ثانيا. الجوانب الغير الإقتصادية :

تعدى الإتفاق المبرم بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي الجانب الإقتصادي ليشمل جوانب أخرى غير إقتصادية تضمن إستمرارية العلاقات و توسيع الآفاق بكل شمولية ، وقد حددنا أنفا هذه المحاور في بنود الإتفاقية ، وعليه سنذكرها على نحو من التفصيل.

1. الحوار السياسي و الأمني: أولى الطرفين الجزائري و الأوروبي أهمية كبيرة للجانب السياسي والأمني، إذ تناوله في مقدمة الإتفاقية المبرمة بينهما ، ذلك لأن الإتحاد الأوروبي يعتبر السلم والاستقرار في المنطقة المتوسطية هو بمثابة هدف مشترك لكافة الدول المصادقة على إعلان برشلونة 1995¹، وفي حالة الجزائر فقد تم إقرار ذلك حسب المادة 82 من الإتفاق و الذي مفادها إحترام رعايا كل طرف على أراضي الطرف الآخر، ناهيك عن بعض القضايا المتعلقة بالأمن الداخلي والعدالة الإجتماعية، وهو ما نلمسه من إستقراء النصوص التالية:²

- حسب المادة 83-84 من الإتفاق فتم تحديد الأمور المتعلقة ب تأشيرة وحرية تنقل الأشخاص في إطار القوانين الخاصة بالمجموعة الأوروبية مع إعطاء أولوية هامة لمحاربة الهجرة الغير شرعية؛

¹ فاطمة شواشي ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و إنعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص : 94.

² منير النوري، أثر الشراكة الأوروجزائرية على تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ،مرجع سبق ذكره،ص: 270.

- حسب المادة 79 فإنه تم الإتفاق على محاربة مشكلة تبييض الأموال وما ينجر عنها من أخطار تمس بالأمن و السلم للطرفين؛
- المادة 80 تضمن حتمية محاربة العنصرية و التمييز حتى لو استلزم سن إجراءات قانونية بذات الصدد .

2. التعاون الإجتماعي و الثقافي: جاء الباب السادس من نص إتفاق الشراكة لتعزيز سبل التعاون في المجال الإجتماعي و الثقافي ، خاصة المتعلقة بعدم تطبيق أسلوب المعاملة و التمييز في شروط العمل ، وكذلك منح المكافآت و ضرورة الإستفادة من نفس إجراءات الضمان الاجتماعي المعمول بها وذلك حسب المواد 67-78 .¹

- و في ذات الصدد قام الإتحاد الأوروبي بتوجيه أنظاره نحو أنشطة التنمية الإجتماعية والمواضيع التي ترقى بالشباب و المرأة ، حقوق الإنسان و حماية التراث الثقافي ، إذ إعتبر أنها ذات آثار إيجابية على الجزائر ، وهو ما نلمسه في النقاط الآتية :

- إستفادة الجزائر من برامج دعم القطاع الصحي، وبرامج لدعم وتحسين أنظمة الحماية الإجتماعية؛
- رفع مستوى القطاع التعليمي وربطه بسوق العمل لأنه أحد أهم ضروريات الحياة الإقتصادية،
- فبرامج ربط مستوى التعليم بالمؤسسات الإقتصادية ضمن نظام ل.م.د الذي سنتطرق إليه لاحقا ، من شأنه إصلاح إدارة القطاع التعليمي و الخدمي.²

3. التعاون في مجال القضاء و الشؤون الداخلية : يرمي هذا الجانب إلى تعزيز عمل مؤسسات الدولة في المجال القضائي و محاربة الجريمة المنظمة، الإرهاب الدولي و ذلك حسب المواد 82-91 .³

خلاصة القول أن إتفاقية الجزائر و الاتحاد الأوروبي في المجالات غير الإقتصادية تتم على إستراتيجيات واضحة المعالم و أكثر شمولية للمصالح المجتمعية المشتركة بين كلا الطرفين ، والتي قد تساعد كلاهما على التصدي للمشاكل التي تعيقها في ذات المجال ، وعلى وجه الخصوص الجزائر .

¹ فاطمة شواشي، دور الشراكة الأوروبية الجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة وإنعكاساتها على التنمية، مرجع سبق ذكره ، ص :96.

² إسمهان تمغارت ، الشراكة الجزائرية الأوروبية الأهداف النتائج ،المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ،الجزائر، المجلد 04 ، العدد 02، 2017 ، ص : 78.

³ Fatiha talahite, les pace monétaire et financier de la méditerranée occidentale ,op.cit , p p : 95,96.

المطلب الثالث : الإتفاقيات المعززة للتعاون الأوروبي الجزائري

عززت العلاقات التعاونية الأورو-جزائرية بعد إنعقاد الشراكة الأورومتوسطية مساراتها بآليات وسياسات متعددة ،هادفة إلى تحقيق مسألة التنمية المشتركة و المتبادلة طويلة المدى ، وهو ما عكسته الإتفاقيات و المعاهدات التي سنخوض في تحليلها على نحو مفصل.

الفرع الأول : السياسة الأوروبية للجوار.

بعد نجاح سياسة أوروبا التوسعية في إطار مؤتمر برشلونة و ما تبلور عنه من بناء مناخ أكثر ملائمة وتوافق لمصالح الأطراف المتعانة ، سعى الإتحاد الأوروبي لإيجاد سبيل لحماية حدوده التجارية ضمن ما عرف بالسياسة الأوروبية للجوار .

أولاً.عموميات حول مبادرة السياسة الأوروبية للجوار :

تعكس السياسة الأوروبية للجوار مساعي دول الإتحاد الملحة نحو التقرب من نظيراتها من باقي دول العالم بما فيها الجزائر، مستندة في ذلك إلى خطط إستراتيجية موسعة لآفاقها و مؤكدة التحقيق بشكل أوبأخر ، وهو ما سنحاول تحديده بنوع من التفصيل .

1. ظروف نشأة السياسة الأوروبية للجوار : أسست هذه الآلية كرد فعل إستراتيجي للأحداث الطارئة على الصعيد الجيوسياسي الأوروبي ، وأحداث 11 سبتمبر 2001 التي أفرزت نوع من التهديدات الأمنية لأوروبا¹، إضافة إلى الرغبة الأوروبية في خلق منطقة من الرخاء المشترك والإستقرار التوسعي في ظل إشتراك الدول المجاورة في صيغ تعاونية ذات منفعة طويلة المدى.²

- ويعود تاريخ السياسة الأوروبية للجوار إلى إقرار المفوضية الأوروبية في بيان صادر عنها بتاريخ مارس 2003 تحت أوروبا الأوسع **Wider Europe**، كإطار جديد للعلاقات الأوروبية مع جيرانها من الشرق و الغرب و بلدان الجوار الأقرب* .

¹ مهدي بوكعومة ، واقع سياسة الجوار الأوروبية من سياسات الأورومتوسطية ،مجلة الدراسات القانونية و السياسية، المركز الجامعي تندوف ، الجزائر، العدد 04، جوان 2018، ص :322.

² ناظم عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمن العربية-حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة ،مرجع سبق ذكره، ص : 158.

* الجزائر ، مصر ، تونس ،المغرب ، سوريا ، الأردن ،لبنان ، فلسطين ، ليبيا، أذربيجان ، أرمينيا ، بيلاروسيا، مولدافيا، روسيا .

حيث جاء هذا الإقرار بعد أشهر من محاضرة رومانو برودي رئيس المفوضية آنذاك، ألقاها على طلاب بجامعة لوفان الكاثوليكية نوفمبر 2004 تحت عنوان " أوروبا التوسعية الجديدة"¹، حيث أعتبر بأن هذه الفلسفة قائمة على مبدئين أساسيين "إنشاء حلقة من الأصدقاء دون مساس بالمؤسسات " :
 - أما الأول فالمقصود منه : إنشاء دائرة من الحكم الراشد في حدود الإتحاد تقام معها علاقات شراكة وإندماج إقتصادي فعال كفاء²، يلعب فيها الإتحاد دور المسير و متخذ القرارات في ظل توفيره للعون المالي ، الخبرة الفنية والدعم السياسي .
 - أما المقصود بسياسة لا مساس بالمؤسسات: فهو بذلك أكد على فتح نوافذ الفرص التنموية والتبادلات التجارية مع غلق باب الإنضمام أمام الدول .

2. تعريفها : أعطيت عدة تعاريف للسياسة الأوروبية ، نذكر أهمها :

- تعرف السياسة الأوروبية للجوار بأنها: "آلية هادفة لخلق إتحاد متبادل بين دول الإتحاد الأوروبي ودول الجوار ، أساسها تقادي ظهور خطوط الإنقسام وتعزيز الرخاء و إستقرار داخل حدود الإتحاد وفي جواره"³.

- كما عرفها البعض بأنها : "سياسة حكومية دولية سعت الدول الأوروبية لتكريسها إستنادا على علاقاتها الثنائية بالأطراف المعنية"⁴، عمادها خطط العمل المصاغة في شكل وثائق واسعة النطاق يتحصل عليها نتيجة نقاشات مع أصحاب القرار الأوروبي، والتي تهدف للإصلاح و الارتباط والمسؤولية الإجتماعية، و كذلك الإلتزام المتبادل بالقيم المشتركة بما فيها الديمقراطية و سيادة القانون والحكم الراشد وتطبيق مبادئ إقتصاد السوق و التنمية المستدامة"⁵.

¹ خضر بشارة ، ترجمة أكرم علي حمدان ،أوروبا و العالم العربي - رؤية نقدية للسياسات الأوروبية 1957-2014 ، الطبعة الأولى،الدار العربية للعلوم ، الدوحة، قطر، 2016 ،ص ص : 55،56.

² راضية ياسينة مزاني، واقع و أبعاد العلاقات الأوروبية مع دول المغرب العربي ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، العدد 01 ، مارس 2019 ، ص : 314.

³ مهدي بوكعومة، واقع سياسة الجوار الأوروبية من سياسات الأورومتوسطية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 59.

⁴ خضر بشارة ، ترجمة أكرم علي حمدان ،أوروبا و العالم العربي - رؤية نقدية للسياسات الأوروبية 1957-2014،مرجع سبق ذكره ، ص : 59.

⁵ دليل إرشادي لآليات الجوار الأوروبية و علاقتها بالمؤسسات الدولية، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية، اليمن ، ص : 07.

- وفي هذا السياق تجلت مجالات تعاون ضمن إطار السياسة الأوروبية للجوار في النقاط التالية :
- وضع سياسة متعلقة بحركية الأشخاص العابرة للحدود؛
 - التعاون المكثف بغرض الوقاية من الأخطار الإرهابية؛
 - تسوية النزاعات و الأزمات الدولية؛
 - الإهتمام بمسائل متنوعة القطاعات تضم الطاقة ، النقل ، مجتمع المعلومات و التنمية و البحث والإبتكار و التجديد في المجال الثقافي.¹

ثانيا. ظروف انضمام الجزائر إلى اتفاقية السياسة الأوروبية للجوار:

عرفت مساعي الجزائر لقبول الانضمام لمبادرة السياسة الأوروبية للجوار تطورات ملحوظة بين مد و جزر تردد و قبول مبدئي صعب النفاذ نظير ظروف معينة ، نوردتها على نحو مفصل :

1. موقف الجزائر إتجاه خطط عمل السياسة الجوار الأوروبية : جاء موقف الجزائر إتجاه خطط عمل السياسة الأوروبية للجوار موقف ثابت ، يعكس رفضها الإشتراك بها رسميا عام 2007 ليعرف تطورا تدريجيا ومبررا تبنيها للانضمام ، خاصة و أنها صادقت و بصفة رسمية على إتفاق شراكة أوروجزائرية ضمن إطار قانوني صريح وملائم لوضعيتها التعاونية و كان ذلك بمراحل أساسية:

- إلترامها بالصمت لمدة ثلاثة سنوات تحت موقف يعبر عنه بـ " إنتظر و ترقب " "Wait and See"، ويرجع ذلك أساسا لطبيعة ورؤية الجانب الجزائري إتجاه السياسات الأوروبي ، والذي يغلب عليها طابع التحفظ و الحيطة في دراسة و تحليل الأبعاد لإتخاذ قرارات حاسمة بهذا الصدد ، وهو ما يبرر إنضمامها للشراكة بعد 07 سنوات من نشوئها.²

- زيادة على ذلك الأمور التي تتعلق بإتفاق الشراكة الأوروجزائرية ، التي دخلت حيز التنفيذ عام 2005 ، في حين أطلق مشروع سياسة الجوار 2004، والذي يبرر عدم رغبة الجزائر للدخول في تجربة تشاركية جديدة دون خوض الأولى و أثارها ،عكس تونس و المغرب اللتان قطعتا أشواط في تنفيذ إتفاقيات الشراكة التي تربطهما مع دول الإتحاد الأوروبي.³

¹ دليل إرشادي لآليات الجوار الأوروبية و علاقتها بالمؤسسات الدولية، مرجع سبق ذكره ، ص :06.

² إسمهان تمغارت ، تطور موقف الجزائر اتجاه السياسة الأوروبية للجوار و الشراكة 2004 – 2013 ،مجلة دفاتر السياسة و القانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر، العدد09، جوان2013، ص : 324.

³ نفس المرجع ، ص :325.

ضمن هذا السياق تم إعلان الطرف الجزائري و بصفة رسمية رفض الإنضمام للسياسة الأوروبية للجوار على لسان سفيرها ببروكسل ضمن مؤتمر المفوضية الأوروبية تحت عنوان " تعزيز السياسة الأوروبية للجوار" المنعقد بتاريخ 03 سبتمبر 2007 بمقولة مفادها "الجزائر تفضل أخذ الوقت الكافي لتنفيذ إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي و لا ترغب في إلحاقه بشراكة أخرى مقترحا وفق سياسة الجوار ،فإتفاق الشراكة المبرم بين الطرفين كفيل بتحقيق تعاون تقاربي أورو-جزائري".¹

- زيادة على تراكم النقاط الخلافية مع الدولة الفرنسية كعضو فاعل في الإتحاد ، في ظل دعمها للطرف المغربي في النزاع الصحراوي و القضية المتعلقة بالفترة الإستعمارية، ومطالبة الجزائر بتقديم تعويضات عن تجارب فرنسا النووية بصحرائها،² ناهيك عن إستتكار الجزائر لميكانيزمات السياسة الأوروبية للجوار التي يكتسيها نوع من التسلط و الرقابة التقييمية لتنفيذ عمليات الإصلاحات المتفق عليها ضمن السياسة الإصلاحية المتفق عليها مع الشركاء.³

وإستكمالا لتطور العلاقات الأوروبية ضمن أطر سياسة أوروبا الجوارية شكل عام 2001 في بداياته نقطة تحول من ناحية كونه تاريخ مصادف للثورات العربية الذي فرض على الإتحاد توجيه أنظاره لإيجاد أبعاد سياسية تحت مسمى "سياسة الجوار المجددة" وفق إقتراحات جديدة و بنفس المحتوى غير أنه يحتوي على تحفيز لهذه الثورات .

2. الإنضمام الفعلي للجزائر إلى الإتفاقية : بقيت المحادثات بين مد و جزر و في كل مرة يتناوب الطرفان على فكرة ضرورة تعزيز التعاون في المجالات الواردة ضمن إتفاق شراكتها ، وهو ما أكدّه وزير الخارجية "مراد مدلسي" آنذاك بتاريخ 19 ديسمبر 2011 على موافقة الجزائر في الشروع على محادثات الجوار الأوروبي ،إلا أن أضفت لوصول الجزائر لمرحلة "السياسة الأوروبية للجوار المجددة".⁴

¹ سليمة بن حسين ،مبررات التحول في موقف الجزائر من سياسة الجوار الأوروبية، مجلة العلوم القانونية و السياسية، جامعة الوادي ، الجزائر،المجلد 09 ،العدد 03 ،ديسمبر 2018 ،ص : 197.

² إسمهان تمغارت ، تطور موقف الجزائر اتجاه السياسة الأوروبية للجوار و الشراكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 325، 326.

³ مهدي بوكعومة، واقع سياسة الجوار الأوروبية من سياسات الأورومتوسطية ، مرجع سبق ذكره ،ص : 327.

⁴ سليمة بن حسين ،مبررات التحول في موقف الجزائر من سياسة الجوار الأوروبية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 199.

وبحلول 2014 حلت آلية الجوار الأوروبية كآلية مستحدثة محل السياسة الأوروبية للجوار لتشمل فترة البرنامج نهاية 2020 ، والتي أسست على فكرة تقديم أكبر جزء من التمويل للعلاقات المبرمة بين الدول الشريكة مع الإتحاد في إطار ذلك¹، وتعززت العلاقات الأوروجزائرية 2015 بلقاءات مكثفة بين الأطراف المعنية تكتنفها مجالات عدة :

- حوارات تتعلق بمكافحة الإرهاب و تجسيد الأمن ؛
 - حوارات تتعلق بالجوانب السياسية ، التجارية ، الإقتصادية؛
 - حوارات تتعلق بالهجرة و حرية التنقل؛
 - حوارات تتعلق بالطاقة؛
 - حوارات تتعلق بالجانب القضائي و إدارة السجون ؛
 - برامج تتعلق بالديمقراطية التشاركية لاسيما المنتج المحلي (Capdel) و قد إستمرت الجزائر في الإستفادة من دعم البرامج الإقليمية الأورومتوسطية الممولة من طرف الإتحاد الأوروبي.
- يلاحظ مما تم طرحه أعلاه أن انضمام الجزائر لمبادرة السياسة الأوروبية للجوار جاء لتعزيز العلاقات الجاذبة للمنافع الملموسة خاصة و أن الإتحاد الأوروبي يوفر مخصصات مادية معتبرة للجزائر من شأنها تحقيق التنمية الشاملة و المستدامة بها .
- الفرع الثاني : الإتحاد من أجل المتوسط .**

أفضت الإتفاقيات المبرمة بين الإتحاد الأوروبي و الدول المتوسطية ضمن إطار الشراكة 1995 إلى ظهور مبادرات جديدة من شأنها تغيير مستقبل العلاقات الرابطة بينهما ، وضمانا لإستقرار تنموي طويل المدى ليس فقط من الجانب السياسي و الأمني فقط ، وهو ما نلمسه من إستقراء مشروع الإتحاد من أجل المتوسط كآلية تنموية شاملة جاذبة لإهتمام الفاعلين في العلاقات الدولية ومقوية لأواصر التعاون بين الشمال و الجنوب.

¹ مراد حجاج ،العلاقات الجزائرية الأوروبية من إتفاقيات التعاون المشروط إلى إتفاقيات الشراكة لموسوعة الواقع و إستشراق المستقبل ،المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر،المجلد 09 ،العدد01، 2020، ص : 201.

أولاً.عموميات حول مبادرة الإتحاد من أجل المتوسط :

تعد مبادرة الاتحاد من أجل المتوسط ثاني أهم اتفاقية عزز بها الاتحاد الأوروبي رغباته التوسعية والتكاملية مع جيرانه من باقي دول العالم بما فيها الجزائر ، طرح من خلالها أفكارا جديدة أساسها الرقي والمواكبة للركب الحضاري العالمي ، وهو ما سنحدده على نحو من التفصيل .

1. تأسيس مشروع الاتحاد من أجل المتوسط : يعود تأسيس مشروع الإتحاد من أجل المتوسط إلى عام 2007 عندما طرح في شكل مقترح أقره نيكولاس ساركوزي الرئيس الفرنسي السابق خلال حملته الانتخابية ، كإحياء للمكانة الفرنسية التي تحتلها هذه الأخيرة داخل الإتحاد الأوروبي، زيادة على موقعها المتميز داخله نسبة لباقي الدول¹، حمل في طياته أفكار تنموية تخدم مصلحة الدولة الفرنسية خاصة² وسريعا ما قوبل بالرفض و الإنتقاد من قبل الدول الأوروبية و حتى العربية.*

- وبعد ترأس ساركوزي لمنصب الرئاسة عام 2007 ظل متمسكا بمشروعه في كلمة ألقاها بطنجة " المغرب" ، وأعتبر مشروع الإتحاد من أجل المتوسط أكبر مشروع حاضن للتنمية المشتركة في العالم³ وذلك بعد محاولاته العديدة لكسب رضا أكبر الدول المشكلة للإتحاد الأوروبي إيطاليا ، إسبانيا حيث أفضت الاجتماعات في نهاية المطاف إلى عقد مؤتمر روما 2007 بقبول زعماء إسبانيا وإيطاليا بإقرار مشروع الإتحاد من أجل المتوسط بتاريخ 13-14 مارس 2008 ، حيث صيغ في شكل مقدمة معبرة عن قناعة هذه الدول بكل ديمقراطية بضرورة تحويل المتوسط إلى منطقة سلام ووفاء إضافة إلى ثلاثة وثلاثين فقرة تخدم المصلحة التعاونية لهذه الدول.

¹ Otmane Bekenniche ,La coopération entre L'UE et l'Algérie l'accord d'association,op.cit , p : 67.

² خضر بشارة ، ترجمة أكرم علي حمدان ،أوروبا و العالم العربي -رؤية نقدية للسياسات الأوروبية 1957-2014، مرجع سبق ذكره ، ص : 65.

* أثير الجدل بشأن مشروع الإتحاد من أجل المتوسط المقترح من قبل فرنسا، يرجع ذلك إلى إحساس الإتحاد الأوروبي ككيان متماسك بالهانة نتيجة قرارات فرنسا المتسلطة و إنفرادها بطرح المشروع ، خاصة في إطار علاقتها المضطربة مع ألمانيا، بالنسبة لإسبانيا و إيطاليا فرفضتا لعدم إستشارتهما ، أما تركيا فأحست بنوع من العزل كونها دولة غير أوروبية ولا مكان لها داخل الإتحاد الأوروبي، وبالنسبة للدول العربية لم تكن مقتنعة بتراكم المبادرات الأوروبية المطروحة و التي تخدم مصالحها الذاتية.

³ خضر بشارة ، ترجمة أكرم علي حمدان ،أوروبا و العالم العربي-رؤية نقدية للسياسات الأوروبية 1957-2014، مرجع سبق ذكره ، ص : 66.

- و تم في الأخير الإقرار بذلك كمكتسب جديد لمسار الشراكة الأورومتوسطية 1995¹.
- 2. تعريفها:** تعرف مبادرة الإتحاد من أجل المتوسط بأنها: " منظمة حكومية تجمع بين 28 دولة عضوة من الإتحاد * إضافة إلى تركيا و البلقان ، وتسع دول عربية".
- وعلى خلاف الشراكة الأورومتوسطية و سياسة الجوار الأوروبية جاء مشروع " الإتحاد من أجل المتوسط " في شكل مبادرات و مشاريع إتحادية ذو بنية هادفة لبناء تكامل إقليمي² ، وأرضية تشغيلية للتعاون الدولي ، حيث سعت الأمانة العامة للإتحاد من أجل المتوسط المتمثلة في الدائرة الأوروبية للشؤون الخارجية إلى:³
- إقامة علاقات وطيدة مع المفوضية الأوروبية بناءا على مشاريع تنسيقية مشتركة و ملائمة لبنود السياسة الأوروبية للجوار؛
- تطوير شبكات إقليمية و دون الإقليمية لإحداث توافق إندماجي و ليس تنافسي؛
- تعزيز الحوار التشاركي مع الدول المتوسطية بما يحقق مصالح هذه الأخيرة .
- ثانيا. مجالات مشروع الإتحاد من أجل المتوسط :**

عرفت المشاريع المتبناة من قبل الإتحاد من أجل المتوسط بدايات محتشمة كلها تخدم المصالح الأنفة الذكر ، إلا أنها عرفت تطورا ملحوظا متوسط سنتي 2013- 2014 ، من خلال مجموع من الاجتماعات الوزارية المتعددة بين الإتحاد الأوروبي و الأردن مجسدة في مشاريع علمية مدروسة ومحصورة في شتى مجالات ذات أولوية إستراتيجية ، نوردها فيما يلي على نحو من التفصيل.

¹ Nicolas Sarkozy , **Déclaration commune de sommet de paris pour la Méditerranée** , Paris, 13 juillet 2008, p :13 disponible sur :

https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Declaration_commune_UPM_bis.pdf

* الجدير بالذكر أنها المنظمة الوحيدة الشاملة لكل أعضاء الإتحاد الأوروبي بالرغم من أنها ليست كلها بنفس المستوى من التقدم.و تتمثل الدول العربية في : الجزائر، تونس ، المغرب ، ليبيا ، مصر ، سوريا ، لبنان ، الأردن ، الدولة الفلسطينية المحتلة.

² خضر بشارة ، ترجمة أكرم علي حمدان ، **أوروبا و العالم العربي-رؤية نقدية للسياسات الأوروبية 1957-2014**، مرجع سبق ذكره ، ص : 68.

³ المفوضية الأوروبية ، **تقرير عن الأنشطة - الإتحاد من أجل المتوسط**، برشلونة ، إسبانيا ، 2014، ص : 07 ، متاح على الموقع : https://ufmsecretariat.org/wp-content/uploads/2015/07/Report-AR_FINAL.pdf

1. تنمية الأعمال: سعت منظمة الإتحاد من أجل المتوسط لتشجيع إيجاد فرص العمل و دعمها من خلال تنمية و تطوير المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، وجاء في ذلك في إطار المؤتمرات الوزاريين المنعقدين حول التعاون في المجال الصناعي و الإقتصادي ، كما دعمتها كذلك من خلال المبادرة المتوسطية للتوظيف و إستراتيجية القطاع الخاص بنسختيه الأوليتين من المنتدى الإقتصادي لدول غرب حوض المتوسط (حوار 5 + 5) زيادة على مساندتها لمذكرة الابتكار منذ تأسيسه مستندة في ذلك إلا أن يكرس النشاطات الابتكارية في المجال الصناعي أضحي حتمية لتحقيق النمو الإقتصادي وحسب مؤشر إمكانية الابتكار الخاص باليونيسكو فإن كافة دول البحر الأبيض المتوسط ذات مراتب مغرية جاذبة للإستثمارات الأجنبية وما على الإتحاد إلا دعمها برواتب تكنولوجية خاصة الأنشطة الابتكارية¹، وهو ما عبر عنه من قبل من خلال المؤتمر الأورومتوسطي المنعقد في جوان 2007 الذي جاء في بيانه الختامي إقرار بضرورة الإلتزام بالعمل نحو منطقة إبتكارية أورومتوسطية مشجعة للمعرفة الإبتكارية والحركة الفاعلة داخلها.²

2. تسيير النقل و التنقل برا و بحرا : في إطار تشجيع عمليات النقل و التنقل أبرم المؤتمر الوزاري للإتحاد بمنطقة المتوسط بروكسل 14 نوفمبر 2013 لتمويل شبكة النقل عبر المتوسطية بغية تطوير المشاريع الإقليمية الإستراتيجية، إذ تشير الدراسات أن العلاقات بين النقل و التنمية الإقليمية علاقة تبادلية خاصة في مجال تنمية البنى التحتية و التخصصات الإقليمية ، فالموانئ التجارية تعد بمثابة بوابات للدول الشريكة و أقاليمها ، وتطويرها يعزز التنافسية في مجال لوجيستيات التجارة³ وأحسن مثال على مشاريع النقل الإقليمي الممولة من طرف الإتحاد الأوروبي بهذا الصدد برنامج **MEDA***، ومشروع **GNSS** برنامج الملاحة بإستخدام الأقمار الصناعية، وكذلك مشروع **SAFEMED** الداعم للأمن والسلامة البحرية.

¹ تقرير المفوضية الأوروبية، حوصلة أنشطة الإتحاد من أجل المتوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص : 08.

² الهيئة الأوروبية لحوض البحر المتوسط ENPI/CBC ، التعاون عبر الحدود ضمن أداة الجوار و الشراكة الأوروبية **ENPI**، برنامج حوض البحر المتوسط "2007-2013"، 2008، ص : 25.

³ نفس المرجع ، ص : 26.

* برنامج **MEDA** : الداعم لعمل إصلاح و عصرنه قطاع النقل لدى الشركاء المتوسطيين من خلال دورات تدريبية وورشات عمل تأهيلية .

وتنسيقا مع الإختصاص نص المؤتمر الوزاري المتعلق بالتنمية الحضارية المستدامة المنعقد بستراسبورغ نوفمبر 2011 ، والذي أقرت فيه الأمانة العامة للإتحاد المتوسطي بتحديد مشاريع رئيسية والترويج لها بشكل فعال أساسها سياقات تعاونية و مبادرات تمويلية للمشاريع الحضارية المستدامة في المنطقة المتوسطية.¹

3. الشؤون الاجتماعية و المدنية: سعت الأمانة العامة للإتحاد من أجل المتوسط إلى تحقيق أهداف إستراتيجية معمقة في مجال الشؤون الاجتماعية و المدنية بالدول الشريكة في هذه المبادرة على إعتبارها محركات هامة ، إذ أعربت عن إلتزاماتها بفكرة المتوسط كإطار سياسي ، إقتصادي ، ثقافي إجتماعي منفتح خاصة في مجال مكافحة العنصرية و كراهية الأجانب وتمييزهم، مع ضرورة إدماج المهاجرين في سياساتها و تكريس المضامين القائمة على ميثاق حقوق الإنسان و الطفل.²

وفي هذا السياق أقرت المادة 19 من ميثاق الإتحاد الأوروبي الأساسي بأنه لا يمكن إبعاد أو طرد أو تسليم أحد إلى الدولة تطبق فيها عقوبة الإعدام أو التعذيب أو غيرها من المعاملات المهينة حيث إعتبر أن عملية الطرد الجماعي ممنوعة بأي شكل من الأشكال خاصة وأن الثورات العربية أدت إلى تحركات سكانية جديدة إستوجبت حلول ذلك.³

4. الطاقة و العمل من أجل المناخ : من أهم المشاريع المتبناة من قبل منظمة الإتحاد من أجل المتوسط ، العمل على زيادة تطوير الطاقة المتجددة و كفاءة إستخدامها ، وهو ما عززه المؤتمر الوزاري المنعقد في بروكسل (11 ديسمبر 2013) المعنى بالطاقة ، والذي إنبثق عنه تأسيس لجنة لتعزيز الحوار الإقليمي المشجع للطاقة أبريل 2014، ومن أهم مشاريعه " مزرعة الرياح في الطفيلة بالأردن " ، وإتفاقية الطاقة المبرمة الجزائر و الاتحاد الأوروبي التي تضمنت أوجه تعاون متعددة في مجال الطاقات المتجددة و نقل التقنية في قطاع الطاقة .

¹ تقرير المفوضية الأوروبية، حوصلة أنشطة الإتحاد من أجل المتوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص : 50.

² نفس المرجع ، ص : 52.

³ ايوانيس كاسوليدس، الحوار بين الثقافات و الأديان نحو ميثاق للقيم للبحر الأبيض المتوسط ، الجمعية البرلمانية للإتحاد من أجل المتوسط EUROMED، 2018، ص : 04.

كما إهتمت المبادرة بتوليد أوروبا بالطاقة اللازمة من ناحية ، وتطوير كفاءات الكوادر الجزائرية وتوطين خبراتها في مجال الطاقات المتجددة من ناحية أخرى¹ ، إضافة إلى مشروع خطوط أنابيب الغاز، الجزائر و إيطاليا وإسبانيا المدعم من طرف الإتحاد الأوروبي².

وبذات الصدد شاركت أمانة الإتحاد المتوسطي في الأعمال التحضيرية للمؤتمر الوزاري للإتحاد المعني بالبيئة و تغير المناخ 13 ماي 2014 و الذي أعتبر تعبير إلزامي و تنفيذي للدول الأورومتوسطية في مجال التصدي لتغيير المناخ .

5. تطوير المجال التعليمي: يعتبر تطوير الموارد البشرية قضية مصيرية في مجال التنمية الإقتصادية والإجتماعية لكافة دول المتوسط ، إذ أكدت العديد من المؤتمرات الأورومتوسطية على ذلك أهمها مؤتمر تامبير الأورومتوسطي 2006 الهادف لتعزيز التمويل المخصص للتعليم العالي في المنطقة المتوسطية وتحسين المستوى الفكري لرأس المال البشري ، من خلال مساعدات مالية وخطط محلية للشركاء الأورومتوسطيين ، كذلك المؤتمر الأوروبي المتوسطي للتوظيف التنموي الذي يعزز المشاركة في المنح الأورومتوسطية ضمن مبادرة التعاون الخارجي إيراسموس موندوس، الذي سنتطرق إليه لاحقا على نحو من التفصيل³.

وفي ظل تركيز منظمة الإتحاد المتوسطي على تحسين قدرة الطلاب على الإنتقال بين الدول المتعاونة وتوظيف مهارتهم عززت الحراك العلمي الأكاديمي بجامعة فاس الأورومتوسطية المتواجدة بالمغرب وسلوفينيا ، تجويدا للمستوى العلمي داخل أطر علمية أورومتوسطية⁴.

¹ جواد الخراز ،بناء الشراكات و الكتل الحرجة قراءة في التعاون العلمي العربي الأوروبي ، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية بعنوان الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه و تحدياته و آفاقه ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الفكر العربي،بيروت ،لبنان ، 2017، ص : 403.

² الهيئة الأوروبية لحوض البحر الأبيض المتوسط ، الحوار بين الثقافات والأديان نحو ميثاق للقيم للبحر الأبيض المتوسط ، الجمعية البرلمانية للإتحاد من أجل المتوسط EUROMED ، 2018، ص : 04.

³ تقرير المفوضية الأوروبية، حوصلة أنشطة الإتحاد من أجل المتوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص : 52.

⁴ الهيئة الأوروبية لحوض البحر المتوسط ENPI/CBC ، التعاون عبر الحدود ضمن أداة الجوار و الشراكة الأوروبية ENPI ، برنامج حوض البحر المتوسط"2007-2013"، ص : 27.

وفي ظل تعزيز المساواة بين الجنسين و دعم دور المرأة داخل المجتمع، عملت منظمة الإتحاد من أجل المتوسط ، ومن خلال مؤتمر وزاري عقد (باريس 2013) أقرت بضرورة و حتمية مشاركة العنصر النسوي في أعمال القطاع الاجتماعي و الإقتصادي كصانعة قرار في المجتمع.¹

6. موقف الجزائر : تأكيدا على موقف الجزائر إتجاه سياسة الإتحاد من أجل المتوسط المطروحة من قبل الإتحاد الأوروبي ، فكان رفضا صريحا ، حيث أكد الرئيس بوتفليقة أنذاك أن السبب يعود لوجود عقبات واجب إزالتها تدريجيا ، خاصة فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية و الصراع الإسرائيلي ومشكلة الصحراء الغربية ، مع ضرورة إحداث تناسق بين أهداف الإتحاد المتوسطي و آليات تكريس بنود الشراكة المعلنة عنها في 1995.

وفي ذات السياق أقر ذات المصدر بتاريخ 04 ديسمبر 2007 أمام الرئيس ساركوزي بخطاب مفاده " يا سيادة الرئيس إنكم تروجون لمشروع الإتحاد من أجل المتوسط الذي تكرسون أنفسكم وتدعون إليه بكل تفاعل ، في ظل حتمية تحديد الأهداف و مقومات ذلك زيادة على توفير آليات تجمع بين الدول جانبي المتوسط".²

كما عبر مراد مدلسي عن تخوف دول الضفة الجنوبية من سيطرة المفوضية الأوروبية و سيادتها في إتخاذ القرارات مستدلا في ذلك على قوة الإتحاد الأوروبي المعيارية ، مطالبا بشراكة عادلة متوازنة تقوم على أساس المساواة والشفافية.³

¹ الهيئة الأوروبية لحوض البحر المتوسط ENPI/CBC ، التعاون عبر الحدود ضمن أداة الجوار و الشراكة الأوروبية ENPI، برنامج حوض البحر المتوسط "2007-2013"، ص : 29.

² زهية كتاب ، الشراكة الأورومغاربية أبعادها رهاناتها، مرجع سبق ذكره ، ص : 108.

³ نفس المرجع ، ص : 109.

المبحث الثاني : دراسة تحليلية لمسار التعليم العالي بين طرفي التعاون " الإتحاد الأوروبي - الجزائر "
لطالما كان التعليم العالي أحد أهم محركات النمو الإقتصادي المستدام، لذلك فمسألة تطويره تظل مرهونة بمجموعة من المعطيات التي تختلف بين دولة متقدمة و أخرى في طريق النمو ، وهو ما يتجسد واقعيا على المؤسسات التعليمية الأوروبية الرائدة مقارنة بجامعاتنا الوطنية ، وبناءا على هذا سنتناول عموميات حول المنظمة التعليمية الأوروبية (مطلب أول) ، ومن ثم المنظومة التعليمية الجزائرية بين الرهانات و الإصلاح (مطلب ثاني)، ليكون التعاون بينهما في سبيل ترقية النتاج العلمي الجزائري بكل فروع (مطلب ثالث) .

المطلب الأول : عموميات حول المنظومة التعليمية الأوروبية

يعد النظام التعليمي الأوروبي بمثابة قوة دافعة للتقدم العلمي و الابتكار ، ويرجع ذلك لقدرته على ترسيخ الإصلاحات المواكبة للركب الحضاري في المجال التعليمي و بكل تنافسية.
الفرع الأول : لمحة مصغرة حول تجربة أوروبا التعليمي.

لجأ الإتحاد الأوروبي إلى وضع دعائم قوية وبناءة في علاقاته التعاونية مستندا في ذلك إلى أبعاد حضارية و شاملة لمختلف المجالات السياسية الإقتصادية ، الإجتماعية وحتى الثقافية ، كان قطاع التعليم العالي في مقدمتها ، إذ تعتبر التجربة التعليمية الأوروبية مثال متميز يحتذى به ، وهو ما سنحاول رصده على نحو من التفصيل.

أولا . أساسيات حول عملية بولونيا:

سعت دول الاتحاد الأوروبي إلى تحقيق المزيد من التوسع في آفاقها التعليمية ، من خلال إيجاد إطار قانوني مساعد لذلك ، فاتحة بذلك أبواب التعاون الأكاديمي العابر للحدود بصيغة أوروبية متميزة عرفت بعملية بولونيا ، والتي تقوم بدراسة بنودها و أسسها على نحو من التفصيل .

1. الندوات السابقة لعملية بولونيا: إهتم الإتحاد الأوروبي بالتعليم عامة و التعليم العالي على وجه الخصوص، كونه أحد الأدوات الفعالة في توثيق أوأصر التعاون الدولي و الإنخراط في مشاريع إقليمية ودولية فاعلة ، وهو ما عبر عنه ببرامج و إتفاقيات منذ إنشاء المجموعة الأوروبية بعدد أعضاء محدود 06 فقط، إلى حين إبرام إتفاقية ماستريخت 1993¹، والتي شكلت قفزة نوعية في مجال التعليم العالي والبحث العلمي ، حيث خولت بموجبها لمؤسسات الإتحاد الأوروبي إنشاء لجنة لترقية التعليم العالي

¹ محمد عبد الرحمن أبو عمه، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، الطبعة الأولى، مركز البحوث و الدراسات في التعليم العالي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2010 ، ص : 23 .

وجعله أحد أهم المجالات التي تضمن بناء مؤسسات تكاملية طموحة معرفيا وأكثر تنافسية ، زيادة على إقامة شبكة إلكترونية علمية رابطة بين مختلف المؤسسات البحثية والأكاديمية مزيلة بذلك كل العقبات في المجال التعليمي.¹

- و كانت البداية من فرنسا 1997 إذ جاء إقرار البيان العالمي المعنون ب "تحو نموذج أوروبي للتعليم العالي " ، مفاده أن عمل اللجنة مهم جدا بالنسبة للدول الأوروبية أجمع ، فمن المستحيل إصلاح التعليم العالي الفرنسي بصورة محايدة كون أن هذا الأخير جزء من منظومة أوروبية²، ويمرور عام من تأسيس هذه اللجنة ، وخلال الإحتفال بذكرى مرور 800 عام على إنشاء جامعة السوربون* أطلقت وزارت كل من فرنسا ، إيطاليا ، بريطانيا، ألمانيا، إعلان السوربون بتاريخ 25 ماي 1997 في شكل إلتزام بإقامة منطقة أوروبية للتعليم العالي بطريقة تتواءم و تحديات القرن الجديد³، معززة بتنقل المواطنين الأوروبيين و تمكينهم من الإستخدامية بشكل عام، والمقصود بمصطلح الإستخدامية هي "تلك القدرة على إكتساب الوظيفة و الحفاظ عليها ، مع ضمان القدرة على الإنخراط في سوق العمل"⁴ إضافة إلى مجموعة من الأهداف نورها فيما يلي :

- تعزيز تنقل الأفراد و المواطنين الأوروبي ينعم تمكينهم من الإندماج في العالم المهني؛

- تنمية العلاقات المعرفية و الثقافية في المجال العلمي و البحثي من خلال مد جسور التعاون الأوروبي تحت مظلة رسمية من الإتفاقيات و الشراكات البحثية؛

¹ لمياء حروش، التعاون العلمي الأوروبي المتوسطي الأهمية و المشروعات، دراسات سياسة ،المعهد المصري للدراسات، إسطنبول ، تركيا ، أكتوبر 2019 ، ص : 10.

² سوسن شاكر مجيد ، إعلان بولونيا إصلاح التعليم العالي الأوروبي الفلسفة و الأهداف ، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3732 ، 2012/05/19، ص : 05 .

*جامعة باريسية لها صيت رفيع المستوى تأسست في عام 1253 من القرون الوسطى على يد روبيرت دي سوربون Robert desorbon الملك الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا، تقع بالحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية باريس متخصصة في علوم الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية ، وتعد أول جامعة تمنح شهادة دكتوراه على مستواها .

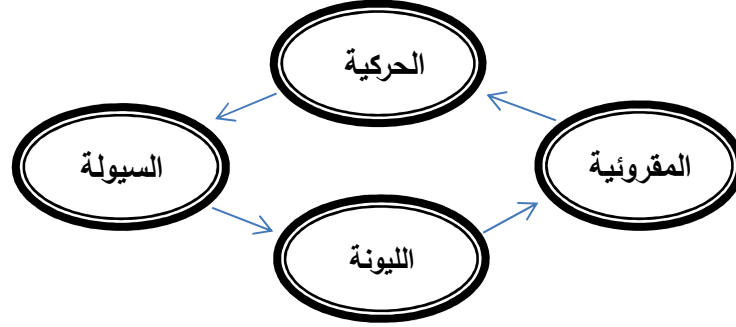
³ سوسن شاكر مجيد ، إعلان بولونيا إصلاح التعليم العالي الأوروبي الفلسفة و الأهداف، مرجع سبق ذكره ، ص: 06.

⁴ محمد عبد الرحمن أبو عمه ،النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره ، ص : 25.

- زيادة الشفافية الدولية للمقررات و المناهج و الإعتراف بالمؤهلات من خلال الإنتقال التدريجي نحو إطار المؤهلات.¹

و للإستزادة في رصد أهداف إعلان السوربون، نقترح الشكل الموالي :

الشكل رقم (16) : أهداف إعلان السوربون



المصدر : من إعداد الباحثة بالاعتماد على :

روضة بن عثمان ، إنخراط الأكاديمية في محادثات الجودة المقاربة من أسفل إلى أعلى لتحسين التعليم و التعلم في مؤسسات التعليم العالي ، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالينحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية و المسؤولية المجتمعية 31 ماي- 02 جوان 2009 ، القاهرة، مصر، ص: 444.

- **السيولة** : إدخال الجانب المادي في فروع التعليم العالي في إطار تشجيع الشراكة بين الجامعات؛

- **الليونة** : تسهيلات لعملية مواصلة الدراسة و الإعتراف بفترات الدراسة ؛

- **المقرونية**: رفع مستوى القراءة ، الشهادات الأوروبية و إيصالها عالميا .

نخلص مما سبق أعلاه أن إعلان السوربون هو بمثابة نهج أوروبي يضمن حركية التعليم الأوروبي على المدى الطويل ، وهو ما يتجسد بدرجة عالية في بنود تطبيقه التي تستجيب للممارسات التعليمية المرغوب في تحقيقها .

2. عملية بولونيا كنقطة فارقة في المسار التعليمي بالإتحاد الأوروبي : جاءت عملية بولونيا كخطوة

تكميلية لإعلان السوربون المجسد لضرورة خلق فضاء أوروبي بمعايير تنافسية تضمن قدرته على مواجهة منافسيها في ذات المجال أمثال الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان.

¹ مونيس خضرة ، نظام ل.م.د و إمكانياته المعرفية - ميدان العلوم الإجتماعية نموذجا ، الملتقى الوطني حول آفاق الدراسات العليا و البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ، جامعة الجزائر 01 ، 12-26 أفريل 2012 ، ص : 38.

² نفس المرجع ، ص : 39.

- وتعرف عملية بولونيا بأنها عبارة عن: " عقد مبرم بين 29 بلد منتسب للإتحاد الأوروبي بتاريخ 19 جوان 1999 ، مطالب بتوحيد كافة الأنظمة التعليمية الأوروبية كضرورة حتمية لخلق فضاء أوروبي واسع الآفاق في مجال التعليم العالي و البحث العلمي".¹

- كما عرفت سوسن شاكر بأنها عبارة عن: "سياسة تنفيذية يتم إدارتها من قبل دول الإتحاد الأوروبي بالتعاون مع مجموعة من الإتحادات الدولية كخطوة إستباقية نحو التكامل التعليمي الأوروبي ، مستندة في ذلك على توحيد نظام أكبر من 4000 مؤسسة تعليمية أوروبية".²

بناء على ما سبق ذكره نجد أن عملية بولونيا هي تجربة تكميلية بالدرجة الأولى مبنية أساسا على تطوير مجال التعليم كونه وسيلة نفعية تنافسية لا يمكن تجاوزها من طرف الإتحاد الأوروبي . و تتجلى أهداف عملية بولونيا في النقاط التالية :³

- إعتقاد نظام موحد للشهادات العليا يفسح المجال أمام مقارنة سلسلة الشهادات المتحصل عليها في مختلف الدول الأوروبية من دون اللجوء إلى معادلة الشهادات من دولة إلى أخرى ، تسهيلات لإندماج الطلبة من مختلف دول أوروبا من جهة ، ومن جهة أخرى منح النظام التعليمي الأوروبي قدرة أكبر على جذب الطلبة الأجانب من خارج المجموعة الأوروبية ؛

- إعتقاد نظام موحد لقياس مكتسبات الطالب و تقييم أدائه و درجة تقدمه في مشواره الدراسي؛

- دعم إيجاد آليات موحدة لقياس الجودة في ظل تطوير معايير المنهجيات القابلة للمقارنة.

3. الندوات اللاحقة لعملية بولونيا: كانت عملية بولونيا نقطة فارقة في تاريخ النظام التعليمي الأوروبي لذلك كان لزاما تبلور مجموعة من الندوات اللاحقة لها تماشيا مع فلسفة نظام الإتحاد التوسعي في مجال التعليم و البحث العلمي ، فيما يلي سرد لأهم تلك الندوات :

¹ عمر حوتية ، التعاون بين الجامعات كآلية لتطوير مؤشرات قياس و تقويم التعلم مع الإشارة إلى نماذج عربية وعالمية، المؤتمر الدولي الثاني للقياس و التقويم ، قياس نواتج التعلم ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 01-03 ديسمبر 2015 ، ص : 27.

² سوسن شاكر، إعلان بولونيا إصلاح التعليم العالي الأوروبي الفلسفة و الأهداف ، مرجع سبق ذكره ، ص : 07.

³ Ghiath Boufeldja , Constraints of applying bologna process in Algerian universities ,Revue dirassat insaniya wa Ijtimaiya,Oran ,Algeria,number 02 , januari 2013 , p:264.

- ندوة براغ **Prague 2009**: إنعقدت ندوة براغ بتاريخ 19 ماي 2001 كخطوة تكميلية لعملية بولونيا ، مؤكدة بذلك على هدف أساسي هو " **التعلم مدى الحياة** " في ظل سعي مؤسسات التعليم الأوروبية و طلابها للإرتقاء بالفضاء التعليمي الأوروبي و تقوية جاذبيته عالميا.¹
- ندوة برلين **Berlin 2003**: تعد ندوة مهمة في تاريخ التعليم الأوروبي عقدت بتاريخ سبتمبر 2003 بمشاركة مجموعة من الدول الأوروبية للفصل في قضايا تتعلق ب: ²
 - تطبيق نظام الطورين في المجال التعليمي مع وضع نظام شمولي لدرجة الدكتوراه ؛
 - التوسع للوصول إلى إطار للمؤهلات الأوروبية في التعليم العالي؛
- ندوة برغن **Bergen 2005**:عقدت في النرويج بتاريخ 19 ماي 2005 لتقييم نصف مسلك الإصلاح و تقديم حوصلة لعملية بولونيا ،حيث جاء في بيانها الختامي: ³
 - ضرورة الإعتراف بالشهادات و فترات الدراسة المخصصة في مختلف دول المشروع؛
 - وضع نظام ضمان الجودة و النوعية موحد في إطار إجتماع برلين الفارط.
- ندوة لندن **London 2007**:عقدت في 2007 بهدف إنشاء مجلس أوروبي لضمان الجودة **EQAR** يتم من خلال تكريس آلية لتطوير و توسيع آفاق عملية بولونيا.
- و يوضح الشكل الموالي تمثيل لأهم الندوات التي توالى بعد إنعقاد عملية بولونيا :

¹ يوسف قروج ، مصطفى بوعقل ، فعالية نظام ل.م.د في مؤسسات التعليم العالي و دوره في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر،مجلة مينا للدراسات الإقتصادية ، جامعة غليزان، الجزائر ، المجلد 02 ، العدد 03 ، 2019 ، ص: 38.

² محمد عبد الرحمان أبو عمه، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره ص : 27.

³ يوسف قروج ، مصطفى بوعقل ، فعالية نظام ل.م.د في مؤسسات التعليم العالي و دوره في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مرجع سبق ذكره ، ص : 39.

الشكل رقم (17) : أهم الندوات الموالية لعملية بولونيا .



المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على :

محمد عبد الرحمان أبو عمه، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ،مرجع سبق ذكره ، ص :22.

نخلص من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن مجمل هذه الندوات جاءت كسلسلة تواصلية لعملية بولونيا و آفاقها التوسعية الساعية لتبني معايير الجودة التعليمية و البحثية داخل المؤسسات التعليمية الأوروبية حتى تتمكن هذه الأخيرة من تحقيق تميز رائد في المجال التعليمي.

ثانيا . عناصر عملية بولونيا :

تتكون عملية بولونيا من العديد من الآليات و النظم الهادفة لتجديد نظامها التعليمي و إصلاحه حتى يكون دعامة فاعلة لانتقال الهيئة التدريسية و الطلبة مع إحداث علاقات أكبر فعالية مع الدول الشريكة.

1. نظام ل.م.د : يعرف نظام ل.م.د على أنه : "نظام تعليمي مستوحى من سياسات تعليمية أوروبية مفادها تقليص المدة التكوينية للتعلم مع تكثيف لمحتويات المناهج الدراسية"، وعليه فإن نظام ل.م.د يمكن من تدويل الشهادات و تجانسها بالشكل الذي يسهل تنقل الطلاب و الباحثين الأكاديميين بين الجامعات الأوروبية و غيرها.¹

- في حين يعتبره البعض بأنه : "نظام حلقات بمعنى مكون من 3 حلقات "ليسانس ، ماستر ، دكتوراه" ، إذ يحدد لكل مسار فترة زمنية معينة:²

- ف شهادة الليسانس تقتضي من الطالب 03 سنوات بعد البكالوريا، تكون مقسمة إلى ستة سداسيات يتطلب فيها الحصول على 180 رصيد بمعدل 30 رصيد في كل سداسي؛
- شهادة الماستر تقتضي من الطالب 05 سنوات بعد البكالوريا :أولى ماستر 120 رصيد والثانية ماستر تتوج بشهادة يتحصل عليها نتيجة تقديم و عرض مذكرة و مناقشة علانية أمام مجموعة من الأساتذة الباحثين ؛

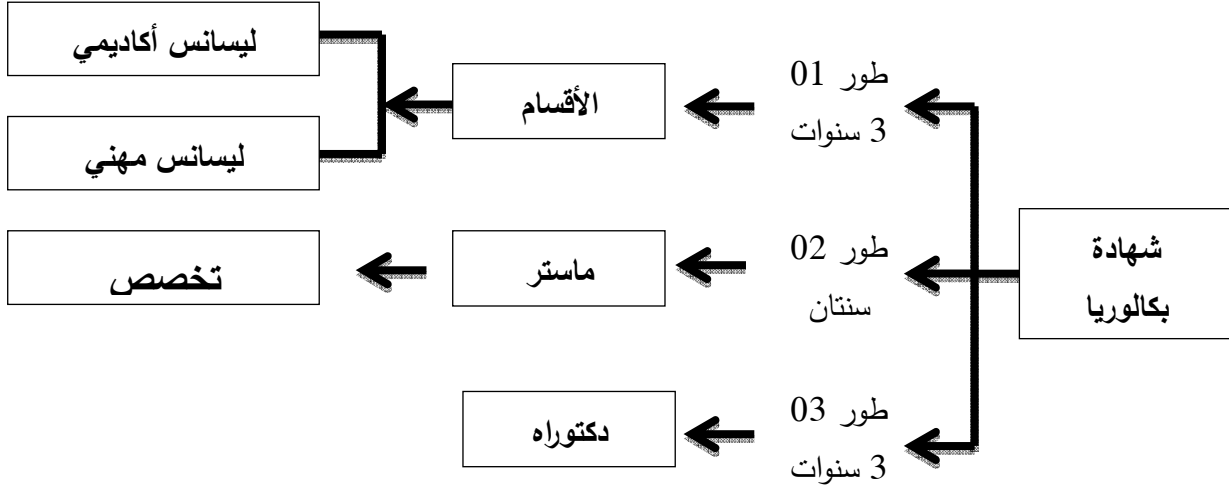
- شهادة الدكتوراه تقتضي من الطالب 8 سنوات بعد البكالوريا .

¹ يوسف قروج، مصطفى بوعقل ، فعالية نظام ل.م.د في مؤسسات التعليم العالي و دوره في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مرجع سبق ذكره ، ص :36.

² مزيان محمد ، ماجي إبراهيم ، نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجا، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية و المسؤوليات المجتمعية ، 31 ماي -02 جوان 2009 ، القاهرة ، ص :309.

و الشكل الموالي يوضح هيكلته بكل مستوياته :

الشكل رقم (18) : هيكل نظام ل.م.د.



المصدر : محمد مزيان ، إبراهيم ماجي ، نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجا، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية و المسؤوليات المجتمعية، 31 ماي -02 جوان 2009 ، القاهرة ، مصر، ص : 310 .

إن فلسفة نظام ل.م.د جاءت كنوع من التكريس لنظام عملية بلونيا ، إذ يعتبر برنامج تكميلي لبرنامج أعد قبله سمي ببرنامج ERASMUS*، والذي ظهر في 1987 مفاده السماح لثلاث جامعات من أصل أوروبي بالإتحاد فيما بينها بغية تحضير شهادة ماستر تشاركية تصاغ في شكل مقترح يوجه الطلبة جامعة رابعة غير أوروبية.¹

ويكمن الهدف من هذا البرنامج تحقيق ديناميكية تعليمية من خلال نشر الثقافة الأوروبية على المستوى العالمي ، وجعله متميز بمعايير جودة أكاديمية و أكثر قابلية للمقارنة و التطابق مع مستوى الإتحاد الأوروبي ، وهو ما سيتم الإشارة إليه بنحو من التفصيل لاحقا .

* إيراسموس روتدام (1465 - 1536)، رجل يسافر للعلم و العمل ، تنقل في عدد من مراكز التعلم ، وترك ثروته لجامعة (بازل) فاصبح رائدا في برامج المنح التي تحمل إسمه تخليدا لذكراه .

¹ عبد الله جوزه ، إصلاحات نظام ل.م.د في التعليم العالي الجزائري- تقييم نتائج تجربة 2004-2019،مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة،الجزائر،المجلد 10،العدد01،جوان 2020،ص : 160.

2. النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية ECTS: عبارة عن نظام خاص بالوحدات الأكاديمية القابلة للتنقل و التحويل و التراكم في مؤسسات التعليم العالي الأوروبي ،هدفه تجويد أداء هذه الأخيرة من خلال ممارسات خبراتية تساعد في خلق قنوات للتبادل الطلابي بين الجامعات الأوروبية وغيرها¹ جاء نظام ECTS هو الآخر ضمن البرامج التكميلية لمشروع " إيراسموس" الأنف الذكر الهادف لتحقيق الإعتراف الكامل بالدراسات الأكاديمية في جميع أنحاء الإتحاد الأوروبي.

وبالتالي فبرنامج إيراسموس أساسه بناء شبكات و فروع من القنوات التعليمية و الأكاديمية بين جامعات الإتحاد الأوروبي و باقي الجامعات العابرة لحدوده الوطنية الإقليمية ضمن ما يعرف بالحراك الطلابي أو التبادل الطلابي ، والذي يتيح الفرص للطلاب لقضاء فصل دراسي بجامعة أو أخرى بفضل نظام الإلتئمان الأوروبي² ، بمعنى الإعفاء من الرسوم الدراسية الجامعية للجامعة المضيفة مع إتاحة الحصول على ساعات كاملة معتمدة عند حصولهم على درجات علمية من جامعاتهم الأصلية حيث إستفاد أكثر من 1.5 مليون طالب من الدعم المخصص لبرنامج ERASMUS³.

- وجاء تطور نظام نقل الوحدات الأكاديمية ECTS عبر مراحل نوردها في النقاط التالية :

- الفكرة الرئيسية : إستندت هذه المرحلة على فكرة هامة فحواها أن التبادل الطلابي نوع من الدبلوماسية الثقافية الداعمة لتكتلات الإتحاد ، كونها فرصة جوهرية لإزالة الفروق بين الدول الأوروبية و نظيراتها من باقي الدول ، وهو ما أوضحه الفيلسوف يورغن هابرماس* في ثلاثية عالم الحياة " ثقافة- مجتمع - شخصية " ، والتي بين من خلالها أن الدراسة مع طلاب من بلدان أخرى في أراضي أوروبية من شأنه خلق شبكة من المعاني التفاهمية المشتركة.⁴

وقد لاقت الفكرة إستحسان العديد من الدول الأوروبية و دفعت بوزارتها الوصية إلى السعي للعمل بنظام ECTS عبر مراحل ، كما هو مبين في الجدول أدناه:

¹ سعداء بنت محمد العرف ،النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، مركز البحوث و الدراسات في التعليم العالي ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2010 ، ص : 13.

² Erasmus tout sur le programme d'échange et les bourse,2018, consulte le 20/11/2018,disponible sur :<https://www.studyrama.com/international/etudier-a-l-etranger>

³ عمر حوتية ،التعاون بين الجامعات كآلية لتطوير مؤشرات قياس و تقويم التعلم مع الإشارة إلى نماذج عربية و عالمية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 26.

*يورغن هابرماس Jürgen Habermas : عالم وفيلسوف إجتماعي ألماني معاصر ولد سنة 1929 ،يعد أحد مطوري مدرسة فرانكفورت النقدية، يمتلك أكثر من 50 مؤلف يتحدث فيها عن مواضيع متعددة (الفلسفة،علم الاجتماع) ، وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

⁴ جيفري إلين بيجمان ، ترجمة محمد صفوت حسن ، الدبلوماسية المعاصرة ، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر، 2014 ، ص : 261.

الجدول رقم (07) : مراحل تأسيس و تطوير نظام ECTS

المرحلة	مراحل محددة زمنية	الهدف الأساسي	النتائج المحققة
المرحلة الأولى	1987	مرحلة تجريبية على مدى 06 سنوات	- خلق برنامج رائد ل 145 مؤسسة تعليمية أوروبية و بلدان المنطقة الصناعية في مجالات " إدارة الأعمال ، كيمياء تاريخ ، هندسة ميكانيكية ، الطب
المرحلة الثانية	1995 - 1996	توسيع و زيادة عدد المؤسسات المشاركة بعد التأكد من إستطاعة تكريسها لبنود نظام ECTS	- خريف 1995 دعت اللجنة الوصية مؤسسات الدول الشريكة للتعاون مع مؤسسات الدائرة الداخلية لعرض خططها بشأن ECTS في أكثر من تخصص. - ارتفاع عدد الجامعات إلى 48 جامعة مكونة من 348 قسم و 36 مؤسسة غير جامعية ، 2006 قسم أضحي يكرسه
بناء على نتائج الإيجابية المحققة ضمن المخطط التجريبي ، تم اعتماد برنامج الوحدات الأكاديمية ضمن مكونات النظام (التعليم العالي الأوروبي ضمن ERASMUS التابع لبرنامج SOCRAT ERASMUS OF THE SOCRATES PROGRAMME معززة بذلك العلاقة التناسقية بين مؤسسات التعليم العالي و اللجنة المفوضة			
المرحلة الثالثة	2000- أواخر صيف 2001	تقديم حلول مثلى لمجابهة التحديات الإقتصادية والإجتماعية الطارئة على الإتحاد الأوروبي كما وكيفا	- تبني آليات خلق إقتصاد معرفي ذو وضعية تنافسية و ذو جودة عالية - ظهور مشروع توافق الأنظمة التعليمية الأوروبية *

* هدفه الأساسي بناء إطار مشترك موحد لجميع برامج الاتحاد الأوروبي، ومن ضمن أولوياته حماية تنوع الأنظمة التعليمية مع الحرص على انتقال التخصصات الأكاديمية بناء على مرجعيات ملزمة بمختلف مؤسسات التعليم الأوروبية بهدف تخريج كوادر بشرية مؤهلة و بجودة عالية .

المرحلة الرابعة	2008-2004	تعزيز التعاون بين مؤسسات التعليم الأوروبية وغير الأوروبية تزامنا مع استراتيجية لشبونة* وضع إطار للمؤهلات القابلة للمقارنة والتوافقية في كل بلد من البلدان الشريكة	- ضبط نتائج المشروع التجريبي ERASMUS . - التنسيق بين برامج سقراط إيراسموس و باقي برامج التعاون برعاية جامعة Devso الألمانية Groningem الهولندية - ضبط الجودة الأكاديمية داخل مؤسسات التعليم العاملة بنظام ECTS للحصول على الإعتماد الأكاديمي .
	2013-2009	تقديم تمويل جزئي أو شبه كلي لبرامج التبادل	مشاريع تكريس على أرض الواقع سيتم دراستها

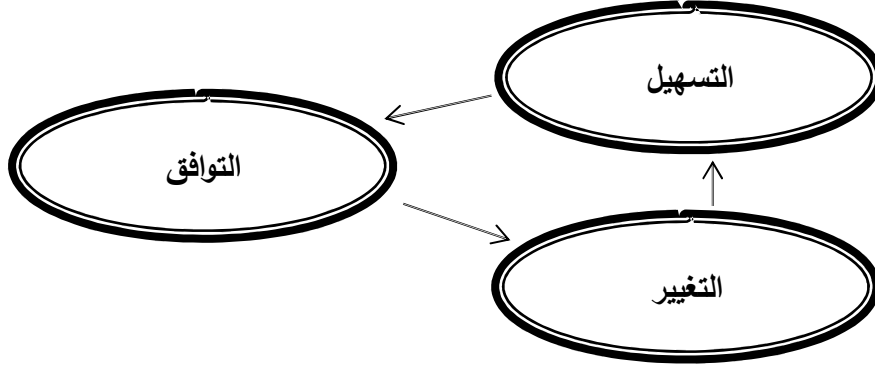
المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

سعداء بنت محمد العرف ، النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية ECTS ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 13-17.

* جاءت عملية برشلونة عام 2004 لأوربة التعليم الجامعي و إعطاء بعدا أكثر أهمية لتحديات العولمة ، وتم الإعلان عن برنامج Erasmus Mundus بهدف تشجيع الحاصلين على شهادات عليا من مختلف دول العالم لإكتساب تخصص داخل الاتحاد الأوروبي بمستوى ماجستير للحصول على شهادات معترف بها ، وهو ما يمثل فكرة لجذب أفضل المدرسين من دول العالم الثالث للتأهيل المتخصص ذوي المستوى العالي الذي يوفره الاتحاد ، ولتفاصيل أكثر أنظر: لمياء حروش ، التعاون العلمي الأورومتوسطي، مرجع سبق ذكره ، ص 11.

نستنتج من الجدول أعلاه أن لبرنامج إيراسموس الأوروبي أهداف أساسية عامة ، يمكن إيضاحها في الشكل الموالي :

الشكل رقم (19) : أهداف برنامج نظام الوحدات ECTS في إطار برنامج إيراسموس



المصدر : من إعداد الباحثة .

و يقصد بذلك : ¹

- **التسهيل:** يقصد به تسيير شؤون الطلبة في الجانب العلمي من خلال التركيز على نقطتين أساسيتين :
- تسيير حركة إنتقال الكادر الطلابي و الأكاديمي بمضامين الإندماج المهني خاصة للفئة الأولى على إعتبار أن أساس الجامعة هو بناءه ؛
- تسهيل عملية استئناف و تكملة البرامج التعليمية على مستوى الدول الأوروبية و غير الأوروبية؛
- **التوافق:** يكون كنوع من الضمان لإستمرارية التناسق بين مختلف الشهادات الممنوحة من المؤسسات التعليمية الأوروبية ؛
- **التغيير :** إحداث تغيير على مستوى الأقسام التعليمية تحقيقا لبنود التعاون بين الجامعات.
- أما في إطار عملية بولونيا فجاءت أهداف نظام الوحدات الأوروبي كالآتي :²
- أن يكون نظام الوحدات الأكاديمية عنصرا أساسيا في إطار تكريس بنود بولونيا خاصة في مجال الجودة الأوروبية الإعتمادية؛
- **توكيد الجودة :** إن نظام ECTS يساعد في الحصول على الإعتماد الأكاديمي خاصة فيما يتعلق ببرامج و مؤهلات التعليم العالي ؛
- عولمة أطر عملية بولونيا و توسيع أفاقها على المستوى العالمي.

¹ سعداء بنت محمد العرف ،النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 18.

² The European communities ,ECTS Users' Guide, Bruxelles , 06 February 2009, p :26.

- مصطلحات ذات علاقة وطيدة بنظام الوحدات ECTS: يجدر التنويه إلى أن نظام الوحدات الأكاديمية ECTS يستند لمجموعة معايير و أسس مفضية لبناء فضاء تعليمي أوروبي رائد ، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول رقم (08) : المعايير المعتمدة في نظام الوحدات الأكاديمية ECTS

المعيار	التعريف به
عبء عمل الطالب الدراسي	الوقت الافتراضي اللازم الذي يأخذه الطالب لإنجاز جميع الأنشطة و البرامج التعليمية " محاضرات ، ندوات ، دراسات تطبيقية ، امتحانات مقاييس " لإحراز نواتج تعليمية متوقعة منه .
الوحدات الأكاديمية	معيار مشترك بين جل المؤشرات التعليمية للاتحاد الأوروبي تكون في شكل قيمة عددية لحجم المجهود العملي للطالب لبلوغ و إكتساب الوحدة التعليمية
النواتج التعليمية	نتائج عاكسة لمدى إستيعاب الطالب للمناهج الدراسية
الكفايات	القدرة المثبتة على إستغلال المهارات المتحصل عليها في العالم المهني في سياق المؤهلات الأوروبية
ساعات الإتصال	الساعات المخصصة لتلقين الطالب لبرنامج التعليمي
منح الوحدات	تقييم مجهود الطالب " إعتراف للمتعلم بأحقية اكتسابه لنتائج تعليمية إيجابية "
التراكم	عملية تحصيل للوحدات الممنوحة

المصدر: سعداء بنت محمد العرف، النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية، مرجع سبق ذكره ، ص:19.

نخلص في الأخير إلى أن نظام الوحدات ECTS عبارة عن نسق علمي مبني على ممارسات تكوينية وتحفيزية لأداء الطالب الجامعي ، إذ يهدف لتحويل التعليم التقليدي المرتكز على المعلم كناقل للمعلومة إلى تعليم هادف لترقية أداء الطالب و جعله محور العمليات التعليمية .

3. ملحق الشهادات: عبارة عن " مجموعة من البيانات المصاغة في شكل وثيقة مضافة إلى الشهادات الأكاديمية ، تمنح من طرف مؤسسة التخرج بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي و مركز اليونسكو الأوروبي للتعليم العالي (UNESCO/CEPES)* ، تتجلى وظيفته في ضمان الشفافية و الإعتراف الأكاديمي لمكتسبات الطالب بين الجامعات¹، كما يتضمن مجموعة من العناصر تتجلى في²:

- معلومات حول :

- هوية حامل المؤهل : الإسم ، اللقب ، تاريخ الميلاد ، رقم الطالب ، الرمز المخصص له على مستوى المؤسسة التعليمية؛
- المؤهل : إسم المؤهل ، اللقب الممنوح له في حال وجوده باللغة الأصلية ، مجال الدراسة، إسم المؤسسات المانحة ، مستوى المؤسسة في حال إختلافه عن لغة دراسة البرنامج؛
- مستوى المؤهل : الدرجة العلمية ، فترة برنامج الدراسة ، متطلبات القبول في البرنامج؛
- محتويات البرنامج و النتائج المكتسبة منه: مع تحديد دقيق للمهارات المستهدفة و أساليب منح العلامات ، وتصنيف المؤهل أكاديميا ؛
- توثيق الملحق : التاريخ ، الإمضاء ، المنصب الختم الرسمي للمؤسسة التعليمية .
- معلومات عن التعليم الوطني في الدولة : وذلك من خلال إيضاح المؤسسة التعليمية لمدى قدرة تكريسها لبنود النموذج الخاص بمتطلبات ملحق الشهادات.³

نخلص مما تقدم أعلاه أن ملحق الشهادات عبارة عن وثيقة معلوماتية تقنية تم وضعها من قبل الإتحاد الأوروبي تعريفا بأنشطتها التعليمية و التأهيلية المكرسة على مستوى مؤسساتها لإفادة الطالب أو حامل المؤهل.

* المركز الأوروبي للتعليم العالي : تأسس في بوخارست رومانيا 1972 كهيئة غير مركزية للتعليم العالي في منطقة أوروبا و أمريكا الشمالية ، هدفه تشجيع التعاون العلمي، ونشر البحوث الأكاديمية داخل أوروبا ضمانا للجودة.

- في أبريل تم عقد إتفاقية شراكة بين المجلس الأوروبي و اليونسكو بشأن الإعتراف بالمؤهلات التعليمية بالمنطقة الأوروبية ، ومع مرور الوقت تم إغلاقه بشكل رسمي 2011 لنقص تمويله.

¹ سوسن شاكر مجيد ،إعلان بولونيا إصلاح التعليم العالي الأوروبي الفلسفة و الأهداف، مرجع سبق ذكره ، ص : 15.

² محمد عبد الرحمان أبو عمه ،النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره ، ص : 15.

³ The European communities, ECTS Users' Guide, op.cit ,p :28.

4. الإطار الوطني للمؤهلات The European Qualifications frame work EQF: هو

عبارة عن : "إطار مرجعي مشترك رابط لأنظمة المؤهلات الخاصة بالبلدان معا، يعمل كأداة لترجمة المؤهلات و تصنيفها وفقا لمجموعة من المعايير الوطنية الأكثر قابلية و مقروئية في أوروبا، والمميزة لمستويات محددة من التعلم المنجزة ، دخلت التوصية حيز النفاذ من طرف الإتحاد بتاريخ 2008 ومن ثم حددت في 2010 كهدف موصى به لربط البلدان المشاركة بنظام ¹EQF، يقوم على مبدأ أساسيين :

- تنسيق الأنظمة التعليمية للمؤهلات الوطنية و يجعلها أكثر شفافية وذات جودة عالية تعزز الإرتباط و الإلتحاق بسوق العمل؛
- تعزيز إنتقال الكادر التعليمي والعلمي بين الدول في إطار ضمان التعلم مدى الحياة.²

نخلص مما أعلاه أن EQF عبارة عن ترجمة لمجموعة من الشروط الواجب الإلتزام بها لتحقيق نتائج إيجابية في المجال التعليمي تكون بدرجات ذات جودة عالمية.

- لنظام EQF محددات و معايير وصفية تتضمن عناصر أساسية : "المستويات الثمانية ، الساعات المعتمدة ، ومجالات التعلم" ، يقصد بها على التوالي :

- المستويات الثمانية: يقصد بها تلك المعايير الوصفية الموضوعة لتحديد المتطلبات الفكرية لدى الطلبة كلما تقدموا في درجاتهم العلمية العليا ، والتي نوضحها في النقاط التالية :³

- معرفة شاملة متخصصة و إدراك بمجال العمل و متطلباته؛
- وعي نقدي بالقضايا المعرفية مع ضرورة إعداد تفاعل في مختلف المجالات ؛
- معرفة فعلية وواقعية نظرية ذات علاقة بمجال العمل .

- الساعات المعتمدة : عبارة عن نقاط تقييمية لحجم الإستيعاب المتوقع من الطالب لإنجاز مقرراته الدراسية .

- مجالات التعلم : تمثل مجموعة الفئات التعليمية المختلفة التي يسعى البرنامج الدراسي لرسملتها و تطوير سبلها.⁴

¹ The European communities ,The European Qualification framework for Life long learning EQF, Luxembourg ,2008 ,p :03.

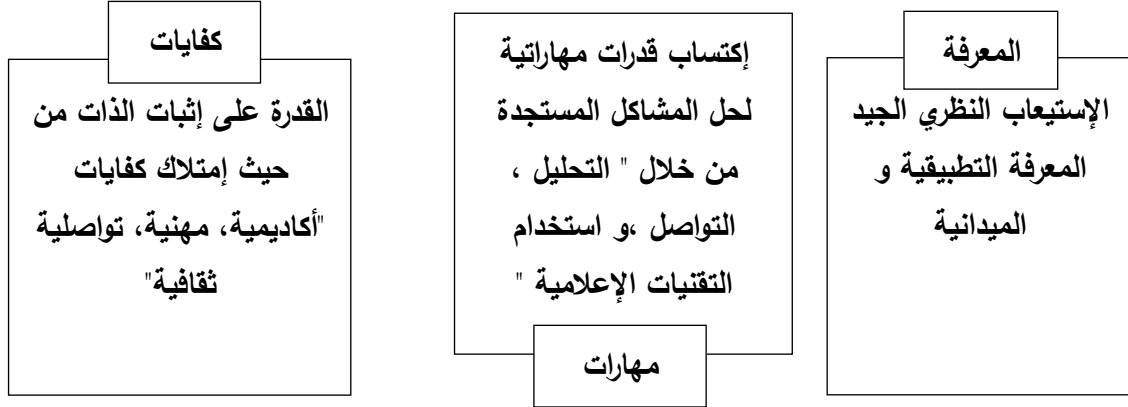
² Ibid. , p : 05.

³ دليل الإطار الوطني للمؤهلات ،إدارة عمليات الإطار الوطني للمؤهلات ، هيئة جودة التعليم و التدريب ، مملكة البحرين، 2020، ص : 14.

⁴ The European communities ,The European Qualification framework for Life long learning EQF, op.cit , p :04.

و لو تمعنا في العناصر المحددة لـ EQF الأتفة الذكر لوجدناها تغطي مجالات أساسية تتداخل فيما بينها بطريقة تكاملية بشكل واضح ،حتى تساهم في بناء مؤهل علمي أكاديمي بكفايات ذاتية يغلب عليها طابع الجودة ، وتتمثل أساسا هذه المجالات في : المعرفة ، المهارات ، والكفايات ، كما هو موضح في الشكل التالي :

الشكل رقم (20) :أهم مجالات تغطية المحددات الوصفية لـ EQF

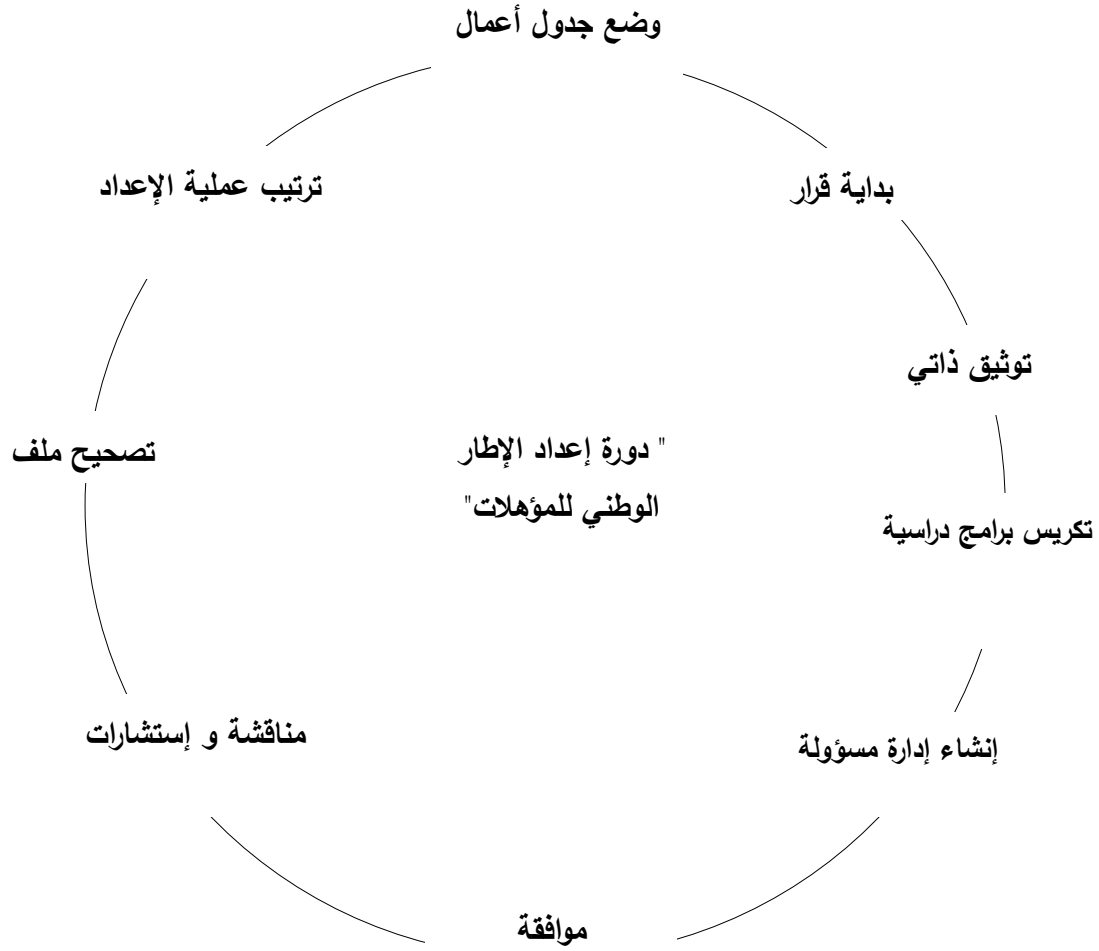


المصدر : دليل الإطار الوطني للمؤهلات ، إدارة عمليات الإطار الوطني للمؤهلات ، هيئة جودة التعليم و التدريب ، مملكة البحرين ، 2020، ص : 14.

نستنتج من الشكل أعلاه أن نظام المؤهلات من شأنه تعزيز المعرفة ،على إعتبارها تنشيط فكري عام يمكن من إمتلاك مكتسبات علمية و عملية تكون نتاجها كفاءات واعدة و مفيدة على مختلف الأصعدة خاصة مهنية.

و الجدير بالذكر أن إفادة أي دولة رغبة في تبني الإطار الوطني للمؤهلات يتطلب مراحل أساسية نوجزها في الشكل الموالي :

الشكل رقم (21) : دورة إعداد EQF



المصدر : من إعداد الباحثة بالاعتماد : محمد عبد الرحمن أبو عمه ،النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا، مرجع سبق ذكره ، ص : 25 .

ويقصد بها :¹

- بداية القرار : يتم اتخاذ إجراءات هذه المرحلة الأولية على مستوى الجهة الوصية غالبا ما تكون وزارات التعليم العالي؛

- وضع جدول الأعمال : دراسة جدوى عامة تضمنت تحديد الهدف العام منه و مسار عمله ناهيك عن دراسة مفصلة عن متطلبات التقرير و فرق العمل؛

- عملية الإعداد : يتم على مستواها تعيين اللجان المؤقتة بكل مجال ؛

¹ محمد عبد الرحمن أبو عمه ،النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ،مرجع سبق ذكره، ص :27.

- **تصميم الملف :** يتضمن " الهيكلية ، الوصف ، الوحدات المعتمدة" ؛
 - **المنافشة :** يتم فتح أبواب النقاش و تقديم الإستشارات الوطنية لمدى قبول التصميم المقترح بذات الصدد؛
 - **الموافقة :** حسب القوانين المعمول بها على مستوى الدول و مدى تماشيها مع نظام الإطار الوطني للمؤهلات؛
 - **تأسيس الإدارة المسؤولة :** يتم من خلال إنشاء وحدة أساسية مهمتها التنسيق بين مؤسسات التعليم العالي و هيئات الجودة و الإعتماد الأكاديمي العام ؛
 - **التكريس :** تدخل البرامج التعليمية حيز التنفيذ ؛
 - **التوثيق الذاتي :** تعد آخر مرحلة يتم على مستواها المقارنة مع الإطار المقدم للفضاء التعليمي الأوروبي الموضوع و مدى مقاربتها مع أهداف مسار بولونيا .¹
- نخلص مما سبق طرحه أن فكرة تبني الإطار الوطني للمؤهلات على مستوى الدول الشريكة مع الإتحاد الأوروبي يفرض عليها بناء مرتكزات مختلفة استثمارية للطاقات الفاعلة بغية ترصين أداؤها العلمي و تخصيصه حتى يتماشى و جودة المؤسسات التعليمية الرائدة.
- الفرع الثاني : جهود الإتحاد الأوروبي في نشر آفاق تجربته الأوروبية بدول حوض البحر الأبيض المتوسط .**

أولى الإتحاد الأوروبي إهتماما كبيرا بخلق فضاء فكري متصل بشكل تكاملي مع دول البحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص ، يكون مبني على منظومات تعليمية تعاونية مثالية تحقق أقصى استفادة من إمكانيتها ، وهو ما نلمسه في الندوات المبرمة بين الطرفين بذات الشأن .

أولا . أهم الاجتماعات التنسيقية بين الإتحاد الأوروبي و دول البحر المتوسط في المجال التعليمي:

في ظل سعي الإتحاد لإنماء نظامه التعليمي و فرض أطر إعتماد أكاديمية متميزة ، كان لزاما عليه بلورة إستراتيجيات داعمة للمواطنة الأوروبية ضمن إطار عملية بولونيا 1999 من ناحية ، وهادفة للتعريف بنشاطاته العلمية ضمن آفاق خارج أقاليم دوله الأعضاء من ناحية أخرى ، وهو ما يبرر لجوء المفوضية الأوروبية لعقد حوارات مع دول البحر الأبيض المتوسط بهذا الصدد في مجال التعليم العالي

¹ محمد عبد الرحمن أبو عمه ، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره، ص :27.

على وجه الخصوص ، وفيما يلي عرض لأهم الندوات الموافقة لسياسات تفاعل الإتحاد الأوروبي مع دول البحر الأبيض المتوسط :

1. بيان كاتانيا Catania Déclaration : "2005 بإيطاليا" عبارة عن اجتماع لـ 12 وزيرا للتعليم العالي و كبار المسؤولين بالوزارات الوصية لمجموعة من الدول * ، تعزيزا لبنود إعلان برشلونة 1995 وإمتدادا لمؤتمري كاتانيا المنعقدين في وقت فارط 2003 – 2004 ، والتي كان هدفها الأساسي تكوين منطقة أوروبية متوسطة في مجال التعليم العالي **Euro mediterranean higher education area** في ظل إحتفاظ كل دولة بخصائص تعليمها العالي المميز لنظامها الخاص.

وقد جاء في بيانه الختامي أفكار مهمة مفادها:¹

- تنظيم نقل الوحدات بين الدول المشاركة مع ضمان مقروئية الشهادة المتحصل عليها و مؤهلاتها للعالم المهني؛

- ضمان تكريس معايير التقويم و تكييفها مع معطيات الجودة التعليمية و البحثية ؛

- تسيير الحراك الطلابي و التبادلي لأعضاء الهيئة التدريسية ، فدول الإتحاد تنتظر للحراك التعليمي على أنه وسيلة حيوية منمذجة تعكسها برامج هي في حد ذاتها أدوات نقدية تطويرية تساهم في توسيع آفاقها التعليمية البحثية و تكاملها.²

كما أكد الوزراء بذات الصدد ضرورة تعزيز التعاون التقني بإنشاء مراكز بحثية رائدة ، إذ تجدر الإشارة هنا أن كل المشروعات البحثية الأوروبية قيد النفاذ في هذا المجال تتم على مستوى المركز المشترك للبحث **Common Research Centre**، الذي يعد جزءا من المفوضية، ولديه منشآت خاصة بمدينة إسبرا **Ispra** بإيطاليا ، ولديه بعض المعاهد التابعة له ببلجيكا ، هولندا ، ألمانيا ، إسبانيا.³

2. إعلان القاهرة 2007 المؤتمر الوزاري الأورومتوسطي حول التعليم العالي و البحث العلمي :

جاء هذا المؤتمر بفكرة فحواها خلق مساحة تعليمية بحثية رصينة أورومتوسطية ، وفي إطار التشديد على أولوية تحسين نوعية التعليم وجب التعاون بين مختلف المؤسسات الجامعية الفاعلة للربط بين النتائج

* الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر ، الأردن ، فرنسا ، اليونان ، إيطاليا ، مالطا ، سلوفينيا ، إسبانيا ، تركيا.

¹ محمد عبد الرحمان أبو عمه ، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره، ص ص : 52،53.

² روجر كينج ، ترجمة فهد بن سلطان السلطان ، الجامعة في عصر العولمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2008، ص : 108.

³ لمياء حروش ، التعاون العلمي الأورومتوسطي الأهمية و المشروعات ، مرجع سبق ذكره ، ص : 10.

العلمية المبتكرة ، ضمن هذا الإطار أكد وزراء و ممثلين 37 دولة أوروبة متوسطة على مجموعة من النقاط المهمة حددت في بيانه الختامي ، وهي ¹:

- ضرورة إتباع سياسة التحيين و التجديد في مجالات البحث التنموي في بلدان الشراكة المتوسطية على وجه الخصوص؛

- تحفيز الجانب الإبداعي في البلدان الشريكة خاصة فيما يخص إستعمال المنتج الفكري والبحثي المرتبط بالتكنولوجيات الحديثة؛

- تسيير عملية انتقال الكادر العالمي و الوظيفي و الطلابي ؛

- التعهد بالإنخراط في برنامج إيراسموس موندوس ERASMUS MUNDUS الذي سنتطرق إليه لاحقا بنوع من التفصيل ؛

- تشجيع البحث العلمي بالدول الشريكة ضمن برنامج البحث الأوروبي في إطار العمل السابع **Frame work or 7th**، حيث سعى الإتحاد الأوروبي لبناء فضاء بحثي إبتكاري تكنولوجي معزز لنشاطات البحث و التطوير في المجتمع الدولي على أساس فضاء التطوير الأورو متوسطي الذي يعد أحد وسائل الإستدامة التعليمية التنافسية المجابهة لإفرازات العولمة في هذا المجال.²

- وبذلك فإن بناء نهج إبتكاري أوروبة متوسطي ضمن EPT يعزز من السياسة الأوروبية الجوار مع دول الشراكة المتوسطية وفقا لتوصيات لشبونة 2004 ، مع إستفادة هذه الأخيرة من فرص إبداء الرأي في الأولويات البحثية خاصة و أن الإتحاد الأوروبي عين ممثلا عن كل دولة عربية ، فهو لم ينتظر الإطار السابع لإشراكهما بل أنها كانت أحد مخططات الإطار السادس ضمن برنامج اينكو INCO الذي تضمن مجالات عدة كالصحة العامة ، الموارد الطبيعية ، البيئة ، حيث بلغت مشاركة المراكز البحثية العربية آنذاك 275 مشاركة.³

و عليه فإن أهداف إعلان القاهرة 2007 جاءت مؤكدة لمبادئ تعاونية بحثية أساسها المنفعة المشتركة و التمويل و النتائج الايجابية .

¹ عارف الصوفي ، شفيق مقبل ، وآخرون ، التعاون بين مؤسسات التعليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية ، المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي و البحث العلمي في الوطن العربي ، 6-10 ديسمبر ، ص ص : 14، 15.

² Ahmed Almansour , Mohamed Jameel Alshehne , **Innovative production systems and processes translation of the work shopper port entitled** , Casablanca , Morocco , 06,07 may 2005, p : 02.

³ عارف الصوفي ، شفيق مقبل ، وآخرون ، التعاون بين مؤسسات التعليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية ، مرجع سبق ذكره، ص: 18.

3. بيان سلوفينيا لإقامة منطقة تعليم عالي أوروبومتوسطية متناسقة المعالم "الجامعة الأورو-متوسطية" 2008: قام مانويل خوسيه بروسو رئيس المفوضية الأوروبية آنذاك بافتتاح جامعة أوروبومتوسطية بمدينة سلوفينيا كإمتداد لسبل التعاون المحددة ضمن إعلان بيان برشلونة 1995 وإعلان كاتانيا 2005 ، وما تبعه من مؤتمرات ، أهمها المؤتمر الوزاري الأوروبومتوسطي حول التعليم العالي والبحث العلمي المنعقد بالقاهرة 2007 المشار إليه سابقا.¹

- وقد جاءت فكرة إنشائها كتفويض من تشكيلة معينة من المؤسسات التعليمية حدد عددها ب 142 مؤسسة تعليمية في سبعة وثلاثون دولة من الدول الأوروبية ، ينصب عملها في عقد فعاليات علمية و مجالس أكاديمية غرضها توسيع آفاق منطقة التعليم العالي الأوروبومتوسطية الموحدة و بناء منارة عملية معززة للحوار بين الثقافات.²

- وتعمل الجامعة على توفير برنامج ماجستير ، دكتوراه ، متناسبة و أهداف الألفية المتعلقة بقضايا الهجرة، وحسب ميثاق تأسيسها فأهدافها تتجلى في:³

- توفير بيئة ملائمة ووافرة لتعزيز الشبكات التعاونية في المجال التعليمي بالدول الشريكة المتوسطية والأوروبية ؛

- تعزيز الحوار بين الثقافات في المنطقة الأوروبومتوسطية و إيجاد سبل لتفعيل هذه الظاهرة؛
- تنمية وتطوير الموارد البشرية أكاديميا و مهنيا بالمنطقة لخلق ثروة معرفية مشتركة و داعمة للإعلان الموثقة بهذا الصدد.

و أشار روجر في هذا الصدد إلى أن الجامعة التي تتوي العمل بفائدة في المجال البحثي فإنها بحاجة إلى تأكيد مقدرة كادرها العلمي و الأكاديمي على المساهمة في ذلك و بشكل فعال ، فالمسألة المطروحة هنا تتمحور حول رغبة الجامعة في الحفاظ على كوادرها ضمانا لإستمرارية تواجدها في كل مكان أو رغبتها في إحتلال مركز قيادي علمي مع إستغلال مشاركة مواردها العقلية و المعرفية في ذلك.⁴

¹ جوزيف مفسر ،التعليم العالي و التعاون العلمي في منطقة البحر المتوسط- دور الجامعة الأوروبومتوسطية ، الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط 2010 ،المعهد الأوروبي IEMED ،دار فضاءات للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن، 2010، ص: 274.

² نفس المرجع ، ص : 274.

³ نفس المرجع ، ص : 275.

⁴ روجر كينج ، ترجمة فهد بن سلطان السلطان ،الجامعة في عصر العولمة ،مرجع سبق ذكره، ص : 109.

- ضمن هذا السياق سعت الجامعة الأورومتوسطية إلى تحقيق أهدافها بشكل سلس في ظل إستفادتها من إعانات مادية من جمهورية سلوفينيا على وجه الخصوص و مؤسسات جامعية أوروبية وذلك في إطارها التنفيذي لأول برامجها الدراسية العليا حيث أنه في عام 2010 تم إبرام عقود خدمات مع المفوضية الأوروبية غرضها تعزيز النشاطات و المحتويات البرمجية ، نوردها في النقاط التالية :¹

- الإرتقاء ببرامج الدراسات العليا من خلال إقامة شبكات من البرامج التعليمية المتخصصة والمشاركة بين الجامعات الأوروبية؛

- إنماء السياسات التعليمية بالجامعة الأورومتوسطية من خلال تشجيع تنافس منطقة التعليم العالي وهو ما أفاده الإتحاد من أجل المتوسط خاصة في مجال ضمان الجودة و توكيدها ، وكذلك الرقمنة التعليمية ؛

- العمل على نشر منجزات المؤتمرات المنعقدة بذات الصدد على المستوى الدولي ، وذلك من خلال أيام دراسية و نشرات منبثقة عن أيام دراسية أهمها : "سوق البحوث" المنعقد بجامعة الإسكندرية مصر جوان 2010، الهادف لمواكبة تطورات الساحة العلمية على المستوى الدولي و تبادل الخبرات مختلفة الثقافات و بحضور أكثر من 50 خبير تعليمي و باحث إلكتروني .

- كما تسعى أيضا إلى "تدويل بحر المعرفة" بالمناطق الأوروبية و بلدان الإتحاد من أجل المتوسط وذلك بخلق مجتمعات معرفية قائمة على أسس متوازنة بين المتطلبات الشرعية و منطقة التعليم العالي الأورومتوسطي ، وهو ما عكس إتفاق التعاون بين دول الإتحاد المغربي الخمسة وخمسة دول أوروبية* حول إنشاء مرصد متوسطي تنموي مستدام بموجب إعلان وهران 2010 ، حيث كان الغرض منه :²

- صياغة خطط للدول العضوة بالإتحاد من أجل المتوسط بشأن المسائل البيئية و المناخية؛
- تشخيص واقع السياسات التنموية بين التجليات و الرهانات المستقبلية.

نخلص مما سبق أن الجامعة الأورومتوسطية هادفة إلى إشراك دول البحر الأبيض المتوسط في رقي مؤسساتهم الجامعية و بناء مجتمعات معرفية ريادية ، خاصة أنها أضحت أهم مؤشرات الجودة والتميز في سلم تصنيف الجامعات على المستوى المحلي و الدولي .

¹ جوزيف مفرد، التعليم العالي و التعاون العلمي في منطقة البحر المتوسط- دور الجامعة الأورومتوسطية، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 275 ، 276.

* دول الإتحاد المغربي : الجزائر ، تونسالمغرب ،ليبيا ، موريتانيا ،و دول الجانب الأوروبي: فرنسا ، إيطاليا ، مالطا ، البرتغال ، إسبانيا.

² لمياء حروش ، التعاون العلمي الأورو متوسطي الأهمية - المشروعات ، مرجع سبق ذكره ، ص : 15.

- وزيادة في عمليات التعاون التعليمية التوسعية قامت أندرولا فاسيلو رئيسة المفوضية الأوروبية المكلفة بالتعليم و الثقافة و تعدد اللغات و الشباب، بعقد حوارات مع كبار المسؤولين بدول منطقة جنوب المتوسط أعقاب الربيع العربي الذي شهدته هذه الأخيرة بتاريخ 2-3 جوان 2011 ، حيث جاءت في شكل حوارات تنفيذية لأهم التحديات المجابهة للتعليم العالي بها و عاصرته وفق المتطلبات الملحة¹، وتعزيزا للتقارير المنبثقة عن التقرير الإقليمي للمؤتمر العربي المتعلق بذات المجال ، والتي أقرت كلها بضرورة عقد شراكات أكاديمية مع المؤسسات العلمية المختلفة الأوروبية و المتوسطية وجاء بهذا الصدد التأكيد على:²

- ربط المؤسسات التعليمية العربية بشبكات علمية أوروبية؛
- دعم المشاركة العلمية العربية في المحافل العلمية المنعقدة بجامعات أوروبية ؛
- عدم الإكتفاء بالمشاركة الثنائية بل تعديها لبرامج تعاونية في مجال الحراك الهيئة التدريسية والإشراف التشاركي على أطروحات الدكتوراه و الشهادات المزدوجة.

إن المتطلع لهذه المبادرات الأوروبية يجدها أدوات فاعلة مؤكدة لرغبتها في تطوير نظمها التعليمية وجعلها أكثر تجانس لنظم دول ضفة البحر الأبيض المتوسط، ففاعلية تقدمها غالبا ما تقاس بقوة نظامها التعليمي .

ثانيا .البرامج المتأتية على عملية بولونيا للإرتقاء بالمجال التعليمي الأوروبي :

حاول الإتحاد الأوروبي تطوير مناهجه التعليمية و أساليب تكريس بيداغوجية ديناميكية و مرنة بشكل ملحوظ فكانت هناك :

إيراسموس موندوس العالمي ERASMUS MUNDUS برنامج جين مونييه للدراسات الأوروبية Jean Monnet centres	برامج تعني بإحداث تفاعل التعليم العالي بالعالم أجمع
تمبوس TEMPUS إيراسموس IRASMUS إيراسموس بلاس IRASMUS PLUS نظام نقل الوحدات الأوروبية ECTS	برامج مساندة لعملية بولونيا داعمة للتعاون الخارجي

¹ كامل بوكرزازة ، ناجية قموح ، إنتاج المعرفة و إثراء المحتوى الرقمي عبر الشراكة الجزائرية الأورو- أمريكية بمؤسسات التعليم العالي و منظمات التعلم ، دراسة تجارب الجامعات الجزائرية ، الندوة الدولية الأولى حول اليقظة المعلوماتية و إدارة المعرفة - حوكمة المعارف في المنظمات ، وحدة البحث ، المكتبة الرقمية و التراث ، منشورات المعهد العالي للتوثيق، تونس ، 21-22 أبريل 2016 ، ص ص : 87،88.

² لمياء حروش ، التعاون العلمي الأوروبومتوسطي الأهمية و المشروعات ،مرجع سبق ذكره ، ص ص : 13،14.

وفيما يلي سرد تفصيلي لأسس و عناصر هذه البرامج :

1. برنامج تمبوس "Programme TEMPUS" : يعد أهم البرامج الداعمة لمسار عملية بولونيا و حركيتها المستمرة وطنيا و إقليميا ، أنشأ عام 1990 بتمويل أوروبي بحت تشجيعا للحراك العلمي الأوروبي مع باقي الدول الشريكة على وجه الخصوص¹، مع الإلتزام باستخدام التقنيات العصرية على مستوى المؤسسات الجامعية بها و بدول شرق آسيا و أوروبا و دول البلقان ، ودول البحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص.*

- وجاءت أهداف برنامج تمبوس منشطة لعجلة الإتفاقيات التعاونية في المجال العلمي و البحثي وذلك من خلال :

- تعزيز النظام الأنجلوساكسوني ل.م.د. ، بناءا على دعم مسارات التحديث التعليمية بمناطق الإتحاد الأوروبي و شريكاتها من باقي الدول التي تربط بينها مشاريع تشاركية²؛

- تقديم الدعم لبناء قدرات الهيئة التدريسية و مسيري النظام التعليمي من الموارد البشرية ، ولن يتأتى ذلك من دون تعزيز مهاراتهم الإبتكارية و التدريسية و هندستهم التعليمية في مجال إستخدام تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات في التعليم ، وكذلك مجال التسيير و التخطيط التعليمي المستقبلي على المستوى الجامعي³؛

- زيادة تشجيع فكرة التبادل الحواري و تبادل الثقافات في إطار مساهمة التعددية الثقافية في إحداث إستدامة تنموية شاملة⁴.

¹ The European commission , The impact of the tempus programme on higher education development in the tempus partner countries survey Europe , Luxembourg ,2008, p : 05.

* الدول المشاركة ببرنامج تمبوس : الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر ، ليبيا، الأردن ، لبنان ، فلسطين المحتلة ، أرمينيا، أذربيجان ، جورجيا روسيا ، أوكرانيا .

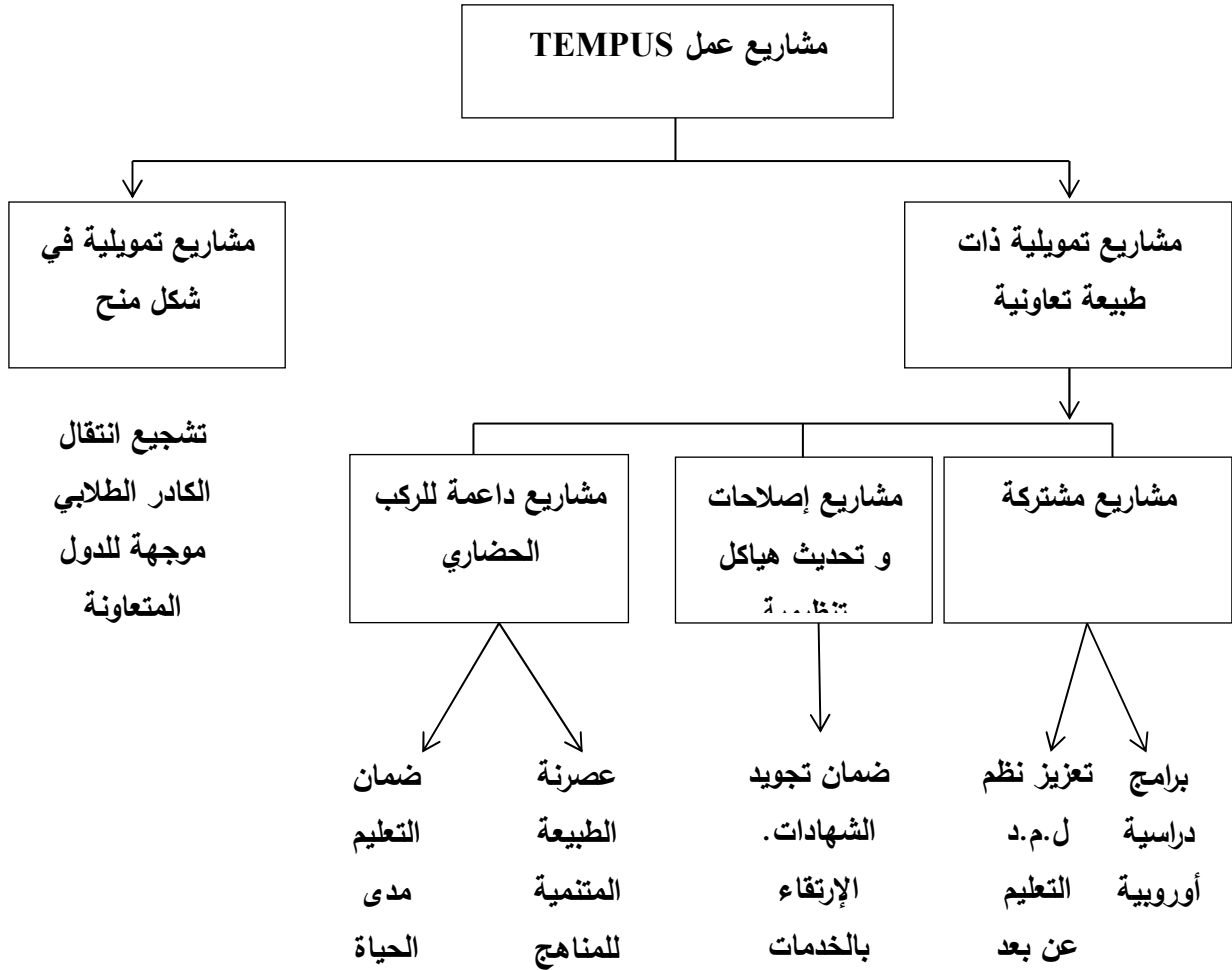
² مبارك بوعشة ، ليليا بن منصور ، الشراكة الأوروبية المتوسطية كآلية لترقية الجامعات الجزائرية مع الإشارة لبرنامج تمبوس Tempus، مرجع سبق ذكره ، ص: 534.

³ فقيه العيد ، تجربة التنوع و مهنية عرض التكوين الجامعي في الجزائر في إطار الشراكة بين الإتحاد الأوروبي ووزارة التعليم العالي (PAPS –ESRS) خطوة حديثة نحو تطوير معايير الجودة للدراسات العليا و البحث العلمي، المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، 9-11 فيفري 2016، ص : 75.

⁴ عارف الصوفي ، شفيق مقبل ، وآخرون ، التعاون بين مؤسسات التعليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية، مرجع سبق ذكره ، ص :10.

نستنتج من أهداف برنامج تمبوس المذكورة أعلاه أن الإتحاد الأوروبي يسعى إلى تحقيق نقلة نوعية نحو إصلاح النظم التعليمية بالدول الشريكة، وفتح مجال أكبر لهذه الأخيرة بغية الإرتقاء بخدماتها البيداغوجية و إستفادتها من خبرات الجامعات الأوروبية الرائدة في ذات المجال .
و في هذا السياق فإن الشراكات البحثية المعززة من طرف تمبوس تكون في شكل نشاطات نوضحها في الشكل الموالي :

الشكل رقم (22) : النشاطات الممولة من طرف برنامج تمبوس



المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على :

عمر حوتية ،التعاون بين الجامعات كآلية لتطوير مؤشرات قياس و تقويم التعلم مع الإشارة إلى نماذج عربية و عالمية،مرجع سبق ذكره، ص : 26.

نستنتج من الشكل أعلاه أن النشاطات الممولة في إطار برنامج تمبوس تركز على دعائم متكاملة موحدة شاملة لكل المجالات و هي :

- مشاريع تمويلية أوروبية ذات طبيعة تشاركية أساسها:¹
- مناهج دراسية أوروبية تتماشى وإحتياجات المؤسسات الجامعية بالدول الشريكة والسهل على تطبيق نظام تعليمي فعال محقق للجودة العلمية لعل أهمها نظام ل.م.د. ، التعليم عن بعد ، مع ضرورة تكثيف الجهود لضمان النوعية على حساب الكم لدى مختلف الدول الشريكة.
- مشاريع إصلاحات هيكلية و تنظيمية : تتعلق بإصلاح المستوى الإداري وهيكله المرافق البيداغوجية الجامعية لإفادتها خاصة في مجال الجودة؛
- مشاريع دعم: تتعلق بتقديم إستشارات من شأنها موائمة شهادات المنتج الأكاديمي مع العالم المهني.
- أما فيما يخص المنح الفردية: فهي من شأنها تسهيل إنتقال الطلاب و الباحثين كآلية للإثراء المعرفي التعاوني و التبادل العلمي ، والملحق رقم 01 يبين الشروط الواجب تحقيقها في كل نوع .
- مراحل عمله : أسس برنامج تمبوس على مراحل معينة أسندت لها مسميات خاصة بكل مرحلة وبتموليات مختلفة نوردها في الجدول الآتي :

الجدول رقم (09) : مراحل تأسيس برنامج تمبوس الأوروبي

المرحلة	المدة الزمنية	مميزات المرحلة	مختصر النشاطات
تيمبوس I	1990 - 1994	مرحلة تجريبية	-
تيمبوس II	1994 - 1998 2000 - 1998	إعداد أولي و دخول حيز التنفيذ	-
تيمبوس III	2000 - 2007	حيز التنفيذ	-
تيمبوس IV	2008 - 2013	حيز التنفيذ	دعم مسارات الأطر التعليمية بالدول الشريكة خلق فرص عمل تنموية ذات طابع إقتصادي - إحداث تعاون مؤسسي لتشجيع الممارسات التنظيمية التعليمية.

المصدر : المفوضية الأوروبية ،بانوراما البرامج و المشاريع الإقليمية منطقة جنوب المتوسط "2012-2014"، مركز معلومات الجوار الأوروبي،أستوديو إشبيليا ، إيطاليا ، 2014، ص: 42.

¹ لمياء حروش ، التعاون العلمي الأورومتوسطي الأهمية و المشروعات ،مرجع سبق ذكره ، ص: 19.

يُعرف التعليم عن بعد بأنه : تلك المكتسبات التعليمية التي يتحصل عليها الفرد بواسطة مختلف وسائط التعليم بنوعها التقليدي " مطبوعات ورقية " أشرطة تسجيل ، أو حديثة كالبرمجيات ، الحواسيب الآلية، وكل هذا يتم من خلال الفصل بين المتعلم و ناقل المعلومة بمساحات جغرافية ذات آفاق واسعة .

نستنتج من الجدول أعلاه أن مراحل تمبوس الأربعة تعكس دراسات و أهداف نظرية أما التفصيل المعمق والمفصل لعملية التمويل المادية الخاصة بالدول الشريكة سيتم إرجاء دراستها لاحقاً.

- معايير قبول إنضمام الدول الشريكة إلى برنامج تمبوس الأوروبي : تتجلى عامة في :
- معايير تأهيلية: هي عبارة عن شروط إنتقائية واجبة التوفر توجيهية تقنية متفق عليها من طرف دول الإتحاد الأوروبي، مقبولة للتحكيم بشأن كل دولة شريكة مع الاتحاد ، وراغبة في الإنضمام في برنامج تمبوس التعاوني، تشتمل في دلالاتها على خطوتين أساسين لقبول هذا الإنضمام.¹
- الخطوة الأولى- المرحلة التمهيديّة: يتم على مستواها تقديم استمارة إلكترونية تتضمن:
- إعلان شرفي، خطة عمل مفصلة ، مصفوفة الإطار المرجعي.
- الخطوة الثانية- المرحلة الإدارية: يتم على مستواها إرسال الأوراق الإدارية والقانونية عن طريق البريد ، وتتضمن نسخ عن الرقم المرجعي للمشروع إضافة إلى الإعلان الشرفي موقع من قبل الممثل القانوني للمؤسسة الجامعية المتقدمة بالطلب، طبيعة الكيان القانوني، طبيعة البنك، حسابات الميزانية العمومية، إضافة إلى تقديم التفويضات.²
- معايير إقصائية: عبارة عن ضوابط واجبة الالتزام من طرف الدول الشريكة، الإخلال بها يترتب عنه رفض قبول طلب الانخراط في البرنامج ، وعادة ما يقترن بمجالات متعددة أهمها³، حالات الإفلاس وسوء السلوك المهني، المواضيع المتعلقة بالغش والفساد، العقوبات الإدارية وتضارب المصالح .
- المعايير الاختيارية: هي عبارة عن الشروط الواجب توافرها والتي يتم من خلالها إختيار الدول الشريكة المقبولة والمراعية للشروط الآتية⁴: الوضعية القانونية والذاتية لمقدمي طلب ، القدرة المالية الضرورية لاستكمال أنشطة البرنامج، القدرة التشغيلية لإتمام أنشطة البرنامج.

¹ National Tempus Office " NTO" Algeria, **The tempus programme in Algeria 2002-2013**,Ministry of Higher Education and Research ,algeria , 2014 , p :79.

²Ibid , p : 79.

³ بغداد بن سطاعلي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، تقرير صادر عن مكتب تمبوس بالجزائر، وزارة التعليم العالي، الجزائر، 2014، ص:24.

⁴ نفس المرجع ، ص:24.

- معايير لمنح الاعتماد والقبول دوليا: عبارة عن مقتضيات يتم تنفيذها من خلال دعوات لتقديم مقترحات مع تعيين خبراء وكالة*EACEA لتعم المقترحات، وعادة ما تستخدم خمسة معايير لتقييم المشاريع وكل معيار له درجة قصوى وثابتة لا تتجاوز الدرجة الكلية 100%¹، كما هو موضح في الجدول الموالي:

الجدول رقم (10): المستويات الممنوحة لمعايير الاعتماد لبرنامج تمبوس الأوروبي

طبيعة المعيار	مستوى الدرجات
وثائق ذات صلة بالموضوع	25% من مجموع الدرجات
نوعية الشراكة	20% من مجموع الدرجات
نوعية محتوى المشروع ومنهجه	25% من مجموع الدرجات
الاستدامة والنشر	15% من مجموع الدرجات
الميزانية فعالة التكلفة	15% من مجموع الدرجات

Source :National Tempus Office " NTO" Algeria, The tempus programme in Algeria 2002-2013, op.cit ,p :20

- أهم مشاريع تمبوس التعاونية بهذا الصدد : لبرنامج تمبوس الأوروبي عدة مشاريع دولية و إقليمية، نوردتها كالآتي :

- مشروع ضمان الجودة بالجامعات العربية ALTAIR: الممول من طرف الإتحاد لإصلاح وتطوير التعليم العالي و الوصول إلى الأداء المتميز و يضم المشروع مجموعة من الجامعات الشريكة عربية و أوروبية* .

*EACEA: الوكالة التنفيذية للتعليم السلمي البصري والثقافة مسيرة من قبل الاتحاد الأوروبي، أنشأت بتاريخ 1 جانفي 2006، مقرها بروكسل، بلجيكا بعضوية ب 28 دولة.

¹Lilia Benmensour, Programme tempus une plate forme d'échange pratique pour la modernisation de l'enseignement supérieur en Algérie, revue des sciences humaines, université mohamed khider, Biskra, Algérie, N°40, juin 2015, p :49.

* جامعة أليكانتي، جامعة ميغيل هيرناندز "إسبانيا"، جامعة نيوكاسيل "المملكة المتحدة"، هيئة الاعتماد للبرامج التعليمية في الهندسة و المعلوماتية و العلوم الرياضية "ألمانيا ASIIN"، هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي، إتحاد الجامعات العربية، جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، جامعة مؤتة "الأردن"، وزارة التربية والتعليم العالي و التدريب المهني و البحث العلمي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، جامعة مولاي إسماعيل "المغرب"، جامعة الإسكندرية، جامعة حلوان المجلس الأعلى للجامعات "مصر"، جامعة بيروت، الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، الإدارة العامة للتعليم العالي "لبنان"، جامعة النجاح الوطنية، جامعة بوليتكنيك "فلسطين"، هيئة الاعتماد و الجودة، مؤسسة التعليم و التربية "فلسطين".

- إن مشروع ألتير صمم بشكل أساسي لنشر ثقافة الجودة بالمؤسسة الجامعية ، وهو ما أكدته إعلان برلين بعبارة مفادها " ضمان الجودة واجب على كل مؤسسة تعليمية و بشكل حتمي و ضروري " ¹ ، فتفعيل ميكانيزمات ضمان الجودة تمكنها من الحد من مشاكل فعالية العملية التعليمية و جودتها وصولا إلى تكوين نوعي.

تتجلى أهدافه العامة في:²

- تأهيل هياكل أكثر إستدامة و ضمانا لثقافة الجودة بالجامعات العربية الأنفة الذكر؛
- زيادة تطوير الابتكار الفكري و الإبداعي الذي ينبثق عنه آليات طويلة المدى تركز الجودة الجامعية،
- ناهيك عن البرامج المدرجة الواجب إرسائها لتوكيد الجودة و إستمراريتها.
- من الملاحظ أن مشروع ALTAIR المنبثق عن مشروع تمبوس يهدف إلى تأهيل أسس الجودة التعليمية و تكريسها على جميع الأصعدة.
- وقد جاء تطبيق مشروع ألتير ميدانيا على مستوى الدول الشريكة من خلال الإعتماد على جامعتين في كل بلد مختارة خلال إجتماعات تنسيقية متميزة المعايير بين الوزارات الوصية و وكالات الإعتماد الدولية وفق النموذج التعليمي الأوروبي المساند لنظام بولونيا و تعزيزا لعملية الربط الجامعي الشبكي من خلال مراحل معينة نوردها في الجدول الآتي :

¹ رحمة بلهادف ، عبد الحكيم فراحي ، التعاون الأوروبي في قطاع التعليم العالي و انعكاساته على ضمان الجودة في الجامعات العربية - دراسة تقييمية لمشروع ألتير ، الملتقى الدولي حول معايير ضمان الجودة و تطوير آلياتها بمؤسسات التعليم العالي ، يومي 29-30 أكتوبر 2013، جامعة مستغانم ، الجزائر، ص : 13.

² محمد السبوع ، محمود الصاحب، وآخرون، دليل ارشادي لتعزيز ثقافة الجودة و ممارستها في الجامعات العربية "مشروع التميز و تعزيز قدرات مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية " ، سبتمبر 2011 ، متاح على الموقع:

<http://altair.old.ogpi.ua.es>

جدول رقم (11) : آليات تطبيق برنامج تمبوس أليتر TUMPUS ALTAIR تحسينا لجودة التعليم بالدول الشريكة

المرحلة	أهداف	مضمونها
المرحلة الأولى	إبرام إجتماعات تنسيقية مع ممثلي البرنامج وخبراء ذوي الاختصاص دراسة التحديات المجابهة لتكريس ثقافة الجودة داخل المؤسسات التعليمية بالدول الشريكة بما فيها الجزائر.	الورشة الأولى :مراقبة عملية إدارة الجودة تحديد مدى قدرة المؤسسة التعليمية على إستيعابها . الورشة الثانية :التقييم المؤسساتي القيام بدراسات تقييمية لطبيعة المناهج التعليمية النظرية و التطبيقية وهي من اختصاص وكالة الإعتماد الأكاديمية *ورشة ثالثة :تحقيق نموذج التميز الأوروبي لإدارة الجودة EFQM* تحقيق التفاعل بين عناصر المؤسسة التعليمية و النواتج المرغوبة بناء على معلومات تطبيقه ميدانيا . ورشة رابعة : تنفيذ خطة إستراتيجية تنفيذ ثقافة الجودة تحديد طريقة إجراء التخطيط الإستراتيجي من خلال كتيبات الجودة
المرحلة الثانية	ضمان إجراء عمليات التقييم على المستوى الجامعي بتوفير برامج الدعم التي تعزز نقاط الإيجاب و تخفض نقاط الضعف.	مرحلتين تقييم البرامج تقديم خدمات جامعية لجنة تقييم و تدريب تقييم ذاتي للخدمات لجنة تقييم و تدريب لجنة تحسين أداء

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

http://www.altair-project.org/public_documents/FLYER_ALTAIR.pdf

نستنتج من الجدول أعلاه أن مراحل تطبيق برنامج أليتر تمبوس تهدف لتكريس الجودة على مستوى المؤسسة الجامعية من خلال برامج تدريبية و قواعد أساسها عملية التقييم المؤسساتي الداعمة لنقاط قوتها والمخفضة لنقاطها السلبية التي تجابه إستمرارية تميز أدائها.

EFQM*: أحد آليات تكريس الجودة على مستوى الجامعات الأوروبية يستخدم من قبل العديد من المنظمات الإقتصادية بغية تحسين أدائها ، ويتم تحيينه بصفة دورية لضمان إستدامة عملها وجعلها أكثر ملائمة للمشاكل المجابهة لها و تستند على مجموعة من المعايير أهمها : رضائية العملاء، تعزيز التفكير الإبداعي الإبتكاري المستدام.

- المشروع أديا@ide :يعد برنامج تمويلي تابع لبرنامج تمبوس"@ida TEMPUS 2005-2008"،أساسه مراقبة سياسات العصرية التعليمية المعتمدة من قبل بلدان آسيا الوسطى و أوروبا الشرقية ، حيث يأتي هذا التحديث العلمي ضمن أطر نشر تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات في مجال قطاع التعليم العالي و على فترات معينة و تيسيرا لإملاك الآليات التقنية و المعلوماتية في المجال الأكاديمي البيداغوجي للأساتذة الباحثين.¹

نستنتج مما سبق أن برنامج تمبوس أديا نقطة محورية في مجال التعليم الإلكتروني ، وتعد الجزائر أحد أهم الدول المستفيدة من هذا المشروع و سنتطرق لاحقا لذلك.

2. إيراسموس موندوس Programme ERASMUS MUNDUS : هو أحد أهم البرامج المطروحة والمدعومة من طرف الإتحاد الأوروبي كمركز للتميز التعليمي على المستوى العالمي وضمان جودة أدائه و جاذبيته مع إلزام تكيف متطلبات المجتمع المعرفي بإعتباره أساس تقدم هذا التكتل الإقليمي.²

- تعريفه :حسب محمد أبو عمه فبرنامج إيراسموس موندوس عبارة عن : " مشروع منح دراسية مرموقة هادف لتوسيع دائرة إنتقال الطلاب بين المؤسسات التعليمية الأوروبية في شكل تجمعات إقليمية بشروط مفادها أن يكون هذا التبادل بين ما لا يقل عن خمسة جامعات ولا يقل عن 03 إلى 05 دول وبين عدد مماثل من جامعات دول الإتحاد الأوروبي ، على أن يتحمل هذا الأخير أغلب تكاليف العملية التبادلية المنصوص عليها في بنود الإتفاقية المبرمة بين الطرفين³، كما قد يشمل تمويل جزئي أو شبه كلي لبرامج ماستر joint mater programme و منح لتمويل برامج ماجستير و دكتوراه.⁴

نخلص مما سبق أن برنامج إيراسموس موندوس عبارة عن منح دراسية ممولة من طرف الإتحاد لطلبة الماستر ، ماجستير ، دكتوراه ، نظير الإستفادة من خدمات جامعات الأوروبية و لفترات محددة قد تكون قصيرة أو طويلة المدى تكتنفها برامج و مناهج دراسية ذات جودة أكاديمية متميزة الأداء.

¹ المفوضية الأوروبية ، بانوراما البرامج و المشاريع الإقليمية لمنطقة جنوب المتوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص : 10.

² La commission Européenne ,ERASMUS Mundus Programme guide ,Bruxelles, version 11,2013,p :10.

³ محمد عبد الرحمن أبو عمه ،النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ،مرجع سبق ذكره ، ص : 50.

⁴ La commission Européenne ,ERASMUS Mundus Programme guide ,op.cit , p :11.

- أهدافه: تم برمجة مشروع إيراسموس موندوس على مرحلتين متتاليتين (2004-2008)، (2009-2013) ضمن برنامج تكميلي لمشروع إيراسموس الذي سبق و أشرنا إليه بشكل تفصيلي لكن بأهداف أكثر شمولية مفادها ¹:

- دعم نوعية التعليم العالي الأوروبي و تحسين جودته و تدويله على مستوى المؤسسات التعليمية؛
 - تسهيل عملية الحراك الطلابي بين دول الإتحاد و باقي الدول (داخله و خارجه) من خلال تقديم أفضل الفرص الدراسية التدريبية لطلبة الماستر و الماجستير تحضيرا لإشراكهم في العالم المهني؛
 - ضمن هذا السياق جاءت مراحل تأسيسه حسب أولويات و إتفاقيات نوضحها في الجدول التالي:
- الجدول رقم (12): آليات تطبيق برامج إيراسموس موندوس المتعلقة بالحراك الأكاديمي**

المرحلة	أهدافها	مضمونها
م.الإعلان عن قوائم المنح المتاحة للأساتذة و الطلبة	- التثقيف بالفضاء التعليمي - الإشادة بالخبرات الأوروبية في مجال التعليم العالي و ما تعكسه من تطلعات و آفاق تنموية توسع المعرفة الطلابية بشهادات دولية	- تتم وفق دورات : * الدورة 1: التعريف بنظام التبادل الأكاديمي . * الدورة 2: شرح لكيفية الإنضمام و القبول في برنامج المنح و كيفية الانتقال في مسارات التكوين ماستر ،ماجستير،دكتوراه * الدورة 3: تحديد فترة البرنامج و عروض التكوين الأوروبية وعلاقتها بالشغل
م.تقديم الملفات ورقيا أو إلكترونيا	ضمان السير الحسن لعملية الإنضمام	- إيداع الملفات لدى الهيئة المسؤولة" دبلوم التخرج من الجامعة الأصلية . - كشف علامات التخرج ، السيرة الذاتية وفق النموذج الأوروبي
م.تحديد الوسائل المادية	ضمان التأطير الجيد	- تحديد النصوص التنظيمية الخاصة بالتسيير البيداغوجي للطلبة في ظل التمويل الكامل للمنحة الدراسية ،تكاليف الطلبة الدراسية ، تكاليف السفر
م.القبول النهائي	ضمان نجاعة البرنامج	- التأكد من قدرة الطالب على إستيعاب المناهج الدراسية المحددة وفق البرنامج - مساعدته على الاندماج الإجتماعي وفق النموذج الأوروبي

Source : La commission Européenne , **ERASMUS Mundus Programme guide** ,op.cit , p :13.

¹ La commission Européenne ,**ERASMUS Mundus Programme guide** , Bruxelles ,version 1,2017,p :10.

3. برنامج إيراسموس بلاس : "البرنامج الأوروبي للتعليم و التدريب للشباب و الرياضة":

ERASMUS PLUS ,Le Programme européen pour l'éducation formation la jeunesse et le sport 2014-2020

جاء تأسيس البرنامج الأوروبي للتعليم و التدريب للشباب و الرياضة سنة 2014 ، في شكل هيكلية داعمة لجهود الدول الأوروبية في مجال التعليم والتدريب للفئة الشبابية حامل في طياته مجموعة من الإجراءات و الأنشطة التي تعمل على تزويد الطلاب و الشباب دون 30 سنة بمختلف المهارات والإمكانيات في المجال الوظيفي على وجه الخصوص ، بمعنى زيادة قابلية توظيف الفئة الشبابية وذلك من خلال:¹

- السماح للطلبة الشباب بلعب دور نشط في المجتمع على أساس التعاون المؤسسي على المستوى العالمي مع تبادل الممارسات المبتكرة في المجال التعليمي و التدريبي؛
- تعزيز الحوار بين الثقافات و المجتمعات بهدف تحقيق ما يعرف بالاندماج المجتمعي.

4. برنامج جين مونييه Jean Monnet Programme : يعد أحد البرامج الفاعلة لإحداث إطار

تعاوني بين النظم التعليمية الأوروبية و نظيراتها من باقي الدول، أطلق عليه الإسم نسبة لوزير الخارجية الفرنسي جين مونييه الذي يعرف بمهندس التكامل الأوروبي بإمتياز² ، يهدف أساسا لدعم الدراسات الأوروبية خارج إقليم الإتحاد ، حيث إستقطب ما يقارب 61 دولة منه ، ويتكون من :³

- مقررات J- M Modules ،كراسي J-M chairs ،مراكز J-M centers.

تتجلى أهدافه الأساسية في :⁴

- تعزيز أهمية التكامل الأوروبي ؛
- دعم جودة الدراسات الأوروبية ضمن أنشطته .

¹ The European Commission ,ERASMUS PLUS -général information about the erasmus plus Bruxelles ,version 1,2015,pp :07,08.

² عاطف أبو سيف ،التعاون في قطاع التعليم ، مجلة قضايا ، المركز الفلسطيني مدار ، الأراضي الفلسطينية المحتلة، العدد41 ، 2012 ، ص :79.

³ محمد عبد الرحمان أبو عمه، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا،مرجع سبق ذكره ، ص :26.

⁴ عاطف أبو سيف ،التعاون في قطاع التعليم،مرجع سبق ذكره ، 2012 ، ص :79.

المطلب الثاني : تحليل لواقع المنظومة التعليمية الجزائرية إبان و بعد الاحتلال

يسعى صانعو القرار بالجزائر لدعم عمليات عصرنة القطاع التعليمي و ضمان إرتقائه و تميزه خاصة وأنها عانت من مشاكل نوعية و كمية متفاوتة أفقدها القدرة على ذلك ، وفرض عليها حتمية برمجة سبل إصلاحية من شأنها تحقيق أداء معرفي عال ، وفيما يلي تحليل مفصل لواقع المنظومة التعليمية الجزائرية بين الإصلاحات و رهان التطبيق .

الفرع الأول : لمحة مختصرة حول مسار التعليم بالجزائر.

مما لا شك فيه أنه في ظل توجه الجزائر لتحقيق إقتصاد تعليمي مستدام تزداد أهمية تهيئة بيئة مشجعة لذلك عبر مراحل ، أولها التخلص من التبعية التعليمية إن صح ذلك بتبني أساليب إصلاح فرونكوفونية معززة لذلك .

أولا . مسار بناء منظومة تعليم عالي جزائرية :

سعت الحكومة الجزائرية منذ إستقلالها إلى إرساء مخططات هادفة لترميم و تطوير إقتصادها الوطني المدمر من طرف الإستعمار الفرنسي ، مستندة في ذلك إلى بناء رصيد بشري رفيع المستوى من شأنه رفع مستواه التنموي الإقتصادي و التنافسي ، وفي ظل بحثها عن أفضل السبل لتحقيق ذلك ظهر قطاعها التعليمي في الطليعة لتؤكد بذلك قدرة هذه الأخيرة في تحقيق ذلك وعبر مراحل نوردها في النقاط التالية :

1. مرحلة إرساء معالم جامعة وطنية معترف بها: جاء تأسيس جامعة من أصول جزائرية لأول مرة بصورة رسمية إبان الإحتلال الفرنسي عام 1859 عرفت بكلية الطب و العلوم الصيدلانية تلبية لحاجات أبناء المستعمر التعليمية ، ليضيف لها كلية العلوم ، كلية الآداب ، كلية الحقوق على التوالي 1879 ، حيث إجتمع كل هذه الكليات تحت مسمى جامعة الجزائر 1909 و أضحت أهم الجامعات على المستوى العربي.¹

¹ L'enseignement supérieur et la recherche scientifique en Algérie 50Années au service de développement 1962-2012, Document MESRS .DZ, direction générale des enseignements et de la formation supérieurs ,2015, p :19.

بالرجوع إلى تعداد الطلبة المسجلين بالكليات الآتفة الذكر يوجي و بشكل جلي أنها منشأة لتتقيف أبناء المستعمر الفرنسي بالدرجة الأولى ، كما هو موضح في الجدول الموالي :

الجدول رقم (13) : تعداد الطلبة المسجلين بالجامعة الجزائرية إبان الإحتلال قبل 1962

المجموع	طلبة جنسية جزائرية		طلبة جنسية أوروبية		العدد الكليات
	نسبة	عدد	نسبة	عدد	
1244	%11	134	%89	1110	كلية الطب و الصيدلة
1329	%10	172	%87	1157	كلية الآداب والعلوم الإنسانية
1707	%10	179	%90	1528	كلية الحقوق و العلوم الإقتصادية
826	%08	64	%92	762	كلية العلوم الدقيقة
5106	%11	549	%89	4557	المجموع الكلي

المصدر : مزيان محمد ، إبراهيم ماجي ،نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجاً، مرجع سبق ذكره ، ص :307.

الملاحظ من قراءة الجدول أعلاه أن تعداد الطلبة الأوروبيين و المقدر ب (4557) بنسبة %89 جد مرتفع مقارنة بالطلبة الجزائريين و المقدر ب (549) أي بنسبة %11، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التعليم العالي في الجزائر إبان الإحتلال لا يخدم مصالحها بتاتا بقدر فرنسا المستعمرة.

2. مرحلة بعد الإستقلال (1962-1970): بحصول الجزائر على إستقلالها 1962 ورثت تشكيلة جامعية مكونة من كليات أكاديمية مسؤولة عن تسيير منظومتها التعليمية*، أهم ميزاتها نمطها الفرنسي المفتقر للهوية الجزائرية سواء من ناحية البرامج التدريسية أو من ناحية نظام الشهادات الممنوحة من طرف الجامعة الجزائرية ، والذي عملت فرنسا على طمسه ، ناهيك عن نقص الهياكل البيداغوجية ونقص أعضاء الهيئة التدريسية و المؤطرين.¹

وأمام هذا الوضع الصعب الذي تعيشه الجزائر كان لزاما عليها تأسيس نظام تعليمي كفاء متاح لكل أبنائها دون إستثناء ، معتمدة في ذلك سياسة التوازن الجهوي ، لتحقيق موازنة بين كلياتها على المستوى الوطني و تقادي تراكم عدد الطلبة في عاصمة البلاد " الجزائر"، إضافة إلى تطوير نظمها التعليمية بشكل يخدم حاجات مناطق الوطن المختلفة²، إذ تم بموجب ذلك إنشاء جامعات ب:

* الكليات الآتفة الذكر بالإضافة إلى المدرسة المتعددة التقنيات الحراش ، المدرسة العليا للتجارة.

¹ صليحة رقاد ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، مرجع سبق ذكره، ص : 174.

² غياث بوفلجة ، التربية و التكوين بالجزائر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، 2006 ، ص : 77.

- الغرب الجزائري "جامعة وهران" 1966؛

- الشرق الجزائري "جامعة قسنطينة" 1967؛

وفي ذات السياق عمدت الجزائر إلى إحلال إدارتها التعليمية محل الفرنسية في ظل التأكيد على تصفية وفصل برامجها التدريسية من نزعتها الفرنسية خاصة في ميدان برامج العلوم الاجتماعية والإنسانية و الحقوق المسيئة للمجتمع الجزائري بأي شكل من الأشكال.¹

إضافة إلى الشروع في تنفيذ برامج تنموية أساسها إعادة هيكلة و إصلاح المنظومة التعليمية وتكوينها البيداغوجي ، وهو ما عكسه إطلاق المخطط الثلاثي الأول 1967-1969 ، والذي إنبثق عن ضرورة ملحة مفادها إلزامية تكوين إطارات قابلة للاندماج مهنيا و فاعلة تنمويا،² وجاء إجراء الهيكلة مؤكدا على أربعة نقاط :³

- إعداد نظم بيداغوجية جديدة :و ذلك حسب نظام السداسيات و معيار المكتسبات و ليس على أساس المعدل السنوي ضمنا لمشاركة الطلبة في العمليات التعليمية بتخصيص حيز لأعمالهم الموجهة وهي ذات وزن في التقييم النهائي؛

- هيكلة شاملة للمنظومة الجامعية : و تتمثل في الانتقال من المخطط التقليدي للكليات و المعاهد الجامعية كل حسب تخصصه ، والهدف من ذلك إعادة تنظيم الهيكلة الإدارية في إطار إدراج مضامين التكوين في المسارات التعليمية و التكوينية؛

- العمل على رفع عدد الطلبة المنتسبين للمؤسسة الجامعية :كنوع من الإستفادة للإقتصاد الوطني من الكوادر البشرية المؤهلة علميا و أكاديميا خاصة في ظل مجانية التعليم و تحمل الدولة الجزائرية لكل مصاريف الخدمات المقدمة للطلاب و ما يلزمها " السكن ، المنح " ، النقل " فكل طالب حاصل على شهادة البكالوريا ، وبصفة مباشرة يضمن حصوله على مقعد بيداغوجي و بمعنى منتسب للمؤسسة الجامعية الجزائرية.⁴

¹ حاتم سماتي ،محمود قندوز، إحصائيات الجامعة الجزائرية 1962-2016 ، مجلة منارات لدراسات العلوم الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، المجلد 01، العدد 02، 2018، ص : 05.

² صليحة رقاد ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، مرجع سبق ذكره، ص : 175.

³ L'enseignement supérieur et la recherche scientifique ,op.cit ,pp :20 ,21.

⁴ محمد مزيان ،إبراهيم ماجي ، نظام التعليم العالي ل.م.د في الدول المغاربية ، مرجع سبق ذكره، ص : 306.

3. مرحلة الإصلاح الممتدة (1971-1989): عمدت الجامعة الجزائرية فعليا لإنشاء وزارة التعليم العالي و البحث العلمي سنة 1970 كهيئة فاعلة مسؤولة عن تسيير المنظومة التعليمية و البحثية بالجزائر، ورافق هذا التأسيس مجموعة من الإصلاحات الهادفة لتكثيف الجهود الجامعية نحو تطوير البرامج التنموية الشاملة المحلية في إطار إعداد مؤهلات جزائرية، وهو ما أكدته أهداف المخطط الرباعي بشطريه الأول الممتد من 1970-1973 و الثاني 1974-1977، والتي نذكرها في النقاط التالية:¹

- إستحداث أكبر عدد ممكن من الإطارات معا لعمل على إستثمارها في القطاع التكويني؛
- التعريب* التدريجي للبرامج التدريسية و العلوم الإجتماعية و الإنسانية على نحو من الخصوص؛
- تنويع مسارات التكوين للتكفل باحتياجات القطاعات الإقتصادية ، الإجتماعية و الخدماتية ، مع ضرورة القيام بمسح شامل لمحيط هذه الأخيرة لتمكين الهيئة الفاعلة من تحديد نوعية الشهادات العلمية المعتمدة؛²

- إقران التكوين النظري بالمجال التطبيقي من خلال العمل على فتح المؤسسة الجامعية الإقتصادية وإحداث تفاعلات ذات صدى إيجابي؛
- تقسيم الكليات إلى معاهد تضم أقسام مع إعتداد نظام السداسيات ، إذ تقسم مراحل الدراسة الجامعية إلى ثلاث مراحل:³

- مرحلة الليسانس: تدرج أربع سنوات
- مرحلة الماجستير - مابعد التدرج الأول : سنتين على الأقل؛
- مرحلة الدكتوراه- مابعد التدرج الثاني : 05 سنوات على الأقل .

وضمن هذا الإطار ساهمت هذه التعديلات قيد التنفيذ في رفع عدد الطلبة الجزائريين المنتسبين لقطاع التعليم العالي بالجزائر و المسجلين في مرحلة التدرج في الفترة الممتدة (1962-1990) ، كما هو محدد في الجدول الآتي:

¹ حاتم سماتي ،محمود قندوز، إحصائيات الجامعة الجزائرية 1962-2016، مرجع سبق ذكره ، ص : 06.

* التعريب : يشير هذا المصطلح إلزامية إستخدام اللغة العربية الأم و تعزيزها في المناهج التدريسية في جميع أطوار التعليم العالي و البحث العلمي بمختلف تخصصاته، كنوع من الإعتراف بالسيادة الوطنية.

² فقيه العيد ، تجربة التنوع و مهنية عرض التكوين الجامعي في الجزائر في إطار الشراكة بين الإتحاد الأوروبي ووزارة التعليم العالي (PAPS -ESRS) خطوة حديثة نحو تطوير معايير الجودة للدراسات العليا و البحث العلمي، مرجع سبق ذكره ، ص : 78.

³ غياث بوفلجة ، التربية و التكوين بالجزائر ، مرجع سبق ذكره، ص : 65.

الجدول رقم (14) : تعداد الطلبة المسجلين بالجامعة الجزائرية في الفترة الممتدة (1962-1990)

السنوات		1963-1962		1970-1969		1980-1979		1990-1989	
		عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة
الكلية									
كلية العلوم الطبية و البيطرة		762	%28	3806	%31	9205	%16	28407	%16
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية		1224	%45	5331	%44	22374	%39	54586	%30
كلية العلوم الدقيقة و التكنولوجيا		739	%27	2959	%24	16562	%29	85643	%47
كلية علوم الطبيعة علم الأرض		-	-	147	%01	9304	%16	12714	%07
الإجمالي		4557	%89	549	%11	57445	%100	181350	%100

Source: L'enseignement supérieur et la recherche scientifique, op.cit, p p :50-52.

نلاحظ من خلال قراءة معطيات الجدول أعلاه أن منظومة التعليم بالجزائر شهدت حركية منذ الإستقلال ، يظهر ذلك من خلال النسب الإحصائية لعدد الطلبة المسجلين بكل دخول جامعي فبعدما قدر عددهم ب 1317 تم إحصائها نهاية 1961¹، تضاعف العدد مرتين في السنة الموالية 2725 وإستمر هذا التضاعف حتى بلوغه 9 مرات نهاية 1989 حيث قدر ب 181350 .

وفي ظل تأكيد الدولة الجزائرية على البحث عن إطارات جامعية تخدم مصالحها التنموية بلغ عدد الطلبة المسجلين في تخصصات معينة نذكرها على التوالي :

- العلوم الدقيقة "التكنولوجيا": حددت النسبة 27% نهاية 1962 لتبلغ 47% مع السنة الدراسية 1989.

- العلوم الطبية و البيطرة :28% ثم بدأت في الإنخفاض ،و هذا يدل على تعدد التوجهات والإختيارات الطلابية كلما تغيرت الإصلاحات المنتهجة من طرف الدولة و التي سنحددها فيما بعد.

- لتظل النسبة المرتفعة في ميدان العلوم الإجتماعية و الإنسانية 45% بعد الإستقلال لتتخفص فيما بعد بداية 1990 إلى 30%.

¹ حاتم سماتي ، محمود قندوز، إحصائيات الجامعة الجزائرية 1962-2016 ، مرجع سبق ذكره ، ص :07.

- لكن بالرغم من هذا الإرتفاع المحسوس إلا أنه واجه تحديات أثرت عليه سلبا لعل أهمها:¹
- عدم كفاية الوسائل المتاحة بيداغوجيا ، مع نقص التأطير الأكاديمي و هجرة الكفاءات؛
 - عدم قدرة أعضاء الهيئة التدريسية و الطلاب على إستيعاب هذا النوع من التغيير والإصلاح خاصة بعد الإستقلال 1962 إذ تعد مرحلة إنتقالية على جميع الأصعدة .
 - و تأكيد على نقطة التأطير الأكاديمي وهجرة الكفاءات يحدد الجدول الموالي تعداد أعضاء الهيئة التدريسية منذ الإستقلال .

الجدول رقم (15): تعداد الأساتذة الجامعيين بالجامعة الجزائرية للفترة (1962-1989)

السنين / العدد مستوى التأهيل	1963-1962	1970-1960	1980-1979	1990-1989
أستاذ تعليم عالي	66	80	257	537
أستاذ محاضر	13	112	463	705
أستاذ محاضر. أ	-	-	-	-
أستاذ محاضر. ب	-	-	-	-
محاضر	-	-	-	1958
أستاذ مساعد	74	167	2494	6839
أستاذ مساعد. أ	-	-	-	-
أستاذ مساعد. ب	-	-	-	-
مساعد	145	483	4283	4261
المجموع	289	842	7497	14536

المصدر :حاتم سماتي ، محمود قندور ، إحصائيات الجامعة الجزائرية 1962-2016، مرجع سبق ذكره، ص : 09.

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الجامعة الجزائرية عرفت إنخفاضا ملحوظا في عدد أعضاء الهيئة التدريسية منذ الإستقلال إذ قدر ب 298 مقسمة بين "أستاذ تعليم عالي ، أستاذ محاضر أ ،أستاذ مساعد، مساعد" ، حيث تشير الإحصائيات إلى لجوئها للإستعانة بأساتذة من الدول الشقيقة حتى تتمكن من تسيير نظمها التعليمية ، لتعرف تطورا ملحوظا بعد ذلك(14536 سنة 1989) نظير إجراءات معينة، وبالحديث عن هذه الإجراءات فهي لجوء الدولة الجزائرية إلى سن مخطط خماسي أول (1980-1984) و مخطط خماسي ثاني (1985-1989) لتدعيم السياسات الإصلاحية"دمرقة- تعريب -جزارة" ، وجعلها

¹ صليحة رقاد ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، مرجع سبق ذكره، ص : 176.

منظومة أكثر ملائمة لسوق العمل ، حيث عززت بخارطة جامعية 1982 تم تحديثها سنة 1984 معبرة عن حاجيات حاملي الشهادات حسب التخصص و التكوين .

4. إجراء الهيكلية و العقلنة(1998-2003): جاءت هذه المرحلة بتغيرات جذرية توسعية من الناحية

التشريعية و الهيكلية الإصلاحية ، وذلك من خلال :

- سن القانون التوجيهي للتعليم العالي رقم 11/98 *متدركة بذلك النقائص و التأخر الملحوظ في منظومة البحث العلمي مقارنة بنظيراتها من الدول الأخرى ، وفق خطة خماسية (1998-2002) دخلت حيز التنفيذ بشكل فعلي 2000 ، ومن حيث الهيكلية 2003 و الإصلاح 2004.

- سن قرار لإعادة تنظيم الهيكلية الجامعية في صورة كليات؛
- إنشاء 6 جذوع مشتركة توجب على مستواها الطلبة الجدد؛
- إنشاء 6 مراكز جامعية " ورقلة ، الأغواط ، أم البواقي ، سكيكدة، جيجل ، سعيدة "مع تحويل المدارس العليا على مستوى المدن الآتفة الذكر.¹

وهكذا أضحي التعليم العالي بالجزائر بحلول 1999 يحتوي (17 جامعة ، 13 مركز جامعي ، 06 مدارس عليا للأساتذة ، 11 معهد وطني للتعليم العالي ، 125 معهد و مدرسة متخصصة) كل هذه الهياكل البيداغوجية و المؤسسات ساهمت في دعم هيكلية القطاع التعليمي الجزائري.

- كما تم إصدار القانون رقم 99-05 بتاريخ 04 أفريل 1999 المتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي و البحث العلمي ، والذي يعد نقلة نوعية في المنظومة الجزائرية كونه يهدف:²

- إعتبار المؤسسة الجامعية مؤسسة ذات طابع عمومي علمي ثقافي مهني ، ولا يمكن تقليص دورها في الجانب الإداري فقط؛

- رفع النوعية التعليمية و التكوين البحثي و الأكاديمي في جل التخصصات ورفع المستوى الثقافي والعلمي للهيئة التدريسية و الطلابية و بناء شبكة إتصالات؛

- العمل على تكريس مبدأ الإستقلالية المالية و المراقبة البعيدة لمؤهلات التعليم العالي.

* القانون رقم 11/98 المؤرخ في 22 أوت 1998 و المتضمن القانون التوجيهي و البرنامج الخماسي (1998-2002) حول البحث العلمي و التطوير التكنولوجي ، الجريدة الرسمية ، العدد 62، المؤرخ في 24 أوت 1998 ، المادة 01، ص : 03.

¹ غياث بوفلجة ، التربية و التكوين في الجزائر ، مرجع سبق ذكره ، ص : 79.

² صليحة رقاد ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص : 177.

من خلال دراستنا لمراحل تطور المنظومة التعليمية بالجزائر منذ الإستقلال إلى المرحلة الأخيرة الأنفة الذكر ، نلاحظ سعيها في كل مرحلة للإندماج في المسارات التعليمية الحديثة و المعاصرة فبعد ما كانت تعاني من التبعية الفرنسية جاءت مرحلة السبعينيات لتكريس إصلاح أساسه التوافق بين واقع البلاد وإحتياجاتها التمويلية في المجال البشري ، بإعتباره أفضل وسيلة لتنفيذ البرامج التنموية التي تترجم في شكل كفاءات تعليمية بيداغوجية مهنية ، لتأتي بعدها مرحلة سن القوانين و البرامج التنموية المسطرة التي فرضتها إعادة النظر في ضرورة الإهتمام بتطوير نظم بالتعليم العالي الجزائري بما يتماشى و إحتياجات سوق العمل و قطاعه السوسيو إقتصادي .

الفرع الثاني : إنخراط المنظومة التعليمية الجزائرية في نظام ل.م.د.

وجدت الجامعة الجزائرية نفسها ملزمة شأنها شأن جامعات العالم بمواجهة تحدي فرضته عولمة التعليم العالي ، فتوجهت لإصلاح نظامها و تطوير أدائه على المدى البعيد بما يضمن جودتها ليظهر نظام ل.م.د. كأنجع الآليات لتحقيق ذلك.

أولاً. تأسيس نظام ل.م.د. كمبادرة إصلاحية فارقة:

تم تبني نظام تعليمي جديد إصطلح عليه نظام ل.م.د. " ليسانس ، ماستر ، دكتوراه" من طرف الجامعة الجزائرية بموجب مرسوم تنفيذي رقم 04-371 الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 2004 و ذلك بعد إستشارات واسعة الأفق على المستوى الجامعي و ضمن ندوات جهوية ، ولقاءات تشاركية بمعية دول فرنسية بريطانية و كندية¹، حيث جاء التطبيق مرحليا بداية 2004 تنفيذا لمضامين بنود عملية بولونيا الأوروبية ليكون التعميم فيما بعد .

1. تعريفه : يعرف نظام ل.م.د. على أنه "آلية إصلاحية للنظام التعليمي و التحصيل الأكاديمي وتوحيه ، إذ تشير الأدبيات أن أي سياسة إصلاحية من شأنها الانتقال بنظام تعليمي بنظم تقليدية إلى نظم ذات مواصفات حديثة تكون أكثر شمولاً من حيث مناهج الدراسة ، التقنيات المتبعة في ذلك والممارسات الأكاديمية المرقمنة و العصرية، وهو ما يجعلها أكثر ارتباطاً بالقطاع الإقتصادي والإجتماعي وأكثر إنتاجية لمتطلبات الركب المعرفي و التكنولوجي الذي تعيشه المجتمعات المعرفية المعاصرة والرائدة².

¹ سمير بارة، سالمة الإمام، فوزي بوحنة، إمكانية تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي- دراسة حالة الجزائر ، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة الزرقاء الأهلية ،الأردن ، 10-12 ماي 2011، ص : 05.

² ليلي زرقان ، إصلاح التعليم العالي الراهن ل.م.د. و مشكلات الجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس سطيف ، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية ،جامعة فرحات عباس سطيف ،الجزائر، المجلد 09 ، العدد 16، ص:193.

2. مبادئه : جاءت مبادئ نظام ل.م.د ساعية لتحقيق¹:

- الإستقلالية الجامعية القائمة على الموائمة بين الإحتياجات المجتمعية اللامتناهية و التقدم المعرفي الحاصل على جميع الأصعدة بكل إستمرارية؛
- دعم التعاون الأوروبي في مجال التعليم و البحث العلمي مع تعزيز تقارب المصالح المشتركة في مجال الجودة التعليمية المتميزة؛
- إحداث بصمة تعليمية و بحثية تنافسية ذات صيغة أوروبية رائدة؛
- تضافر الجهود الأوروبية في مجال الحراك الطلابي كنوع من الإستفادة للخبرات من التدريبية والمهنية في المجال التعليمي.

3. أبعاد نظام ل.م.د في الجامعات الجزائرية : تتجلى أبعاد نظام الأوروبي ل.م.د التي تسعى الجامعات الجزائرية لتحقيقها نظير تبنيه في النقاط التالية :

- **البعد الإقتصادي و الإجتماعي** : تعد بنود نظام ل.م.د حيوية و مرنة بالدرجة الأولى كونها متلائمة و إحتياجات المحيط الإقتصادي ، في مجال تكييف الحقائق وفق ما تقتضيه العولمة العلمية الإقتصادية و التكنولوجيا ، ومن هذا المنطلق فإن نظام ل.م.د من شأنه تنمية البرامج الدراسية حتى يكون نتائجها تكويناً ذات طابع مهني مسهل لحركية و إندماج الطلبة في سوق العمل وفق الشهادة الممنوحة لهم² ، كما قد نلمس هذه المرونة في الإنتقالية الممنوحة من طرفه لقدرة الجامعات على وضع عروض تكوينية منمنجة تدرس حاجات المجتمع الكفائية ، ناهيك على أنها تلزم معتمدي عروض التكوين إبرام إتفاقيات بين مؤسسات التعليم و فرق التكوين.³

و بهذا الصدد عملت الدول الأوروبية جاهدة لخلق فضاء تنافسي جامع للكل على إختلاف ثقافتهم وأديانهم و خصائصهم الإجتماعية ، وهو أنجع سبيل لتخريج طلاب ذوي كفاءات عالمية بإمكانهم العمل والإبداع مهما كانت الظروف و الأماكن.⁴

¹ Rapport sur Les principes du système Licence-Master-Doctorat LMD - un essai de vulgarisation ascension Bogniaho, 20 octobre 2009 ,p: 03 ,disponible sur:<http://li-cu-a-po.over-blog.com/article-les-principes-du-systeme-licence-master-doctorat-lmd-un-essai-de-vulgarisation-37870750.html>

² Ibid. , p: 06.

³ محمد مزيان ، إبراهيم ماجي ، نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجا،مرجع سبق ذكره ، ص: 313.

⁴ عبد الله جوزة ، إصلاحات نظام ل.م.د في التعليم العالي الجزائري - تقييم نتائج تجربة 2004-2019، مرجع سبق ذكره، ص: 166 .

- **البعد التكويني و التعليمي :** جاء نظام ل.م.د بفكرة أساسية مفادها ،ضمان التعليم مدى الحياة وتكوين طلبة أكاديميا و بيداغوجيا ، من خلال رسملة النتائج للوحدات المكتسبة حتى لا تعاد حتى لو تم التحويل إلى مؤسسة جامعية أخرى سواءا بين الأطوار الثلاثة أو داخل الطور الواحد ضمن نظام الوحدات ECTS الذي سنتطرق إليه لاحقا على نحو من التفصيل .

- **بعد نظم الجودة :** تعتبر جودة التعليم محصلة متشكلة من العديد من المتطلبات و الجوانب التي تعد عروض التكوين و الإعتماد أساسها، زيادة عن وسائل المرافقة و التقويم الذاتي و المؤسساتي ونظام ل.م.د يعد أحد أهم النظم الأوروبية الهادفة لخلق أنظمة رقابية لجودة التعليم العالي على وجه العموم.¹ وبناءا على ما سبق فإننا نخلص إلى أن طبيعة هيكل نظام ل.م.د الفاعلة في المجال التعليمي من شأنها عصرنة النظم التعليمية المكرسة و الخدمات المقدمة حديثة المعايير والبرامج تدريبية ، وآليات بيداغوجية.

ثانيا. ملامح تكريس و هيكلية الجامعات الجزائرية:

في إطار مساعي الإدارة الجزائرية التعليمية إلى تحسين النوعية البيداغوجية لطلبتها بالإستجابة بفاعلية للتطلعات المجتمعية في المجال التكويني الرامية لتحصيل مردود أكاديمي كفاء جاءت مهمة هذا النظام لتحقيق فكرة معينة مفادها تمهين التعليم ، إجرائيا "إدراج البعد المهني ضمن البرامج التعليمية " وتقنيا " تنمين الشهادات و تشغيل الخريجين بكل "جودة ، فعالية ،مقروئية ، إعتراف موائمة"، وذلك من خلال عروض التكوين ووحدات تعليمية متنوعة المعايير ، نوردها بنوع من التفصيل.

1. هيكلية نظام ل.م.د بالجامعات الجزائرية : إن أهم ما يميز نظام ل.م.د بالجامعة الجزائرية تنظيم مسالك متعددة التنوع سهلة المقروئية يضمن إستفادة الطالب من توجيه أستاذه المشرف كما سبق و تمت الإشارة إلى ذلك بصورة أشمل ، أما هيكلته على مستوى الجامعات الجزائرية فستكون وفق مايلي:²

- **طور أول :** يتوج بشهادة ليسانس "06 سداسيات" : تشتمل على تكوينا قاعديا متعدد التخصصات يتم على مستواها الإحاطة بالمعرفة بالمبادئ و المناهج الجامعية ، يشتمل على :

- **فرع أكاديمي :** يتوج بشهادة ليسانس تتيح لصاحبها مواصلة الدراسات الجامعية العليا؛

- **فرع مهني :** تسمح لحاملها بالاندماج المباشر في عالم الشغل.

¹ محمد مزبان ، إبراهيم ماجي ، نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجا ، مرجع سبق ذكره ، ص: 314.

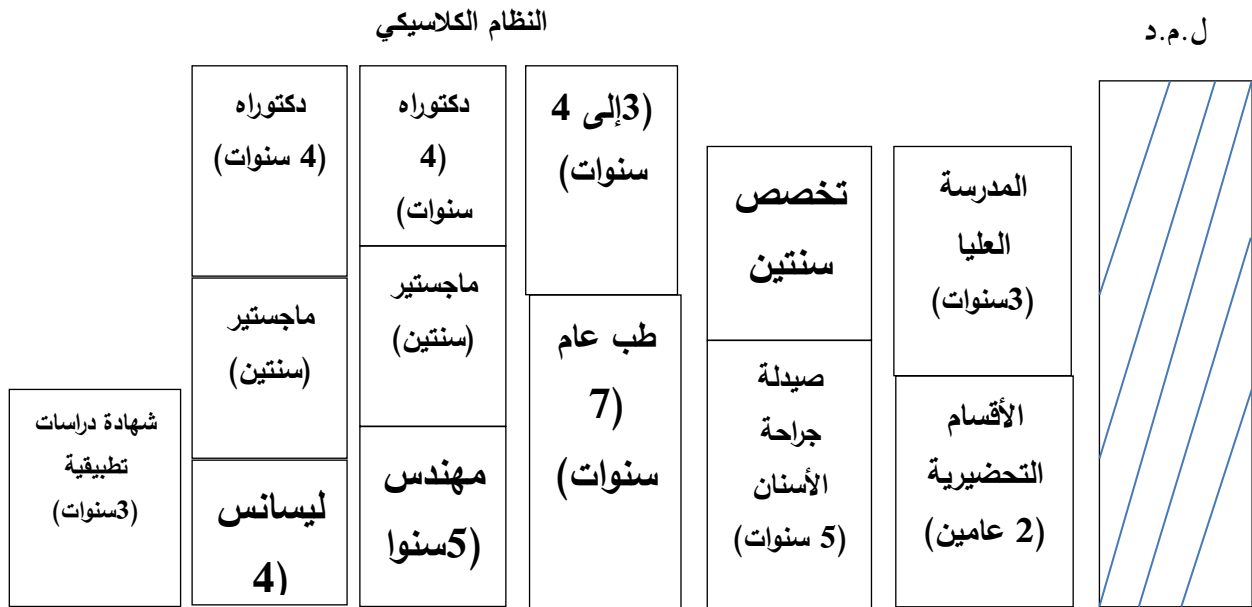
² ليلي زرقان ، إصلاح التعليم العالي الراهن ل.م.د و مشكلات الجامعة الجزائرية،مرجع سبق ذكره ، ص : 199.

- **طور ثاني:** ينتج بشهادة ماستر سنتين "متاح لكل طالب حاصل على شهادة ليسانس أكاديمي تتوفر فيه شروط الإلتحاق وفق إختصاصات" :

- **تخصص مهني :** ماستر مهني ذو طبيعة مهنية؛
- **تخصص بحثي :** ماستر بحث يؤهله للقطاع الجامعي .

- **طور ثالث :** شهادة دكتوراه "6 سداسيات" : أمام هذا التطور المعتبر للمعلومات و التخصصات وطابعها التطبيقي يبحث عن تكوين دكتوراليا يتضمن تعميق للمعارف و تكوينا أكاديميا رفيع المستوى. و الشكل الموالي يبين مسالك التكوين العالي في الجزائر بين النظام الكلاسيكي و نظام ل.م.د :

الشكل رقم (23) : مسالك التكوين العالي في الجزائر بين النظام الكلاسيكي و نظام ل.م.د.



المصدر : يوسف قروج ، مصطفى بوعقل، فعالية نظام ل.م.د ، مرجع سبق ذكره، ص : 41.

إن مسالك نظام التعليم الأوروبي ل.م.د تبين أن تكويننا مساريا من شأنه تكوين الطالب طول فترة تكوينه مع مرافقته طيلة هذه الفترة ،مقارنة بالنظام الكلاسيكي .

2. المفاهيم القاعدية لنظام ل.م.د : لنظام التعليم الأوروبي ل.م.د مفاهيم قاعدية أساسية تسيير عملية

تطبيقه على مستوى الجامعات الجزائرية ، تتعلق :

- عروض التكوين : توليفة من الوحدات التعليمية المنسجمة التي تشكل طورا تكوينيا داخل المؤسسة التعليمية التي تزاوّل بها الدراسة أو مؤسسة تعليمية أخرى بموجب حركية ل م د.¹

حيث تنقسم عروض التكوين سواء على مستوى الليسانس أو الماستر إلى تكوين أكاديمي (تكوين أكاديمي بحثي) و مهني (تكوين تطبيقي تقني).

- الميدان : عبارة عن مجال التكوين العالي بمعناه الشمولية حيث يقسم إلى فروع و كل فرع إلى تخصصات :²

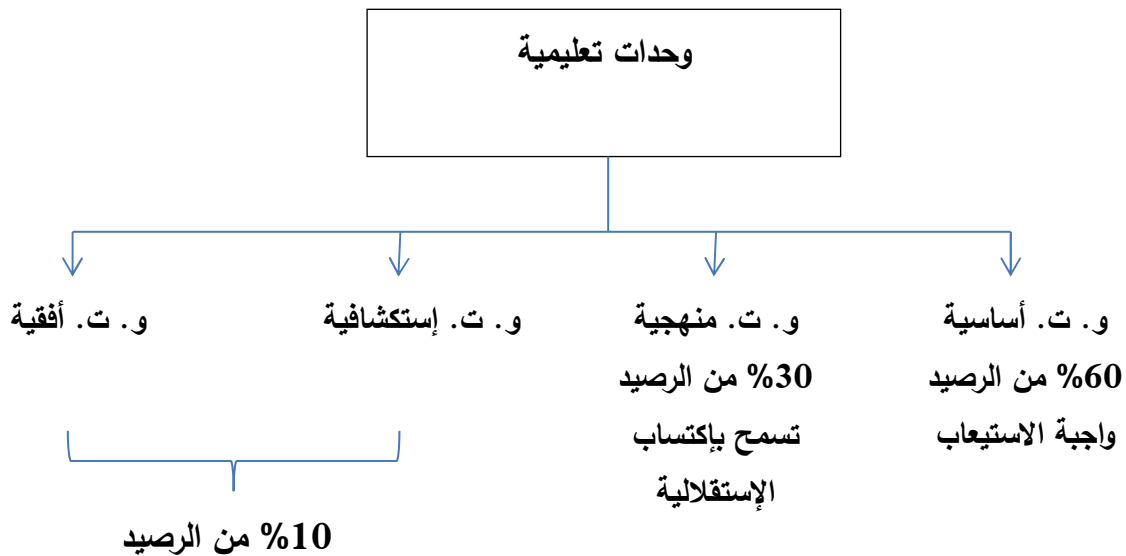
- الفرع : تجزئة لميدان التكوين يحدد داخليا خصوصية التعليم؛

- التخصص : تجزئة لفرع معين يبين الكفاءات الواجب إكتسابها من قبل الطالب؛

- الوحدات التعليمية : عبارة عن توليفة من الوحدات المنسجمة و المتناسقة التي تشكل طورا تكوينيا داخل المؤسسة التعليمية التي تزاوّلها أو اي مؤسسة تعليمية أخرى بموجب حركية ل.م.د.³

و الشكل الموالي نوضحها بنوع من التفصيل :

الشكل رقم (24) : الوحدات التعليمية المشكلة لنظام ل م د



المصدر : من إعداد الباحثة .

¹ The higher Education system in Algeria , MERIC Net ,National Report, September 2019,p :05.

² Ibid. ,p:22.

³ L'enseignement supérieur et la recherche scientifique en Algérie 50Années au service de développement 1962-2012, Document MESRS .DZ, direction générale des enseignements et de la formation supérieurs,2017, p :20.

و المقصود بها :

- وحدة التعليم الأساسية : تعليم واجب استيعابه من طرف الطالب ؛
 - وحدة التعليم المنهجية : تسمح للطالب بإكتساب الإستقلالية في العمل؛
 - وحدة التعليم الإستكشافية : تسمح للطالب بالتعمق ، التوجيه ، تمهين؛
 - وحدة التعليم الأفقية : تزويد الطالب بوسائل الإعلام و التكنولوجيا ، نصوص إدارية ...
- وتجدر الإشارة أنه وجود فرق بين :
- الرصيد: حجم الجهد التعليمي المحقق.
 - المعامل: معيار مقياسي يحدد أهمية المادة ضمن وحدة تعليمية مقارنة بباقي الوحدات المكملة للوحدة التعليمية ككل.
- نظام السداسيات : مفاده :
- السداسي الأول+ الثاني: مرحلة إستيعاب و تكييف مع الحياة الجامعية، وإكتشاف عروض التكوين؛
- السداسي الثالث+ الرابع : مرحلة تعمق نحو التخصص المختار؛
- السداسي الخامس + السادس : تثمين الجهود البحثية للطالب الدراسات العليا مابعد التدرج.
- نخلص في الأخير أن الجهود المبذولة من طرف الجامعات الجزائرية في إطار تبني نظم ل.م.د تعد فاعلة و ذات بعد محسوس خاصة و أنها إنخرطت في مضامينه رغبة في الرقي .

المبحث الثالث : قراءة في مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية منذ الانخراط في مضامين التعاون مع دول الاتحاد الأوروبي

منذ تأسيس الهيئات الوصية بالجزائر لجامعة وطنية معترف بها محليا و دوليا ، أضحي من الضروري بذل المزيد من الجهود الفاعلة لمجابهة ما يعترضها من مشاكل سواءا على الصعيد الداخلي أو الخارجي والتي تعد نقطة الاساس في لجوئها للتعاون مع دول الاتحاد الاوروبي ضمن برامجها التعليمية المتميزة ضمن هذا السياق تم التعرض إلى تحديات الجامعة الجزائرية كميا (مطلب أول)، ومن ثم تحدياتها على الصعيد الخارجي (مطلب ثاني) ، ليتم في الاخير التعرض إلى مغزى التعاون الأوروبي الجزائري في المجال التعليمي على وجه الخصوص (مطلب ثالث) .

المطلب الأول : مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية على الصعيد الداخلي

لا يستطيع أيا منا التغاضي أو نكران ما تحمله الجامعة الجزائرية من تحديات داخليا أدت بشكل أوبأخر لتراجع محصولها العلمي ، وهو ما دفع بها لتبني اسس تتماشى و مسابرة هذه التحديات مراعية بذلك ضمان تكافؤ الفرص التعليمية لكل منتسبها .

الفرع الأول : مؤشرات الكوادر البشرية المؤهلة بالجامعة الجزائرية .

لطالما كان المورد البشري المؤهل هو نقطة الالتماس الأساسية و الأولى في تحسين صورة المؤسسة الجامعية مجتمعا ، وتأكيذا على مجانية التعليم العالي الجزائري من جهة ، وإنخراطه في النظام الأوروبي من جهة أخرى ، فقد يكون هذا الأخير هو الحل لمجابهة مشاكل تأهيل هذا المورد سواءا تعلق الأمر بالعضو التدريسي أو الطالب الجامعي في حد ذاته ، وهو ما سنوضحه على نحو من التفصيل .

أولا. التحجيم " التدفق الطلابي " :

تعد مشكلة التحجيم أحد أهم التحديات التي تعاني منها الجامعة الجزائرية اليوم ، وينعكس ذلك في الأرقام المسجلة المرتفعة يوم بعد يوم من طرف الديوان الإحصائي بذات الصدد ،

1.أسبابه : ترجع أسباب ظهور تحدي مشكلة التحجيم إلى ¹:

- مجانية التعليم و تساوي فرص الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية ؛
- الإرتفاع الديمغرافي المطرد؛

¹ ليلي زرقان ، إصلاح التعليم العالي الراهن ل.م.د و مشكلات الجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس سطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص : 196.

- إرتفاع نسبة الطلب على التعليم العالي و ذلك لإعتبارات إقتصادية و إجتماعية ،غالبا ما ترتبط بالرغبة في الحاجة المجتمعية لليد العاملة المؤهلة و المسايرة ، تحسينا للمستوى المعيشي والمستوى المهني و تأثيرات البطالة.

2. حصيلة نسبة التدفق الطلابي :

تأكيد علحجم التدفق الطلابي ما بين سنة 2004-2012 جاء الجدول الموالي :

الجدول رقم (16): تطور عدد الطلبة المسجلين (2004-2012) حسب طبيعة النظام

السنة	/2004	/2005	/2006	/2007	/2008	/2009	/2010	/2011	/2012
طلبة الكلاسيك	71473	719513	733181	77978	765781	676679	502229	339697	
ك	2			3					
طلبة ل.م.د.	7101	23541	87483	17228	283118	317634	575716	750895	
المجموع	7218	74305	82066	9520	10488	10343	1077	10905	
	33	4	4	67	99	13	945	92	

Source :Mesrs, **Annuaire statistique**, Résultats année universitaire (2004-2012), N°41, p : 22.

من خلال قواعد الجدول أعلاه نستنتج أن إجمالي عدد الطلبة المسجلين حسب النظام الكلاسيكي ونظام ل م د في مرحلة التدرج تمثل نسبة عالية جدا 51% من إجمالي مرحلة التدرج للسنة الجامعية 2012/2011 بعد أن كانت حوالي 32 % فيما سبق و هذا أكبر دليل على هناك عوامل ساهمت في ذلك أهمها:

- إرتفاع معدلات نجاح البكالوريا التي بلغت: ¹42.52 % (2004) ، 53.27 % (2007)، 58.84 % (2012) ؛

- إرتفاع نسبة النمو الديمغرافي، ناهيك عن مجانية التعليم العالي الجزائري.

¹ رزيقة يطو ، الإستثمار في التعليم العالي و دوره في تكوين رأس المال البشري بالجزائر (2004-2018)،مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية ،جامعة المسيلة،الجزائر، المجلد 05، العدد 02 ، 2020، ص: 1393.

كل هذه المعايير ساهمت في رفع تحدي الكم على حساب النوع ، فبالتركيز على عدد الطلبة المسجلين في نظام ل م د منذ تبنيه فعليا 2004 عرف إقبالا كبيرا ، إذ قدر بـ 7101 (2004) حتى بلغ 750395 (2012) ، وإذا ما قورن بالنظام الكلاسيكي الذي لاقى إرتفاعا محسوسا في السنوات الأولى لظهور النظام الأوروبي ، ليسجل فيما بعد تراجعا ملحوظا قدر بـ 52 % ، وضمن هذا الصدد جاء الجدول الموالي ليبين أنه منذ توقف النظام الكلاسيكي عام 2012 ظل النظام التعليمي الأوروبي في تطور محسوس حسب ما توضحه معطيات الجدول الموالي :

الجدول رقم (17) : تطور عدد الطلبة المسجلين (2012-2017)

السنة	2013/2012	2014/2013	2015/2014	2016/2015	2017/2016
طلبة التدرج	1124434	1119515	1165040	1315744	1356081
طلبة مابعد التدرج	67671	70734	76510	76961	76202
المجموع	1192105	1190249	1241550	1392705	1432283

المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على معطيات :

- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2012-2014) رقم 45 نشرة 2015؛
- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2013-2015) رقم 46 نشرة 2016؛
- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2015-2017) رقم 48 نشرة 2018.

يتضح لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه التزايد الكبير و المفرط في عدد الطلبة الملتحقين بالجامعة الجزائرية منذ 2012 إذ فاق المليون طالب سنة 2012 و بقي الإرتفاع في حالة إستمرار في باقي المواسم الدراسية على التوالي محل الدراسة إلى غاية 1356081 عام 2017 ، كما يتوقع أن يصل عددهم إلى أربعة ملايين طالب جامعي آفاق 2030.

الأمر الذي يظهر جليا من خلال دراسة مشكلة التحجيم بالجامعة الجزائرية ، أنه منذ تبنني هذه الأخيرة للنظام الأوروبي ل.م.د فهي ملزمة لإستيعاب هذا الكم في ظل محدودية إمكانياتها لذلك ، وهو ما سندرسه لاحقا حول إذا كان هذا الكم يعتبر نوعية فاعلة أم لا.

ثانيا. التأطير :

غالبا ما يعكس حجم الهيئة التدريسية للبحث العلمي الكفاء لأي مؤسسة جامعية ، وبالنسبة للجامعة الجزائرية فقد حاولت هذه الأخيرة رفع و تطوير عدد أساتذتها و باحثيها منذ تبني النظام الأوروبي على أساس الإستفادة من خبراته الرائدة في ذات المجال .

1. **حصيلة نسبة المؤطرين الجامعيين الجزائريين :** حسب الجدول الموالي في جزأه الأول نبين نسبة التأطير بالجامعة الجزائرية حسب الدرجة العلمية .

الجدول رقم (18) الجزء "أ": إجمالي نسبة التأطير الجامعي حسب الدرجة العلمية

(2008-2004)

السنوات الرتبة العلمية	2005/2004	2006/2005	2007/2006	2008/2007
أستاذ تعليم عالي	1742	1950	2192	2282
أستاذ محاضر	2382	2725	3013	3757
أستاذ مكلف بالمحاضرات	9380	9990	11304	12875
أستاذ مساعد	10725	11510	11730	11919
أستاذ متربص	798	735	691	771
بروفيسور مهندس	202	157	132	99
المجموع	25229	27067	29062	3103

Source : Mesrs, Annuaire statistique, Résultats année universitaire (2004-2008), N°29, p : 22.

و جاء الجزء الثاني كتكملة لباقي نسب التأطير الإجمالي بعد التعديل الحاصل :

الجدول رقم (18) الجزء "ب": إجمالي نسبة التأطير الجامعي حسب الدرجة العلمية (2008-2017)

السنوات الرتبة العلمية	/2008 2009	/2009 2010	/2010 2011	/2011 2012	/2012 2013	/2013 2014	/2014 2015	/2015 2016	/2016 2017
أستاذ تعليم عالي	2586	2874	3186	3660	4396	4979	5346	5685	6427
أستاذ محاضر أ	4338	4562	4817	4929	4949	5247	6032	6620	7685
أستاذ محاضر ب	1989	2352	2835	3444	4138	5289	6278	7528	9444
أستاذ مساعد أ	1301 2	15517	16681	18761	21608	24126	25898	26784	25862
أستاذ مساعد ب	1102 7	11844	12101	13229	12871	11286	9765	8909	7950
أستاذ مترقب	623	449	441	358	368	322	265	466	206
بروفيسور مهندس	95	90	79	67	68	50	38	69	54
المجموع	3447 0	37688	40140	44448	48398	51299	53622	56061	57627

Source :ONC, Annuaire statique de l'Algérie, Résultats Année jniuersitaire (2010-2012) N° 30,p :135.

- ONC, Annuaire statique de l'Algérie, Résultats Année jniuersitaire (2012-2014) N° 34,p: 34.
- ONC, Annuaire statique de l'Algérie, Résultats Année jniuersitaire (2015-2017) N° 35,p: 135.

2. تفسير نسب حصيلّة التأطير :

الجزء الأول: يوضح الجدول أعلاه إجمالي تأطير أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة الجزائرية وذلك حسب الدرجة العلمية، وذلك (2004 إلى 2008) من قراءة الأرقام نلاحظ الارتفاع الملحوظ في مجموع الأساتذة، إذا قدر المجموع بـ 31703 أستاذ جامعي نهاية 2008 لكن إذا قورن بتعداد الطلبة لنفس السنة، فإن نسبة التأطير الجامعي لكل طالب بلغة 0.33% وهي نسبة قليلة جدا، وإذا نظرنا إلى الرتب العلمية فإنها ترتفع بشكل حساس، لكن رتبة بروفييسور مهندس يعرف انخفاضا ملحوظا على مدار السنوات محل الدراسة وهذا قد يكون بسبب هجرة الأدمغة الكفوّة إلى الدول الأكثر تقدما باحثين على مستقبل أكثر استقرار في ذات المجال.

الجزء الثاني: جاء الجدول 18 في جزأه الثاني تكملة لباقي نسب التأطير الإجمالي بعد التعديل الذي طرأ على تصنيف الرتب العلمية لأساتذة القطاع التعليمي بالجزائر 2008 وبالتركيز على نقطة أساسية أن نسبة التأطير لسنة 2017 لكل طالب قدرت بـ 0.40% وهي نسبة منخفضة قليلة مقارنة بالإرتفاعات في تعداد الأساتذة المؤهلين.

ونفس الملاحظة بالنسبة لرتبة البروفيسور المهندس والذي دائما ما تعرف إنخفاضات متتالية للأسباب الأنفة الذكر، في حين أن أعلى رتبة علمية "أستاذ تعليم عالي" ليس مرتفعة كثيرة ، قد يكون السبب جراء السلوكيات الإدارية والطلابية التعسفية في كثير من الحالات، مما حال دون قدرة الجامعة الجزائرية لمواجهة تحدي التأطير.

الفرع الثاني: مؤشرات الهياكل البيداغوجية الكفاء بالجامعة الجزائرية.

تعد الهيكلة البيداغوجية المهياة أحد أليات تحسين الخدمات التعليمية المرموقة ، وهو ما تعانيه الجامعات الجزائرية في ظل نقص الموارد المالية لتوفير مثل هذه المرافق ، مما دفع بها للجوء إلى التعاون مع الجامعات الأوروبية إستفادة من الدعم المالي و الخبراتي في ذات المجال ، لذلك كان لزاما التعرف إلى أهم هذه المعطيات على نحو من التفصيل .

أولا. التمويل "الإنفاق":

يعد التمويل أحد أهم تحدي يجابه الجامعة الجزائرية على وجه الخصوص، فبالرغم من مساعيها لتخصيص ميزانيات فاعلة في قطاع التعليم العالي، كونه أساس تكوين الموارد البشرية، إلا أن زيادة عدد الطلبة و إرتفاع تكاليف و متطلبات الخدمة التعليمية ذات الجودة العالية حال دون ذلك.

1. أسبابه : تتجلى أهم أسبابه في النقاط التالية:¹

- إشكالية التسيير الرشيد للموارد المادية و البشرية المتوفرة على المستوى الجزائري ؛
- نقص إنفتاح الجامعة على محيطها السوسيو إقتصادي بسبب التنافس على إحداث نتائج إيجابية بقطاعات أخرى غير التعليم العالي ، مع إنخفاض مستويات الدعم الحكومي بالجزائر في قطاع التعليم العالي ؛

2. حصيلة تطور الإنفاق بالجامعات الجزائرية : يبين الجدول الموالي الميزانية المخصصة لقطاع التعليم العالي بالجزائر:

الجدول رقم (19) : حصيلة تطور الإنفاق الاستثماري في التعليم العالي بالجزائر خلال الفترة (2017-2004)

السنة	نفقات التسيير	نفقات التجهيز	ميزانية قطاع التعليم العالي	ميزانية قطاع التعليم العالي (الدخل الداخلي %)	ميزانية قطاع التعليم العالي (الميزانية العامة %)
2004	66497092	29000000	95497092	1.6	5.4
2005	78671380	28811000	107482380	1.4	4.7
2006	85669625	134621000	22029062	2.6	6.2
2007	104449439	61570000	166019439	1.8	4.2
2008	129190158	64592000	193782158	1.8	4.5
2009	155160798	97710000	252870798	2.5	5.6
2010	173483802	105100000	278583802	2.3	4.3
2011	291441690	221085000	512526690	3.5	6.2
2012	277173918	68850000	340023918	2.1	4.4
2013	264582513	149092000	413674513	2.5	6.0
2014	270742002	78170000	348912002	2.0	4.6
2015	300333642	49300000	349633642	2.1	4.6
2016	312145998	38243000	350388998	2.0	4.4
2017	310791629	29574000	337365629	1.8	4.7

المصدر : رزيقة يطو ، الإستثمار في التعليم العالي و دوره في تكوين رأس المال البشري بالجزائر ، مرجع سبق ذكره، ص ص : 1394،1395.

¹ ليلي زرقان ، إصلاح التعليم العالي الراهن ل.م.د و مشكلات الجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس سطيف ، مرجع سبق ذكره ، ص : 198.

نستنتج من الجدول أعلاه أن نسب الميزانية المخصصة لقطاع التعليم العالي عرفت تطورا ملحوظا على إمتداد سنوات منذ 2004 إلى 2013 بإستثناء 2007-2008-2010-2012 ، لتعرف فيما بعد إنخفاض منذ سنة 2014 قدر ب 4.6% ، وهو ما أرجعه ذوي الاختصاص إلى تراجع مداخيل الدولة الجزائرية عامة حيث أن من خلال قراءة المبالغ المخصصة لهذا القطاع عامة نجد أن :

- نفقات التسيير تشهد إرتفاعا ملحوظ ، وهذا ناجم عن كونها مسؤولة عن التكوين العلمي والأكاديمي ، لذلك فتمويلاته تكون مرتفعة وجوبا؛
- نفقات التجهيز بدورها شهدت إرتفاعا منذ 2004 و هذا كونها مبنية على دراسات جدوى مسبقة لمشاريع مزعم إنجازها نظير الإرتفاع في عدد الطلبة كل سنة دراسية جديدة.
- أما فيما يخص إنخفاض نسبة الميزانية المخصصة لقطاع التعليم العالي منذ 2014 إلى 2017 ب 4.7% - 4.6% ، فهذا يرجع لإختلاف الميزانية المالية التي تعيشها الجزائر سنة 2014 على ميزانية التجهيز الذي لم تتأثر كثيرا كونها تتعلق عامة بأجور أعضاء الهيئة التدريسية.
- في ظل ما سبق نخلص أن الجامعة الجزائرية رغم محاولاتها في مجال تمويل قطاعها التعليمي إلا أنها تظل مرهونة ب :

- ضرورة إحداث تجانس كفاء بين الإنفاق المخصص للقطاع التعليمي و عدد الطلبة ، فالحصول على منتج أكاديمي موافق لمعايير الجودة لا يتطلب ذلك؛
- تخصيص ميزانية فعالة لإستثمار العملية التعليمية خاصة تلك المتعلقة بالجوانب المسيرة للأدبيات الحديثة و التكنولوجيا المتطورة.
- ويأتي الجدول رقم 20 تكميلا لتبيان الشبكة الجامعية الجزائرية إلى غاية 2017 و التي تتطلب إنفاقا عالي الميزانية :

الجدول رقم (20) : هيكلية المنظومة التعليمية الجزائرية (2017)

العدد	طبيعة المؤسسة التعليمية
50	الجامعات
13	المراكز الجامعية
20	المدارس الوطنية العليا
10	المدارس العليا
11	المدارس العليا للأساتذة
02	الملاحق الجامعية
106	المجموع

المصدر :الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام- نتائج 2015-2017 ، مرجع سبق ذكره،

ص :26.

ثانيا. الموائمة بين المخرجات العلمية وسوق العمل " تحدي تخفيض البطالة":

إن محاولة الجامعة الجزائرية إلى موائمة منتوجها العلمي مع احتياجات محيطها السوسيو إقتصادي يفرض عليها أن تكون بؤرة ارتكاز " إحترافية، مهنية تكوينية"، فالتكوين الإحترافي يستند على مرجعيات تأخذ بعين الاعتبار انشغالات القطاع المستخدم لتحقيق هذه الموائمة .

1. أساس الموائمة بين المخرجات العلمية وسوق العمل: من الأكيد أن هدر الكفاءات التعليمية يؤثر سلبا على الاستدامة التنموية الشاملة بالجزائر، ولن يتأتى إلا في حال حصولهم على مناصب عمل دائمة ، فبطالة خريجي الجامعة الجزائرية تعد أحد أهم تحدياتها.

2. حصيلة نسبة بطالة خريجي الجامعة الجزائرية :يوضح الجدول الموالي نسبة بطالة خريجي الجامعة الجزائرية:

الجدول رقم (21) : نسبة بطالة خريجي الجامعة الجزائرية (2004-2017)

السنة	الذكور %	الإناث %	نسبة بطالة خريجي التعليم العالي %
2004	12.0	30.9	21.2
2005	12.8	31.7	22.0
2006	10.9	33.8	22.3
2007	11.3	38.4	24.1
2008	10.5	46.8	19.8
2009	23.4	20.1	21.3
2010	11.1	33.6	21.4
2011	9.5	22.7	16.1
2012	10.4	20.5	15.2
2013	9.7	19.1	14.3
2014	10.9	22.1	16.4
2015	8.2	20.2	14.1
2016	9.6	23.1	16.3
2017	10.5	25.1	18.2

المصدر: رزيقة يطو، الاستثمار في التعليم العالي ودوره في تكوين رأس المال البشري بالجزائر، مرجع سبق ذكره، ص:1397.

نستنتج من الجدول أعلاه أن هناك نسبة لا يستهان بها من حاملي الشهادات الجامعية يعانون من البطالة على مدار سنوات حيث بلغت أوجها في 2010 (21.4%) لتبدأ في الانخفاض خلال السنوات اللاحقة حتى 2013 شهدت أقل انخفاض (14.3%) لتبدأ في الارتفاع مرة أخرى في السنتين الأخيرتين محل الدراسة على التوالي 16.3% (2016)، 18.2% (2017) وهي نسب محل إهتمام كونها تتعلق بكفاءات حاملة للشهادات عليا، وتأكيداً على مسألة الاستثمار في رأس المال البشري فهذه النسب تنافي ذلك وتهدرها بشكل كبير مما يؤثر على الاقتصاد الوطني.

وبالتالي فعدم توافق نظام التعليم العالي الجزائري مع شريكه الاقتصادي والاجتماعي وما تعكسه السياسات الدولة المضطربة في مجال توظيف خريجها يفسر غياب الاستخدام الأمثل للنظام الأوروبي ل.م.د. الهادف إلى الحيوية ، فبطالة حاملي شهادات الجامعية لا تعكس فعلا جودة مستواها العلمي والمهني .

المطلب الثاني: مؤشرات الجامعات الجزائرية الكمية على الصعيد الخارجي

ساهمت العولمة التعليمية و الانفجارات المعرفية بشكل أو بآخر في غزو النظام الجامعي الجزائري زاحفة نحو جزئيات الفرعية، فكانت نتيجة هذا الاختراق تبنيها لمضامين ثانوية أوروبية تختلف على مناهجها المعهودة ، هادفة بذلك لتجويد مخرجاتها بمزيد من الرقي ومواجهة تحدياتها على الصعيد الخارجي خاصة تلك المتعلقة بالمجال البحثي و التكنولوجي .

الفرع الأول : المؤشرات البحثية المتعلقة بالجامعة الجزائرية .

يعد مؤشر النشر العلمي و البحثي اساس ارتقاء الجامعات الجزائرية على المستوى الدولي كونها تقيس مدى قدرتها على الالتحاق بالركب الحضاري العالمي و التي تعد بمثابة تحديات تجابهها على الصعيد الخارجي.

أولا . مؤشر النشر العلمي و البحثي:

يعد مؤشر عدد المنشورات لكل مليون مواطن أحد أهم مؤشرات قياس الاقتصاد الرقمي والمعرفي وتشير التقارير الإحصائية أن الجزائر بعيدة عن مستوى المقاييس الدولية، فعلى سبيل الذكر إحتلت سويسرا المرتبة الأولى بما يقارب (500 منشور لكل مليون مواطن)، ولو بحثنا في عدد المنشورات العلمية الجزائرية الدولية في جميع التخصصات فإنها شهدت إرتفاع محسوسا فبعد ما كانت (524 منشور عام 2000) أضحت (6544 منشور علمي عام 2016) أي ارتفاع بنسبة 11.25%¹.

¹ أحمد مخلوف، تأثير مخرجات البحث العلمي على التنمية المحلية، دراسة حالة جامعة سعيدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص الإدارة العامة والتنمية المحلية (منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة1- الجزائر، 2009/2008، ص173 .

وطالما أن موضوع دراستنا يتعلق بالتعاون الجزائري الأوروبي، فدراستنا ستسلط حول المعهد الفرنسي للمعلومات العلمية والتقنية¹(CNRS)، الذي يحدد تعداد النشر العلمي الجزائري حسب إحصائيات أكبر قاعدتين في المجال العلمي والبحث العلمي، نحدد كالاتي :

1. قاعدة بيانات باسكال (PASCAL): المتخصص في العلوم والتكنولوجيا والطب: جاء الجدول الموالي لبيان تعداد النشر العلمي الجزائري حسب قاعدة باسكال :

الجدول رقم (22) : المنشورات العلمية الجزائرية حسب قاعدة باسكال حسب طبعة المنشور

"اللغة- التخصص" (1979-2015)

عدد المنشورات العلمية في قاعدة PASCAL					
حسب نوع المنشور		حسب لغة البحث		حسب التخصصات العلمية	
نوع المنشور	عدد المنشورات	اللغة المستعملة	عدد المنشورات	التخصص العلمي	عدد المنشورات
مقال علمي	10997	الانجليزية	9348	فيزياء الحالة المكثفة، التركيب الالكتروني، الخواص الكهربائية و المغناطيسية و البصرية	1428
أوراق مؤتمر	2318	الفرنسية	3972	علوم الأرض	1306
سلبيات منشورة	15	الروسية	44	الطاقة	1051
وقائع مؤتمر منشورة	11	الألمانية	14	فيزياء الحالة المكثفة، التركيب الخواص الميكانيكية و الحرارية	961
أطروحات		الاسبانية	04	الفيزياء وعلوم المواد	740
فصل كتاب	7	العربية	2	الكيمياء العامة و الكيميائية الفيزيائية	667
كتاب	6			التلوث	663
المجموع	13362			المعادن "تعددين"	610

المصدر: أحمد مخلوف، تأثير مخرجات البحث العلمي على التنمية المحلية، مرجع سبق ذكره، ص: 177.

¹ CNRS : Le centre national de la recherche scientifique et technique يعد أكبر منظمة أبحاث علمية وأكبر وكالة أبحاث علوم أساسية في أوروبا، تأسس بتاريخ 1939/10/19، ويدار عمله من قبل وزارة البحث الفرنسية.

من خلال قراءة أرقام الجدول أعلاه نجد أنه وفق قاعدة باسكال فإن عدد المنشورات العلمية الجزائرية بلغت في مجملها 13362 متنوعة بين مقالات علمية، أوراق مؤتمرات سلاسل - فصول- كتاب.. تكون عدد المقالات العلمية أكبر نسبة ، حيث قدرت ب "10997" مقال علمي للفترة الممتدة بين (1979-2015) وحددت الدراسة في 2015 على أساس أنه آخر تحديث لبيانات القاعدة محل الدراسة، وبالرجوع إلى تعداد المنشورات العلمية فيرجع إرتفاعها إلى أكبر نشاط جاذب للأساتذة الباحثين بالدرجة الأولى، أما بالنسبة للغة المستعملة في النشر فتحتل اللغة الانجليزية المرتبة 9349 منشور على أساس أنها الأكثر مقروئية في هذا النوع من التخصصات على المستوى العالمي خاصة في مجال الفيزياء "التركيب الالكتروني" ب 1428 منشور ثم تليها باقي التخصصات على التوالي.

2. قاعدة بيانات فرنسيس (FRANCIS): المتخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية : جاء الجدول الموالي لبيان تعداد النشر العلمي الجزائري حسب قاعدة فرنسيس المتخصصة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية :

الجدول رقم (23) : المنشورات العلمية الجزائرية حسب قاعدة فرنسيس حسب طبيعة المنشور
(2015/1972)

عدد المنشورات العلمية في قاعدة FRANCIS					
نوع المنشور	عدد المنشورات	اللغة المستعملة	عدد المنشورات	التخصص العلمي	عدد المنشورات
مقال علمي	482	الفرنسية	717	الجغرافيا	205
أطروحات	125	الانجليزية	93	علوم الإعلام والاتصال	114
أوراق مؤتمر	85	العربية	15	اللسانيات	68
وقائع مؤتمر منشورة	63	الألمانية	03	علم النفس المرضي الطبي النفسي، علم النفس السريري	68
كتاب	41	الايطالية	2	الأنثربولوجيا	52
تقارير	21	الروسية	1	علم اجتماع	48
فصل كتاب	07	الاسبانية	1	ماقبل التاريخ	46
خريطة	02	متعدد اللغات	1	إدارة الشركات	42
سلسلة منشورة	02			علم النفس (علم الأخلاق)	33
المجموع	828			علوم التربية	26

المصدر: أحمد مخلوف، تأثير مخرجات البحث العلمي على التنمية المحلية، مرجع سبق ذكره، ص:178.

نستنتج من قراءة الجدول أعلاه أن المنشورات الجزائرية العلمية في ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية حسب قاعدة فرنسيس قدر عددها ب "828" منشور مقسم بين مقالات علمية- أطروحات وذلك طول الفترة الممتدة ما بين (1979-2015) تحتل المقالات العلمية بالدرجة الأولى ب 482 مقال علمي. ومن جانب لغة النشر فهي اختلفت عن ما سبقها في ميدان التكنولوجيا و الطب فاحتلت اللغة الفرنسية 717 ثم تليها باقي اللغات، أما مجال التخصص فاحتلت الجغرافيا أكبر عدد منشور 205 ثم باقي التخصصات العلمية بنسب مختلفة.

نخلص في الأخير أنه بالرغم من ارتفاع نسب و مؤشرات النشر العلمي الجزائري على المستوى العالمي لكن أكبر دليل على أنها مازالت في حالة مجابهة لهذا التحدي، الغياب التام لمجالاتها العلمية ضمن تصنيفات البيانات الدولية المعتمدة.

الفرع الثاني : المؤشرات التكنولوجية المتعلقة بالجامعة الجزائرية.

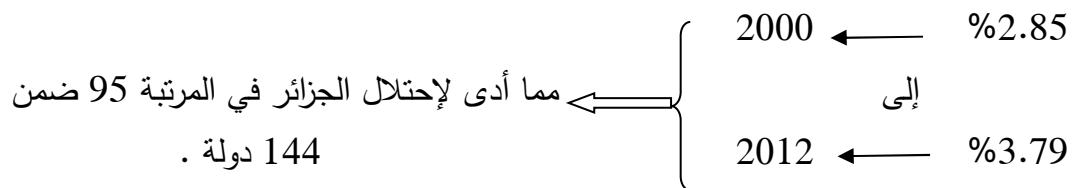
تعد المؤشرات التكنولوجية و الرقمية احد اهم معايير قياس مدى مواكبة الجامعات الجزائرية للركب التعليمية الدولية و تفعيلها لاحداث تميز خدماتها ، وهو ما سنحدده كالاتي :

أولاً. مؤشر الاقتصاد المعرفي:

تؤكد الأبحاث الأكاديمية على النتائج الإيجابية التي أحدثها الانفجار المعرفي و التكنولوجي على المستوى الكلي أو الجزئي وهذا في تحسين الإنتاجية التعليمية ، فخلق مجتمع معرفي ليس مصدرا للقيمة بل كيفية إستخدامه هو الذي ينشأ القيمة .

1. تأسيسه : جاء تأسيس مؤشر الاقتصاد المعرفي لقياس مدى توظيف البلد للمدخلات المعرفية في العمليات وذلك بناءا على معايير أساسية " الحافز الاقتصادي- الابتكار و الإبداع - التعليم والتكنولوجيا المعلومات والاتصال).¹

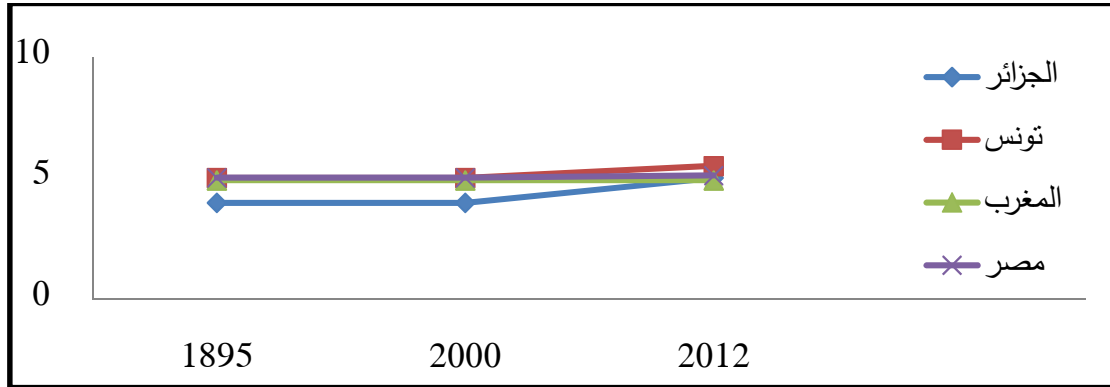
ووفقا لتصنيف هذا المؤشر للدول على المستوى العالمي في تقريرالبنك الدوليالذي تم اعداده 2012 " لعدم تحيينه " فإن الجزائر سجلت معدل نمو بمستوى 2.40% خلال 12 سنة منذ قبل تبني ل. م.د. حيث إنتقل من:



¹ وفاء تنقوت، أحمد سلامي ، مخرجات قطاع التعليم العالي والبحث العلمي وانعكاساتها التنموية في الجزائر الفعالية والركود، مجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ،العدد07، ديسمبر2017، ص: 180.

2. دراسة معايير مؤشر الاقتصاد المعرفي : حسب نتائج مؤشر الاقتصاد المعرفي المذكورة أعلاه فإن لو قارناها بالمتعلقة بمصر الذي تليها مباشرة بالترتبة 96 وكذلك المغرب التي احتلت المرتبة 101 عالميا ، قد نجدها متفوقة ، وفعلا إستفادت من الفرص المتاحة بذات الصدد ، وكذلك الأمر بالنسبة للمخاطر المرافقة، سعيا منها لإيجاد توليفة مناسبة لإدراك مشروع التحول المعرفي الناجح في مؤسساتها التعليمية ، وذلك حسب الشكل الموالي.

الشكل رقم (25) : تطور مؤشر قياس المعرفة بالجزائر ودول مختارة حسب معطيات البنك الدولي (1995-2012)



المصدر : وفاء تنقوت، أحمد سلامي، مخرجات قطاع التعليم العالي والبحث العلمي وانعكاساتها التنموية في الجزائر الفعالية والركود، مرجع سبق ذكره ، ص: 181 .

لكن بالرجوع لباقي المعايير:

- مؤشر نظام الحوافز الاقتصادية: سجلت الجزائر معدل 3.54% مقارنة بباقي الدول على سبيل الذكر لا الحصر :¹ تونس 4.97% ، مصر 4.11% ، المغرب 3.67%.
- مؤشر الابتكار والإبداع: احتلت الجزائر المركز 12 ما قبل الأخير عربيا والمركز 108 عالميا حسب مؤشر الابتكار العالمي الصادر 2017 والمعهد الأوروبي لإدارة الأعمال الأسياد والمنظمة العالمية للملكية الفكرية ويتضمن المؤشر 127 دولة وبينهم 13 دولة عربية.²

¹ وفاء تنقوت، أحمد سلامي، مخرجات قطاع التعليم العالي، مرجع سبق ذكره، ص180.

² أحمد محمود، أين يقع ترتيب الجزائر في أبرز المؤشرات العالمية 2017، موقع ساست بوست بتاريخ 16 أكتوبر 2012، تاريخ الإطلاع 2019/04/30.

ثانيا. مؤشر الاستعداد التكنولوجي :

لطالما كان التعليم المبني على تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أرقى النظم التعليمية ، وهو ما تعكسه المؤشرات الموضوعة من قبل الهيئات الدولية بذات الصدد.

- 1.أساسه : يشير معيار الإستعداد التكنولوجي إلى مدى استعداد المؤسسة الجامعية و رغبتها في تبني مؤشرات في المجال التكنولوجي تزيد من قدرتها التنافسية في هذا المجال و على نحو مرموق معترف به دوليا ، وفي حال الجامعة الجزائرية نستطيع القول أنها حاولت و بشكل ملحوظ تبني هذا النوع من المؤشرات لكنها مازالت بحاجة إلى جهود اكبر ، لعل ساسها التعاون مع الجامعات الأوروبية الرائدة .
2. معطيائه بالجامعة الجزائرية : تشير معطيات مؤشر الاستعداد التكنولوجي الى أن الجزائر إحتلت المرتبة 13 عربيا و 126 دوليا ، وهذا يدل على أن استعدادها ضعيف نوعا ما نظير مجموعة من الأسباب التي نوردتها في النقاط التالية :¹

- صعوبة إنتهاج التقنيات التكنولوجية المستحدثة على مستواها ؛
- ضعف إستيعاب المعايير التكنولوجية و نقلها على مستوى الجامعات الجزائرية ؛
- نخلص في الأخير إلى أن تحديات الجامعة الجزائرية ملموسة الأثر سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ، وهذا يرجع لقلة خبرتها إذا ما قورنت بالنظام الأوروبي من ناحية و رغبتها البحتة في تفعيل البرامج التعاونية من ناحية أخرى للإستفادة من الدعم المالي و المعرفي التكنولوجي كحل مجابه.

المطلب الثالث: قراءة في مغزى التعاون العلمي الأورو-جزائري

يزخر تاريخ العلاقات الأوروبية الجزائرية على مر العصور بالتفاعلات والمبادلات المتداخلة بين البلدين وتداخل الثقافات فيما بينها، حيث إنبثقت عنها علاقات تعاونية منذ 1995 ضمن مؤتمر برشلونة وإعلان قيام شراكة أورو-جزائرية فعلية، ولضمان استمرارية سير العلاقات كان لزاما تنويع المسارات وفق أطر جديدة أساسها مجال التعليم كقوة معيارية ذات تأثير إيجابي على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية خاصة التعليمية .

¹ كمال زموري ، كمال مرداوي ،منظومة البحث العلمي و التطوير التكنولوجي في الجزائر الوضع الراهن و استراتيجيات التطوير،مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات ،المركز الجامعي عبد الحميد بو الصوف ميله ،الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 01 ،جوان 2017، ص : 646.

الفرع الأول: خيار التعاون الأوروبي الجزائري في مجال التعليم العالي والبحث العلمي.

إن التنوع متعدد الأبعاد الذي يميز القطاع التعليمي بالجزائر والمشاكل التي تعترضه فرضت عليه حتمية اللجوء إلى حلول مجابهة لذلك ،أبرزها التعاون والتنسيق بين مؤسساتها الجامعية والتابعة لدول الإتحاد تحقيق للأهداف المشتركة ومبادرة إيجابية عموما .

أولا. عموميات حول التعاون الأوروبي-جزائري في مجال التعليم العالي:

لطالما دعى الإتحاد الأوروبي الجزائر إلى ضرورة تشجيع التعاون بين الثقافتين من خلال الاندماج في مضامين البرامج التي يدعمها ، والتي تعد أرقى سبيل لتحقيق التميز بمجالها التعليمي ، وهو ما سنحدده بنوع من التفصيل .

1. تعريفه: يعرف التعاون الدولي في مجال التعليم العالي بأنه: "تنمية العلاقات وتدعيمها في المجال التعليمي بين دولة ما ونظيرتها أو بين منطقة دولية أو إقليمية رائدة في المجال التعليمي وأخرى، بهدف تقوية التكامل المعرفي الحضاري"¹، وهنا يجب التمييز بين طبيعة التعاون من حيث أطره وعمقه:²

- **فالتعاون في مجال التعليم العالي وفق أطره:** قد يكون هامشي بمعنى تشارك مؤسسات التعليم العالي في مشاريع إنمائية تطويرية أشمل، وهو تعاون أساسي متجه صرفا نحو التعليم العالي.

- **أما التعاون في مجال التعليم العالي من حيث عمقه:** فيكون "تعاون ظرفي" هادف لحل إشكالات معينة على مستوى المؤسسات التعليمية محقق لشراكات عميقة البعد والمدى متخطية الحدود حال التعاون العلمي الأوروبي الجزائري محل دراستنا.

- وهناك من يعرفه بأنه: "تضافر جهود بين مؤسستين أو أكثر من مؤسسات التعليم العالي بهدف الحصول على تطوير أداء المنتج التعليمي وترقيته أكاديميا"³، وذلك من خلال تبادل التجارب المعرفية والأفكار المعلوماتية، إذ لا يمكن نشر تكنولوجيا دون نشر مسبق ومتوافر للحقول المعرفية الرائدة فعادة ما

¹ خضر الشيباني، قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية بعنوان الابتكار والإندثار البحث العلمي العربي واقعه وتحدياته، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2017-2018، ص : 204.

² عارف الصوفي، شفيق مقبل ، وآخرون،التعاون بين مؤسسات العليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية، مرجع سبق ذكره، ص06.

³ Pamela Leddy, Partnerships and Collaborations in Higher Education ,Revue ERIC ,Institute of educational sciences, Volume 36, Number 02, 2010, P :10.

يحمل هذا التعاون جانب تحفيزي من طرف أحد الطرفين المشاركين ،وحتى يسجل تكريسا واقعيا يتم رعايته من طرف إتحادات دولية.¹

- و في حال التعاون العلمي الأوروبي الجزائري فيعد " : تشارك الطرفين لتحقيق أهداف واضحة المعالم متفق عليها مسبقا، فالإتحاد الأوروبي يسعى ضمن هذا السياق إلى إبراز ثقافته العلمية الأوروبية في شكل تعاونات علمية وشراكات بحثية، كونها ليست فقط ثقافة معلومات ، إنما تأهيل لعلاقات بين عالم الثقافات وعالم الأفكار المتفاعلة على مستواها ، عوالم فكرية معلوماتية تعليمية، بحثية تؤثر بشكل أو بآخر على الممارسات الاقتصادية والاجتماعية".²

نخلص من التعاريف السابقة إلى أن التعاون في مجال التعليم العالي عبارة عن " إتفاق مبرم بين طرفي تكتنفه أفكار ومبادرات مواكبة للركب التعليمية العالمية بتوجهات نظر وقدرات تعليمية متباينة".

2. مجالات التعاون العلمي الأوروبي الجزائري: تتعدد مجالات التشابك والتعاون في مجال التعليم

العالي والبحث العلمي المبرم بين الجامعات الأوروبية والجزائرية، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

- **برامج ثنائية مشتركة:** تكون مبرمجة مسبقا هادفة لتحقيق نتائج محددة ضمن إطار زمني محدد، مثال "تمبوس، ميدا" التي سنتناولها بنوع من التفصيل لاحقا.

- **مشاريع بحثية وتكنولوجية:** يكون أساسها مبني على دراسات جدوى مسبقة قابلة للتكريس ميدانيا هادفة لضمان الاستمرارية العلاقات التطويرية.

- **برامج تأهيلية:** هادفة لتنمية وتطوير المهارات التكوينية بما يتلاءم وطبيعة البرامج الهادفة لإكساب مهارات تعليمية رائدة ، مثال برامج المنح "إيراسموس موندوس إيراسموس بلاس" ذات الأثر الإيجابي في مجال تدويل مؤسسات التعليم العالي الجزائرية.³

نخلص مما أعلاه أن التعاون الأوروبي الجزائري في المجال العلمي أساسه الرقي التعليمي و الأكاديمي والذي من شأنه هيكلية الجامعة الجزائرية رأسا على عقب.

¹ عارف الصوفي ، شفيق مقبل ، وآخرون، التعاون بين مؤسسات العليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية، مرجع سبق ذكره، ص : 04 .

² خضر الشيباني، قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، مرجع سبق ذكره ، ص : 205.

³ عمر حوتية ، التعاون بين الجامعات كآلية لتطوير مؤشرات قياس و تقويم التعلم مع الإشارة إلى نماذج عربية وعالمية، مرجع سبق ذكره، ، ص : 31.

ثانيا. شروط قيام تعاون علمي أورو - جزائري:

الصورة المثلى للتعاون في مجال التعليم العالي و البحث العلمي تفرض لزاما على الطرفين وضع إستراتيجيات و أسس مشروطة لتحقيق نتائج إيجابية على الصعيد العلمي ، والتي نوجزها في النقاط التالية:

1. الحوار المتبادل: يعد الحوار الشرط الأساسي في علاقة التعاون و التفاهم القائم على التبادل الفكري و الثقافي، وطالما كان التعاون في المجال التعليمي فمن البديهي أن تقيمه نخبا فكرية وأكاديمية أوروبية و جزائرية ذات عقول نيرة و متميزة ، فالحوار الثقافي لا غنى عنه في تحقيق رؤى إيجابية إقتصادية وإجتماعية مختلفة، داعمة لتطوير قاعدة علمية وتقنية ومعلوماتية ذاتية مشتركة على اعتبار أنها من أولويات الاستدامة التعليمية الشاملة.¹

- فالحوار قد يساعد على اكتشاف وفهم أوجه الاختلاف و الاتفاق بينهما، وكذلك أهدافهم العامة وإهتماماتهم، لذلك كان وجوبا اتصاف العلاقة بالوضوح حتى تؤدي إلى تنمية و تطوير جدول أعمالهم بكل إفادة و تمييز بين الأعمال المنفصلة و المشتركة.²

2. الإستمرارية في تبادل المنافع: حسب باربرا هولوند ، فضمان إستمرارية التعاون بين الطرفين من شأنه إعتبار كلا الطرفين إن هذا التعاون ليس مهمة منفصلة النشاطات إنما علاقة مترابطة وتكاملية قائمة على تبادل الخبرات وبناء قدرات مهارتية بشكل مستمر، فهذا التعاون من شأنه التحول إلى شراكة التي هي في الأساس أنواع ، وكل نوع بحاجة إلى مستوى مختلف من الالتزام ، بدءا بالتفاعل الشخصي إنتهاءا بتفاعل مؤسساتي، ناهيك على أن تخطيط الشراكة المدروس مسبقا لا يعتمد على تفصيل الأنشطة الذي يحتويها، إنما على طبيعة التعاون وسبل إدارته من كلا الطرفين المتعاونين مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة زمن تحقيق أغراضه وأهدافه الموسومة.³

و بناءً على هذا الطرح فإن التعاون الأوروبي الجزائري تكتفه منافع متبادلة مدروسة مسبقا ، لذا كان لزاما على الطرفين رفع تحدي الخوض في هذا التعاون مع ضمان إستمراريته في ظل إكسابه نوعا من المرونة والإحترافية المهنية لضمان إستمرار العلاقات التعاونية المتشعبة الفروع.

¹ نادية مصطفى محمود، البعد الثقافي للشراكة الأوروبية المتوسطية دوافع أهداف مسار رؤية نقدية، المؤتمر الدولي نحو تفعيل التعاون الاقتصادي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط 20-22 نوفمبر 2004، ص10.

² نفس المرجع ، ص : 11.

³ Barbara Hollard, A, Reflection son communitytempuspartnerships, op.cit , p p :14 ,15.

3. التخطيط المشترك في المجال العلمي: يعد الاتفاق المشتركة على آليات التنسيق والتواصل وتكامل الأولويات العلمية و البحث العلمي بين الجهات الوصية أحد سبل تعزيز الأطر التعاونية بينها على أساس أن المجال الاستشاري والنشر العلمي المشترك من شأنه تعزيز استقطاب الدعم لكلا الطرفين¹ ، فمن الواضح أنه من خلال التخطيط المشترك فإن مؤسسات التعليم العالي بحاجة لدعم فاعلية إغتنام الفرص المشتركة في حال وجودها فحسب مستشارين تعليميين و تربويين بالبنك الدولي فالمؤسسات المتحدة و المتعاونة تشكل متطلبات واضحة المعالم و الرؤى تساهم في كفاءة و فعالية نظم التعليم و تطويرها على نحو ممنهج.²

وضمن هذا السياق جاء إتفاق تعاون الجزائر والاتحاد الأوروبي وفق رزنامة من الإجراءات والممارسات التخطيطية المشتركة التي لا غنى عنها لتحقيق أغراض تعاونية.

الفرع الثاني: مساعي الطرفين الأوروبي _ الجزائري من التعاون في المجال العلمي .

من خلال التمعن في دراسة اندماج ضمن إطار مشروع التعاون في مجال التعليم العالي و البحث العلمي ، نجد أنه يستند إلى اتفاقيات تشاركية هادفة لتحقيق مصالح علمية مبتكرة فكريا مكثفية ذاتيا مهنيا وهو ما سنورده على نحو من التفصيل.

أولا. مساعي الجامعات الأوروبية من التعاون العلمي مع الجزائر :

تعتمد الجامعات الأوروبية على أسلوب التعاون العلمي مع الطرف الجزائري كأسلوب لتوسيع آفاقها في ذات المجال، ناهيك عن أهداف تتمثل في :

1. الأهداف العامة الإستراتيجية: تتجلى في:³

- رصد شفافية علمية تمكينية، يستطيع من خلالها الطلبة ترشيد أدائهم العلمي و تتميته بشكل مواكب للمطلوبات العلمية العصرية العالمية؛

- تحقيق نوع من الأمن العلمي ، وذلك بإجراء تحولات كيفية في القيم و المعايير يكون أساسها :

- الإنتاجية العلمية و البحثية المتقنة ؛

- تثمين روح الابتكار البحثية والفضول المعرفي ؛

¹ عصام محمد عبد المجد، فاطمة عبد المحمود، آليات التعاون والتنسيق بين الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات ذات الصلة، مرجع سبق ذكره، ص: 16.

² Salmi Jamil, Facing the challenges of the twenty-first century, International Higher Education 2002, p :03.

³ خضر الشيباني، قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، مرجع سبق ذكره، ص ص : 205، 206.

- وعلى وجه الخصوص تقليص مساحات المحسوبين بالجامعة الجزائرية و الاعتبارات غير المتوازنة؛

- تعزيز إقامة روابط دائمة بين المجتمع العلمي الجزائري و الأوروبي بغية تشجيع انضوائها الطوعي في عملية بولونيا و المنطقة الأوروبية للأبحاث و التعليم ¹.

2. الأهداف الخاصة الإستراتيجية: تتجلى في :

- تكريس إجراءات إصلاحية معاصرة ، هدفها الانتقال من نظم تقليدية إلى نظم جديدة مقتبسة من عملية بولونيا 1999 ²، الرامية إلى تطبيق صيغ توجيهية وتطويرية تضمن جودة التعليم خاصة وأن هذه الأخيرة أضحت أحد سبل للاعتراف الدولي بالشهادات الجامعية ³.

- تشجيع مشاريع الحراك الأكاديمي والطلابي بين المؤسسات التعليمية الأوروبية والجزائرية على مدار سنوات ووفق رزمة من برامج معينة تعنى بهذا السياق، وتأخذ بعين الاعتبار تعليم وتدريب الكادر التدريسي على نحو فعال وبالتالي تعزيز مهارات الطلاب . ؛

- جلب مستويات مختلفة من رأس المال الإجتماعي في إطار برامج المنح إيراسموس موندوس الذي يعد تشكيلة متعددة الثقافات و الخبرات كفيلة بتدريب الكادر التدريسي بالجامعات الجزائرية و على أسس الجودة البحثية ⁴.

ثانيا. مساعي الجامعات الجزائرية من التعاون العلمي مع دول الاتحاد الأوروبي:

لجأت الجامعات الجزائرية للتعاون مع دول الاتحاد الأوروبي في المجال التعليمي بهدف الاستفادة من المزايا التي يتمتع بها هذا الأخير على المستوى الوطني والدولي، وهو ما نحدده في النقاط التالية:

1. الأهداف العامة: تتجلى في: ⁵

- السعي لتكييف نظام التعليم الجزائري مع المعايير العالمية حتى تصبح الجامعات الجزائرية قطبا للإشعاع الثقافي والعلمي على المستوى الجهوي والدولي؛

- ترقية إستقلالية الجامعة بيداغوجيا؛

¹ كامل بوكراز، ناجية قموح، إنتاج المعرفة و إثراء المحتوى الرقمي عبر الشراكة الجزائرية الأورو- أمريكية بمؤسسات التعليم العالي و منظمات التعلم - دراسة تجارب الجامعات الجزائرية، مرجع سبق ذكره ، ص : 89.

² Salmi Jalal, Facing the challenges of the twenty-first century, op.cit, p: 04.

³ محمد عبد الرحمن أبو عمه، النظام الاوروي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، مرجع سبق ذكره، ص53.

⁴ Pamela Leddy, Partnerships and Collaborations in Higher Education ,op.cit, p :04.

⁵ عبد الله جوزه، إصلاحات نظام ل.م.د، مرجع سبق ذكره، ص : 170.

- إنفتاح الجامعة الجزائرية على العالم الخارجي خاصة في المجال التكنولوجي ؛
 - تحسن ظروف إستقبال و توجيه الطلبة مع تسهيل حركيتهم بين الجامعات الجزائرية والدولية.
2. الأهداف الإستراتيجية الخاصة: تتجلى في:
- الإستفادة من الخبرات الرائدة الأوروبية في المجال التعليمي بكل إستقلالية خاصة في المجال الإداري و البيداغوجي، وذلك استنادا إلى أن نموذج التعليم العالي الأوروبي يتميز بأشكال متعددة نسبيا من الإستقلالية الجامعية في المجال التعاوني، وذلك طالما تولد معرفة متجددة سهلة التدريس؛¹
 - الإستفادة من الإعانات المالية الممنوحة له من طرف الاتحاد الأوروبي في إطار برامج المنح ناهيك عن مشاكل الإعانات التي تعاني منها الجامعة الجزائرية والتي سبقا وخضنا في تحليلها بشكل مفصل؛
 - إضافة إلى القيمة الأكاديمية للبرامج الأوروبية دوليا، والتي لها صيغة غير ربحية في التبادل العابر للحدود بين الأفراد والمعرفة، فالتعليم الذي يسعى الإتحاد الأوروبي لإرساء معالمه بالجامعات الجزائرية أكثر حداثة وقيمة أكاديمية.

¹ روجر كنيج، ترجمة فهد بن سلطان السلطان، الجامعة في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص : 108.

خلاصة الفصل الثاني :

عمدت الجزائر إلى إبرام عقود و إتفاقيات مع دول الاتحاد الأوروبي شملت العديد من الجوانب تحت مضلة الشراكة الأورومتوسطية ، والتي سعى من خلال الإتحاد الأوروبي إلى توسيع آفاقه وفوائده بالجزائر لوجود عدة إعتبارات ، ونظير نجاح الخطوة الأولى من التعاون أسست عدة إتفاقيات أخرى وصولا إلى قطاع التعليم العالي ، خاصة وأن المسيرة التعليمية للنظام الأوروبي تعد غير مسبقة و تكنفها العديد من النقاط الإيجابية ، مقارنة بنظيراتها الجزائرية التي عانت من ويلات الإستعمار و عمدت لإرساء معالم جامعة وطنية منذ إستقلالها و فرض سيطرتها عليها، ومحاربة تحدياتها بدءا بالإنخراط في مضامين ل.م.د كأول خطوة تعزز التعاون الأوروبي الجزائري .

الفصل الثالث :

قراءة في واقع مؤشرات برامج

" تمبوس - إيراسموس موندوس "

كسبيل لجودة التعليم الجزائري

تمهيد :

شهد العالم جملة من التحولات و التطورات غير المسبوقة في المجال التعليمي على نحو من الخصوص ، مما دفع بالجهات الوصية بالجزائر إلى التوجه نحو عصنة منظومتها التعليمية ، والانتقال بها من الأساليب التقليدية إلى أساليب أكثر حداثة ، ذلك في إطار تعاونها مع دول الإتحاد الأوروبي ضمن برنامج تمبوس للتحديث و برنامج إيراسموس موندوس للتبادل الأكاديمي تأهيلا لبنائها التحتية وما تكتنفه من موارد بشرية بحاجة إلى تأهيل نوعي فاعل ، وتبعاً لذلك فإن هذا الإنخراط يعد بمثابة الخطوة الأولى في إطار التماسي مع معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية ، خاصة وأن كلا طرفي التعاون قاموا بإنشاء هيئات و خلايا لضمان جودة تعليمها العالي ، والجزائر على نحو أكبر في ظل ما تعانيه من تحديات داخلية و خارجية ، وحتى يتسنى لنا قراءة مؤشرات إنخراط الجامعات الجزائرية ضمن برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس ، تم تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث كالآتي :

- المبحث الأول: برنامج تمبوس الأوروبي كأرضية تطبيقية لتحديث التعليم العالي بالجزائر.
- المبحث الثاني: برنامج إيراسموس موندوس كأرضية تعاونية تفاعلية أوروبية جزائرية .
- المبحث الثالث: مبادرات طرفي التعاون الأوروبي الجزائري في مجال ضمان الجودة .

المبحث الأول: برنامج تمبوس الأوروبي كأرضية تطبيقية لتحديث التعليم العالي بالجزائر

يعتبر برنامج تمبوس أهم وأقدم برنامج قدم من طرف الاتحاد الأوروبي في القطاع التعليمي، كونه آلية مساندة لإنفتاح المؤسسات الجامعية على محيطها السوسيو إقتصادي مراعيًا في ذلك مطلب الشراكة الإجتماعية والإقتصادية معه .

وبعد مرور حوالي عشرون سنة من إنضمام الجزائر لبرنامج تمبوس جاءت دراستنا لتحليل إنجازاته كضرورة حتمية لمعرفة إيجابياته من عدمها ومدى تكريس أهدافه المنشودة ، من خلال التطرق إلى نبذة شاملة عن برنامج تمبوس بالجامعة الجزائرية (مطلب أول)، ومن ثم تحليل الإنجازات التطبيقية لبرنامج تمبوس بالجزائر (مطلب ثاني) .

المطلب الأول: نبذة شاملة عن برنامج تمبوس بالجامعة الجزائرية

جاء إنضمام الجزائر إلى برنامج تمبوس بشكل فعلي وتنفيذي عام 2002 كجزء من برنامج تمبوس الثالث الذي إنتهى بشكل فعلي 2006، كما تم الإشارة في وقت سابق، وإستكمالاً لمسار تحديث التعليم العالي بالجزائر إنضمت له في مرحلته الرابعة الممتدة من 2008 - 2013 ، وفيما يلي تفصيل لمراحل هذا الإنضمام .

الفرع الأول: تحليل مؤشرات إنخراط الجزائر لمضامين برنامج تمبوس الأوروبي.

يعد إنخراط الجزائر في مضامين تمبوس الأوروبي بمثابة حصاد للعديد من الدراسات والحوارات المنعقدة بين الطرفين ، والتي حددت على مستويين مستوى أول يتعلق بالجوانب الإدارية لقبول هذا الإنضمام ، ومستوى ثاني متعلق بالإنجازات المنبثقة عن هذا القبول .

أولاً. أولويات انخراط الجامعات الجزائرية في مضامين تمبوس:

جاء التعاون الأوروبي في مجال التعليم العالي والبحث العلمي مراعيًا لأولويات وطنية مبرمجة بالجامعات الجزائرية تحت مظلة برنامج تمبوس الثالث.

1. الأولويات الوطنية: حددت الأولويات الوطنية بالجامعات الجزائرية وفقا لثلاث إجراءات رئيسية

مفادها :

إصلاح المناهج الدراسية: القائمة على:

- عمليات تحديث المناهج التدريسية بالجامعات الجزائرية في إطار تعزيز تطبيق نظام ل.م.د؛
- استخدام النظام الأوروبي للوحدات الأكاديمية ECTS .
- إصلاح النظم الإدارية: وتشتمل في مجملها على:
- تقديم الخدمات التعليمية للطلبة بأرقى المستويات ؛
- خدمة ضمان الجودة بالجامعات الجزائرية ؛
- تكريس مبادئ الحكم المؤسساتي والتقويم الذاتي ومعايير المساءلة؛
- تعزيز مبادئ الحوكمة التعليمية والشفافية والمساواة؛
- تطوير العلاقات الدولية في مجال التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر و نظيراتها من الجامعات الأوروبية .

- خدمات تعليم عالي مجتمعية: و تتعلق ب :

- تقديم خدمات تدريبية لغير الجامعيين؛
- تعزيز الشراكات الفاعلة بين المؤسسات الجامعية الجزائرية والمؤسسات الاقتصادية ؛
- تقديم دورات تكوينية للهيئات الدولية الفاعلين "وزارات إقليمية محلية بالجزائر"؛
- التنسيق بين معالم المثلث المعرفي (تربية وتعليم، إبتكار وإبداع، بحث علمي)؛
- تكريس مبدأ التعلم مدى الحياة.¹

وتبقى كل هذه الإجراءات مرهونة بضرورة إمتثال الهيئات الوصية بالجزائر لشروط البرنامج الأوروبي التعاوني مهما كانت طبيعة المشاريع (وطنية أو دولية)، وحسب معطيات الملحق رقم 02 فإن العلاقة بين الأولويات الوطنية و الإقليمية و مدى إرتباطها بمعايير إنتقاء برنامج تمبوس التعاوني .

وضمن هذا السياق نوضح الأولويات الوطنية للجامعات الجزائرية بالجدول الموالي:

¹ National tempus office (NTO), The tempus program in Algeria 2002-2013 ,MESRS , Algeria, 2014 ,p p :78-80.

جدول رقم (24): الأولويات الوطنية للجامعات الجزائرية المحددة وفق مشاريع تمبوس الأوروبي

التعليم العالي والمجتمع							إصلاح نظام الإدارة					إصلاح المناهج الدراسية	سنة	برنامج
المؤهلات	أطر	تطوير التعلم مدى الحياة في المجتمع ككل	دورات تدريبية للخدمات العامة (الوزارات والسلطات الإقليمية/المحلية)	مثلث المعرفة التربوية والتعليم والابتكار والبحث	تطوير الشراكات مع المؤسسات	تدريب الأساتذة غير الجامعيين	تطوير العلاقات الدولية	المساواة والشفافية للدخول إلى التعليم العالي	الحكم الذاتي المؤسسي والمالي والمساءلة	إدخال ضمان الجودة	إدارة الجامعة وخدمات الطلاب			
9		1	1	1	2		1				1	2	2013	تمبوس IV
5		1										4	2012	
3					1		1	1					2011	
6			1		2						1	2	2010	
6				1			1			1	1	2	2009	
3				2								1	2008	
		2	2	4	5		3	1		1	3			
32	13						8					11		مجموع تمبوس IV

الفصل الثالث: قراءة في واقع مؤشرات برامج " تمبوس - إيراسموس موندوس " كسبيل لجودة التعليم الجزائري

1				1									2005	تمبوس III
8							2				4	2	2004	
12	1			1							3	7	2003	
3										1		2	2002	
	1			1	1		2			1	7			
24	3						10					11		مجموع تمبوس III
56	16						18					22		مجموع تمبوس III و IV

المصدر : بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص:26.

نستنتج من الجدول أعلاه أن تطبيق برنامج تمبوس بالجامعات الجزائرية وفق أولوياتها الوطنية نتاجها تجلى في :

- **إصلاح المناهج الدراسية: 22** مشروع إصلاح مقسمة بالتساوي بين تمبوس الثالث وتمبوس الرابع، شاملة لعدة فروع أكاديمية تدل على رغبة الجامعة الجزائرية في الإرتقاء بخدماتها التعليمية.

- **إصلاح النظم الإدارية: 18** مشروع مقسم على التوالي إلى :

- عشر مشاريع (10) تمبوس الثالث ،هادفة لعصرنة خدمات التعليم وبيداغوجيا الإدارة الجامعية إتجاه الطلبة ، وتطوير العلاقات الدولية المعززة لمضامين الجودة الجامعية الجزائرية.

- أما تمبوس الرابع فتضمن ثمانية مشاريع (08) هدفها تعزيز مذكرات التفاهم العلمية والشراكات البحثية على المستوى المحلي والدولي.

بناءا على المعطيات أعلاه نلاحظ أن الأولويات الوطنية للجامعات الجزائرية ضمن مقتضيات تمبوس المطروحة ، تتنوع بين الإصلاح و التجديد ، لكن نلاحظ أن المشاريع المتعلقة بالمساءلة والمساواة جد منخفضة بالجامعات الجزائرية إن لم نقل معدومة ، وبالتالي فهي بحاجة لإنضمام أكبر طالما أنها أحد أهم معايير الاندماج في فضاء التعليم الأوروبي.

- **خدمات تعليم عالي مجتمعية:** قدرت ب ستة عشر (16) مشروع إجمالاً ، مقسمة بين ثلاثة (03) مشاريع ضمن تمبوس الثالث ، وثلاثة عشر (13) مشروع تمبوس الرابع .

طالما أن خدمات التعليم العالي مطالبة بتوفير أكفاً فرص العمل المهني للمنتوج الأكاديمي ، فمن المفروض على الجامعات الجزائرية تطوير هياكلها البيداغوجية حتى تواكب المتطلبات المهنية لكفاءاتها الطلابية ، إذ نجد أن تمبوس الثالث إرتكز بنسبة كبيرة على الدورات التدريبية والخدمات العامة و أطر المؤهلات بشكل ملحوظ.

في حين تمبوس الرابع إرتكز على تعزيز بنود مثلث المعرفة المبني على إحداث التكامل بين التربية التعليم ، الابتكار والبحث، إضافة إلى باقي الأولويات " تطوير الشراكات (05) مشاريع، التعلم مدى الحياة مشروعين فقط (02).

بناءا على هذه المعطيات نخلص إلى حتمية إلمام الجامعات الجزائرية بميادين أكثر من أخرى ضمن أولوياتها الوطنية لأنها هي من تضمن لها الإرتقاء بخدماتها على المدى الطويل .

2. الأولويات الإقليمية لإنخراط الجامعات الجزائرية ضمن مضامين تمبوس: جاءت الأولويات الإقليمية مقارنة للأولويات الوطنية في إختصاصاتها العامة، كما هو موضح في الجدول الموالي :

جدول رقم (25) : الأولويات الوطنية و الإقليمية لدول الجوار الجنوبية بما فيها الجزائر

المشاريع المشتركة												
التعليم العالي والمجتمع						إصلاح نظام الإدارة					إصلاح المناهج الدراسية	الأنشطة المؤهلة
أطر المؤهلات	التعلم مدى الحياة	دورات تدريبية للخدمات العامة	مثلث المعرفة	تطوير الشراكات مع المؤسسات	تدريب الأساتذة غير	تطوير العلاقات الدولية	المساواة والشفافية	الحكم الذاتي المؤسساتي والمالي والمساءلة	إدخال ضمان الجودة	إدارة الجامعة وخدمات الطلاب	تحديث المناهج مع هيكل ثلاثي الأدوار والاعتراف بالشهادات في موضوعات معينة	
	×	×	×	×		×			×	×	الأعمال و الإدارة ،علوم الحياة الهندسة ،الزراعة الغابات ، صيد الأسماك الصحة و حماية البيئة	الجزائر
		×	×	×		×	×		×	×	القانون و الحكم الرشيد بما "في ذلك حقوق الإنسان" ،الصحة التعليم الطاقة ،البيئة "بما في ذلك تغيير المناخ" مجتمع المعلومات الأعمال والشراكة والسياحة	المنطقة المجاورة جنوب جنوب ENPI

التدابير الهيكلية											
أطر المؤهلات	التعلم مدى الحياة	دورات تدريبية للخدمات العامة	مثلث المعرفة	تطوير الشراكات مع المؤسسات	تدريب الأساتذة غير	تطوير العلاقات الدولية	المساواة والشفافية	الحكم الذاتي المؤسساتي والمالي والمساءلة	إدخال ضمان الجودة	إدارة الجامعة وخدمات الطلاب	//
	x	x	x	x		x			x	x	الجزائر
	x			x	x	x	x	x		x	المنطقة المجاورة جنوب جنوب ENPI

المصدر : بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص:30

لجودة التعليم الجزائري

نستنتج من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن المشاريع المشتركة المحددة ضمن فعاليات تمبوس الثالث كالآتي :

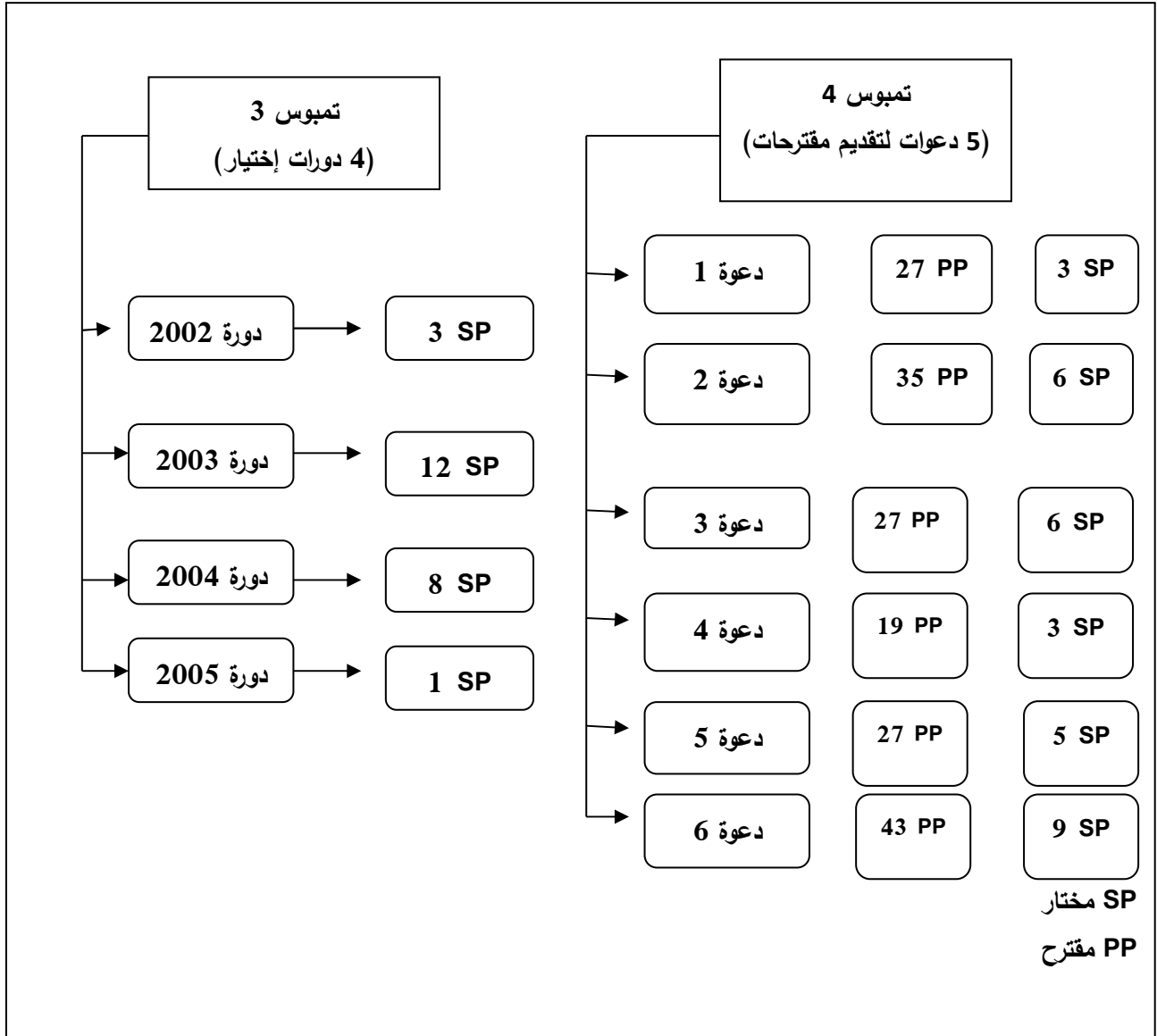
- في مجال إصلاح المناهج الدراسية: إهتمت بميادين أكاديمية معينة دون غيرها" كإدارة الأعمال، علم الحواسيب، حماية البيئة"، مقارنة بالعلوم الأخرى التي شهدت إهمال كالعلوم الطبيعية، علوم الأرض، العلوم الرياضية و الدينية..... إلخ.
- في مجال إصلاح النظم الإدارية: تم الإهتمام بمجال ضمان الجودة دون الاهتمام بمبادئ أخرى، كالتقييم الذاتي المؤسساتي، المساواة، الشفافية، وغيرها على الرغم من أنها بذات الأهمية وجزء لا يتجزأ من الجودة التعليمية بالجامعة الجزائرية ككل.
- في مجال التعليم العالي والمجتمع: تم توزيع المشاريع بشكل متكافئ تضمن كل المعايير.

نخلص في الأخير أن التوزيع غير متكافئ ، وبفروق كبيرة بين الأولويات " نظم المناهج، نظم الإدارة، المجتمع، خاصة هذا الأخير الذي هو بحاجة لتفاعل أكبر بعقد شراكات جامعية مع مؤسسات المجتمع المدني وطنيا ودوليا.

2. تحليل المعايير الاختيارية: إن عمليات إختيار مشاريع تمبوس الثالث و الرابع تتم من خلال جولات ودعوات مبرمجة زمنيا من طرف الإتحاد لتقديم مقترحات من الجهات الوصية ، وعليه كان من الضروري قيام الوزارة الوصية بالجزائر "وزارة التعليم العالي و البحث العلمي"، بإختيار أولوياتها "الوطنية - الإقليمية" لمؤسساتها الجامعية وطرحها في شكل مقترحات تقدم خلال الدعوات المطروحة لبرنامج تمبوس الثالث والرابع¹، كما هو مبين في الشكل الموالي :

¹ National tempus office (NTO), The tempus program in Algeria 2002-2013, op.cit, p :26.

الشكل رقم (26) : نتائج دعوات و جولات تمبوس 3، وتمبوس 4 بالجزائر



المصدر : بغداد بن سطايلي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص:32.

نخلص من قراءة معطيات الشكل أعلاه أن الجزائر شاركت فيما يقارب 178 مشروع مقترح ضمن إطار تمبوس الرابع ، ليتم إختيار 32 فقط من طرف الاتحاد ،وهذا يدل على قبول ملحوظ للمشاريع الجزائرية المقترحة" نقطة إيجاب للجزائر حتى لو منخفضة".

الفرع الثاني: المساهمة الفعلية والتطبيقية لمشاريع تمبوس المؤهلة بالجزائر.

تعددت مساهمات الجامعات الجزائرية في برنامج تمبوس الأوروبي بمرحلتيه الثالثة والرابعة رغبة منها في تبني حلول مجابهة للتحديات التي تعترضها ، وفيما يلي سرد لأهم هذه المساهمات بنوعيتها الإصلاحية و التطويرية .

أولا. مساهمة الجامعات الجزائرية في برنامج تمبوس 3، 4 على المستوى الوطني الإصلاحي :
بعد قبول 32 مشروع جزائري مقترح من طرف الإتحاد الأوروبي بات من الضروري تفصيل هذه المساهمات أو تقسيمها بين مشتركة هادفة لإصلاح التعليم العالي " تمبوس 03 " ومشاريع متعددة الدول الهيكلية، وبرامج دعم " تمبوس 04 " ، كما هو موضح في الجدول الموالي:

الجدول رقم (26): مساهمة الجامعات الجزائرية في برامج تمبوس 3 و تمبوس 4 حسب طبيعة المشروع

Σ	تمبوس										البرامج طبيعة المشروع
	IV						III				
	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2005	2004	2003	2002	
42	7	4	3	5	4	3		3	10	3	المشاريع المشتركة JP
14	2	1	0	1	2	0	1	2	2	0	التدابير الهيكلية والمرافقة "داعمة" SM& SCM
/	9	5	3	6	6	3	1	8	12	3	المجموع
56	32						24				المجموع الكلي

المصدر: مبارك بوعشة ، ليليا بن منصور، الشراكة الأوروبيةمتوسطة كآلية لترقية الجامعات، مرجع سبق ذكره، ص : 541.

لجودة التعليم الجزائري

نخلص من معطيات الجدول أعلاه أن المشاريع التي تضمنها تمبوس الثالث "24 مشروع" تنوعت بين المشتركة الإصلاحية والهيكلية، لكن دائما هذه الأخيرة تكون بنسبة أكبر مقارنة مع الإجراءات الأولى، على عكس مشاريع تمبوس الرابع الذي سيطرت فيه البرامج المشتركة الدالة على تنفيذ برامج ماستر تتكيف مع متطلبات العالم المهني و كفاءة خريجي الجامعات الجزائرية.

- أما بالنسبة لتدابير المرافقة والدعم: فهي وكما أشرنا سابقا ، تتعلق باللجان التي تدير مكاتب تمبوس الوطني بالجزائر ، حيث تقوم بعقد دورات تدريبية خاصة بهم (HERES)¹، تبرمج على النحو الآتي:

- حلقات دراسية دولية لخبراء تمبوس HERES وخبراء عملية بولونيا للاتحاد الأوروبي؛
 - حلقات دراسية دولية لخبراء تمبوس HERES؛
 - حلقات دراسية إقليمية حول الموارد البشرية والزيارات الدراسية والميدانية.
- وللبحث في الحلقات الدراسية المتعلقة بالكفاءات الجزائرية ، يبين الملحق رقم 03 أهم الندوات والمنعقدة بذات الشأن.

- من حيث المشاريع متعددة الدول: تشير الإحصائيات إلى أن برنامج تمبوس الرابع إمتد 36 شهرا بالجامعة الجزائرية، في حين عرفت مشاريع تمبوس الثالث تنوعت بين :

- سبعة (07) مشاريع لمدة قدرت بـ 12 شهر؛
 - ثمانية مشاريع (08) لمدة عامين؛
 - 41 مشروع لمدة ثلاث سنوات.
- والجدول الموالي يوضح المشاريع الوطنية الجزائرية المقترحة ضمن المشاريع المقترحة متعددة الدول:

¹ HERES : عادة ما يكونون رؤساء الجامعات، عمداء ونوابهم، كبار الأكاديميين ، ومديري الدراسات ، ومسؤولي العلاقات الدولية والطلاب ، تتجلى مهامهم في تصميم وتقديم دورات تدريبية للخبراء الآخرين الذين يشاركون بنشاط تعزيز إصلاحات التعليم العالي في البلدان الشريكة، إضافة الى المشاركة في أنشطة الترويج والتوعية ، لتقديم التوجيه أيضا لمؤسسات التعليم العالي في مجال ضمان الجودة.

الجدول رقم (27): حصيلة مساهمة الجامعات الجزائرية كعضو مشارك في مشاريع

"تمبوس 3 ، تمبوس 4"

مدة المشاريع (بالشهر)			المشاريع		الدورة	طبيعة المشروع
36	24	12	متعددة الدول	وطنية		طبيعة البرنامج
	3		3		1	تمبوس03
10		2	3	9	2	
1	3	4	2	6	3	
		1	1		4	
11	6	7	9	15	/	Σتंबوس03
3			3		1	تंबوس 04
6			5	1	2	
6			6		3	
2	1		2	1	4	
5			5		5	
8	1		9		6	
30	2		30	2	/	Σتंबوس 04
41	8	7	39	17		مجموع تمبوس 3 + 4
56			56			

لكن حصيلة مشاركة الجامعات الجزائرية وطنيا و إقليميا قدرت بـ : (17) مشروع وطني "تمبوس الثالث و تمبوس الرابع"، و (39) مشروع متعدد الدول " 09 تمبوس الثالث ، 30 تمبوس الرابع". وتشير الإحصائيات لـ مشاركة العديد من المؤسسات الجامعية الجزائرية المشاركة ضمن فعاليات برنامج تمبوس " الثالث-الرابع"، وبوجود شركاء خارجيين، نوضحها في الجدول الموالي :

جدول رقم (28): تعداد الجامعات الجزائرية المشاركة في برنامج "تمبوس 3 و تمبوس 4"

التعداد	تعداد المشاريع	تعداد المؤسسات الجامعية	تعداد المشاركة	تعداد الشراكات الخارجية
طبيعة المشروع				
تمبوس 3	24	28	70	14
تمبوس 4	32	31	84	11
المجموع	56	59	154	25

المصدر: بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص:40.

قدرت مساهمة الجامعات الجزائرية بـ 56 مشروع مقسمة بين " تمبوس الثالث و تمبوس الرابع " أي بتعداد 154 مشاركة جزائرية، مع وجود شركاء خارجيين، حتى وإن انخفض عددهم نتيجة قلة الإهتمام من الطرف الأوروبي، وكتفصيل لأهم المؤسسات الجامعية صاحبة أكبر عدد مشاركة من تمبوس جاء الجدول الآتي محددًا لها :

جدول رقم (29) : الجامعات الجزائرية ذوي اكبر عدد مشارك في مشاريع

"تمبوس 3 و تمبوس 4"

المجموع	تمبوس 04		تمبوس 03		المؤسسات الجامعية
	JP	SCM	JP	SCM	
14	06	03	04	01	جامعة منتوري قسنطينة
12	07	04	01	00	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
10	05	02	03	00	جامعة أحمد بوقرة بومرداس
09	03	02	03	01	جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية
09	02	00	04	03	جامعة الجزائر
08	04	00	03	01	جامعة أحمد بن بلة وهران
08	03	01	04	00	المدرسة الوطنية العليا للتعليم التكنولوجي وهران
07	01	03	03	00	المدرسة الوطنية متعددة التقنيات الجزائر
07	05	00	02	00	جامعة باجي مختار عنابة
06	04	00	02	00	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
05	01	00	04	00	جامعة وهران للعلوم التكنولوجية
05	01	01	03	00	جامعة سعد دحلب البليدة
05	03	01	01	00	جامعة مولود معمري تيزي وزو

المصدر: بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 39.

نخلص من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن جامعة قسنطينة كانت السباقة لعقد الشراكات مع الدول الأوروبية ، حيث إحتلت المرتبة الأولى من حيث المشاريع (14) مشروع تليها جامعة تلمسان (12) مشروع ، وهكذا دواليك لباقي الجامعات إلى حين العدد 05 و الذي إختير كإطار مرجعي للمشاريع الممنوحة للجامعات الجزائرية .

ثانيا. مساهمة الجامعات الجزائرية في برنامج تمبوس 3، 4 على المستوى الإقليمي:

جاءت مشاركة الجامعات الجزائرية في مشاريع تمبوس الثالث و الرابع ضمن السياق الإقليمي فعالة نوضحها في الجدول الموالي:

الجدول رقم (30) : متوسط حجم شراكات مشاريع "تंबوس 3 و تمبوس 4" بما فيها الشركاء

الجزائريين

الدورة	الدورة	المشاريع		معدل عدد المشاركين في تمبوس 4+3
		وطنية	متعددة الدول	
تंबوس 03	1	-	3	12
	2	9	3	10
	3	6	2	8
	4		1	6
	/	15	9	/
Σ تمبوس 03				
16	1		3	10
	2	1	5	16
	3		6	16
	4	1	2	15
	5		5	15
	6		9	19
	/	2	30	/
Σ تمبوس 04				

Source : Bureau National Tempus en Algérie, Le programme tempus en Algérie 2002-2013 ,p : 34.

يتبين لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن متوسط حجم الشراكة الجزائرية شهدت إرتفاعا محسوسا، فبعدما قدرت بـ 10 مشاريع " تمبوس 3 "، أضحت 16 مشروع "تंबوس 4"، ويفسر هذا بتطلع الجزائر الشديدة للانضمام لمثل هذه البرامج التعاونية، كونها ترتقي بمنظومتها التعليمية وهياكلها البيداغوجية .

لجودة التعليم الجزائري

ولو أردنا تفصيل هذا الإشتراك بالنسبة للمؤسسات الجامعية الجزائرية من ناحية التنقل ، مقارنة بالدول الشريكة على المستوى الإقليمي، نلاحظ أنها أقل نشاطا وتطورا حسب ما يوضحه الجدول الآتي :

الجدول رقم (31): حصيلة مساهمة المؤسسات الجامعية الجزائرية ببرنامج تمبوس الثالث مقارنة بالدول الشريكة

نسبة مساهمة الجامعات الجزائرية في تمبوس 3 (2006-2002)	تعداد المنحة التنقلات الفردية	تعداد المشاريع		طبيعة المشروع الدول الشريكة
		التدابير الهيكلية	المشاريع المشتركة	
56%	74	8	16	الجزائر
80%	39	10	21	تونس
66%	9	9	40	المغرب
معظمها	183	12	53	مصر
81%	87	6	17	لبنان
معظمها	26	5	18	الأردن
معظمها	74	7	25	سوريا

Source :Bureau National Tempus en Algérie, Le programme tempus en Algérie 2002-2013,op.cit,p : 36.

يتبين لنا من خلال قراءة معطيات الجدول أعلاه أن نسبة مشاركة الجزائر في تمبوس الثالث جد منخفضة مقارنة بالدول الشريكة، مما فرض عليها حتمية تشجيع مؤسساتها الجامعية على زيادة توسيع آفاق شراكاتها ، وهو ما يبرر إرتفاع النسبة مقارنة بالدول الشريكة مع الاتحاد وخاصة جيرانها أمثال "المغرب ، تونس، مصر".

الفصل الثالث: قراءة في واقع مؤشرات برامج " تمبوس - إيراسموس موندوس " كسبيل لجودة التعليم الجزائري

ثالثا. المساهمة المالية :

خصصت دول الاتحاد الأوروبي دعائم مالية لتمويل برنامج تمبوس الجزائر 3 و 4 وذلك حسب الدعوات التي أسست ضمنها ، كما يوضحها الجدول الموالي :

الجدول رقم (32): المساهمة المالية السنوية للجزائر لتمبوس 3 و تمبوس 4

الدعوة	مشاريع مشتركة +الاجراءات الهيكلية +الاجراءات المرافقة	المجموع
السادسة	2.6 مليون € *	مخطط في (2014-2017)
الخامسة	1.4 مليون €	تيمبوس 4
الرابعة	1.5 مليون €	
الثالثة	1.8 مليون €	
الثانية	2.5 مليون €	
الأولى	0.7 مليون €	7.9 مليون €
تيمبوس 3	(2003 - 2004 - 2005 - 2006)	6.7 مليون €
تيمبوس 3 + 4		14.6 مليون €

*بدون إجراءات المرافقة

Source :Bureau National Tempus en Algérie, Le programme tempus en Algérie 2002-2013, op.cit, p : 40.

المطلب الثاني: تحليل الانجازات التطبيقية لبرنامج تمبوس بالجزائر

عكست مشاريع إنخراط الجامعات الجزائرية في برنامج تمبوس الثالث والرابع نيتها الفعلية في تطوير أدائها التعليمي والإرتقاء بخدماته ، بداية بالمجال الإصلاحي وصولا إلى شؤونها الخدماتية على المستوى الداخلي.

الفرع الأول: إنجازات برنامج تمبوس الأوروبي التعاوني ميدانيا بالجامعات الجزائرية .

عكست أنشطة تمبوس بالجامعات الجزائر دعم مسارات تعليمية جديدة أكثر إستدامة و شمولية تسرع و تغذي الحركة التعليمية التنموية، وربطها بجوانب إقتصادية وإجتماعية نتيجة كفاءتها ، وهو ما سنحدده على نحو من التفصيل .

أولا. تعزيز نظام ل.م.د:

إهتم برنامج تمبوس بمرحلتيه بتعزيز تكريس نظام "ليسانس، ماستر، دكتوراه"، خاصة فيما يتعلق بمبادرات الارتقاء بالمناهج الدراسية الإصلاحية ، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. مستوى ليسانس: تتمثل في:¹

- إنشاء مختبر قياس عن بعد e-ESIENCE؛
 - تكريس التعليم الإلكتروني؛
 - ليسانس مهني في تقنية تطبيق مضامين ويب (TECWEB)؛
 - افتتاح فرع جديد في الهندسة " مهندس في الابتكار "بداية من سبتمبر 2012 (ICREA)؛
- #### 2. مستوى الماستر: فتح العديد من فروع الماستر يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- تغير مناخ وإدارة المخاطر؛
- بحث/ مهني في تخطيط الأراضي والتنمية والسياحة؛
- تكنولوجيا التصنيع المستدامة MASTECK؛
- ريادة الأعمال والتنمية الدولية FEFEDI؛
- علم النفس العمل MPTUM ؛
- ماستر مهني في الهندسة التعليم عن بعد لاستخدام TIC؛
- علم الاقتصاد القانون والاجتماع؛
- ماستر تصميم نماذج تشييت الملوثات؛
- الإدارة الاقتصادية للأراضي وريادة الأعمال؛
- ماستر مهني في تقنية الويب TECWEB ؛
- ماستر في إستغلال الموارد الزراعية ARF.

3. مستوى الدراسات العليا: تضمنت مجموعة من المشاريع الهامة :²

- مشروع واتال Projet UATL: هو مشروع التعلم عن بعد وجه لطلاب ماجستير علوم الكمبيوتر في UATL مناظرة مع طلاب ماجستير جامعة عمار ثلجي الأغواط ،حيث لوحظ

بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 46.¹

² نفس المرجع، ص : 46.

لجودة التعليم الجزائري

أنها أول جامعة في الجنوب تمكنت من إنشاء مشروع تدريب يهدف إلى تقديم النموذج التربوي الاجتماعي التعاوني الذي يسمح ببرمجة النشاط الجماعي بمساعدة معلمين مع إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق التعلم الإلكتروني.¹

- استخدام البرمجيات الحرة في ليكنس وبحوث البيئة ؛
- الكتابة الأكاديمية والتواصل الشفهي (MAGHREB)؛
- دورة في الحاسوب ، والهندسة الطاقوية **COMPUTATION FOR FLUIDS AND ENERGY ENGINEERING**

نستنتج مما سبق أن تمبوس 3، 4 بالمؤسسات الجامعية الجزائرية حاول التنويع بين الفروع الأكاديمية في شكل صيغ شبه نمطية تضمنت تهيئة التعليم الجزائري وإتحاد إصلاح جذري بمناهجه العديدة.

ثانيا. المجال البحثي وإكساب مهارات لعناصر العملية التعليمية "أستاذ- طالب - إداري- موظف": يتجلى هدف برنامج تمبوس في الجانب التدريبي ، في قدرته على تحقيق قفزة نوعية وطنية قائمة على تقديم الدورات المكثفة لأعضاء الهيئة التدريسية والطلاب والموظفين "تطوير أدائهم"، من خلال:²

- الحكم الرشيد في تنفيذ سياسات وإستراتيجيات تعليمية تنموية مستدامة ؛
 - تطوير إستخدام المنصات الرقمية والتقنيات الوثائقية **SIGB**؛
 - هندسة البرمجيات في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.
- سعى كلا البرنامجين " تمبوس 3"، " تمبوس 4" لإنشاء مراكز تدريب للباحثين الأكاديميين ونظرائهم من المؤسسات الاقتصادية والإجتماعية الفاعلة، ومن أهم هذه المشاريع :

¹ Rahima Slimani ,Fadila Bentahar ,**L'Enseignement à distance et le E-learning dans les établissements universitaires algériens-défis et acquis** , Revue al-lisaniyat ,Centre de Recherche Scientifique et Technique sur le Développement de la Langue Arabe, Algérie ,Volume 25 , Numéro 01 , juin 2019, p : 97.

² Tempus european commission, **BRINGING OUT the best in education en chancing quality in higher education** ,tempus survey Belgium, European communities , 2009 ,p:43.

لجودة التعليم الجزائري

1. نظام التعليم عن بعد: عبارة عن نظام مدعم من برنامج تمبوس هادف لدعم جهود الجامعات الجزائرية في مجال الانترنت ، وذلك من خلال نشر تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في قطاع التعليم المهني والتدريب الخاص¹، رافقته مجموعة من المشاريع:

- مشروع أديا **Projet @IDE**: تم تنفيذ هذا المشروع ضمن أنشطة تمبوس الأوروبي ،لمدة حددت بثلاث سنوات (2005-2008) ، ويعمل على نشر نظام التعليم عن بعد في الجزائر كنوع من التحديث للنظم التعليمية بالجزائر .

- مشروع **E.O.L.E.S : Electronics and Optic e-Learning for Embedded Systems**: عبارة عن برنامج تكميلي لمشروع أديا و مؤيدا لمكاسبه الإيجابية ، حدد إنجازته لثلاث سنوات "2013-2015" بميزانية قدرت بمليون ومئتين وأربعة وثمانين ألف يورو، مسير من قبل جامعة "ليموج الفرنسية بشراكة مع بلجيكا رومانيا، البرتغال"، وأربعة جامعات جزائرية، " عنابة، البليدة، بجاية"، وبعض الجامعات المغاربية.²

- مشروع **Certi format** : عبارة عن مشروع تدريبي عن بعد يساعد في الحصول على شهادة مهارات في البرمجيات الحرة ،يعنى به أعضاء الهيئة التدريسية و الخريجين الحاصلين على ليسانس ماستر (2+1) والهندسة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ساهم فيه معهد تكنولوجيا المعلومات بالعاصمة ، كما تضمن برامج المرافقة البيداغوجية في مجال الرقمنة التعليمية.³

2. مشروع التكتل المكتبي الجامعي **RIBU**: أسس مشروع الشبكة الجهوية ما بين المكتبات الجامعية ضمن برنامج تمبوس 03 و إمتد حتى تمبوس 4، تم اعتماده بشكل رسمي بالجزائر بتاريخ 31 مارس 2008، بهدف أساسي مفاده بناء نظام إلكتروني موحد الإدارة ،بمشاركة مجموعة من المكتبات الجزائرية و نظيراتها الأوروبية .⁴

¹ عبد المالك بضياف، ظريفة سلايمية، وآخرون، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر آليات أبعاد، المجلة الدولية لضمان الجودة، السعودية، المجلد1، العدد02، 2018، ص : 76.

² نفس المرجع ، ص : 76.

³ Rahima Slimani ,Fadila Bentahar ,L'Enseignement à distance et le E-learning dans les établissements universitaires algériens - défis et acquis ,op.cit, p: 96.

⁴ كريم مراد ،شبكات المكتبات الجامعية و دورها في بناء النظام الوطني للمعلومات الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية بالجزائر **RIBU** نموذجا ، مجلة المكتبات و المعلومات ،مخبر تكنولوجيا المعلومات و دورها في التنمية الوطنية، جامعة قسنطينة 02،الجزائر، المجلد 04،العدد 01 ، ص : 141.

ثالثا. تعزيز العلاقة بين المؤسسة الجامعية والقطاع المهني:

سعى برنامج تمبوس بطوريه الثالث والرابع لتعزيز العلاقة الترابطية بين التعليم الجزائري والمؤسسات الاقتصادية الفاعلة ، وذلك من خلال إنشائه للهياكل داخل الحرم الجامعي أهمها:

1. إنشاء مكاتب الربط بين الجامعة والمؤسسة BLUE : عبارة عن مشروع أورو-جزائري هدفه ربط الجامعة الجزائرية بالعالم الاقتصادي المؤسساتي ، حيث إستفادت كل من جامعة أبو بكر بلقايد "تلمسان" جامعة عبد الرحمن ميرة "بجاية"، المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات "الجزائر" منه ضمن مشروع OSMUS، هذا الأخير الذي يشدد على إجراءات الاستدامة التنموية التي أساسها ربط التخصصات الجامعية بسوق العمل ¹.

2. أهم مراكزه : أضفى هذا المشروع طابع من الرسمية على الجامعات الجزائرية، وهو ما أكده القانون رقم 05/08 المؤرخ في فيفري 2008 والمتعلق بصياغة أنظمة تابعة للربط بين الجامعات وإنشاء نظام ديناميكي للبحث والتطوير والابتكار من خلال خلق كيانات البحث أهمها:²

- المركز الوطني للمياه التدريب على علوم المياه " جامعة باجي مختار عناية WATER"
- بيت دكتوراه الطلاب جامعة وهران ، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس MAGHREB
- مركز التميز لنقل التكنولوجيات المدرسة الوطنية للتعليم التكنولوجي وهران، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم .

نخلص مما سبق أن المشاريع التي إنخرطت بها الجزائر ضمن برنامج تمبوس الثالث و الرابع هادفة لتثمين فعاليتها في مجال العصرية والتحديث ، وإدخال وسائل حديثة تكنولوجية تعكس آثار البرامج المذكورة أعلاه .

الفرع الثاني: مكتب تمبوس الجزائر كجهة وصية لتسيير أنشطة تمبوس الثالث و الرابع بالجزائر.

أنشأ مكتب تمبوس الوطني بالجزائر بأهداف أساسية مفادها تسيير عمل البرنامج ميدانيا بكل مرونة وشفافية ، ومساهمته في أنشطة إعلامية ورقابية وندوات علمية نحددها كالتالي :

أولا.أنشطة تمبوس الجزائر في المجال الإعلامي والترويجي:

يقوم مكتب تمبوس الجزائر بإمداد المترشحين الممثلين خلال دعوات تقديم المقترحات والنداءات بالمعلومات الضرورية المتعلقة بالبرنامج، كما يقوم بإفادة خبراء HERES بكل وثائق الانضمام إلى الأيام الدراسية المنعقدة في ذات الصدد، ومن أهم هذه الندوات المنعقدة بذات الشأن ، تلك المحددة في الجدول الموالي:

¹ Messaud Djeghaba ,Projet TEMPUS OSMUSE, fiche d'étude - un état des lieux et des pratiques sur la relation université/entreprise au Maghreb et en Europe, fiche numéro 05, Université Badji mokhtar Annaba, l'Algérie, 2015,p :03.

²Ibid. , p :04.

الجدول رقم (33) : أنشطة برنامج تمبوس الرابع بالجزائر في المجال الإعلامي

النشاط	الهدف منه النشاط	تاريخ ومكان الانعقاد	الأعضاء المساهمة
إجتماع إتحاد WATER	إيجاد حل المشاكل في القضايا المالية	2012/12/15 جامعة محمد خيزر بسكرة/ الجزائر	فيليب روفيو مدير البرنامج ايفا كازانوف مسؤول المشروع بغداد بن سطا علي مكتب تمبوس الجزائر ممثلو من جامعات أوروبية وجزائرية و مغربية
ندوة علمية بعنوان "تحو معادلة الشهادات العلمية للتعليم العالي بين أوروبا و دول جنوب البحر المتوسط"	إجراء نقاشات وحوارات مفتوحة متعددة الأطراف	2011/11/13 وزارة التعليم العالي بالجزائر	والي دهم جامعة المسيلة جمال بوكزطة جامعة المسيلة ممثلو عن وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المؤتمرات الجهوية الأورو-جزائرية المركزية الغربي الشرقي	عرض عام لبرنامج تمبوس 4 وفق النداء الخامس	2011/11/27 جامعة أمحمد بوقرة بومرداس	ممثل عن الجامعات الجزائرية فيليب روفيو ممثل عن الجامعات الأوروبية

المصدر: بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 54.

نخلص من الجدول أعلاه أن ندوات برنامج تمبوس 4 تضمنت إجتماعات تنسيقية بين الطرفين

أساسها مساهمة التطورات حول مسار تمبوس التعاوني بالجزائر .

ثانيا .الأنشطة التعاونية في مجال الجودة التعليمية:

يقصد بهذا النوع من الأنشطة قيام مسيري مشروع تمبوس بعقد اجتماعات تنسيقية هادفة لتعزيز

مضامين الجودة بالجامعات الجزائرية، كما هو موضح في الجدول "27" وتعزيز مجال التدريب في

ذات المجال على المستوى الدولي كما هو موضح في الجدول الموالي :

الجدول رقم (34) : أهم إجتماعات الجامعات الجزائرية كمشارك في مشاريع الجودة

الحدث	مضمونه	تاريخ ومكان الإنعقاد
إجتماع اللجنة الوطنية لضمان الجودة	الإشادة والتعريف بمعايير الجودة والاعتماد العالميين	2013/12/9-8 المدرسة العليا لعلوم البحار " الجزائر "
إجتماع اللجنة الوطنية لضمان الجودة	إنشاء موقع إلكتروني متخصص في مجال الجودة	2013/04/18 جامعة بومرداس
مؤتمر لقاء مدراء الجامعات الأوروبية والجزائرية المتعاونة	لقاء وزير التعليم بالجزائر مع مدراء مكاتب تمبوس على المستوى الدولي	2013/03/24 وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الجزائر
دورة تدريبية لمسؤولي ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية	تدريب مسؤولي ضمان الجودة في الجامعات الجزائرية "دورة حول تقييم البرامج الجامعية"	2013/02/28-27 جامعة تلمسان 2013/03/7-6 جامعة الشلف 2013/03/12-10 جامعة تبسة
المنتدى العربي حول الابتكار التكنولوجي والاقتصادي القائم على المعرفة.	محاضرة بعنوان ضمان جودة والاعتماد في التعليم العالي في العالم العربي	2013/06/5-4 جامعة وهران

المصدر: بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 58.

نخلص من الجدول أعلاه أن برنامج تمبوس هادف لضمان الجودة بالجامعات الجزائرية ، وهو ما نلمس في كل اجتماع تنسيقي عقد بذات الشأن بين الطرفين ، وهو سنتطرق إليه تفصيلا لاحقا. إن مشاركة الجزائر في برنامج تمبوس الأوروبي في مرحلتين الثالثة والرابعة تعد مقبولة نوعا ما فتعداد 47 مشروع يعد إنجاز مقبول مبدئيا فأولويات الجامعات الجزائرية وطنية وإقليمية كانت تبدو صعبة التطبيق في خضم ماعانته قبل الانضمام، لكنها تعد بمثابة تغيرات جذرية في طريق إصلاح مناهج الدراسية ودعمها بمشاركتها إقليميا ودوليا ودعمها الرامي لتبني مضامين الجودة العالمية لتحقيق نتائج أكثر فعالية وإيجابية، أما بالنسبة لأثره البين فهو سنتطرق إليه في الفصل الموالي بأكثر دقة وتفصيل.

المبحث الثاني: برنامج إيراسموس موندوس كأرضية تعاونية تفاعلية أورو - جزائرية

يعد برنامج إيراسموس موندوس آلية تحفيزية بين مؤسسات التعليم العالي الأوروبية والجزائرية كونه يساهم في تأكيد فعالية التعامل والتجانس في الإعداد التعليمي والأكاديمي للأجيال القادمة ضمن إطار العلاقات التبادلية بين الباحثين والأكاديميين والطلبة، و من هنا سيتم التعرض إلى نبذة شاملة حول برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية (مطلب أول) ، من ثم مساهمات الجامعات الجزائرية في مشاريع برنامج إيراسموس موندوس (مطلب ثاني) .

المطلب الأول: نبذة شاملة حول برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية.

إنضمت الجزائر إلى برنامج إيراسموس موندوس في مرحلته الأولى 2004 كنوع من إستمرارية التعاون وتعزيز تنمية كواردها البشرية ضمن أطره المساعدة لذلك، ونظرا للمكانة التي يحتلها هذا البرنامج على المستوى الدولي سيتم دراسته على المستوى الوطني بنحو مفصل.

الفرع الأول: تحليل إجراءات اندماج الجامعات الجزائرية في مضامين برنامج إيراسموس موندوس :

أسس برنامج إيراسموس موندوس على مستوى الجامعات الجزائرية وفق ثلاثة إجراءات أساسية مراعية للعلاقات التعاونية والتنسيقية بين الطرفين ، والتي أساسها إفادة التعليم العالي الجزائري بنسبة أكبر، وهو ما سنقوم بسرده على نحو من التفصيل .

أولا.الإجراء الأول لبرنامج إيراسموس موندوس التشاركية المتعلقة بمستويات "ماجستير - دكتوراه":

يتضمن هذا الإجراء تفاعل جامعات الطرفين، من خلال دورات متكاملة ودبلومات مشتركة ثنائية أو متعددة الأطراف، حيث يتم إختيار دورات ماجستير - دكتوراه كل سنة دراسية بعد برمجة دعوات تقديم العروض والمقترحات¹، وفي هذا السياق يتقدم طلاب الدراسات العليا من جميع أنحاء العالم بطلبات للحصول على منحة إيراسموس موندوس وفق إجراءات تم توضيحها في وقت سابق وبالنسبة للجزائر ففي عام 2013 تم إختيار 50 طالب جزائري EMMC تحت مسمى "منح إيراسموس موندوس دورات ماستر"، إضافة لقيام مسؤول المشروع بدعوة متخصصين باحثين وأكاديميين لتدريس مقاييس الماستر، حيث بلغ عددهم 16 باحث جزائري ، كما هو موضح في الجدول الموالي :

¹ The Européen commission ,over view of higher Education Systems in the tempus partner countries southern Mediterranean, op.cit,p:28.

الجدول رقم (35) : تعداد المنح المقبولة للجزائر وفق إجراءات إيراسموس موندوس المشتركة

(2013-2004)

السنوات	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014
طبيعة المنحة المقبولة	2	3	5	5	8	5	3	5	7	7	50
طلبة EMMC ETUDANTS	1	1	0	0	6	6	2	N/A	N/A	N/A	16
باحثين EMMC Chercheurs	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	0	0	0	1	1
دكتوراه EMJD DOCTORANTS	3	4	5	5	14	11	5	5	7	8	67
المجموع											

SOURCE : Bureau National tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, MESRS , Algérie, 2014, p:02.

نخلص من معطيات الجدول أعلاه أن الجزائر شاركت في مشاريع المنح المقبولة وفق إجراءات المشروع المشتركة في الفترة (2013-2004) بتعداد 67 تنتقل موزعة بين :

- منح إيراسموس موندوس ماستر " EMMC ETUDANTS " : بعدما كان العدد (02) تطور على مرور السنوات ليبلغ (50) طالب جزائري ، وهذا دليل على إيجابية العلاقات الأور - جزائرية من ناحية وإرتفاع نسبة القبول من ناحية أخرى.
- باحثين EMMC Chercheurs : الملاحظ في مجال تنقل الباحثين الأكاديميين وجود إنخفاض محسوس في السنوات الأولى، وحتى لو إرتفعت إلى (06) عامي 2009-2010 على التوالي ، إلا أنها لم تسجل في السنوات الأخيرة أي تنقل ، ويرجع ذلك إلى دخول الجامعات الجزائرية في برامج أخرى سيتم تحديدها لاحقا.
- دكتوراه EMJD DOCTORANTS : بالنسبة إلى تنقل الدكتوراه نلاحظ غياب شبه تام.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجامعات الجزائرية شاركت ضمن الإجراء الأول من إيراسموس موندوس بمشاركة وحيدة ممثلة بجامعة الأخوة منتوري قسنطينة بمشروع عرف بمشروع إيراسموس EDAMUS "ماستر في الإدارة المستدامة لجودة الغذاء" Erasmus Mundus ma in sustainable management of food quality ، تشاركاً مع جامعة مونتبلييه الفرنسية Montpellier وبتمويل أوروبي قيمته 14% من إجمالي نفقات المشروع.¹

ثانياً. الإجراء الثاني: شراكات إيراسموس موندوس كنافذة التعاون الخارجي :

يتضمن هذا الإجراء إقامة شراكة بين الجامعات الأوروبية والدول الشريكة بما فيها الجزائر ، إذ تدير هذه الشراكات تدفقات تنقلت بين الطرفين في شكل:²

- تنقلات منح دراسية: تمنح لمجموعة من الهيئات "طلبة، أساتذة، موظفين" بمستويات أكاديمية مختلفة التدرج " ليسانس، ماستر، دكتوراه، ما بعد الدكتوراه".

- تنقلات ممنوحة للموظفين والإداريين: في مختلف المراحل الأكاديمية.

وضمن هذا السياق جاء انتقال الطلاب الجزائريين إلى الجامعات الأوروبية في إطار هذا الإجراء مقسم على مرحلتين :

- إيراسموس موندوس 01 - "2007 - 2009" ،

- إيراسموس موندوس 02 - "2010 - 2013" ،

وهو ما نوضحه في الجدول الموالي:

¹ Daniel H , Erasmus Mundus ma in sustainable management of food quality, Mlad.info ,France , 15/01/2014, p: 03.

² عبد المالك بضياف، ظريفة سلايمية، دور التعليم عن بعد دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر آليات أبعاد ، مرجع سبق ذكره، ص: 73.

الجدول رقم (36) : تعداد الطلبة الجزائريين المنتقلين إلى الجامعات الأوروبية ضمن برامج

إيراسموس موندوس في إطار الإجراء الأول و الثاني

السنوات	الكادر المستقل					
	ليسانس	ماستر	دكتوراه	ما بعد دكتوراه	موظفين	المجموع
2007	05	21	14	11	22	73
2008	27	22	09	03	03	64
2009	27	24	17	05	08	81
EM1Σ	59	67	40	19	33	2018
2010	32	30	21	02	06	91
2011	61	48	33	15	28	185
2012	41	29	17	12	19	118
2013	58	39	25	14	33	169
EM2 Σ	192	146	96	43	86	563
مجموع EM2+EM1	251	213	136	62	119	781

SOURCE : Bureau National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme op.cit ,p: 06.

نلاحظ من الجدول أعلاه أن عدد الطلبة الجزائريين المقبولين بالجامعات الأوروبية إرتفع على مر السنوات ضمن إطار EM2-EM1 ليلبلغ 600 طالب جزائري، موزعة بين مستويات " ليسانس - ماستر - دكتوراه " دليلا على رغبة الجزائر في إستفادة طلابها من خبرات الجامعات الأوروبية الرائدة في المجال التعليمي .

كذلك فيما يخص عدد الموظفين المنتقلين بلغ 119 عضو منتقل في حين الأساتذة 62 باحث أكاديمي جزائري.

أما فيما يخص الطلبة المنتقلين إلى جامعات جزائرية فنحدها في الجدول أدناه :

الجدول رقم (37) : تعداد الطلبة الأوربيين المنتقلين إلى جامعات جزائرية ضمن إطار

إيراسموس موندوس في إطار الإجراء الأول و الثاني

السنوات	طبيعة الكادر المنتقل " طلبة - أساتذة - موظفين " جنسية أوروبية					
	ليسانس	ماستر	دكتوراه	ما بعد الدكتوراه	الموظفين	المجموع
2007	/	/	1	/	3	4
2008	/	1	2	/	1	4
2009	/	2	3	1	4	10
2010	3	1	3	1	2	10
2013	2	/	/	/	/	2
مجموع EM2+EM1	05	04	09	02	10	30

SOURCE : Bureau National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme op.cit ,p: 07.

نخلص من معطيات الجدول أعلاه أن انتقال الطلاب الأوربيين إلى الجامعات الجزائرية في إطار شراكات إجراءات إيراسموس موندوس الأول و الثاني ليس بنفس الأهمية في حال العكس، حيث قدرت تنقل الطلبة في مجمله (18) طالب أوروبي فقط مقارنة بـ 600 طالب جزائري، كذلك بين عامين 2011-2012 لم يتم تقديم أي طالب، ويرجع هذا لعدم الرغبة في التنقل إلى جامعات جزائرية أقل خبرة من الجامعات الأم ذات الخبرات المتميزة.

- الانتقال المشترك التنسيقي بين الإجراء الأول و الإجراء الثاني:

لو بحثنا في فارق تعداد الإجراء الأول مقارنة بالإجراء الثاني، سنجد أن الفرق كبير كما هو موضح في الجدول الموالي، وإن دل على شيء إنما يدل على رغبة الجزائر في إحراز نتائج عالية المستوى وفعالية في إطار الرفع من نسبة استفادتها من منح الاتحاد الأوروبي.

الجدول رقم (38) : فارق تعداد التنقلات الجزائرية ضمن الإجراء الأول و الثاني

لإيراسموس موندوس

المجموع	الإجراء الثاني			الإجراء الأول			
	EMJD دكتوراه	EMMC باحثين	EMMC طلبة	المجموع	EMJD دكتوراه	EMMC باحثين	EMMC طلبة
	المجموع	/2007 2012	/2007 2012	/	2004 2013	/2004 2010	/2004 2013
848	781	119	662	67	1	16	50

SOURCE : Bureau National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme op.cit ,p: 07.

ثالثا. الإجراء الثالث- مشاريع إيراسموس موندوس التعليمية الجاذبة :

صمم هذا الإجراء لترقية التعليم العالي الأوروبي من خلال مشاريع تعزز من جاذبيته كوجهة تعليمية متميزة دوليا¹، وذلك من خلال إثراء الإجراءات التالية:²

- الإرتقاء بنوعية الخدمات التعليمية المقدمة بالجامعات الأوروبية ونظرائها من الدول الشريكة بما فيها الجزائر كعضو فاعل؛
- ضمان الإعتراف المتبادل بالمؤهلات؛
- العمل على تحقيق متطلبات الاعتماد الأكاديمي وشروط التأهيل الدولية ضمن إطار ضمان الجودة واستقاء متطلباتها؛

¹ المفوضية الأوروبية، بانوراما البرامج والمشاريع الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص :29.

² Jonn Reilly, des pratique en évolution -la constitutionnelle tempus a la réforme de la gouvernance universitaire étude générale, séminaires régionaux sur la gouvernance des universités dans les pays partenaires tempus (2010-2011) février 2010,p :16.

لجودة التعليم الجزائري

- تعزيز قدرة المناهج الدراسية الأوروبية في التصدي بشكل أفضل للممارسات التنافسية، خاصة وأنها تعمل على تشجيع التميز التعليمي بمزيد المرونة بتقديم حوافز مادية للجامعات الجزائرية.

خلاصة القول أن إجراءات برنامج إيراسموس موندوس بالجزائر من شأنها تعزيز المسارات التعاونية الانتقالية، خاصة من الجانب الجزائري الذي من شأنه رفع قدرات كادرها الأكاديمي وممارسته البيداغوجية، خاصة بمشاركة العديد من جامعاتها الوطنية كما هو موضح في الجدول الموالي:

الجدول رقم (39) : المؤسسات الجامعية الجزائرية المساهمة في إجراءات برنامج إيراسموس

موندوس

المؤسسات الجامعية الجزائرية	الإجراءات الأولى مشاريع مشتركة	الإجراءات الثانية تعاون خارجي	الإجراءات الثالثة مشاريع جاذبة
جامعة باجي مختار "عناية"		X	
جامعة عبد الرحمن ميرة "بجاية"		X	
المدرسة العليا للأساتذة القبة		X	
جامعة أحمد بوقرة "بومرداس"		X	
جامعة الأخوة منتوري "قسنطينة"	X	X	X
جامعة أحمد بن بلة "وهران"		X	
جامعة أبو بكر بلقايد "تلمسان"		X	
جامعة فرحات عباس "سطيف"		X	
جامعة مولود معمري "تيزي وزو"		X	
جامعة عبد الحميد بن باديس "مستغانم"		X	
جامعة محمد بوضياف للعلوم التكنولوجية "وهران"		X	
جامعة حسيبة بن بوعلي "الشلف"		X	

Source :The Européen commission ,over view of higher Education Systems in the tempus partner countries southern Mediterranean, op.cit, p :29.

الفرع الثاني: أهم المشاريع التعاونية ضمن إجراءات برنامج إيراسموس موندوس .

تعتبر إجراءات إيراسموس موندوس أحد أهم آليات الاستدامة التعليمية نظرا لارتباطها الوثيق بالنمو الاقتصادي والاجتماعي، وأحد أهم القنوات المستهلكة له، وهذا ما أدى بالدول الأوروبية إلى خصها بمجموعة من مشاريع المنح التي من شأنها تبادل الخبرات والكفاءات التعليمية والمهنية وتبادل الكادر التدريسي والطلابي والإداري وهو ما سنحدده .

أولا. مشاريع معززة لبنود الاتفاقيات المبرمة بين الاتحاد و الجزائر:

تنطوي هذه المشاريع على أهداف أساسية مراعية لبنود الشراكة الأورومتوسطية، وكذلك الحوار من أجل المتوسط أهمها:

- مشروع إماجين **Projet IMAGEEN**: برمج مشروع إماجين من طرف الاتحاد الأوروبي لدعم دول شمال إفريقيا تنفيذا لقرارات عملية بولونيا الداعمة لمسارات الشراكة الأورومتوسطية خاصة المتعلقة بالتعاون بين المؤسسات التعليمية العالي والأعضاء غير الأكاديميين إضافة إلى:¹
 - هندسة المناهج الدراسية ضمن مسار ل.م.د " ليسانس - ماستر - دكتوراه "؛
 - تحسين فحوى الإدارة الجامعية بالدول المتعاونة ضمانا لتحقيق الجودة بشكل مستمر ؛
 - تعزيز مهارات الكوادر البشرية وجعلها أكثر إنفتاحا على العالم الخارجي ، خاصة في ظل وجود خبراء دوليين مهنيين قادرين على التوفيق بين تحديات المجتمع المعرفي وجامعات الدول الشريكة بما فيها الجامعة الجزائرية.
- مشروع **projet Averroès** "إبن رشد": جاء إسم مشروع ابن رشد تيمنا بالفيلسوف الفكري العملاق " إبن رشد" ، حيث صمم ضمن أطر برنامج إيراسموس موندوس بمبادئ أساسية مفادها تحقيق منفعة متبادلة بين دول أوروبا والمغرب العربي بما فيها الجزائر ، ويتمويل أوروبي من المفوضية بصفتها الهيئة المخولة لبرامج المنح.²

¹ BUREAU National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme ,op.cit,p : 16.

² Farida Hobar, **Renforcer la mobilité international un équilibre entre enseignement et recherche une base pour nos projets communs**, 3Ème conférence Algéro-française sur le thème la coopération bilatérale à l'internationalisation de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique, université frères MentouriConstantine01, Algérie, 20-21 janvier 2014 ,p :18.

لجودة التعليم الجزائري

ويهدف مشروع ابن رشد إلى تعزيز التبادل الطلابي والأساتذة الباحثين والموظفين بين الجامعات من خلال:¹

- تقديم أفضل فرص النجاح و التميز المعرفي لألمع الطلبة وأنجع الباحثين الشباب ؛
 - الالتزام بجودة المشروع التعليمي وضمان إستدامته ؛
 - تعزيز التعاون من خلال الدبلومات المشتركة ومناهج التدريس المشتركة الذي نددت بها عملية بولونيا و نظام الوحدات الأوروبي ECTS؛
- وضمن هذا السياق تكريسا لما سبق ذكره، برمج برنامج ابن رشد على مراحل معينة:
- AV1(2008) AV2(2009)، AV3(2010)، AV4(2011) كلها بهدف موحدا "التعاون العلمي المتميز"، لكن على وجه الخصوص أكد AV2 على ضرورة تعزيز إمكانيات البحث العلمي وقدرة الابتكار من خلال إنشاء روابط دائمة بين مختلف المراكز البحثية الأوروبية والعربية.
- AV3 السهر على تطبيق معايير الحوكمة الجامعية ومعايير الجودة الإدارية والمحاسبية الأوروبية لرفع قيمة الدبلومات المتحصل عليها.

- مشروع إمام **Projet EMMAG**: صمم برنامج المنح إمام كسبيل للتنوع في البدائل العلمية والتعليمية خاصة فيما يخص التميز والتمايز بين مؤسسات التعليم العالي خاصة تلك المتعلقة بالشفافية تحقيقا للنمو الاقتصادي.²

ثانيا. مشاريع هادفة لتوسيع آفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

جاءت هذه البرامج في سبيل نقل المهارات المكتسبة إلى منظمات إقتصادية وإجتماعية من خلال دعائم التعليم العالي وتتمثل في:

- مشروع الفهري **Projet ELFIHRI**: يعد إحدى البرامج الإقليمية الدراسية الممولة من طرف الاتحاد ضمن برنامج إيراسموس الأصلي الداعم لانتقال الطلاب والأكاديميين والباحثين بنوع من الإمتياز، على غرار أهدافه الخاصة بالجزائر:

- تنمية الموارد البشرية من خلال الموائمة الإستراتيجية بين مبادرات مؤسسات التعليم العالي الإقليمية ودول شمال إفريقيا بما فيها الجزائر؛

¹ Jordan Goutet, **Jordan Goutet, la vie Erasmus vue de l'intérieur, le Guide pour les étudiants, culture et société**, les éditions du Net, 2016, p :134.

² BUREAU National tempus, **le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme**, op.cit,p : 16.

لجودة التعليم الجزائري

- تحسين التنافسية الريادية في المجال العملي، بإضفاء الطابع المهني على مستوى المناهج الدراسية توفير الفرص التوظيف الفعالة ؛
- إشراك قادة المؤسسات التعليمية الجزائرية في استراتيجيات التدويل المؤسسي الشامل؛
- تعزيز تطوير الشبكات الأكاديمية المستمدة على المستوى الإقليمي وعلى المستوى الدولي.
- **مشروع الإدريسي الأول و الثاني Projet IDRISSE**: برنامج آخر للمنح الدراسية بين أوروبا والمغرب العربي من شأنه تأسيس شبكة من التنقلات عالية المستوى في ظل الحراك التعليمي في ظل أهمية الاحتياجات الإقليمية ، كما يوفر أفضل الفرص للفئات المحرومة إجتماعيا وإقتصاديا بنقل المعرفة التعليمية والإدارية ضمن برامج منح "قصيرة الأجل ،منح كاملة، برامج لتحويل الأرصدة".¹
- **مشروع أو متاليك Projet EU METTALIC**: أسس برنامج المنح أو متاليك بأهداف مفادها ضرورة تكييف المؤسسات التعليمية بالدول النامية بشكل يساهم في تلبية احتياجات التنمية الوطنية ويواكب تحديات العولمة التعليمية ، زيادة في تحسين إندماج دول العالم الثالث في مضامين المنطقة الأوروبية ومتوسطة تماشيا والقوانين التي تحكمها.²
- وتأسيسا على بنود أو متاليك الأول، أسس برنامج التكميلي أو متاليك الثاني بصيغ أكثر إنسجاما مع مصالح المجتمعات العربية و الجزائرية ،خاصة تلك المتعلقة بتوفير فرص العمل و ربط العلاقات مع المؤسسات الاقتصادية الفعالة ،أمثال الغرف التجارية التي تشجع الكوادر المؤهلة صاحبة التخصص، مما يشكل دعم لنموها الاقتصادي والاجتماعي.
- **مشروع تكنولوجيا المعلومات الخضراء Projet Green IT**: يعد أحد أهم البرامج الأوروبية في مجال التعليم العالي والبحث الإبتكاري، إذ تم تصميمه لخدمة مصالح المجتمع المدني ضمن أطر الترويج للمؤسسات التعليمية كمراكز للتميز والبحث حول تكنولوجيا المعلومات الخضراء وتكريس مضامينها بدول شمال إفريقيا وفق أسس ثابتة مفادها:³

¹ Ridah Beltifa, Erasmus MUNDUS- ALI DRISSE , journée d'information sur le programme de bourses d'échange et de coopération entre l'Europe et le Maghreb, université Gafsa, Tunis, 1/12/2011,p03.

² BUREAU National Tempus, **le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme**, op.cit.p : 12.

³ The European commission, Green IT Guide du candidat vu d'ensemble(2013), Action2, Strand1, Lot, p : 05.

- تحسين الحوكمة والتماسك الاجتماعي بدول العالم الثالث مع ضرورة ربط إقتصاد هذه الأخيرة بالإقتصاد العالمي؛
- توفير فرص إضافية لتطوير المهارات الشخصية والمهنية من خلال منح التنقل والحراك؛
- تعزيز المشاركة النشطة والفعالة في المجال التدريبي والبحثي؛
- الإرتقاء بالأنشطة الإدارية ذات الجودة بذات المجال بأهداف أساسية رابطة بين التنمية الإقتصادية والإجتماعية- التعليم والتوظيف- البحث الابتكاري.
- مشروع مانسترم **Projet EU-MARE Nostrom**: أسس برنامج المنح مانسترم بهدف مراعي لضرورة مجابهة تحديات العولمة في المجال التكنولوجي والصناعي، لكن من الناحية الأكاديمية جاءت أهدافه مؤكدة على¹:
- تعزيز النظام الأوروبي لنقل الوحدات المشتركة **ECTS** بالدول المشاركة في البرنامج بنوع من الإعتراف الدولي بالشهادات؛
- المساهمة في حل المشاكل الناتجة عن القرب الجغرافي لبلدان المغرب العربي؛
- تشجيع التدريب للكوادر البشرية الجزائرية على مستوى الدراسات العليا.
- مشروع **إبن بطوطة Battuta** : جاء برنامج المنح بطوطة ضمن الإجراء الثاني من برامج إيراسموس موندوس، بأسس معززة لفتح آفاق الحوار الثقافي بين الدول الأوروبية ودول شمال إفريقيا من خلال بناء شبكات بناءة للحراك الطلابي والبحث، وكذا المساهمة في التنمية البشرية المبنية على الخبرات الأوروبية الرائدة في المجال الممارساتي التعليمي، كما يهدف إلى تمكين الجامعات ذات الخبرة المنخفضة ومتراجعة التمرس في دول شمال إفريقيا لتعزيز قدراتها في إدارة المشاريع الدولية.²
- مشروع يونتب **Projet UNETBA**: أسس مشروع يونتب بمبادئ متميزة وإلزامية تكريس بنود الإجراء الثالث ، بالشكل الذي يزيد من جاذبية التعليم العالي الأوروبي بناء على:

¹ BUREAU National Tempus, **le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme**, op.cit,p 14 : .

² la commission Européenne, projet Battuta, Guide du candidat (2016),Erasmus Mundus programme Europe-North Africa, p : 04.

- تشجيع الأعمال الأكاديمية في إدارة الأعمال والإدارة السياحية ، مع توفير تقنيات التعليم المعاصرة والرقمية وأفضل الممارسات العالمية تحقيقا للتكامل المعولم.¹

المطلب الثاني: مساهمات الجامعات الجزائرية في مشاريع برنامج إيراسموس موندوس

في إطار إستراتيجية التعاون الأوروبي - جزائري في القطاع التعليمي ، سعت الجزائر لتوسيع آفاقها ضمنه والارتقاء بها للعالمية ، وهو ما ينعكس بمساهمات ميدانية لجامعاتها الوطنية كعضو فعال .

الفرع الأول : المساهمات الفعلية للجامعات الوطنية في برامج المنح إيراسموس موندوس .

تهدف برامج المنح إيراسموس موندوس التعاونية المبرمة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي لتشجيع الحراك الأكاديمي وتشكيل هيئات تعاونية ذات كفاءة مزدوجة ، الأولى تتعلق بالكفاءة الخبراتية الرائدة الأوروبية، أما الثانية فتتعلق بالكفاءة البيداغوجية بذات المجال، وفيما يلي سرد لأهم هذه المشاريع.

أولا. أهم برامج منح إيراسموس موندوس التي ساهمت الجزائر بها كعضو مشارك:

جاءت مساهمة الجامعات الجزائرية ضمن منح إيراسموس موندوس في شكل مشاريع ممتدة على فترات زمنية تحت إطار الإجراء الثاني المتعلق بالشراكات كنافذة تعاون خارجي بين الجزائر والاتحاد الأوروبي والجدول الموالي يبين أهمها :

¹ BUREAU National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit ,p : 13.

الجدول رقم (40) : أهم مشاريع برامج إيراسموس موندوس المعتمدة في الجزائر

السنة	إسم المشروع	مدة تنفيذ المشروع	إمكانية التنقل			الميزانية المخصصة للمشروع
			المقبول	المجموع	النسبة	
2007	إماجين IMAGEEN	2011-2007	-	321	-	6.000.000
2008	إبن رشد 01	2012-2008	-	326	-	5.200.000
2009	إبن رشد 02	2012-2009	-	315	-	5.200.000
2010	إبن رشد 03	2014-2010	109	283	38.5	5.190.700
2011	إبن رشد 04	2015-2011	87	193	45.1	3.199.000
	الإدريسي 01	2015-2011	40	120	33.3	4.427.975
	مانسترم	2015-2011	58	171	33.9	3.199.450
2012	الفهري	2016-2012	16	156	10.3	4.427.650
	أو متاليك	2016-2012	40	135	29.6	4.367.200
	تكنولوجيا المعلومات الخضراء	2016-2012	22	135	16.3	4.251.900
	إماق	2016-2012	54	200	27.0	4.422.400
2013	بطوطة	2017-2013	70	201	34.8	4.010.300
	يونتب	2017-2013	36	234	15.4	4.017.550
	الإدريسي 02	2017-2013	38	204	18.6	4.140.000
	أو متاليك 02	2017-2013	25	135	18.5	4.137.125

Source :Bureau National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit, p: 02.

نخلص من معطيات الجدول أعلاه ، أن الجزائر شاركت فيما يقارب 15 برنامج للتنقل "برنامج منح" مدعمة من طرف الاتحاد الأوروبي وبمميزات ذات إمتيازات تحفيزية ،إلا أن الملاحظ أن العديد من المشاريع لم تدخل حيز التنفيذ إلا في عام 2010 "مشروع ابن رشد" ،رغم تقديم مقترحات من طرف الجزائر ، ليأتي بعدها قبول العديد من المشاريع في إطار منح التنقل للكادر الطلابي بمستوياته "ماستر ، ليسانس ، دكتوراه "، وأعضاء الهيئة التدريسية و الباحثين ، وما بعد الدكتوراه وموظفين وإداريين .

ثانيا .أهم الجامعات الجزائرية المشاركة ضمن فعاليات برامج المنح إيراسموس موندوس :

نورد في الجدول الموالي أهم المؤسسات الجامعية الجزائرية و الأوروبية المشاركة في المشاريع التي يحتويها برامج إيراسموس موندوس الأوروبي ب 20 مساهمة ، حيث إحتلت فرنسا الصدارة بما يقارب 49 مشاركة بعدها إيطاليا ثم إسبانيا ، وهذا ما سنحدده في الجدول الموالي :

الجدول رقم (41) : أهم الجامعات الجزائرية المساهمة في برامج منح إيراسموس موندوس

الجامعة الجزائرية	اسم المشروع	مدة تنفيذ المشروع						الجامعة الأوروبية الشريكة	
		2007	2008	2009	2010	2011	2012		2013
جامعة باجي مختار عنابة	إماجين	X							جامعة نيس صوفيا أنتيبوليس فرنسا
	الإدريسي 1					X			جامعة غرناطة إسبانيا
	الإدريسي 2							X	جامعة غرناطة إسبانيا
	بطوطة							X	جامعة روان فرنسا
جامعة أحمد بوقرة بومرداس	إماجين	X							جامعة نيس صوفيا أنتيبوليس فرنسا
	إماق						X		جامعة ماري كاري فرنسا
	تكنولوجيا المعلومات الخضراء						X		جامعة فيغو إسبانيا
المدرسة العليا للأساتذة القبة	إماجين	X							جامعة نيس صوفيا أنتيبوليس فرنسا
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مانسترم					X			جامعة مورسيا إسبانيا
	إماق						X		جامعة ماري كاري فرنسا
	بطوطة							X	جامعة روان فرنسا
	أو متاليك 2							X	جامعة كالرديف مترو بوليتان المملكة المتحدة
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان	إبن رشد 3				X				جامعة مونت بوليه فرنسا
	إبن رشد 4					X			جامعة مونت بوليه فرنسا
	أو متاليك 1						X		جامعة كالرديف مترو بوليتان المملكة المتحدة
	الإدريسي 2							X	جامعة غرناطة إسبانيا

الفصل الثالث: قراءة في واقع مؤشرات برامج " تمبوس - إيراسموس موندوس " كسبيل لجودة التعليم الجزائري

جامعة ديستو إسبانيا		X						الفهري	جامعة الجزائر
جامعة كالرديف مترو بوليتان المملكة المتحدة		X						أو متاليك 1	
جامعة كالرديف مترو بوليتان المملكة المتحدة	X							أو متاليك 2	
جامعة مونت بوليه فرنسا					X	X		إبن رشد 1	جامعة عبد الحميد ميرة
جامعة مونت بوليه فرنسا					X			إبن رشد 3	
جامعة مونت بوليه فرنسا									
جامعة فيفو إسبانيا			X					إبن رشد 4	
جامعة روان فرنسا		X						تكنولوجيا المعلومات الخضراء	
جامعة روان فرنسا	X							بطوطة	
جامعة لاس بالماس جران كاناريا إسبانيا	X							يونتب	
جامعة مونت بوليه فرنسا			X					إبن رشد 4	جامعة فرحات عباس سطيف
جامعة غرناطة إسبانيا				X				الإدريسي 1	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
جامعة غرناطة إسبانيا	X							الإدريسي 2	
جامعة مونت بوليه فرنسا				X				إبن رشد 1	جامعة منتوري قسنطينة
جامعة مونت بوليه فرنسا				X				إبن رشد 3	
جامعة مونت بوليه فرنسا			X					إبن رشد 4	
جامعة روان فرنسا	X							بطوطة	

الفصل الثالث:

قراءة في واقع مؤشرات برامج " تمبوس - إيراسموس موندوس " كسبيل لجودة التعليم الجزائري

جامعة مولود معمري	إبن رشد 4						X	جامعة مونت بوليه فرنسا
تيزي وزو	مانستر						X	جامعة مورسيا إسبانيا
جامعة السانية وهران	إبن رشد 1		x					جامعة مونت بوليه فرنسا
	إبن رشد 3				x			جامعة مونت بوليه فرنسا
	إماق						X	جامعة ماري كاري فرنسا
جامعة محمد بوضياف للعلوم الدقيقة وهران	الإدريسي 1						x	جامعة مونت بوليه فرنسا
	مانستر						X	جامعة مورسيا إسبانيا
	الإدريسي 2						x	جامعة مونت بوليه فرنسا
جامعة 8 ماي قالمة	يونت							X
جامعة الحاج لخضر باتنة	بطوطة							X
غرفة التجارة و الصناعة مستغانم	بطوطة							X
	أو متاليك							X

Source :Bureau National tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit,p: 17.

نلخص من معطيات الجدول أعلاه أن مشاركة الجامعات الجزائرية قدرت ب 15 ، ومع ملاحظة أن بعضها شاركت بالعديد من المشاريع ، وهذا يدل على رغبة هذه الأخيرة في الإستفادة من المنح التي تعكس في شكل خبرات فعالة .

الفرع الثاني : مساهمة الجامعات الجزائرية في برامج إيراسموس موندوس على المستوى الإقليمي.

يلعب برنامج إيراسموس موندوس دورا مهما على المستوى الإقليمي لذلك عمدت الجزائر في ظل إنخراطها بمضامينه إلى التعاون مع دول الجوار دعما لعمليات التعليم العالي الريادي و النشاط ، وهو ما سنحدده على نحو من التفصيل .

أولا. أهم التنقلات الفعلية للبلدان الشريكة بما فيها الجزائر كعضو مشارك :

عمدت الجامعات الجزائرية في سبيل الإستفادة من مشاريع منح برنامج إيراسموس موندوس إلى التشارك على المستوى الإقليمي مع دول الجوار وفق إجراءه الأول ، على أساس أن التعاون العلمي من شأنه تقوية العلاقات و الإرتقاء بمواهب كوادرها البشرية المستفيدة من هذه البرامج ، و يحدد الجدول الموالي أهم مشاركتها:

جدول رقم (42) :التنقلات الفعلية للبلدان الشريكة بموجب الإجراء الأول لبرنامج إيراسموس موندوس

مشاريع إيراسموس موندوس المشتركة : الإجراء الأول					
النسبة %	المجموع	ما بعد الدكتوراه	الأساتذة الباحثين	الطلبة	الكادر المتنقل
		2010-2013	2004-2010	2004-2013	الدولة الشريكة
14%	67	1	16	50	الجزائر
21%	101	2	13	86	تونس
0.4%	02	-	-	2	ليبيا
16%	77	-	30	47	المغرب
49%	239	6	14	219	مصر
100%	486	9	73	404	المجموع

Source :Bureau National tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit,p: 17

نخلص من معطيات الجدول أعلاه أن نسبة مشاركة الجزائر منخفضة مقارنة بباقي الدول الشريكة، وهذا يرجع إلى أن الإجراء الأول تضمن مشاريع تتعلق بإنتقال الكادر الطلابي و الأكاديميين و كذلك الموظفين ، لكن بالنسبة للمشاريع فقد قبلت مساهمة جامعة وحيدة بمشروع إيداموس الذي سبق و تمت الإشارة إليه، وبالتالي فإن إجمالي التنقل الممنوح من طرف الإتحاد للدول الشريكة أكبر من الممنوح للجزائر بكثير مقارنة بباقي الدول.

وكذلك إستفادت الجامعات الجزائرية من مشاريع منح برامج إيراسموس موندوس إلى التشارك على المستوى الإقليمي مع دول الجوار وفق إجرائه الثاني ، كما هو محدد في الجدول الموالي :

الجدول رقم (43) :التنقلات الفعلية للبلدان الشريكة ضمن الإجراء الثاني لبرنامج إيراسموس موندوس

مشاريع التعاون الخارجي وفق برنامج إيراسموس موندوس ضمن الإجراء الثاني								
السنوات	2007	2008	2009	2010	2011	2012	المجموع	النسبة %
الدولة الشريكة								
الجزائر	73	64	81	91	185	118	612	23%
تونس	55	70	78	58	137	143	541	21%
ليبيا	-	-	-	-	-	56	56	02%
المغرب	71	96	79	75	162	159	642	25%
مصر	86	73	102	110	240	150	761	29%
المجموع	285	3030	340	334	724	626	2612	100%

Source :Bureau National tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit, p : 20 .

نستنتج من معطيات الجدول أعلاه أن نسبة مشاركة الجزائر ضمن إجراءات برنامج إيراسموس موندوس منخفضة نسبيا بباقي الدول 23% طيلة الفترة المحددة وهذا راجع للإهتمام بضرورة الإستفادة من مشاريع المنح طالما أن هذه الأخيرة هي أساس إستفادتها من الخبرات الأوروبية.

ثانيا. الأنشطة المعلوماتية حول إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية :

يعمل المكتب الوطني لتمبوس بالجزائر وهو الهيئة الوحيدة المخولة بإصدار كل التعليمات الخاصة بالجامعات الجزائرية لتقديم مقترحات و طرح كل المعلومات الخاصة بطلبات القبول لمشاريع المنح من ذات المصدر، وتتعلق الأنظمة المعلوماتية ببرنامج إيراسموس موندوس بمجموعة من الأيام الإعلامية والندوات التعريفية به تنسيقا ببرامج تمبوس التعاوني كما هو موضح في الجدول الموالي :

الجدول رقم (44) : حصيلة الأيام الإعلامية لبرنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية

الحدث	مضمونه	تاريخ و مكان الاعتماد
النداء السادس يوم إعلامي للبرنامج ERASMUS MUNDUS وعلاقته ببرامج Tempus	الإشادة ببرنامج ERASMUS MUNDUS و فحوى مشاريعه تحديد أولويات تمبوس4 تحديد طبيعة العلاقات بين المؤسسات الاقتصادية التأكيد على أهمية التعلم الإلكتروني والأنظمة المدمجة	17 ديسمبر 2012 جامعة أمحمد بوقرة بومرداس
النداء الخامس اليوم الإعلامي ببرنامج ERASMUS MUNDUS	تقديم مقترحات بخصوص تمبوس4 دراسة الأثر بين برنامج تمبوس المزدوج RIBU و إيراسموس موندوس دراسة وتحليل منحة إين رشد ردود الفعل (إيجاب/سلب)	17 جانفي جامعة الأخوة منتوري قسنطينة

المصدر: بغداد بن سطا علي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 55.

نخلص من الجدول أعلاه ، أن إندماج الجامعات الجزائرية ضمن مضامين إيراسموس موندوس بإجراءاته الثلاثة الأساسية من شأنه إحداث دعاية جيدة للجامعات الجزائرية على المستوى العالمي مقارنة بالدول المجاورة ، إلا أنها بحاجة لتقييم ، وهو ما سنعرضه لاحقا بنحو من التفصيل.

المبحث الثالث: مبادرات طرفي التعاون الأوروبي الجزائري في مجال ضمان الجودة

لطالما كان مسعى تجويد العملية التعليمية بالجامعات الجزائرية أحد أهم مبررات التعاون مع دول الإتحاد الأوروبي ، خاصة في ظل قدرتها على توفير إمكانيات مادية و بشرية جديرة بتعزيز ذلك ، وهو الأمر الذي ينعكس بصورة مباشرة على التزام صناع القرار الأوروبي بتوكيد جودة نظمها على شكل مستدام بإنشاء هيئات تضبط سير العملية ، ومن هنا كان لزاما التطرق إلى أهم مبادرات الجامعات الأوروبية لضمان جودة تعليمها العالي (مطلب أول) ، من ثم مبادرات نظيراتها الجزائرية في ذات الصدد (مطلب ثاني).

المطلب الأول: مبادرات الجامعات الأوروبية لضمان جودة تعليمها العالي

يعنى النظام الأوروبي على نحو خاص بتناول كافة القضايا المتعلقة بمتطلبات الإصلاح التعليمي وآليات تحديث الأداء الخدماتي الجامعي وصولا للهدف المنشود من جودة شاملة ، بممارسات راقية وموارد أكثر كفاءة ، وهو الأمر الذي دفع بالعديد من الجامعات الأوروبية بالبحث عن تعزيز ذلك من خلال هيئات قيادية و إدارية تحكمها أطر ثابتة و محققة للمبتغى بطرق مباشرة و أخرى غير مباشرة .

الفرع الأول: الجهود الأوروبية الأولية لضمان الجودة بالقطاع التعليمي .

يعد النموذج التعليمي الأوروبي من أكفء الأنظمة التعليمية و أنجعها عالميا ، كونه مبني على ممارسات فكرية تخدم الجودة الشاملة من عدة زوايا ، ويتضح ذلك جليا في بنود عملية بولونيا التي أقرت بإصرار مواصلة التميز .

أولا. عملية بولونيا و صلتها بجودة النظام التعليمي الأوروبي :

تشير العديد من الأدبيات و الدراسات إلى أن عملية بولونيا تعد حجر الأساس في سعي الإتحاد الأوروبي لضمان و تطوير جودة نظمه العلمية و التعليمية و كذلك ممارساته البيداغوجية وصولا إلى بناء هيئة دولية شاملة لدوله محققة لذلك ، وهو ما سنتطرق إليه بنوع من التفصيل .

1. المساعي المسبقة لعملية بولونيا المنادية بضرورة الجودة :

من الحقائق الثابتة أن بناء أطر الجودة بالمؤسسات التعليمية المشكلة للإتحاد الأوروبي ضرورة حتمية لا مفر منها ، وعليه فإن الوزراء و الجهات الوصية بها سعت لتحقيق ذلك بصفة منفردة ، وبشكل مستقل عن باقي التشكيلة ، كما هو مبين في النقاط التالية:

التعليم الجزائري

- تجربة فرنسا 1984 : إهتمت فرنسا بجودة تعليمها العالي بعد إدراكها الشديد بعدم جدوى فعالية الأنظمة التقليدية المركزية للتقييم و ضبط الجودة المتسمة بالبيروقراطية ، إضافة إلى ضعف الإستقلالية الأمر الذي دفع بها لإصدار قرارا وزاريا بتشكيل لجنة وطنية للتقييم "CNE" Commission National dévaluation كهيئة مستقلة (غير حكومية) ، تتجلى مهمتها في التقييم الشامل للبرامج التعليمية ، ليرفع في نهاية السنة الدراسية تقريرا شاملا بنتائج التقييم الشامل إلى رئيس الجمهورية كونها لجنة تابعة له بوجه مباشر¹، وسنقوم بتفصيل ذلك لاحقا .

- تجربة هولندا 1985 - 1995: إنصبت إهتمامات الجامعات الهولندية في مجال الجودة على ضرورة تقويم أداء مؤسساتها ، من خلال إنشاء نظام تقويم ذاتي مؤسساتي منتصف الثمانينات 1985 عملا بتوصيات ورشة عمل عقدت بشأن سياسات وزارة التعليم الهولندية تحت عنوان "الاستقلالية والجودة في التعليم العالي"، والتي ألزمت المؤسسات التعليمية بضرورة الخضوع لعمليات التقويم الداخلي من قبل مفتشي رقابة ، لكنها قوبلت بالرفض مناداة بالاستقلالية².

و تحقيقا لهذا المطالب "الإستقلالية و المركزية" بالنظام التعليمي الهولندي تم تأسيس حركة "الجودة والاستقلالية" بشكل رسمي مطلع 1995 تأكيداً منها على الرغبة في التطوير المستحدث حول التقويم الذاتي الداخلي يتماشى و متطلبات الجودة³.

- تجربة إسبانيا 1995 : تعد الجامعات الاسبانية أحد الجامعات السباقة لتبني أسس الجودة التعليمية ، حيث تعتبرها أكثر تقنيات التميز المستدام و التي لا يمكن أن تكون تطوعية أو دون سلطة عليا تديرها ، الأمر الذي دفع بالحكومة الاسبانية لإقرار برنامج وطني عام 1995 في شكل إجراءات

¹ سماح قداري ،الاعتماد الأكاديمي آلية من آليات الجودة ، المجلة العربية للأرشيف و التوثيق و المعلومات ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، تونس ، المجلد 24 ، العدد 47 ،جوان 2020 ، ص: 74.

² Eric Froment ,L'expérience européenne et française en matière d'Assurance Qualité des établissements et formations, colloque international sur Les ENJEUX DE L'ASSURANCE QUALITÉ DANS L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR Année Universitaire 2010-2011 généralisation de l'Assurance Qualité dans l'Enseignement Supérieur ,Université 20 Août 1955 Skikda, 20 / 21 novembre 2010, P 51:.

³ الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، معوقات تطبيق جودة التعليم ، متاح على الموقع الالكتروني : <https://abahe.uk/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9/total-quality-management-enc/>

رسمية تخص قطاع تعليم العالي ، مفادها ضرورة تقييم جودة أداء جامعاتها الوطنية بتطبيق معايير تتماشى و التميز الأدائي المحقق لرغبات العاملين بالقطاع عامة و المصالح المجتمعية خاصة على مستواها.¹

- **تجربة فنلندا :** يسعى النظام التعليمي بفنلندا لإدماج معايير الجودة ضمن ممارساته البيداغوجية وبطرق ممنهجة تزيد من مستوى تنافسيته عالميا ، ويرجع ذلك لعدم إكتفائها بتقديم خدمات تعليمية فقط إنما إجتماعية مفضية لتكوين شخصية متميزة لطلابها تمكنهم من إبراز ذاتهم مهنيا ، الأمر الذي دفع بها لإنشاء مجلس تقييم للتعليم العالي الفنلندي 1996 إستهدفا لتحسين و تطوير إنتاجيتها و تقييم العملية التعليمية ككل .

- **تجربة المملكة المتحدة :** ظهرت مساعي إنجلترا في مجال الجودة بشكل محدد ضمن حركات الإعتماد التي أسست عام 1992 بمهام محددة مفادها تمويل التعليم العالي في إنجلترا وويلز ، حيث تقوم هذه المجالس بتقييم نوعية الخدمات المقدمة على مستوى مؤسساتها التعليمية ، لتعرف هذه الآراء تطورات ملحوظة و مطالبة بضرورة إعادة النظر في عمليات التقييم حتى تتماشى و أسس معينة أهمها :²

- تشجيع التحسين و التطوير؛
- توفير معلومات فاعلة للجمهور حول نوعية التعليم المقدمة؛
- ضمان الحصول على مردودية ذات قيمة للمال العام المستثمر في مجال التعليم العالي .

ورغبة في تحقيق ذلك تم عام 1997 نقل هذه المسؤولية إلى وكالة ضمان الجودة كهيئة هادفة لغرس ثقة الجمهور بجودة المؤسسات التعليمية بإنجلترا³، حيث تقوم كل مؤسسة بتقييم ذاتي لخدماتها التعليمية ، وهو ما سنحدده بنوع من التفصيل لاحقا .

¹ Danièle Einmann, Répercussion du Processus de Bologne sur les Système Qualité des Hautes Écoles Spécialisées "Qu'implique la mise en œuvre des standards de l'ENQA", op, cit, p :51.

² أسامة خدير ، محمد على دحمان ، إشكالية ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي بالجزائر بناء على التجربة الأمريكية والماليزية ، المؤتمر الدولي التاسع للاعتماد الأكاديمي و معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، جامعة سجلوق ، تركيا ، 25-27 نوفمبر 2017 ، ص : 102.

³ نفس المرجع ، ص : 102.

يستدل من مساعي الدول الأوروبية الأتفة الذكر إلى اهتمامها بنظم الجودة و تطبيقاتها من خلال :

- إنشاء هيئات داعمة لعمليات التحول ؛

- معايير بناء ذات مصداقية ؛

- منظومة تعليمية أكثر إستدامة .

وضمن هذا السياق في سبتمبر 1998 أوصى البرلمان الأوروبي بمشاركة المجلس الأوروبي بحتمية التعاون الأوروبي في مجال ضمان الجودة التعليمية ، حتى يصبح التعليم الأوروبي أكثر شفافية وموثوقية لكل المواطنين الأوروبيين على المستوى المحلي ، وإتاحته لكل الباحثين و الأكاديميين و الطلبة من القارات الأخرى ، لتحدد التوصية في تقريرها النهائي الأحكام المتعلقة بنظام الجودة الذي سيتم تنفيذه في الغالب على المستوى الأوروبي و بشكل موحد و من ثم العمل على نشره دوليا .

2. عقد عملية بولونيا كأساس للجودة الأوروبية :

تعتبر عملية بولونيا أساسا لعقد تكامل أوروبي مكتمل ، وقيام نظام تعليمي أوروبي له مكانة دولية كما أشرنا مسبقا ، أما في مجال الجودة فخصت عملية بولونيا أهداف من شأنها إضفاء طابع الرسمية على إجراءات و معايير تطبيقها في المجال التدريسي والخدماتي المقدم للطلبة¹، لعل أهمها تمكن الخريجون الجامعيون من التنقل بحرية بين البلدان الأوروبية مستخدمين المؤهلات المكتسبة في أحد البلدان لتكون متطلبات قبول ملائمة لمتابعة الدراسة في بلد آخر.²

زيادة على ذلك فإن الإتحاد الأوروبي يعتبر أن الجائزة الكبرى ليست شهادة الاعتماد المتحصل عليها نظير جودة نظمه ، إنما الجائزة الكبرى شهادة المجتمع و العالم بجودة خريجي جامعاته.³

¹ Danièle Einmann ,Répercussion du Processus de Bologne sur les Système Qualité des Hautes Écoles Spécialisées "Qu'implique la mise en œuvre des standards de l'ENQA",op ,cit ,p 25.

² رحمة بلهادف ، عبد الحكيم فراحي ، التعاون الأوروبي في قطاع التعليم العالي و انعكاساته على ضمان الجودة في الجامعات العربية - دراسة تقييمية لمشروع ألتير ، مرجع سبق ذكره ، ص : 18.

³ إكرام عبد الرحيم،التحديات المستقبلية للتكتل الإقتصادي العربي للعولمة و التكتلات الإقليمية البديلة، مرجع سبق ذكره، ص : 12.

لذلك فنظم الجودة التعليمية التي سعت عملية بولونيا لتكريسها أساسها يتجلى في :¹

- إرساء برامج لتقييم البرامج التعليمية و المناهج الدراسية ؛
- تطبيق نظم الاعتماد و التصديق على الإجراءات التي تسير العمليات داخل المؤسسات التعليمية أو اللجوء إلى إجراءات المقارنة لاكتشاف نقاط الاختلال و حلها ؛
- تعزيز المشاركة و التعاون عل الصعيد الدولي في مجال الجودة التعليمية ، خاصة و أن إنتهاج طريقة موحدة لوصف البرامج و الوحدات التعليمية من شأنه إنشاء معايير تنسيقية لضمان الجودة بين المؤسسات التعليمية ، وبالتالي زيادة الثقة في إنشاء منطقة تعليم عالي أوروبية عالية الجودة ؛
- وضع آليات المرافقة و المتابعة و المراجعة الدورية على المستوى الداخلي و الخارجي ، وعلى وجه الخصوص أكدت الهيئات الوصية بالإتحاد الأوروبي على ضرورة إشراك الطلاب في عمليات التقييم الداخلي ، فإستخدام الطلاب لمثل هذه المعايير من شأنه التأثير إيجابا على تطوير برامجها الدراسية ونسبة إستيعابهم لها .

3. الندوات اللاحقة لإعلان بولونيا و دعوتها لضرورة الجودة .

- إن محور الندوات اللاحقة لعملية بولونيا يلح بضرورة مواصلة عمليات تحسين القطاع التعليمي ، حيث لا يجب أن لا تتوقف عند هذه العملية فالجودة أشمل من ذلك ، وهو ما نحدده كآلاتي :
- **بيان برلين 2003** : حددت ندوة برلين بنود واضحة المعالم ، مفادها ضرورة إستقلالية المؤسسات التعليمية الأوروبية ، وإلتزامها بالبلاغ العلني عن الطريقة المتبعة من طرفها لضمان جودة أنشطتها التعليمية ، ناهيك على دعم فكرة وقوع مسؤولية ضمان جودة التعليم العالي على عاتق كل مؤسسة تعليمية، مع إلتزام هذه الأخيرة بتحقيقها وبشكل أساسي وفق قائمة مصطلحات الجودة الدولية ، طالما أن ضمان الجودة التعليمية عملية مؤسسة على ثقة أصحاب العمل بكفاءة الخدمات التعليمية الملبية لتوقعاتهم.²

¹ la commission européenne, **Améliorer la qualité de l'enseignement supérieur une étude de programme temps**, Luxembourg , 2009, p : 11.

² Lucien Bollaert, Sanja Brus, **Embedding quality culture in higher education**, A selection of Papers form the 1st European Forum for Quality Assurance, The technical university of munich, Germany, 23-26 november 2006, p:12 .

التعليم الجزائري

- ندوة بيرجن 2005 : حددت الهيئات الوصية ضمن ندوة بيرجن ضرورة بذل الجهود لتطوير

الجودة في التعليم العالي الأوروبي ، وذلك من خلال :¹

- التقيد بتطبيق نشاطات ضمان الجودة و الإعتماد الأكاديمي ؛
- الإستقلالية المؤسسية و الإجراءات المحاسبية ؛
- تكريس معايير الضمان الخارجي للجودة و العمليات المستخدمة ؛
- تحديد المسؤوليات ذات الصلة بنقل الوحدات و الأولويات الداخلية للمؤسسات التعليمية الأوروبية.

- إعلان لندن 2007 : تم اتخاذ قرار بإنشاء المجلس الأوروبي لوكالات التقييم و الاعتماد بهدف

تنظيم منطقة التعليم العالي الأوروبية من خلال ضمان جودة المقيمين الداخليين للمؤسسات التعليمية فهذا من شأنه تعزيز الثقة داخل المنطقة الأوروبية لتسهيل التنقل بينها ، وكل هذا من شأنه حماية منطقة التعليم الأوروبية من الانحرافات المحتملة نتيجة الإعتماد غير المنضبط لمؤسساتها .

نخلص من سرد مساعي وزراء الإتحاد الأوروبي من خلال الندوات التابعة لعملية بولونيا ، رغبتها في خلق فضاء تعليمي متميز بأدائه آفاق 2010 ، حيث أن كلها تتفق على ضرورة إعطاء الضوء الأخضر لإنشاء سجل وكالات أوروبية لضمان الجودة في جميع أنحاء أوروبا والبلدان والجامعات .

ثانيا. الشبكة الأوروبية "ENQA" كهيئة فاعلة لضمان جودة التعليم العالي الأوروبي :

أفضت عملية بولونيا إلى ضرورة إنشاء هيئة وطنية ذات صبغة أوروبية تكون مسؤولة عن ضمان الجودة تعليمها العالي و تحقيق أولويات هذا القطاع الحساس على الصعيد المحلي و الإقليمي و الدولي .

1. تأسيس الشبكة الأوروبية لضمان الجودة "ENQA" و الغاية من ذلك :

أنشأت الشبكة الأوروبية لضمان الجودة "ENQA" سنة 2000 كهيئة فاعلة في مجال التعليم العالي هادفة لنشر المعلومات والتجارب والممارسات الفضلى المتعلقة بضمان الجودة بين الوكالات الأوروبية الوصية على هذه الأخيرة والسلطات الرسمية ومؤسسات التعليم العالي ،موقعها الرسمي بروكسل " بلجيكا" .

¹ جميلة عبد الرضا ،التخطيط الإستراتيجي للجودة في التعليم العالي بالكويت مدخل للتطوير الأكاديمي، مجلة كلية التربية،جامعة الأزهر،مصر،المجلد 02 ،العدد 162 ، جانفي 2015، ص: 415.

تعتمد في عملها على ثلاث مبادئ أساسية تتمثل في :¹
- إحترام تنوع نظم التعليم العالي في أوروبا عوضاً عن محاولة وضع نظام أوروبي موحد لضمان الجودة؛

- القبول أن مسؤولية ضمان الجودة الأساسية تقع على عاتق المؤسسات الأكاديمية ؛
- تعزيز التعاون ما بين وكالات ضمان الجودة على المستويين الأوروبي والدولي، من خلال دعم المشاريع الدولية المشتركة في ضمان الجودة مثال تمبوس .

2. الهيئات الداعمة لعمل الشبكة الأوروبية لضمان الجودة "ENQA":

تتشارك الهيئة الأوروبية لضمان الجودة في التعليم العالي مع تشكيلة من الهيئات ذات التأثير الرائد في المجال التعليمي ، تعد المفوضية الأوروبية التي سبق التطرق لها إحداها، وذلك بهدف إيجاد إطار مشترك لشهادات التعليم العالي بأوروبا ، تكتنفه كل المعلومات النظرية في مجال التقييم الداخلي والخارجي على مستوى هذا الأخير ، ناهيك عن عملها في مجال توسيع آفاق الممارسات الفعالة لإدارة الجودة²، وفيما يلي تفصيل لأهم هذه الهيئات :

- رابطة الجامعات الأوروبية : " European University Association " EUA : تمثل أكثر من 750 مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي الأوروبية في 46 دولة ، أسست عام 2001 تتخذ بروكسل بلجيكا مقراً لها ، هدفها العام تسهيل التعاون و التبادل المعلوماتي و الخبراتي في الشؤون البحثية والأكاديمية بين المؤسسات الفاعلة ، أما أهدافها المحددة فتتجلى في :³

- تكريس إهتمامات واسعة النطاق للبرامج التعليمية ذات أبعاد إستراتيجية ؛
- المواءمة بين منظمات الإتحاد التمويلي على المستوى المحلي و الإقليمي و الدولي؛
- السهر على رقابة شؤون مجلس البحث الأوروبي خاصة في المجال الإبتكاري ؛
- تقديم مدخلات لصانعي السياسات من خلال تنظيم حملات للاعتراف بمصداقية رؤيتها وتوصياتها.

¹ رحمة بلهادف ، عبد الحكيم فراحي ، التعاون الأوروبي في قطاع التعليم العالي و انعكاساته على ضمان الجودة في الجامعات العربية - دراسة تقييمية لمشروع ألتير ، مرجع سبق ذكره ، ص : 13.

² زلفاء الأيوبي ، أشكال التعاون الإقليمي الشائعة عالمياً في مجال ضمان جودة التعليم العالي ، الاجتماع الإقليمي حول سبل العمل المشترك لضمان جودة التعليم العالي في البلدان العربية، مصر ، القاهرة، 31 أكتوبر 2007 ، ص 06.

³ The Européen University Association , **European universities in the European Research Area-Building on strengths** ,EUA 2014 ERA Progress Report, September 2014, p:05.

- الرابطة الأوروبية لمؤسسات التعليم العالي : " EURASHE " * : منظمة غير ربحية شاملة لجامعات العلوم التطبيقية و الكليات الجامعية الأوروبية ، فضلا عن الجمعيات الوطنية و القطاعية ومؤسسات التعليم العالي الأخرى التي قدمت برامج تشاركية فعالة في مجال سوق العمل في دورات عملية بولونيا¹، تأسست في باتراس باليونان سنة 1990 ، تتخذ بروكسل بلجيكا مقرا لها ، تعد عضوا إستشاريا فاعل في مجلس إدارة مجموعة متابعة بولونيا ، تتجلى مهامها في :²

- المشاركة في تطبيق مضامين الجودة من خلال أنشطتها الكفوءة في مجال الإعتماد و الشفافية والتقييم الذاتي ؛

- المشاركة في دعم مهام التعليم العالي بأوروبا ذات البعد المهني ؛

- المشاركة في فعاليات تحديث التعليم العالي بالمنطقة الأوروبية ضمن أنشطة التعلم مدى الحياة؛

- تعزيز مجال اطر المؤهلات و الاعتراف المتبادل بنتائج التعلم التي حددناها بنوع من التفصيل في وقت سابق ؛

- تعزيز الوعي بأهمية تطبيق المشاريع الابتكارية و التطويرية بجامعات العلوم التطبيقية محل دراستها.

- إتحاد الطلبة الأوروبيين **ESU " European Student's Union "** : عبارة عن منظمة جامعية تضم ما يقارب 45 اتحادا وطنيا للطلاب من 40 دولة ، بغض النظر عن معتقداتهم السياسية والدينية و العرقية أو الإجتماعية ، صمم خصيصا لتمثيل المصالح التعليمية و الثقافية للطلاب على المستوى الأوروبي إتجاه جميع الهيئات ذات الصلة لعل أهمها منظمة اليونسكو و المجلس الأوروبي.³ ونظرا لأن القرارات المتعلقة بالقطاع التعليمي يتم إتخاذها على المستويات العليا ، فدور إتحاد الطلبة الأوروبيين كهيئة ممثلة وحيدة للطلبة بأوروبا ينحصر حضور الاجتماعات التنسيقية القائمة بين ممثليها وبين أصحاب الاختصاص لتزويدهم بمعلومات الوضع السياسي و الاقتصادي الأوروبي ، ناهيك على إقامة دورات تحسيسية و تدريبية مفيدة لهم بشتى الأبعاد .⁴

* The Européen Association Of Institutions In Higher Education.

¹ Danièle Einmann, **Répercussion du Processus de Bologne sur les Système Qualité des Hautes Écoles Spécialisées "Qu'implique la mise en œuvre des standards de l'ENQA"**, op ,cit ,p : 27.

² The Européen Association Of Institutions In Higher Education,consult.<https://www.eurashe.eu/>

³ <https://www.esu-online.org/about> .

⁴ <https://www.esu-online.org/about> .

- المجموعة المتابعة لعملية بولونيا BFUG "The Bologna Follow-Up Group" : تعد

الهيكل التنفيذي الداعم لعملية بولونيا منذ تأسيسها 1999 ، إذ تم إنشائها لاعتبار واحد مهم ألا وهو متابعة تطور عملية بولونيا ، كونها نقطة فاصلة في تاريخ التعليم العالي الأوروبي، تتجلى مهامها عامة في التحضير للمؤتمرات الوزارية القائمة بين الأعضاء الفاعلة "EUA، ESU، EURASHE" والإشراف عليها¹.

إن التنسيق بينه و بين الهيئات الأنفة الذكر من شأنه تعزيز معايير الجودة بالتعليم العالي الأوروبي خاصة وأنه يأخذ بعين الاعتبار المهارات و القدرات المكتسبة عبر كافة أشكال التعلم في ظل إلزام الفاعلين بقطاع التعليم على مواصلة التطوير و تحقيق نتائج تعليمي رائد و بجودة عالية متميزة عالميا.

الفرع الثاني : أمثلة تطبيقية حول خبرات الجامعات الأوروبية الرائدة في مجال الجودة التعليمية .

تحتل دول قليلة مراكز متقدمة في مجالات التعليم العالي ، ويرجع ذلك لتبنيها استراتيجيات مستجدة في طريقة تلقي الخبرات و المهارات للطلاب تكون أكثر تميزا و رقيا ، وقد إحتلت بعض الجامعات الأوروبية سلم التميز التعليمي لنجاعة أنظمتها و ممارستها البيداغوجية لمعايير الجودة العالمية فأضحت مثال يحتذى بها ، وفيما يلي ذكر لأهم هذه التجارب حيث تم إختيارها بناءا على الجامعات المتعاونة مع الجزائر على وجه الخصوص ضمن إطار برامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس .

أولا .التجارب التعليمية الأوروبية الرائدة المحددة ضمن برنامج تمبوس :

يعد برنامج تمبوس مشروع تعاوني أورو - جزائري أساسه تحديث المنظومة التعليمية الجزائرية ، إذ تشير الدراسات أن الجامعة الفرنسية متواجدة بشكل كلي في كل شراكات المشروع سواء مشتركة أو هيكلية كما ذكرنا مسبقا²، سواءا لإرتباطات لغوية أو توسعية ، لتأتي بعدها ألمانيا ،إسبانيا ، إيطاليا، اليونان....، وبناءا على هذا وعلى سبيل الذكر لا للحصر نورد التجارب التالية :

1. التجربة الفرنسية : تعد التجربة الفرنسية تجربة تعليمية ذات جودة عالية ، تميزت على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم خاصة في ظل إنشاء هيئة CNE التي سبق و أشرنا لها ، والتي خلصنا إلى أن عملها يتضمن إجراءات تقييمية شاملة للبرامج و المراجعات التعليمية ، ذلك من خلال³:

¹ <https://www.ehea.info/page-the-bologna-follow-up-group>

² بغداد بن سطايعي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص:45.

³ سماح قداري، الاعتماد الأكاديمي آلية من آليات الجودة ، مرجع سبق ذكره ، ص: 74.

- إجراء تقييم سنوي لمراجعة أساليب التدريس و النشاطات البحثية و الأعمال الإدارية بالمؤسسة الجامعية، وعادة ما تتم عملية التقييم بناء على طلب مؤسسات التعليم العالي ؛
- وتكمن أهمية التقييم أنه يؤخذ بعين الاعتبار أثناء إجتماعات التفاوض المقامة بخصوص الموازنات السنوية لمؤسسات التعليم العالي الأوروبية ؛¹
- أما مراجعة البرامج ، فتشتمل على تقرير ذاتي من المؤسسة التعليمية نفسها مستندة في ذلك على قرارات و ملاحظات خبراء خارجيين تحدد قرارات متعلقة ببرامج الإعتماد و المواد الدراسية المبرمجة للمؤسسة التعليمية ، لتقوم اللجنة في الأخير بإعداد تقرير عام و شامل يرفع لرئيس الجمهورية متضمنة لنتائج التقييم المؤسسة التعليمية .²

2. التجربة الألمانية : تعد تجربة ألمانيا في المجال التعليمي تجربة غنية بالنشاطات المتواصلة والهادفة لتحقيق الجودة التعليمية بالجامعة الألمانية، وضمن هذا السياق تم إنشاء هيئة GAC لتحقيق ذلك من خلال تحسين أساليب التعليم و التعلم ، تكون مبرمجة وفق نظم جودة كفاءة تزيد من شفافية العلاقة الرابطة بين مختلف أعضاء المؤسسة التعليمية الفاعلين.³

وتتكون معايير ضمان جودة البرامج الأكاديمية بالمؤسسات الجامعية الألمانية من " أهداف البرنامج وتصميم المناهج والمحتوى، مصادر التعلم والمرافق الخاصة المهياة ".⁴

والأكيد أن الجامعات الألمانية لا تمنح الإعتماد إلا في حال التقيد بالمعايير الأنفة الذكر، فعلى سبيل الذكر لا للحصر فمعايير الجودة بها أساسها إلزامية تحقيق كفاءة مهنية لخريجي الجامعات حتى تثمن المجهودات المبذولة من طرف القائمين على العملية التعليمية ككل .

¹ محمد بلبية، خليفة يعقوبي، التجارب الدولية للجودة في مؤسسات التعليم العالي ، مجلة المالية و الأسواق ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر ، المجلد 04 ، العدد 15 ، ص: 237.

² نفس المرجع ، ص: 238 .

³ سماح قداري ، الاعتماد الأكاديمي آلية من آليات الجودة ، مرجع سبق ذكره ، ص: 74.

⁴ خديجة شناف، مراد بلخير، معايير ضمان جودة التعليم العالي عرض لبعض النماذج العالمية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، العدد 24 ، ديسمبر 2017، ص: 250 .

3. التجربة الأسترالية: تسعى الجامعات الأسترالية إلى إدماج مناهج تحليل و تفكير منمذج يزيد من تنافسيتها عالميا ، وضمن هذا الصدد أسست هيئة أسترالية لضمان جودة الجامعات عرفت ب **AUQA** "Australian Universities Quality Agency" تركز على ضرورة تطبيق أساليب رقابة الجودة بنظمها التعليمية من خلال مبادئ أساسية مفادها :¹

- مداخل مستخدمة : تشتمل على رؤية و مبادئ مصاغة في شكل أهداف واقعية التطبيق؛
- نشر و تعميم : تتضمن تحديد لمدى استخدام المداخل و استغلالها على نحو متميز ؛
- نتائج نهائية : تتعلق بمدى فعالية الأهداف المحددة في تعميم المداخل المخطط لها مسبقا؛
- تحسين و تطوير و استمرارية : تتوقف على تحديد مدى قدرة المؤسسات على المشاركة النشطة والفعالة لمنظومة رقابة الجودة التعليمية

ثانيا . التجارب التعليمية الأوروبية الرائدة المحددة ضمن برنامج إيراسموس موندوس :

بعد تفصيلنا لبرنامج التعاون الأورو-جزائري إيراسموس موندوس الهادف لتشجيع الحراك الأكاديمي بين الطرفين، وجدنا أن من أكثر الجامعات المتعاونة غير الجامعة الفرنسية و الأسترالية نجد جامعة المملكة المتحدة التي تعرف روجا عالميا في هذا الصدد ، وعليه سنقوم بسرد تجربتها على نحو من التفصيل:

1. تجربة المملكة المتحدة : تعد تجربة المملكة المتحدة البريطانية احد أهم التجارب التعليمية الرائدة في العالم ، يعود ذلك لسعيها الدائم لتكريس أفضل الممارسات المتعلقة بضمان الجودة التعليمية والإعتماد الأكاديمي ، وهو ما تبنته في وقت سابق عندما تبنت 1992 فكرة إنشاء هيئة أوروبية لضمان جودة تعليمها.²

- تعد التجربة البريطانية الأكثر ملاءمة من حيث العلم والمعرفة لاحتياجات الدول العربية و الجزائر خصوصا من الكفاءات فائقة المهارة في القطاعات جميعها ، وليس المقصود هنا إحداث مقارنات بباقي الجامعات الأوروبية ، إنما العلاقات التعليمية القائمة بين الجامعات البريطانية و باقي دول البحر الأبيض

¹ جميلة عبد الرضا ،التخطيط الاستراتيجي للجودة في التعليم العالي بالكويت مدخل للتطوير الأكاديمي، مرجع سبق ذكره، ص :417.

² أسامة خدير ، محمد على دحمان ،إشكالية ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي بالجزائر بناء على التجربة الأمريكية والماليزية ، مرجع سبق ذكره ،ص : 102.

المتوسط من حيث دعائمتها المادية و العلمية الأكاديمية ، خاصة و أن هذه الأخيرة تواجهها تحديات صعبة قد تكون إستراتيجيات المملكة المتحدة الدولية للتعليم " الإمكانيات العالمية، والنمو العالمي " حلا لها.¹

- إضافة إلى حملتها الطموحة تحت عنوان " التعليم عظيم " تريد منها تصدير التعليم البريطاني إلى الخارج ، وإستقطاب 600 ألف طالب أجنبي حتى العام 2030 ، وتتجلى سياستها التنفيذية لإدارة هذا المشروع المرموق في النقاط التالية :

- إقتراح تعيين مسؤولين يتم تكليفهم بالعمل على فتح الفرص الدولية لقطاع التعليم في المملكة المتحدة وربطه بالفرص الخارجية والمساعدة على التغلب على أي تحديات وعوائق أمام التقدم والنمو؛

- إستهداف المناطق ذات الأولوية لبناء الشبكات الرسمية والعلاقات الشخصية، يساعدتهم على ذلك وفود من مقدمي خدمات التعليم في بريطانيا وخارجها لاستكمال الأدوار التي يقوم بها الوزراء المعنيون على المستوى الرسمي ؛

- توافر المعلومات الدقيقة من هيئات إستشارية في قطاع التعليم ، ومن مسؤولي الفريق التوجيهي للتعليم الدولي.²

من الأكيد أن الجامعات البريطانية مثال يحتذى به على نحو جيد خاصة في مجال إستقطاب و جذب الطلبة الجامعيين من جميع أقطاب العالم ، في ظل برامج التعاون الطلابي الذي تسعى من خلال لتجويد نظم الدول الشريكة على نحو يسمح لها بالإلمام بجميع جوانب العملية التعليمية و المعرفية الكفوءة .

2 . تجربة فنلندا : قامت الرابطة الأوروبية لضمان جودة التعليم العالي بوضع مجموعة من المعايير المقننة التي تحكم معايير الجودة الشاملة و الإعتماد الأكاديمي ، حيث جاءت متماشية لما تم مناقشته في ندوة بيرجن 2005 خاصة المتعلقة ب :

- الرسالة المحددة للمؤسسة الجامعية ؛
- الإستقلالية المؤسسية ؛
- الإجراءات الإدارية و التنظيمية ؛
- معايير ضمان الجودة التعليمية ، وعدة جوانب ذات علاقة وطيدة بضمان الجودة التعليمية .

¹ ناصر الدين يعقوب، التجارب المثلى، 17/09/2019، ص: 02، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://alghad.com>

² نفس المرجع ، ص : 03.

التعليم الجزائري

و لو بحثنا في أسباب تميز التجربة الفنلندية في المجال التعليمي لجاءت مختصرة في قول وزير التعليم السابق في فنلندا بار ستانباك، عندما طلب منه أحد المذيعين إجابة في جملة واحدة ، تلخص سر التميز الفنلندي في مجال التعليم تتصح بها السلطات الوصية ، "الفخر والإحترام للتعليم والتعلم في فنلندا يعدان من الجوانب الأساسية للثقافة الفنلندية"، بمعنى إعتادها كأهم أسس الجودة التعليمية المتميزة وضمن هذا السياق نجد أن ما يميز النظام التعليمي الفنلندي ¹:

- تركيزه بشكل أساسي على العمق في المضمون المدروس، بدلا من زيادة المضمون والتعامل معه بسطحية ؛

- إعداد المناهج الدراسية التي أساسها تقييم الأداء الطلابي ؛

- تحسين العلاقة القائمة بين العضو التدريسي و الطلبة و إحداث تقارب شخصي بينهم ، ويدرك المعلم بشكل أكبر المستويات المختلفة لطلابه للتعامل مع كل طالب بالأسلوب الذي يناسبه ؛
نخلص في الأخير إلى أن تجربة فنلندا في المجال التعليمي من شأنها تعزيز الرؤية الواضحة المعالم مصاغة على نحو أساسه الرقي و التميز كأهم معايير متماشية و الجودة الشاملة .

المطلب الثاني : مبادرات الجامعات الجزائرية لضمان جودة تعليمها العالي

إن أول ما تسعى إليه الجامعات الجزائرية في إطار تعاونها مع دول الاتحاد الأوروبي ضمان جودة أدائها التعليمي و الإرتقاء به لمصاف العالمية ، مستفيدة بذلك من تكوين نوعي و مقررات تعليمية موظفة لمؤهلات تسهل إندماج مهني أمثل للمنتوج الأكاديمي .

الفرع الأول : مبادرات الجزائر الأولية لتكريس اطر ضمان الجودة بقطاع تعليمها العالي .

حسب ما تؤكد الأبحاث الأكاديمية فان انخراط الجامعات الجزائرية في برنامج الإصلاح نظام ل. م. د. يعد أول منطلق لتكريس مضامين الجودة على مستواها ، حيث أفرز تبني هذا النظام إستحداث هيئات وهياكل من شأنها تحقيق ذلك ، وهو ما سنقوم بسرده على نحو من التفصيل .

¹ أحمد عمارة ، تجربة فنلندا الناجحة في التعليم ، 4 يونيو 2016 ، متاح على الموقع الالكتروني :

أولا . جهود الجامعة الجزائرية الأولية في مجال الجودة :

دخلت تجربة الجامعة الجزائرية في مجال تطبيق أسس الجودة حيز التنفيذ بناء على أفكار متداولة وتوصيات منبثقة عن مؤتمرات وطنية و دولية و ندوات مقامة بجامعاتها ، معززة بذلك فكرة إنخراطها في نظام ل.م.د. الأوروبي ، وفيما يلي سرد لأهم هذه الملتقيات على نحو من التفصيل .

1.أهم الملتقيات الوطنية و الدولية المنعقدة :

تعددت الملتقيات بين الوطنية و الدولية التي تبحث في ذات الموضوع بغية توفير شروط ومتطلبات الجودة في الجامعة الجزائرية، أهمها :

- الملتقى الوطني الأول للتعليم و البحث العلمي المقام بتاريخ 19-20 ماي 2008 المنعقد في رحاب جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة تحت عنوان " الحوصلة المرحلية بعد أربع سنوات من تطبيق نظام ل.م.د. " ؛

- الملتقى الدولي الثاني المنعقد بتاريخ 1-2 جوان 2008 بنفس الجامعة تحت عنوان "ضمان الجودة في التعليم العالي بين الواقع و المتطلبات"¹، بمعية مسؤولين بوزارة التعليم العالي و البحث العلمي بالجزائر و باحثين من اليونسكو و البنك الدولي ، زيادة على مسؤولي أنظمة ضمان الجودة بالاتحاد الأوروبي و العالم العربي .²

وتأكيدا لأهمية المؤتمر الدولي الثاني على الخصوص مقارنة بالأول" طالما أنه تم تنفيذه ضمن أطر أورو متوسطية متعددة الدول " ، فقد حدد محاور أساسية و قضايا مصيرية في مجال الرقي التعليمي نوجزها في النقاط التالية :

- إيجاد حلول واقعية و قابلة للنفاذ ميدانيا ،من شأنها تفعيل مؤشرات الأداء و الإستشراق ؛
- تنمين الممارسات المنتهجة في مجال ضمان الجودة التعليمية ؛
- بناء فضاء فكري أورو عربي بما فيها الجزائر أساسه الجودة الشاملة .

¹ Nasssira Kouachi ,Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur En Algérie - Tendances Et Pratiques ,Revue DIRASSAT Numéro Economique, Université Constantine 2,Algérie ,Volume 10, Numéro02 , Juin 2019 , p :332.

² عبد المالك بضياف، ظريفة سلايمية، وآخرون، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر آليات أبعاد، مرجع سبق ذكره ، ص : 71.

الفصل الثالث: قراءة في واقع مؤشرات برامج " تمبوس - إيراسموس موندوس " كسبيل لجودة التعليم الجزائري

و إتبعنا أعمال هذا المؤتمر بتنظيم ثلاث ورشات على التوالي :¹

- الورشة الأولى : لضمان جودة البرامج التدريسية ؛
- الورشة الثانية : ضمان الجودة المؤسسية ؛
- الورشة الثالثة : تحدد شروط وضع نظام ضمان الجودة داخل الجامعة الجزائرية على ضوء الخبرات الدولية .

- وعقد إجتماع تنسيقي بين مسؤولي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و خبراء دوليين في مجال ضمان الجودة ، يفرض حتمية رصد مسار مستمر بالجامعات الجزائرية في مجال ضمان الجودة.²

2. النتائج المنبثقة عن الملتقيات : تعكس الملتقيات الأنفة الذكر سعي الجامعة الجزائرية لنشر

الوعي بثقافة الجودة ، ولذلك فمن أهم النتائج المنبثقة عن كلا الملتقيين نوجزها في :³

- ضرورة إنشاء لجان و خلايا لضمان الجودة من شأنها دعم ديناميكية نظام الإصلاح ل.م.د واقعيًا وميدانيًا؛

- ضرورة أن تمس عمليات ضمان الجودة جميع الأطراف الفاعلة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية " فرق تكوين - طلبة- أعضاء هيئة تدريسية - مؤسسات إقتصادية و إجتماعية " ؛

- التكوين النهائي الذي يستغرقه نظام ضمان جودة التعليم العالي بالجزائر ، يجب أن يتم على أساس التنسيق و التقيد بمعايير مختلف الوكالات الدولية المتخصصة " الشبكة الدولية لضمان الجودة في

التعليم العالي " INQAAH " ، الشبكة الدولية لضمان الجودة الأوروبية "ENQA".

¹ تقرير بعنوان ، الجودة بالجامعات الجزائرية ، سبتمبر 2010 ، متاح على الموقع الإلكتروني :

http://asq.univ-skikda.dz/index.php?option=com_content&view=category&id=81&Itemid=471

² Zineddine Berrouche & Nabil Bouzid , Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur, Support de cours de la session de la formation des RAQ- CIAQES - MESRS, Algérie, 2012,p :47 . Consulte : <http://www.ciaquesmesrs.dz/COURS%20CIAQES/IIAQ%20dans%20l%27ES.pdf>.

³ أسامة خدير، محمد على دحمان ، إشكالية ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي بالجزائر بناء على التجربة الأمريكية والماليزية ، مرجع سبق ذكره ، ص: 115.

* الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي ، تأسست عام 2007 كمنظمة غير ربحية هدفها إنشاء آلية لتبادل المعلومات حول ضمان الجودة ما بين الدول العربية و نشر الممارسات الجيدة في ذات المجال .

ثانيا. تأسيس خلايا ضمان الجودة بالمؤسسات التعليمية الجزائرية كنقطة إنطلاق :

شرعت كلا من الجامعات الجزائرية و المدارس الوطنية في تأسيس خلايا ضمان الجودة على مستواها بداية الموسم الدراسي 2008/2009 ، بهدف ضمان جودة أدائها و خدماتها ، وتعرف هذه الأخيرة على أنها "هيئات تابعة لرئيس الجامعة بصفة مباشرة ، تتشكل من ممثلين لمختلف الهيئات الأكاديمية والبيداغوجية و الإدارية بالمؤسسة الجامعية ، كما يتم تعيين مسؤول لتسيير أعمالها من طرف مدير الجامعة.¹

1. مهام و آليات عمل خلايا الجودة : تسند لخلايا الجودة على مستوى كل مؤسسة جامعية مجموعة من المهام تتدرج ضمن عمليات " التنفيذ - المتابعة - التقييم - الإعلام - الاتصال" ، تكون مرتبطة بإجراءات ينوط بها هذا النظام على مستوى كل مؤسسة، وبناءا على ذلك نوجز دور CAQ في النقاط التالية:²

- نشر ثقافة إدارة الجودة في المؤسسة الجامعية ، مع ضمان استمرارية تسييرها و قيادتها ؛
- القيام بالإستشراف التوثيقي من خلال متابعة الإصدارات الوطنية والدولية في ميدان ضمان الجودة ؛
- العمل على تطوير النقاشات والإتصالات داخليا و خارجيا ؛
- المشاركة في مختلف التظاهرات العلمية المنعقدة بذات الصدد و كذلك النشر في المجالات المتخصصة ؛
- تكوين مسؤولي الجودة RAQ مع الالتزام التام بإعلام الجهات المعنية بالمعلومات الضرورية بذات الصدد ؛
- تطبيق نظام إدارة الجودة على المستوى الداخلي يكون فعال بشكل تحفيزي للقيام بتقييم خارجي.

¹ مصطفى بن عودة ، نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ،مجلة نماء للاقتصاد والتجارة ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ،الجزائر ، المجلد 04 ، العدد 01 ، جوان 2020 ، ص : 60.

² فوزي محيريق ،عقبة عبداللوي ،المرجعية الوطنية لضمان الجودة و آليات تطبيقها في الجامعة الجزائرية الخطة الاستراتيجية والتشغيلية لجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي نموذجا ، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي،مرجع سبق ذكره، ص : 159.

2. مسؤول خلية الجودة كعضو فاعل : يتجلى دوره كعضو مسير للخلية على مستوى المؤسسة

الجامعية في¹:

- تمثيل المؤسسة في مختلف لقاءات لجان ضمان الجودة التابعة للهيئة الوصية ؛
 - تسيير و مراقبة أعمال التقييم الناجمة عن نشاطات المؤسسة التعليمية ؛
 - إعداد تقارير التقييم على المستوى الداخلي و الخارجي ، والمصادقة عليها مع أرشفتها .
- نخلص في الأخير أن وظائف خلايا الجودة يمكن إيجازها في أربع وظائف أساسية : "وظيفة تقييم ، وظيفة إعلام ، وظيفة تكوين ، ووظيفة إتصال" .

3. آليات عمل خلايا الجودة : يستكمل عمل الخلية بعد إنشاءها بالشروع في تنفيذ أهداف إجرائية

مفادها²:

- تحديد الهدف المراد تحقيقه ، وكذلك الأنشطة المتعلقة بالأهداف " مهمة - خدمة - منتج علمي "
 - مع ضرورة ضبط مدة تنفيذ الهدف المرجو ؛
 - إختيار مؤشرات القياس و تصنيفها " كما - نوعا " ؛
 - تعيين المسؤولين عن تنفيذ الإجراءات اللازمة ، مع تحديد الأولويات و المهام المسندة لكل عضو ؛
 - القيام بالعمل التوثيقي المتعلق بمختلف الوسائل المهمة بنظام ضمان الجودة في الجزائر ، ونشر المعلومات الكفيلة بتقريب المحتوى لمختلف أطراف العملية التعليمية " أساتذة - طلبة - إداريين "؛
 - تنشيط فعاليات دورية في شكل ندوات علمية و ورشات تدريبية و تثقيفية حول ضمان الجودة .
- نخلص مما تم طرحه أعلاه ، أن الجامعة الجزائرية تسعى من وراء تأسيس خلايا الجودة تكريس نظام جودة فعال يقوم على مبدأ ضرورة تضافر الجهود الفردية و الجماعية لنجاح هذه العملية .

¹ Nassira Kouachi , Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur En Algérie - Tendances Et Pratiques , op.cit, p :340.

² فوزي محيريق ، عقبة عبداللاوي ، المرجعية الوطنية لضمان الجودة و آليات تطبيقها في الجامعة الجزائرية الخطة الاستراتيجية و التشغيلية لجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي نموذجاً ، مرجع سبق ذكره، صص 159، 160 .

الفرع الثاني : أهم اللجان الوطنية و المشاريع المعتمدة بالجامعات الجزائرية في مجال ضمان الجودة .

دخلت تجربة الجامعة الجزائرية في مجال تطبيق أسس الجودة حيز التنفيذ بناء على أفكار متداولة وتوصيات منبثقة عن مؤتمرات وطنية و دولية و ندوات مقامة بجامعاتها ، معززة بذلك فكرة إنخراطها في نظام ل.م.د الأوروبي ، وفيما يلي سرد لأهم هذه الملتقيات على نحو من التفصيل .

أولا . تأسيس المجالس و الهيئات الوطنية المكرسة للجودة بالجامعات الجزائرية :

قامت الجامعة الجزائرية منذ دخول علاقاتها التعاونية مع دول الإتحاد الأوروبي حيز النفاذ إلى بناء هياكل أساسها تطبيق أسس الجودة و السهر على تسيير نشاطها من أجل الإستفادة من مفهومها الشامل للخدمة التعليمية المرموقة ، وهو ما نحدده بنوع من التفصيل .

1. اللجنة الوطنية لضمان جودة التعليم العالي "CIAQES"¹: جاء تأسيس هذه اللجنة بموجب القرار الوزاري رقم 167 المؤرخ في 31 ماي 2010 ، بغرض ضمان الجودة التعليم العالي بالجزائر المنصوص عليها والمطالب بتحقيقها ضمن توصيات الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر جوان 2008 السابق الذكر²، حيث أسندت لها أدوار جد مهمة مفادها³:

- تأييد عمليات تحسين و تطبيق ممارسات ضمان الجودة داخل مؤسسات التعليم العالي؛

- إعداد هياكل متوائمة مع أعمال هيئات التقييم ؛

- متابعة سير نشاط خلايا ضمان الجودة على مستوى الجامعات الجزائرية .

وفي ذات السياق يتم تقييم مسار أنشطة اللجنة و السهر على تحقيق مضامينها من خلال ثلاث ندوات جهوية موزعة على مناطق الوطن ،حيث تعنى هذه الأخيرة بمنح الاعتماد لمقررات و عروض التكوين بالجامعات الجزائرية ، وهي مقسمة على التوالي⁴:

¹ La Commission d'Implémentation d'un système d'Assurance Qualité dans les établissements d'Enseignement Supérieur.

² علي لرقط ،أمال قوايلجية ، تجربة الجزائر في تنبئها كمدخل لضمان الجودة و النوعية في التعليم العالي ،المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي،مرجع سبق ذكره، ص : 145.

³ صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مرجع سبق ذكره، ص : 181.

⁴ سماح قداري ،الاعتماد الأكاديمي آلية من آليات الجودة ، مرجع سبق ذكره ، ص : 81.

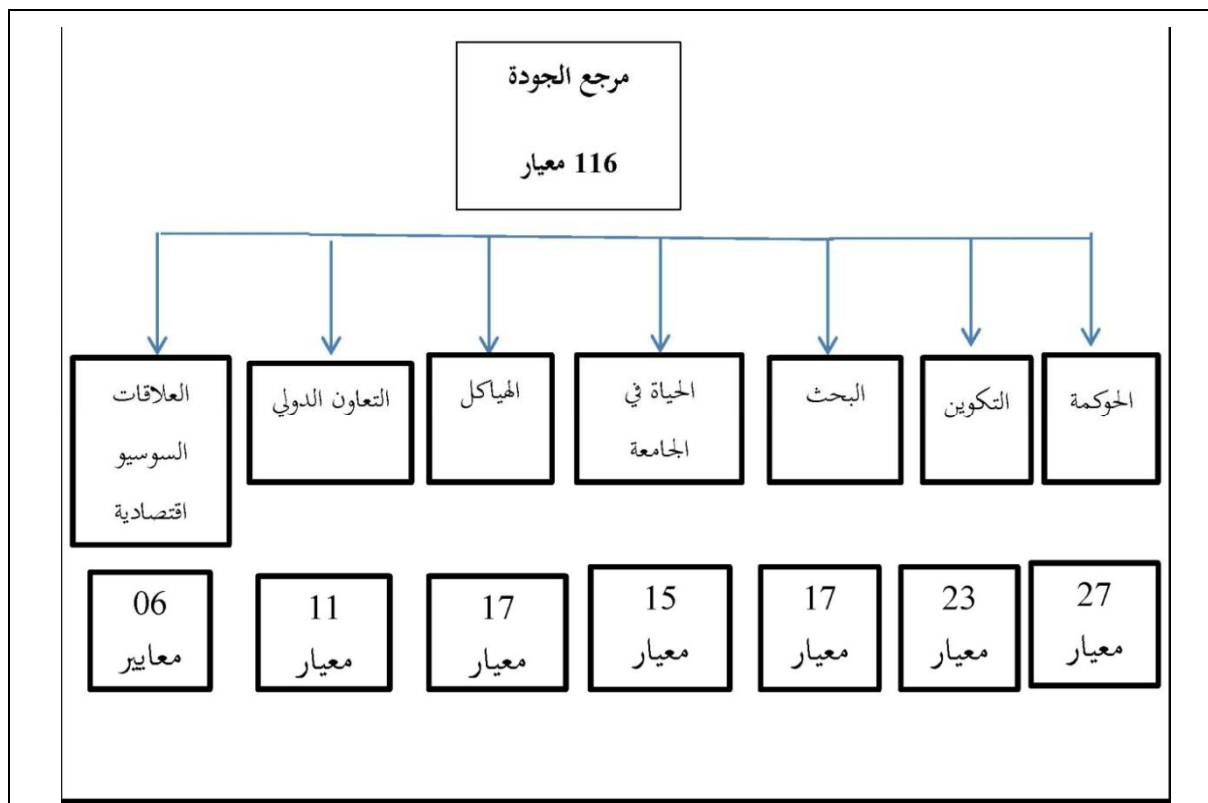
التعليم الجزائري

- الندوة الجهوية للشرق : تضم كل الجامعات و المعاهد التابعة للولايات الشرقية من الوطن عددها : 22 مؤسسة جامعية - 03 مراكز بحث - 05 مدارس عليا - 03 مدارس تحضيرية ؛
- الندوة الجهوية للوسط : تضم كل الجامعات و المعاهد التابعة للولايات الوسطى من الوطن عددها : 15 مؤسسة جامعية - 03 مراكز جامعية ؛
- الندوة الجهوية للغرب : تضم كل الجامعات و المعاهد التابعة للولايات الغربية من الوطن عددها : 12 مؤسسة جامعية - قطبين جامعيين - 02 مدارس عليا - 06 مدارس تحضيرية .
- تنسيق أعمال CIAQES : تسعى لجنة CIAQES لتنسيق و جدولة أعمالها مع الوكالات والهيئات المعنية بضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية في إطار مجموعة من المبادئ :
- إنشاء مرجع وطني يتضمن مقاييس و معايير متعلقة بضمان الجودة في ضوء معايير دولية¹ : حيث أنه و بتاريخ 26 جانفي 2014 أعلنت CIAQES عن الإنتهاء من إعداد مرجع الجودة الذي يتناسب و خصوصية الجامعات الجزائرية ، حيث يستند إلى نظام جودة شامل لسبعة مجالات تباعا² :
- مجال الحوكمة "27 معيار"؛
- مجال التكوين "23 معيار"؛
- مجال البحث "17 معيار"؛
- مجال الهياكل و البنى التحتية "17 معيار"؛
- مجال حياة الطلبة داخل الجامعة "15 معيار"؛
- مجال التعاون الدولي "11 معيار"؛
- مجال علاقات السوسيو إقتصادي "06 معايير"؛
- و التفصيل كما هو موضح في الشكل الموالي :

¹-Bouhali Ratiba , L'enseignement supérieur en Algérie : entre le nombre et laqualité, Les travaux du premier colloque international sur la qualité dans tous les états, Bruxelles du 16- 18 octobre 2014, p 14.

²علي لرقط ، أمال قوايجلية ، تجربة الجزائر في تنبئها كمدخل لضمان الجودة و النوعية في التعليم العالي ، مرجع سبق ذكره، ص 145.

الشكل رقم (27) : المعايير المحددة لمرجع الجودة



المصدر : صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مرجع سبق ذكره، ص 119.

- نخلص من قراءة معطيات الشكل أعلاه أن وزارة التعليم العالي بالجزائر أولت إهتماما أكبر لمجال الحوكمة (27 معيار) ، ويرجع ذلك إلى أن إحداث تفاعل بين مختلف الأعضاء القائمين على تسيير العملية التعليمية من شأنه إحراز جودة معرفية ؛
- يليه مجال التكوين (23 معيار) رغبة في تنمية القدرات الفكرية ، وإعداد طلبة بتكوين أكاديمي عالي يتمشى و رغباتهم الذاتية و طموحاتهم المستقبلية؛
 - مجال البحث (17 معيار) رغبة في إعداد بحوث علمية و أكاديمية داعمة للرفي المعرفي بالدرجة الأولى و من ثم الرفي التنموي ؛

- مجال حياة الطالب داخل الجامعة (15 معيار) طالما أن الرفاهية داخل الحرم الجامعي من شأنها بناء الروح الإبداعية لدى الطالب؛
- مجال الهياكل و البنى التحتية (17 معيار) خدمة في رقي الخدمة التعليمية؛
- مجال التعاون الدولي (11 معيار) رغبة منها في توسيع آفاق تعليمها والإرتقاء به لمصاف العالمية؛
- مجال الإنفتاح على القطاع السوسيو إقتصادي (06 معايير) على إعتبار أن المؤسسة الجامعية أساس بناء المجتمع ، لذلك فوجوبها منها الاستجابة لمحيطها بكافة أبعاده و متطلباته.
- وضع برنامج إعلامي و إرشادي يستهدف مسؤولي خلايا الجودة بالمؤسسات التعليمية¹ :
حيث أنه ضمن خارطة سير عمل CIAQES أسندت مهام مستحدثة لخلايا الجودة تتجلى في النقاط التالية² :
- إعداد مخططات سنوية تتضمن لمختلف المجالات " تكوين - تحسين - تطوير نظم الجودة- مع التقيد بالمرجع الوطني للجودة" ؛
- إعلام كل الأطراف المعنية بأنشطة الخلية و مخططاتها قيد التنفيذ ؛
- تشجيع إقامة الندوات الجهوية و اللقاءات التشاورية على المستوى الوطني للاستفادة من فرص تبادل الممارسات التطبيقية لأعمال خلايا الجودة ؛
- التقيد بالزام مدير الجامعة بإعداد ميثاق الجودة وعرضه على مستوى الموقع المحدد لها بالجامعة ؛
- إقتراح تقديم حوافز و جوائز لخلايا الجودة كنوع من الدعم الابتكاري في ظل الممارسات الحديثة بذات الصدد .
- التنسيق بين مجموعة من الضوابط اللازمة لوضع سياسة وطنية موحدة لضمان الجودة ، تحت مسؤولية و رقابة هيئة وصية مكلفة بوضع أسسها و آليات عمل المؤسسات الجامعية وفقها³ ، وذلك ضمانا لمراقبة الجودة الداخلية و إنتقاء معايير رائدة من شأنها ضمان جودة كل الجامعات الجزائرية .

¹ أسامة خدير، محمد على دحمان ،إشكالية ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي بالجزائر بناءا على التجربة الأمريكية والماليزية ، مرجع سبق ذكره ،ص : 120.

² مصطفى بن عودة ،نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ،مرجع سبق ذكره ، ص : 59 ، 60.

³ Bouhali Ratiba ,L'enseignement supérieur en Algérie : entre le nombre et la qualité ,op.cit ,p: 14.

نخلص مما تقدم أعلاه أن تبني نظام الجودة بالجامعة الجزائرية تم على مستوى داخلي كخيار إستراتيجي أكفء على حساب الخارجي الذي تم تأجيله ، خاصة مع ظهور مؤسسات متنوعة من الناحية القانونية، حيث أعطيت الأولوية لنقاط معينة على حساب غيرها نوجزها في النقاط التالية¹:

- أولوية التقييم الذاتي : على إعتباره أنه الركيزة الأساسية للانتقال من المستويات الداخلية إلى الخارجية ؛
- التكوين في مجال التقييم : يتم ضمن هذا الإطار تكوين أعضاء اللجنة الوصية ضمن برنامج تكويني على يد خبراء دوليين و تتوجها بزيارات ميدانية لبعض الدول الأوروبية ؛
- التدريب المهني للأعضاء المسؤولين عن الجودة بالجامعات الجزائرية ضمن برنامج تكويني على مستوى الندوات الجهوية الثلاث أنفة الذكر " الملحق رقم 03 " .

2. المجلس الوطني للتقييم " CNE " Comité Nationale d'Evaluation ":

تماشيا مع القانون التوجيهي الصادر بتاريخ 23 فيفري 2008 *، تم إنشاء المجلس الوطني للتقييم بموجب القرار رقم 739 المؤرخ في 18 ديسمبر 2010 كهيئة مكلفة بالتقييم الإستراتيجي و تفسير آليات مراقبة تقييم عمل مؤسسات التعليم العالي بالجزائر.²

تنصب مساعي أعضاء اللجنة والمقدر عددهم 45 عضو في دراسة وتحليل تقارير التقييم الداخلي للمؤسسات الجامعية ، مما يسمح بإحداث نقلة نوعية في مجال التطوير و التقييم الذاتي و بالتالي رفع مردوديتها ، وتحديد نقاط قوتها من ضعفها .³

¹ علي لرقط ، آمال قوايجلية ، تجربة الجزائر في تنبئها كمدخل لضمان الجودة و النوعية في التعليم العالي ،مرجع سبق ذكره، ص: 158.

* القانون التوجيهي الصادر بتاريخ 23 فيفري 2008 المتعلق بتطبيق نظام ضمان الجودة يعاب عليه أنه لم يتطرق بصورة تفصيلية و مباشرة لتطبيق نظام الجودة، إلا أنه كرس إمكانية فتح مؤسسات خاصة للتعليم العالي مع مراقبتها وتقييم عملها. Zineddine Berrouche & Nabil Bouzid , Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur, op.cit p: 53.

³ صليحة رقاد، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مرجع سبق ذكره، ص: 179.

نخلص مما تقدم أعلاه سعي الهيئات الوصية بالجزائر إلى تعزيز هيئاتها لضمان جودة مؤسساتها ضمانا لتمشيها و معطيات التعاون مع دول الإتحاد و ذلك من خلال إجراءات رسمية و معطيات حتمية التكريس على مستوى مؤسساتها الجامعية .

ثانيا. مشروع ضمان الجودة الداخلية للجامعات المتوسطة Tempus AQI-Umed مثال تطبيقي للتعاون الأورو-جزائري بالجامعات الجزائرية في مجال الجودة على المستوى الدولي:

جاء تأسيس مشروع دعم ضمان الجودة الداخلية بالجامعات المتوسطة Tempus AQI-Umed في إطار التعاون القائم بين الأعضاء المنظمين للمنتدى الأكاديمي الجامعي الفرانكفوني الأورو-مغاربي والذي حظي بتمويل الإتحاد الأوروبي ضمن برنامج تمبوس الرابع الذي سبق و أشرنا إليه ، وفيما يلي سرد مفصل لهذا المشروع بإعتباره مثال تطبيقي رائد للتعاون بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي في مجال جودة قطاع التعليم العالي .

1. عموميات أساسية حول مشروع Tempus AQI-Umed :

أسس مشروع ضمان الجودة الداخلية بالجامعات المتوسطة لدعم مختلف سياسات الدول المغاربية في مجال تكريس أسس جودة تعليمها العالي و بناء منظمة موحدة و شاملة للتقييم الداخلي داخل مؤسسات الجامعية " الجزائر - تونس - المغرب " ، مستندا في ذلك إلى معايير نموذج الشبكة الأوروبية لضمان جودة التعليم العالي الأوروبي "ENQA"¹.

ناهيك عن مجموعة من المبادئ نوجزها في النقاط التالية:²

- تطوير ممارسات ضمان الجودة في جامعات الدول الشريكة من خلال أسس التقييم الداخلي متداخلة الأنشطة " التدريب - البحث - الحوكمة - الخدمة المجتمعية - التنمية الاقتصادية " لتحسين مبادئ الحوكمة التعليمية و شفافيتها ؛
- تعزيز التوافق بين التطورات الحاصلة بالمؤسسات التعليمية محل التعاون و التطورات الحاصلة على المستوى الدولي ؛

- دعم السياسات الوطنية في مجال ضمان الجودة بإنشاء أنظمة جودة تعليمية متميزة ؛

¹ مصطفى بن عودة ، نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، مرجع سبق ذكره ، ص: 60.

² Emnet Tadesse Woldegiorgis & Christine Scherer , Partnership in Higher Education: Trends between African and European , Brill, Leiden, 16/09/2019,p : 116.

- دعم الخبرات المتبادلة و الحراك الأكاديمي بين الجامعات الأوروبية و جامعات صفتي البحر الأبيض المتوسط.¹

ضمن هذا السياق إرتكز مشروع Tempus AQI-Umed على تطوير الجودة الداخلية بالجامعات المتوسطية بما فيها الجزائر ضمن تمبوس الرابع الممتد من 2010 إلى 2013 وفق مبدأ أساسي ألا وهو تحديث التعليم العالي الأوروبي من خلال خلق مساحة تعاونية في البلدان المتوسطية و المغربية على وجه الخصوص .

- وتضمن مشروع ضمان الجودة الداخلية بالجامعات المتوسطية Tempus AQI-Umed مشاركة مجموعة من المؤسسات الجامعية و الهيئات الوصية و الوزارات التعليم العالي بالجزائر* و تونس والمغرب وكذلك مجموعة من المؤسسات الجامعية الأوروبية الرائدة.²

2. أهداف مشروع ضمان الجودة الداخلية للجامعات المتوسطية:

أسس المشروع بغرض تدعيم القدرات المؤسساتية لمؤسسات التعليم العالي المغربية و تعزيز ثقافة الجودة بها على جميع المستويات ، وضمن هذا الإطار تمكن المشروع من تحقيق مجموعة من النتائج ذات الأثر الايجابي ، نوجزها في النقاط التالية :

- إعتقاد منهجية مشتركة و أدوات إتصال من أجل تحقيق التعاون ؛
- تقاسم مقاربات الجودة محل الدراسة في ظل تكوين كفاءات في مجال التقييم الذاتي ؛
- معاينة كل الجامعات محل التعاون مع وضع مقاييس تشاركية للتقييم الداخلي؛³
- بناء مرجع مشترك للتقييم الداخلي بين الجامعات العشر الأنفة الذكر، حيث وفق المشروع في إنشاء أول مرجع مغاربي للتقييم الذاتي المؤسسي L'auto-évaluation institutionnelle في أحسن

¹ Emnet Tadesse Woldegiorgis & Christine Scherer , **Partnership in Higher Education: Trends between African and European**, op.cit , p: 116.

* المدرسة العليا للتعليم التكنولوجي بوهان ENSET، جامعة محمد بوقرة بومرداس ، جامعة منتوري قسنطينة ، وبلجيكا فرنسا.

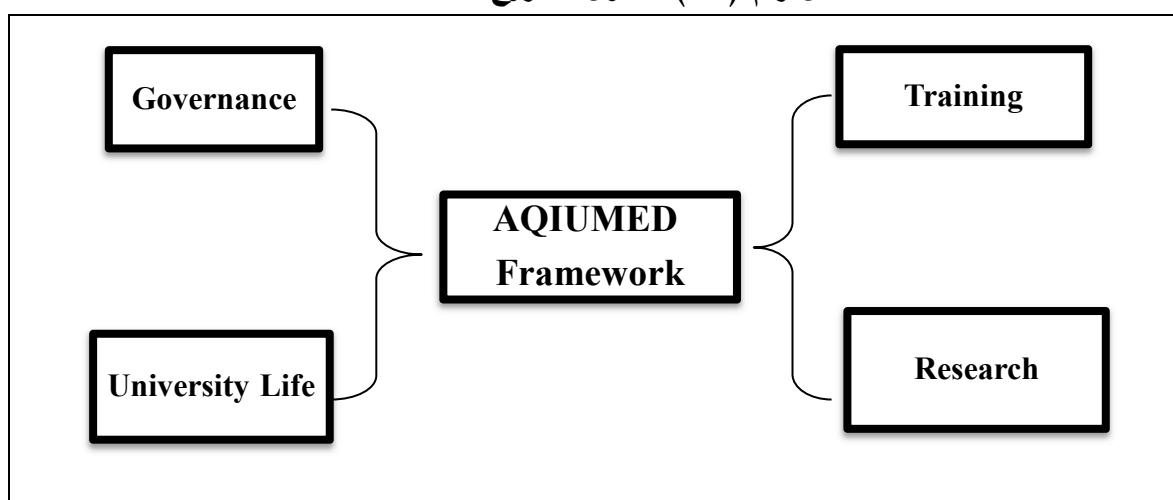
² دلال بوعتروس ، محمد دهان ، تقييم تجربة التقييم الذاتي لجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 في الجزائر مكان القوة ونقاط الضعف ، مجلة اتحاد الجامعات العربية البحوث في التعليم العالي، اليمن، المجلد 39، العدد 03، 2019 ، ص: 165.

³ مصطفى بن عودة ، نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ، مرجع سبق ذكره ، ص 60.

الظروف ، إذ يعد هذا الأخير أداة لتقاسم الخبرات بين الجامعات بإعطاء التقييم الداخلي الأولوية بالدرجة الأولى .

وإستنادا لمرجعية حقول مشروع AQI-Umed نجدها محددة ضمن أربعة مجالات " التكوين، البحث العلمي، الحوكمة والحياة في الجامعة"، وكل مجال يضم حقول (Champs) ، وكل حقل يضم مراجع (références) كإمتداد لبرنامج تمبوس الأوروبي التعاوني في المجال التعليمي¹ ، والشكل الموالي يوضح ذلك بشكل جلي :

الشكل رقم (28): حقول مشروع AQIUMED



Source: Emnet Tadesse Woldegiorgis &Christine Scherer , **Partnership in Higher Education - Trends between African and European**, op.cit,p: 116.

نستنتج من الشكل أعلاه : أن مشروع AQI-Umed يساهم في ضمان حصول مؤسسات التعليم العالي على أداة فاعلة للتقييم الذاتي على المستوى المؤسسي والبرنامجي ، إضافة إلى تمكينها من تحديد نقاط القوة والضعف على مستواها (القدرات والقيود) ، وبالنسبة للتقييم المؤسسي فتخضع الجامعات لتقييم

¹ دلال بوعتروس ، محمد دهان ، تقييم تجربة التقييم الذاتي لجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 في الجزائر مكان القوة ونقاط الضعف، مرجع سبق ذكره ، ص 166.

التعليم الجزائري

خمس شرائح مختلفة بما في ذلك الإدارة التربوية ، نظام المعلومات ، قضايا التوظيف ، الموارد "المكتبات والوسائط المتعددة ، الفضاء الإلكتروني" والحياة الجامعية.¹

بالإضافة إلى إعداد مواد التقييم لهذه العملية ، فإن المؤسسات مسؤولة أيضًا عن تعزيز التعاون بين مختلف الإدارات والكليات والمكاتب الإدارية داخليًا.

ليتم في الأخير تقديم تقارير التقييم الذاتي إلى CIAQES ثم إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعتبر هذه التقارير أساسًا للخطوات التي يمكن إتخاذها في المستقبل.²

نخلص في الأخير إلى أن مساهمة الجامعة الجزائرية في برنامج Tempus AQI-Umed تعد خطوة إيجابية في مجال التقييم الداخلي على مستواها ، فهو من شأنه زيادة الوعي بأهمية هذا الأخير كسبيل لتحقيق جودة الخدمة التعليمية المقدمة من خلالها.

¹ Keltoum Saadi , *Integrating Quality Assurance in the Algerian Higher Education* ,Revue science humaine ,Number 51, Juin 2019, p :157.

² Ibid. ,p: 158.

خلاصة الفصل الثالث :

تشير عدد المشاريع إنخراط الجامعات الجزائرية في مضامين برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس تحت إطار التعاون الأورو-جزائري إلى الاهتمام المتزايد من طرفها بشأن هذا النوع من الشراكات البحثية خاصة و أن كلا البرنامجين يساهم في زيادة الوعي و الإدراك بإحتياجاتها في المجال الاحترافي والتدريب المهني ، والمناهج التي يتم إعدادها في إطار تمبوس تخضع لآليات تقييم أداء و مراجعة داخلية قد تؤدي بالضرورة إلى الإعراف بالمؤهلات على مستوى دولي كإطار توثيقي في حال وجود تبادل أكاديمي تحت مضلة برنامج المنح إيراسموس موندوس ، وحتى يتسنى تحقيق ذلك على مستوى وطني و أوروبتيوسطي كان لزاما على الهيئات الوصية بالجامعات الأوروبية و الجزائرية بناء هياكل أساسها ضمان الجودة بداخلها .

الفصل الرابع :

تقييم إنعكاس برامج التعاون

" تمبوس - إيراسموس موندوس "

على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

تمهيد :

تم التطرق في الفصول السابقة إلى الإطار النظري لموضوع الدراسة ، وسعيا منا لتحقيق الأهداف المنشودة ، قمنا بتحليل إنعكاسات كلا من برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس على جودة الجامعات الجزائرية ، وخصصنا الدراسة الميدانية لتقييم أثر كلا البرنامجين في مجال تماشي موثيقها مع أطر تكريس معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الإنخراط ، وضمن هذا السياق تم تقسيم الفصل إلى أربع مباحث كالآتي :

- المبحث الأول: تحليل إنعكاسات أطر برنامج تمبوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية .
- المبحث الثاني: تحليل إنعكاسات مشاريع برنامج إيراسموس موندوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية .
- المبحث الثالث: الإطار المنهجي للدراسة الميدانية .
- المبحث الرابع : تحليل واختبار فرضيات الدراسة .

المبحث الأول: تحليل إنعكاسات أطر برنامج تمبوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية

يعد إنخراط الجزائر في برنامج تمبوس الأوروبي عملية ديناميكية من شأنها تكريس أطر جودة عالية الأداء سواء على المستوى الأكاديمي أو البيداغوجي ، فرفع درجة المواثمة بين الحاجات التطويرية لهذه الدول المتعاونة و تعليمها العالي هو أساس برنامج تمبوس ، وكننتيجة لذلك جاء تأسيس هذا الأخير بالجامعات الجزائرية مرتكزا على جانبين أساسيين تكريس ثقافة إصلاح كسبيل لتحقيق الجودة (مطلب أول) ، وبرامج منجزة ميدانيا نتيجة تنفيذ تعاون علمي على مستوى الجامعات الجزائرية كسبيل ثاني للجودة (مطلب ثاني) .

المطلب الأول : أثر عمليات تمبوس في مجال التحديث على معايير الجودة داخل الجامعات الجزائرية
طالما أضحى الاعتراف بالجودة قضية إستراتيجية على المستوى الجامعي ، سعت الجامعات الجزائرية للمشاركة فيه ، على أساس أنه البرنامج الوحيد الذي يتضمن معالجة شاملة للتعليم العالي ضمنا لتجويد أطره و عناصره ، حيث جاءت هذه المساهمة رغبة في التحديث و المواكبة للركب التعليمية المعاصرة ضمن أولويات وطنية معززة لجودة النظم الدراسية و الإدارية ، وأخرى أولويات إقليمية أساسها تدابير هيكلية و تشاركية معززة لآفاق الجودة .

الفرع الأول : إنعكاسات مضامين الأولويات الوطنية لبرنامج تمبوس على الجودة بالجامعات الجزائرية.
سعى برنامج تمبوس الأوروبي في الجامعات الجزائرية للإهتمام بضرورة بناء نموذج تعليمي تعاوني متميز ، ويظهر ذلك جليا من خلال أولويات وطنية كانت الجودة أساسها ، والتي سنحددها على نحو من التفصيل .

أولا. تدابير التحديث كسبيل لتكريس اطر الجودة بالجامعات الجزائرية :

تشير العديد من الأبحاث أن برنامج تمبوس الأوروبي له صيت واسع الآفاق و متميز في مجال عمليات إصلاح المناهج الدراسية ضمن بنود نظام ل.م.د ، وكذلك إصلاح النظم الإدارية الهادفة كلها إلى تجويد الجامعات الجزائرية .

1. جودة المناهج الدراسية بالجامعات الجزائرية ضمن أطر تمبوس: يعتبر الإتحاد الأوروبي عملية تحديث المناهج الدراسية عملية غير منتهية ، أساسها تكييف المحتوى التعليمي مع التغيرات الحاصلة في ذات المجال على المستوى العالمي ، بناء على هذه الرؤية إختصت مواضيع تمبوس الأوروبي في دعم برامج الجودة بالجامعات الجزائرية ضمن بنود نظام ل.م.د و دعمه لتنوع عروض التكوين ، حيث يساهم في إعادة هيكلة التكوين الجامعي من خلال :

- تقسيم مسارات التكوين إلى جذع مشترك مع تحديد التخصص المراد ، وتأكيذا على المدة الزمنية الممنوحة لكل مستوى ، يجدر التنويه إلى أنها مدة كافية لتكوين الطالب فكريا و عمليا بمفاد التخصص المراد إختياره دون غيره ، زيادة على ذلك فنظام ل.م.د يمكن عضو الهيئة التدريسية و الطالب الجامعي من الحصول على مرافقة بيداغوجية¹، حيث بين المرسوم التنفيذي رقم 09-03 المؤرخ في 03/01/2009 أسسها و كفاءات إستغلالها، وورد في المادة 02 منه تحديد مهمة المرافقة البيداغوجية "الإشراف البيداغوجي" الدائم للطالب بهدف تمكينه من الإدماج في الحياة الجامعية و تسهيل مهمة حصوله على المعلومات حول عالم الشغل ، ومنه فالمرافقة البيداغوجية هي " مساعدة الطلبة في ظل نظام L.M.D أثناء تكوينهم الجامعي من طرف أستاذ مشرف "، إذ تكون عملية الإشراف من بداية التكوين إلى تخرج المجموعة²، أما مرافقة الأستاذ الباحث حديث التوظيف فتتجلى في مرافقته خلال فترة الترخيص لإكسابه معارف و مهارات جديدة " فنون التدريس" .

زيادة على ذلك فعروض التكوين نظام ل.م.د المطبقة بالجامعات الجزائرية ، من شأنها تجويد تعليمها العالي وضمان إنفتاحه على العالم الخارجي، خاصة في ظل تبني الجزائر لإجراءات تحسين المستوى ضمن ل.م.د وتسييرهما، حيث بهذا الشأن قام المشرع الجزائري بسن مراسيم تنفيذية معززة لذلك ووجهت لطلبة الدكتوراه و الماستر على وجه الخصوص:³

- المرسوم التنفيذي رقم 231/10 المؤرخ في 02 أكتوبر 2010 و المتضمن القانون الأساسي لطلاب الدكتوراه ؛

- المرسوم الرئاسي رقم 196/14 المؤرخ في 06 جوان 2014 و المتضمن تنظيم التكوين وتحسين طرق تسييره ، وحسب نصوص المادتين 07 - 10 منه تم تحديد أصناف المستفيدين من التكوين الإقليمي بالخارج " الطلبة المتحصلون على شهادات الطور الأول أو الطور الثاني والأوائل في دفعات التخرج" .

¹ عبد الله جورة، إصلاحات نظام ل.م.د، مرجع سبق ذكره، ص : 173.

² نادية بوضياف ،حورية تازولت ،المرافقة البيداغوجية في نظام ل.م.د خطوة نحو جودة التعليم العالي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ،2013، ص 03. متاح على الموقع الالكتروني : <https://fshs.univ-ouargla.dz>

³ سامية العايب ، الإصلاح البيداغوجي لنظام التعليم الجامعي بالجامعة الجزائرية وفق معايير الجودة،المؤتمر الدولي الأول حول جودة التعليم و تجديد البرامج التعليمية في ظل التحديات المعاصرة ، المدرسة السعودية في الجزائر، 10/09 جانفي 2018 ،ص : 14.

- تعزيز نظام ل.م.د. لإستخدام تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات المستحدثة: من أجل بناء قدرات أعضاء هيئة التدريس في المجالات الإلكترونية و الإستفادة من الخبرات الأوروبية الرائدة في ذات المجال ضمن مشروع تمبوس التعاوني.¹

- أما فيما يخص تعزيز الدراسات العليا : فتم بناء مشروع ماجستير الكتروني في هندسة الموارد المائية، بأهداف أساسية مفادها :²

- تحسين مناهج الماجستير بالجامعات الجزائرية؛
- تطوير مناهج التعليم الإلكتروني لبرنامج ماجستير الكتروني في هندسة الموارد المائية، مما يساهم في تزويد المهنيين والباحثين المستقبليين بها بالمعارف والمهارات التقنية الإدارية لمعالجة تحديات المياه الحالية والمستقبلية باستخدام حلول مبتكرة .

نلمس من خلال معطيات نظام ل.م.د. بالجزائر التزام برنامج تمبوس الأوروبي بعمليات التحديث خاصة وأنه راعى بناء تخصصات جديدة على مستوى الجامعات الجزائرية محل التعاون ، بالرغم من أن إندماج الجزائر في مضامين ل.م.د. كانت غير مدروسة مسبقا وغير مراعية لمتطلبات تماشيها مع بنود تكريسه .

2. جودة النظم الإدارية بالجامعات الجزائرية ضمن أطر تمبوس. تسعى أنشطة تمبوس إلى الإرتقاء بالنظام الإداري بالجامعة الجزائرية من خلال مراقبة أدائه كأحد أهم نقاط التقييم لمدى إلزامها بتطبيق آليات الجودة ، داعمة بذلك مسار العلاقة القائمة بين هيكله وأولوياتها الوطنية التنظيمية ومضامين البرنامج الأوروبي .

وبناء على الأولويات الوطنية للجامعة الجزائرية التي يلبيها مشروع تمبوس في هذا الإطار، نجد أن الحوكمة الجامعية كانت أحد أهم أساسياتها، حيث أكد مجموعة من وزراء التعليم العالي العرب ووزراء ممثلين عن الإتحاد الأوروبي في إطار العلاقة المتوسطة التي تجمع بينهم بذات الصدد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA في إجتماع عقد ديسمبر 2009 بمركز مرسيليا للتكامل المتوسطي ، عن حاجتهم الملحة لقياس نظام الحوكمة بالمؤسسات التعليمية.³

¹ عبد الله جوزه، إصلاحات نظام ل.م.د.، مرجع سبق ذكره، ص : 173.

² Rahima Slimani ,Fadila Bentahar ,L'Enseignement à distance et le E-learning dans les établissements universitaires algériens - défis et acquis ,op.cit, p : 97.

³ نزيهة مقيدش ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ،مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية العدد الاقتصادي،جامعة عاشور زيان الجلفة،الجزائر،المجلد 12 ،العدد 02 ،2018، ص : 488.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

وتماشيا مع المبادئ التوجيهية التي تم تطويرها في ندوة بيرجن 2005 الهادفة لتعزيز الاعتماد الأكاديمي المراعي للجودة¹، إستجاب البنك الدولي بالإشتراك مع المركز لإعداد بطاقة الحوكمة الجامعية UGSC سنة 2010 لتكون مراعية لأساسيات الجودة الشاملة المستدامة .

وتأكيد على مضامين أنشطة تمبوس الأوروبي في مجال الحوكمة الجامعية ، فهو يؤكد ارتباطها بمبادئ أساسية :

- **الإستقلالية** : عبارة عن حرية المؤسسة الجامعية في اتخاذ القرارات المتخذة على مستواها بما فيها الطاقم التعليمي والطلابي والإداري دون أي قيود ، ولها مستويات أساسية تتجلى في:

- الإستقلالية المالية ؛

- إستقلالية الموارد البشرية ؛

- الإستقلالية الأكاديمية .²

- **المساءلة** : تتخذ شكل إثباتات قابلة للقياس ، تعكس مدى توفيق المؤسسة الجامعية في تحقيق الأهداف المنوطة ، فضلا عن تطبيق القوانين والمبادئ بكل شفافية ووضوح على مختلف الأعضاء الفاعلين في المؤسسة الجامعية بما فيهم الطلبة ؛³

- **المشاركة** : عبارة عن إتاحة تدخل كلا الهيئتين الأكاديمية والإدارية في رسم سياسات عمل الحوكمة في الحقل الجامعي إما بصورة مباشرة أو عن طريق ممثلها ، وبالتالي فالمشاركة تعكس مدى مراعاة أصحاب المصلحة المباشرة للدور الذي يلعبونه في عملية إتخاذ القرار⁴، ولا يمكن أن ننسى دور الطالب الجامعي كعضو فاعل في عملية الحوكمة الجامعية ، ففي ظل مشاركته في عملية تكريسها تضحي ممارساته البيداغوجية والأكاديمية أكثر فعالية .⁵

¹ Tempus european commission, **BRINGING OUT the best in education en chancing quality in higher education** ,op .cit,p :17.

² نزيهة مقيدش ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ،مرجع سبق ذكره ، ص :488.

³ Suzanne Corcoran , **Duty Discretion and Conflict - University Governance and the Legal Obligations of University Boards**, Australian Universities' Review, volume 46, number 02, 2004, p: 31.

⁴ نزيهة مقيدش ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ،مرجع سبق ذكره ، ص :490.

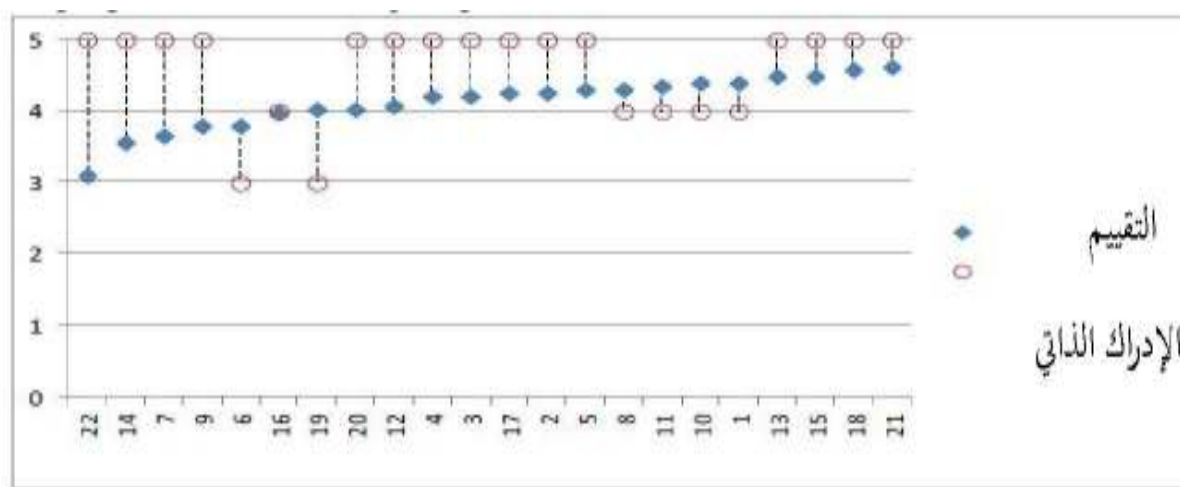
⁵ La commission Européenne ,**Améliorer la qualité de l'enseignement supérieur une étude du programme tempus**, Luxembourg ,2009, p: 11.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

ولو أردنا البحث عن قياس نظم الحوكمة بالجامعات الجزائرية وفق UGSC، فإنه سيتم الاعتماد بالضرورة على نتائج تقرير البنك الدولي الصادر لسنة 2012، والذي حدد أهم المعايير المعتمدة في هذا المجال، والتي نوردتها في النقاط التالية :

- **المعيار الأول:** "الإطار العام" يتضمن هذا البعد المهام الموكلة للمؤسسة الجامعية - أهدافها المنوطة التي تسعى لتحقيقها - إطارها القانوني¹، كما هو موضح في الشكل الموالي :

الشكل رقم (29): حصيلة نتائج قياس معيار الإطار العام بالجامعات الجزائرية



Source : Rapport Annuel de La Banque Mondiale, **la gouvernance des universités en Algérie**, juin 2012, P: 12 .

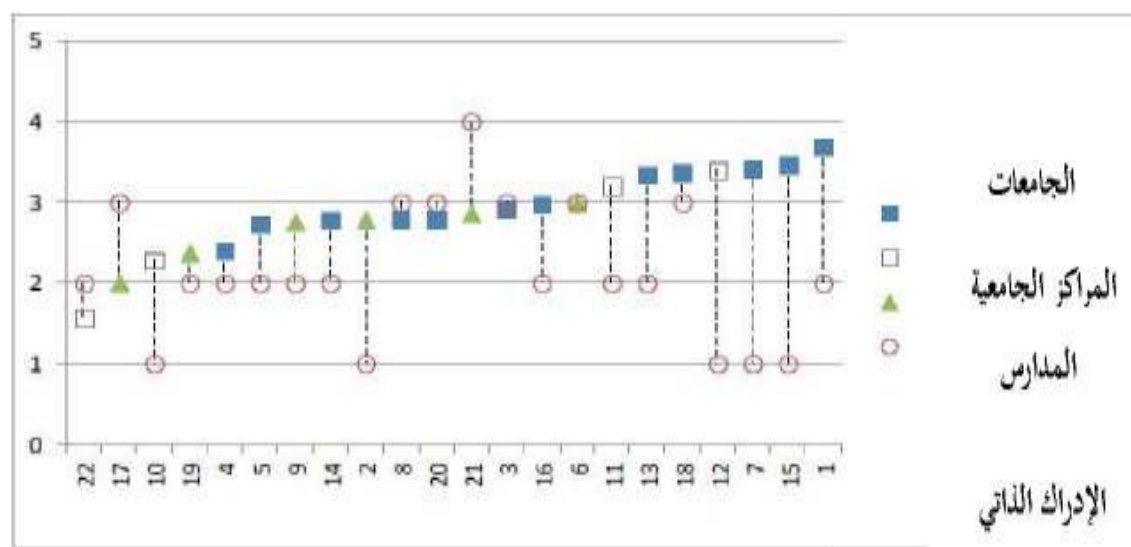
نخلص من معطيات الشكل أعلاه أن نسبة قياس هذا المعيار قدرت ب 4,1، وهي أكبر من تلك المحددة من قبل البنك الدولي و المقدرة ب 3,6، يفسر هذا بأن الجامعة الجزائرية تحتل دورا مركزيا مقارنة بأعضاء المجتمع المدني و القطاع الخاص، حيث يتم تحديد إطارها القانوني و أهدافها على مستوى الوزارة الوصية، في ظل قيام هذه الأخيرة بسن مراسيم خاصة بكيفية تسيير عملها .

- **المعيار الثاني " الإدارة "** : يرتبط هذا المعيار بمجموعة من المؤشرات أهمها : إستراتيجية العمل وإتخاذ القرار و توزيعه بين مختلف الهياكل الإدارية و البيداغوجية، وأخيرا تقييم أداء المستخدمين²، كما هو موضح في الشكل الموالي :

¹ نزيهة مقيدش، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي، مرجع سبق ذكره، ص: 493.

² Suzanne Corcoran, **Duty Discretion and Conflict - University Governance and the Legal Obligations of University Boards**, op.cit, p: 36.

الشكل رقم (30): حصيلة نتائج قياس معيار الإدارة بالجامعات الجزائرية



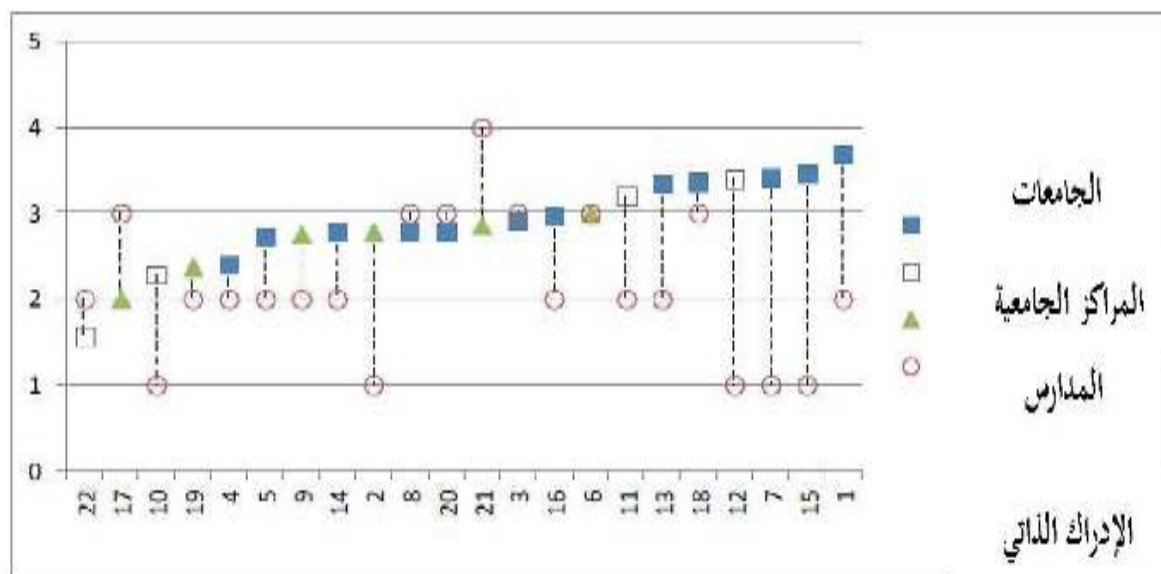
Source : Rapport Annuel de La Banque Mondiale, la gouvernance des universités en Algérie ,Op.cit, P13 : .

نخلص من استقراء معطيات الشكل أعلاه أن بعد الإدارة بالجامعات الجزائرية يتراوح ما بين 1,6 وهي مرتفعة نوعا ما مقارنة بالمدارس و المراكز الجامعية المقدرة ب 17 كما اشرنا في وقت سابق ويرجع هذا إلى أن الجامعات الجزائرية تسييرها إستراتيجية موحدة، في حين المدارس قد تختلف إستراتيجية تسييرها ، وأحيانا تتدخل الدولة في ذلك ، أما فيما يخص تقييم أداء المستخدمين فهي مسؤولية كل من مديري و مسؤولي الجامعة .

- المعيار الثالث : " الإستقلالية " : تتعلق أساسا هذا المعيار بكلا من: الإستقلالية المالية بمعنى تمويل نظام التعليم العالي ، وإستقلالية الموارد البشرية ،والإستقلالية الأكاديمية¹، وهو نوضحه في الشكل الموالي :

¹La commission Européenne ,Améliorer la qualité de l'enseignement supérieur une étude du programme tempus,op.cit,p:18.

الشكل رقم (31) : حصيلة نتائج قياس معيار الإستقلالية بالجامعات الجزائرية



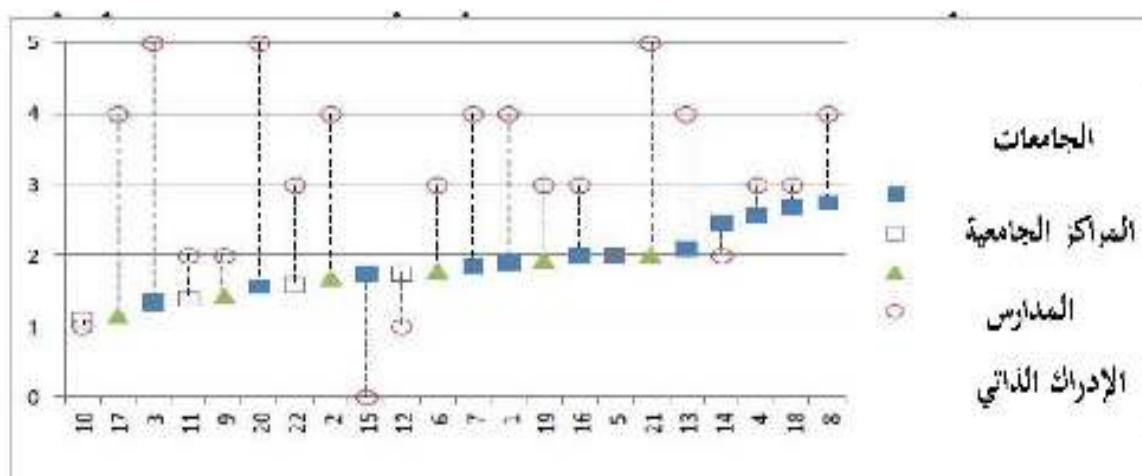
Source: Rapport Annuel de La Banque Mondiale, **la gouvernance des universités en Algérie**, Op.cit , P17 : .

نخلص من استقراء معطيات الشكل أعلاه إلى أن نسبة إستقلالية الجامعات الجزائرية تتراوح ما بين 1,6 و 3,6 و هي نسبة مرتفعة نسبيا مقارنة بنسبة إستقلالية المدارس و التي حددت فيما يقارب 1,6، ويرجع هذا إلى أن الجامعات الجزائرية تتمتع بالإستقلالية الأكاديمية مفاد ذلك قدرتها على إدخال برامج جديدة وتحديد عدد الساعات المقررة لكل برنامج ، في حين أنها لا تتمتع بالاستقلالية المالية في ظل التمويل والدعم الكلي من طرف الحكومة إذ تعد أحد أهم التحديات التي تعانيها الجامعة الجزائرية ، أما فيما يخص إستقلالية المورد البشري فهي تملك الحرية في التوظيف أو التسريح متى شاءت ذلك وبشروط معينة بطبيعة الحال .

- المعيار الرابع : " المشاركة " تتعلق بمشاركة أعضاء الهيئات المسيرة لعمل المؤسسة الجامعية في تحقيق الحوكمة الجامعية¹، كما هو موضح في الشكل الموالي :

¹ نزيهة مقيدش ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ، مرجع سبق ذكره ، ص : 496.

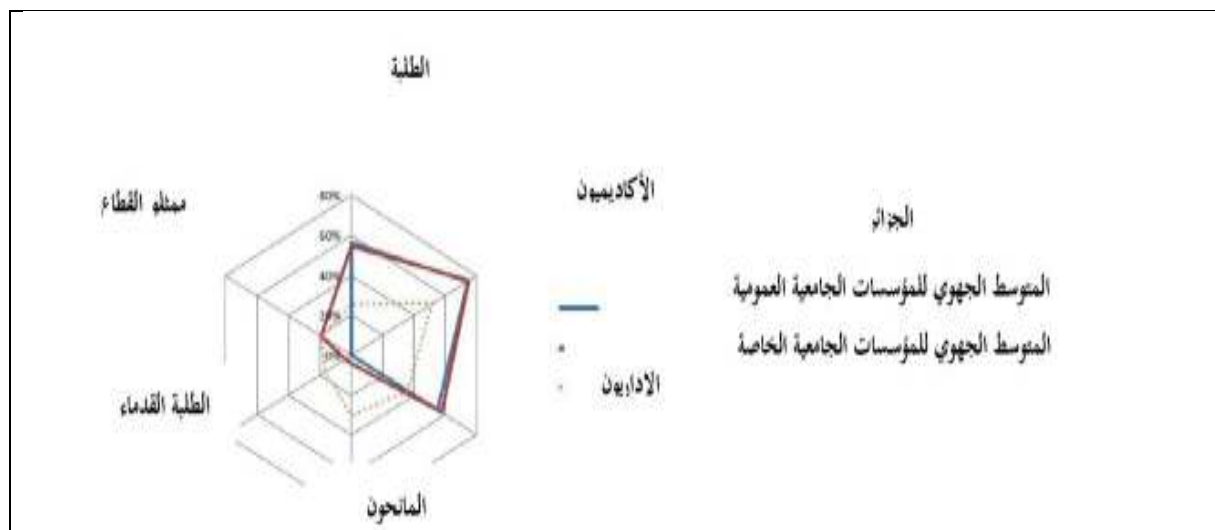
الشكل رقم (32) : حصيلة نتائج قياس معيار المشاركة بالجامعات الجزائرية



Source: Rapport Annuel de La Banque Mondiale, **la gouvernance des universités en Algérie**, Op.cit , P18 : .

نخلص من قراءة معطيات الشكل أعلاه أن نسبة مشاركة الجامعات الجزائرية يتراوح بين 5, 9 و 2, وهو يحدد مشاركة مختلف الأعضاء الفاعلين بالمؤسسة الجامعية من أكاديميين إلى طلبة إلى إداريين وممثلين عن باقي القطاعات كما هو موضح في الشكل الموالي :

الشكل رقم (33) : تمثيل الأعضاء المشاركين الفاعلين بالجامعات الجزائرية



المصدر : نزيهة مقيدش ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ، مرجع سبق ذكره ، ص : 497.

نخلص من إستقراء معطيات الشكل أعلاه إلى أن نسبة المشاركة الأكبر أسندت للأعضاء الأكاديميين 60 % تليها المؤسسات الجهوية في حين نسبة الطلبة ضعيفة جدا إن لم نقل شبه منعدمة.

إن معايير الحوكمة الجامعية المكرسة بالجامعات الجزائرية ، والتي تبنتها هذه الأخيرة ضمن معطيات أنشطة تمبوس تشير إلى أنها ساهمت بشكل كبير في رفع مكانة الجامعات الجزائرية محل الدراسة لمعايير الحوكمة حسب مؤشر وفق UGSC ، ومن هنا نلمس ايجابية تمبوس في هذا الجانب .

ثانيا. تدابير الملائمة بين المخرجات التعليمية و سوق العمل كسبيل لتكريس أطر الجودة بالجامعات الجزائرية :

تساهم مشاريع تمبوس الأوروبي في بناء شراكات و إتفاقيات موائمة بين المؤسسات الجامعية الجزائرية والمؤسسات المتواجدة بمحيطها الإقتصادي والإجتماعي ، حيث تؤدي هذه العلاقات بالآخر إلى الإعتراف بجودة المخرجات التعليمية الجزائرية ، ويبرز ذلك في النقاط التالية :

1. جودة البرامج التدريسية و مدى ملائمتها لسوق العمل : وفقا لمبدأ الشراكة بين المؤسسة الجامعية و المؤسسات الاقتصادية بالجزائر ، أسست إجراءات برنامج تمبوس بالجامعات الجزائرية لتطبيق سياسية التنويع و مهنية عروض التكوين ، والتي مفادها جعل التكوين الجامعي مهنيا و أكثر انفتاحا على المحيط السوسيو إقتصادي و الإجتماعي¹، حيث تأكيدا على ذلك أكد برنامج دعم السياسة القطاعية في مجال التعليم العالي و البحث العلمي PAPS-ESRS* في نتيجته الخامسة تحت عنوان عروض التكوين الجامعي ضمن سياق ل.م.د من شأنها المساهمة في مرافقة و إدماج الطالب في الحياة المهنية و دعم قدرات أعضاء الهيئة التدريسية البحثية و التطبيقية².

وقد ساعدت مشاركة العديد من الجامعات الجزائرية في برنامج تمبوس الأوروبي في زيادة إدراكها بأن معالم هذا الأخير من شأنها نقل منتجات البحث العلمي و التطوير التكنولوجي نحو الفضاء الإقتصادي والإجتماعي و إشراكه في إصلاحات عميقة ، مما يجعل منها صاحبة دور فعال في تحقيق تطلعات

¹ Lilia Benmensour, Programme tempus une plate forme d'échange pratique pour la modernisation de l'enseignement supérieur en Algérie ,op.cit, p :51.

* يعد برنامج دعم السياسة القطاعية في مجال التعليم العالي والبحث العلمي احد البرامج التعاونية الأوروبية - الجزائرية الهادف لتحقيق جودة برامجها التعليمية ، حيث أسس بأوروبا امتدادا لعملية بولونيا 1999 بالدرجة الأولى بهدف تنظيم مسارات الدراسات العليا ، ومن ثم امتدادا للبرامج التعاونية تمبوس، أما بالنسبة للجزائر أعتبرت شريكة به سنة 2010 في إطار عصرنتها وإصلاحها وإستمرارية علاقاتها و الجامعات الأوروبية .

² ففيه العيد ، تجربة التنوع و مهنية عروض التكوين الجامعي في الجزائر في اطار الشراكة بين الإتحاد الاوروبي ووزارة التعليم العالي (PAPS-ESRS) خطوة جريئة نحو تطوير معايير الجودة للدراسات العليا و البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص : 86.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

المنتج الأكاديمي¹ ، خاصة و أن التربصات الميدانية القائمة في إطار التعاون بين الطرفين تربط بين المعطيات و المفاهيم النظرية و تمضي بالجامعة الجزائرية نحو بناء مشروع مستقبلي بتكوين عالي ومؤهلات مجودة و مثلى للإندماج في عالم العمل².

2. جودة برامج التدريب : منذ عام 2002 تكاثفت الجهود التعاونية داخل الإتحاد الأوروبي بهدف تعزيز مبادئ شفافية التعليم و التدريب المهني تركيزا على مبدأ أساسي مفاده قابليته للمقارنة ، لتعرف بعد ذلك تطورا تخطى حدودها ليشمل الجزائر ضمن برنامج تمبوس التعاوني ، وذلك ضمن توصية البرلمان والمجلس الأوروبيان اللذان أقرتا بضرورة وضع إطار مرجعي لضمان جودة برامج التدريب المهني مع وجوب إرتباطها بإحتياجات سوق العمل من الكفاءات المؤهلة³.

إضافة إلى ما سبق ذكره ، فإن أنشطة تمبوس الأوروبي من شأنها :

- تنظيم حلقات تدريبية محدثة لتغييرات إيجابية على مستوى معارف و مؤهلات الأستاذ الجامعي خاصة في مجال المعلومات التكنولوجية الحديثة و الأساليب الإدارية المتطورة للعالم الأكاديمي ، حيث تقوم لجنة ضمان الجودة الأوروبية بتعيين لجان ، عملها مراقبة النشاطات المتتالية و المستدامة في مجال ضمان الجودة بالجامعات ؛⁴

- دعم و تعزيز الابتكار و الممارسات الفعالة التي تضمن جودة الأداء التدريسي من خلال تبادل الخبرات الكفوءة ، في ظل إلتزام أنشطة تمبوس بنوع من المرونة و الاستجابة الفعالة لاحتياجات السياسات التعليمية التي تسعى لتجويد أدائها⁵.

¹ الطيب الوافي ، تطبيق النظام التعليمي الجديد ل.م.د كأساس لتحقيق الجودة في الجامعة الجزائرية، المؤتمر السنوي الرابع للمنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي ، مرجع سبق ذكره ، ص: 121.

² عبد الله جوزه ، إصلاحات نظام ل.م.د، مرجع سبق ذكره ، ص : 174 .

³ تقرير بعنوان، التركيز على ضمان جودة التعليم و التدريب المهني ، مؤسسة التدريب الأوروبية الاستراتيجية الخاص بتوفير التعليم و التدريب المهني في مجل ضمان الجودة ، أبريل 2017 ، ص : 06، متاح على الموقع الإلكتروني :

https://www.etf.europa.eu/sites/default/files/event/Report%20on%20PLA%20and%20FG%20for%20SEMED%20representatives_%20Dublin%20Feb%202017_Arabic.pdf

⁴ عارف الصوفي ، شفيق مقل ، وآخرون ، التعاون بين مؤسسات العليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية، مرجع سبق ذكره ، ص : 31.

⁵ تقرير بعنوان ، التركيز على ضمان جودة التعليم و التدريب المهني ، مرجع سبق ذكره ، ص : 09.

و تجدر الإشارة إلى أن برامج التدريب المهني تهدف إلى تطبيق بنود الإعتراف المتبادل العابر للحدود بأطر المؤهلات الأوروبية وفق الإطار الوطني للمؤهلات EQF القائم على نتائج التعلم ، لكن في حالة الجزائر فإنه لم يتم حتى الآن إنشاء إطار وطني للمؤهلات ، و لا تزال مساعي الوزارة الوصية قيد التخطيط و دراسات الجدوى عبر مراحل أساسية :¹

- إتخاذ قرار نهائي بشأن إنشائه على مستوى الجامعات الجزائرية ؛
- الإتفاق على الهدف الأساسي من برمجته و تأسيسه؛
- تشكيل فرق العمل بمهارات عالية المستوى و خبرات عميقة بمرجعية العمل به ؛
- إستكمال العملية على وجه مكتمل و شامل بما يتوافق ذاتيا مع إطار المؤهلات المعتمد بالنظام الأوروبي .

نخلص في الأخير إلى أن أنشطة برنامج تمبوس عمدت إلى توفير الدعم التدريبي و التكويني للطلاب الجامعي الجزائري الفاعل ضمن أنشطتها الممارسية ، ولذلك فتطبيقه قد يضمن له تخصصات تتواءم ومتطلبات عالمه المهني نظريا ، ولكن طالما الجامعات الجزائرية بحاجة إلى الملموس فكان لزاما دراسة الجانب التطبيقي لهذه البرامج التدريبية ، وهو ما سندرسه بنوع من التفصيل .

الفرع الثاني : إنعكاسات مضامين الأولويات الإقليمية لبرنامج تمبوس على الجودة بالجامعات الجزائرية
إن أهم ما يميز أنشطة تمبوس فيما يخص الأولويات الإقليمية بالجامعات الجزائرية أنها ملتزمة بتضافر الجهود لتكريس معايير الجودة عالية المستوى على المستوى الإقليمي مستندة في ذلك على وجود الجزائر كعضو فاعل في هذه الشراكات متعددة الأطراف ، والتي سنحددها على نحو من التفصيل.

أولا. جودة البنى التحتية المشتركة كسبيل لتكريس أطر الجودة بالجامعات الجزائرية :

منذ دخول أنشطة تمبوس الأوروبي حيز النفاذ أقر الإتحاد الأوروبي إلتزامه بتقوية هيكله المؤسسات الجامعية و بناها التحتية معتمدا في ذلك على طريقة الإنفتاح التنسيق ، من خلال إشراك مكاتبه

¹ The European Commission, **National Report -The Higher Education system in Algeria** , MERIC-NET, September 2019, p :11.

الوطنية بالدول الشريكة و خبراءه المحليين و الدوليين بوضعها ضمن أولويات كل مشروع تعاوني مقام بينه و بين الدول الشريكة أو بين هذه الأخيرة فيما بينها، وهو ما أكدته تمبوس في مرحلته الرابعة.¹

أما في حالة الجزائر فبرنامج تمبوس يساهم في إعداد و تطوير بناها التحتية و الهيكلية بجودة عالية المستوى ضمن إستراتيجيات إزالة الطابع المادي لإدارتها التعليمية.²

وتركيزا على المشاريع المشتركة بذات الصدد ، والتي يلتزم تمبوس الأوروبي بتحقيقها على مستوى الجامعات الجزائرية فهي لا تخرج عن نطاق تحسين النظم التعليمية و المناهج الدراسية و إستدامة تقديم الخدمات المرموقة متعددة الأطراف ، حيث يولد إعتقادا فاعلا أن بنوده من شأنها تعزيز التعاون بين الجامعات الجزائرية و باقي جامعات الدول الشريكة ، كما سبق و أشرنا إلى ذلك حين تطرقنا إلى المساهمات الجزائرية كعضو فاعل في الشراكات تمبوس على المستوى الإقليمي، كونها تساهم في :³

- تبادل الخبرات البحثية الجزائرية و العربية في مراكز عالية التقنيات ووحدات تكنولوجية عصرية توفرها الجامعات الأوروبية ، خاصة في ظل إيمان هذه الأخيرة بالتعددية الثقافية الشاملة ؛
- تحسين أداء الجامعات الجزائرية و ضمان حصولها على الاعتماد الأكاديمي رفيع المستوى في ظل المساهمة في البعثات المشتركة بين الدول متعددة الأطراف؛
- مساهمة المنصات البحثية في إستفادة الشباب الجزائري خاصة والعربي على وجه العموم خاصة في المجال الطاقوي و العلوم التطبيقية ، وهو ما إنعكس في مذكرة التفاهم بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي في المجال الطاقوي .⁴

¹ جواد الخزار ، بناء الشراكات و الكتل الحرجة - قراءة في التعاون العلمي العربي الأوروبي ، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، بعنوان الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه و تحدياته و آفاقه ، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت، لبنان، 2018/2017 ، ص : 409.

² La Commission Européenne L'enseignement supérieure Algérien a l'heure de la gouvernance universitaire, **Rapport final WP1**, Préparation et recherche universitaire ,Université de Rouen Normandie (coordonnateur)- Université de Skikda (co-coordonnateur),2018 ,p: 35 ,disponible sur:

https://esagovproject.eu/wp-content/uploads/2020/07/ESAGOV_Rapport_WP1.pdf

³ محمد الربيعي ، نماذج منشودة للتعليم العالي الجزائري، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، بعنوان الابتكار أو الإندثار البحث العلمي العربي واقعه و تحدياته و آفاقه ، مرجع سبق ذكره ، ص : 167.

⁴ جواد الخزار ، بناء الشراكات و الكتل الحرجة - قراءة في التعاون العلمي العربي الأوروبي ، مرجع سبق ذكره ، ص:

ثانيا .جودة المواضيع ذات الصلة بالمشاريع المشتركة :

تشير الدراسات إلى أن مشاريع تمبوس في مجال المرافقة أساسها الدعم المادي على المستوى المؤسسي ، خاصة و أنها تستند على شراكات متعددة الأطراف أوروبية جزائرية أو جزائرية عربية ، بين مؤسسات التعليم العالي للبلدان الشريكة و مؤسسات التعليم في الإتحاد الأوروبي ، في ظل شموليتها بمواضيع أساسي مفادها:

- تطوير المناهج ؛
- تحسين نظام الإداري الجامعي؛
- خلق صلات أفضل بين التعليم العالي و المجتمع ككل ، وهو ما سبق التطرق إليه ، لكن يجدر التنويه إلى أسس ذلك على المستوى الإقليمي بالدول الشريكة فقط .¹

نخلص في الأخير وجوب قياس مدى هذه الفعالية نظريا و تطبيقيا بالجامعات الجزائرية الشريكة.
المطلب الثاني : أثر المشاريع المنجزة ضمن إطار تمبوس على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية

لمشاريع برنامج تمبوس التعاوني قيد التنفيذ بالجامعات الجزائرية أثر بين لا يستهان به نظريا ،لكن تبقى الحقائق و الإحصائيات التطبيقية هي من يعكس ذلك ، خاصة و أن تكريسها يعد أساس تجويد خدمات المنظومة التعليمية الجزائرية ، وهو ما ستحدده البرامج المنشأة بهذا الصدد على مستوى الجامعات الجزائرية .

الفرع الأول : تحليل أثر مشاريع تطوير المجال التدريسي و المهني على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية .

تعد مشاريع تمبوس الأوروبي في المجال الإلكتروني والرقمي من أنجع المشاريع المكرسة في الجامعات الجزائرية ، حيث سعت هذه الأخيرة من خلالها للاستفادة من التقنيات العصرية لهذا النوع من التعليم المتوافقة مع مبادئ الجودة العالمية ، وكان ذلك وفق خطة وطنية واضحة المعالم نوضحها كالتالي:

أولا. تحليل أثر مشروع التعليم عن بعد على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية :

جاء تبني مشروع التعليم عن بعد من طرف الجامعات الجزائرية في إطار أنشطة تمبوس بمساعي قيمة مفادها تطوير أدائها و تقديمه في أحسن صورة ، وطالما أن هذا المشروع قد تم تكريسه واقعيا

¹ The European Commission, National Report -The Higher Education system in Algeria , op.cit , p:11.

بالجامعات الجزائرية لإرتباط مضامينه بمعايير الجودة التعليمية كما سبق و أشرنا إلى ذلك ، كان لزاما التطرق إليه على نحو من التفصيل .

1. تبني نظام التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية : ضمن سياق القيادة العالمية والإقليمية للنظم التعليمية الأوروبية في الجامعات الجزائرية جاء قرار وزارة التعليم العالي و البحث العلمي بالجزائر لتكريس نظام التعليم عن بعد سنة 2006 وفق خطط الأولويات و التخطيط الإستراتيجي لسنة 2007 ، حددت خلالها الأهداف الإستراتيجية المراد تحقيقها "2009-2008-2007" بنقطتين أساسيتين نلخصها في ¹:

- مراقبة نظام الإعلام المعلوماتي المتكامل و المنسق للقطاع التعليمي ؛
 - إنشاء نظام تعليم كبرنامج داعم للتكوين الحضاري في إطار التكامل مع دول الإتحاد.
- وتأكيدا على التوجه نحو هذا النوع من التعليم من طرف الجامعات الجزائرية ضمن نشاط تمبوس خصصت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي سنة 2003 ما يقارب ما 68,282 مليار دينار جزائري لتزويد مؤسساتها التعليمية بالمرافق و التجهيزات الداعمة لهذا النوع من التعليم ، تكون متوافقة و حاجاتها الأكاديمية و العالمية و خصوصيات المؤسسات الوطنية التعليمية²، ولتعكس هذه الإجراءات المتبناة آنذاك مساعي الدولة الجزائرية المنشودة التي مفادها :

- تحسين نوعية التكوين من خلال آلية تقريب نحو المعايير الدولية يخص ضمان الجودة ؛
 - إستيعاب عدد الطلبة المتزايد موازاة مع نقص التأطير ، محاولة بذلك التغلب و بصورة تدريجية على آثار الهرم المقلوب الذي يميز المعلمين من ناحية المعيار الكمي .
- 2. مراحل تطبيق نظام التعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية :** جاء تطبيق نظام التعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية وفق جدول أعمال مقسم على ثلاث مراحل ، نوردها تباعا كالاتي :

- **مرحلة بناء شبكة المحاضرات المرئية " إستعمال التكنولوجيا "** : تم تحديد سياق تكريسها على المدى القصير بهدف فحواه ترشيد إستغلال الموارد البشرية و المادية ، من خلال إقامة شبكة من المحاضرات المرئية تشمل كل الجامعات الجزائرية (13 موقع مرسل /46 موقع مستقبل)، وبالرغم من

¹ Mourad Benharzallah ,E-learning At The Algeria University Reality And Challenges, the journal of distance Learning and open Learning, university of benisuef, Egypt, November 2019, p: 05.

² عبد المالك بضياف ، ظريفة سلايمية ، وآخرون ، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر ، مرجع سبق ذكره ، ص : 73.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

أنها تسمح بتسجيل و بث غير مباشر للدروس إلا أنها و بشكل تزامني تلزم حضور "الأستاذ المصاحب- المرافق - الطالب" ¹.

ضمن هذا السياق يبرمج جدول سير أعمال شبكة المحاضرات المرئية من خلال التنسيق بين مجموعة المواقع الأساسية المحددة بذات الشأن ، والموضحة بالتفصيل في الجدول الموالي :

الجدول رقم (45) : هيكلية شبكة التعليم عن بعد في الجزائر

جهة الشرق (جامعة قسنطينة)	جهة الغرب (جامعة وهران)	جهة الوسط (جامعة الجزائر)	جهة الجنوب (جامعة ورقلة)
جامعة قسنطينة	USTO	CERIST	جامعة الأغواط
ENS قسنطينة	وهران ENSET	USTIHB	جامعة أدرار
جامعة سطيف	جامعة الساندية	EPAU	جامعة بشار
جامعة باتنة	وهران	CDTA	جامعة ورقلة
جامعة قالمة	جامعة معسكر	ENSA	المركز الجامعي تمنراست
جامعة عنابة	جامعة مستغانم	ENSSAL	المركز الجامعي الوادي
جامعة جيجل	جامعة سعيدة	ENSV	المركز الجامعي غرداية
جامعة بسكرة	جامعة تلمسان	ENP	
جامعة المسيلة	جامعة سيدي	ESI	
جامعة سكيكدة	بلعباس	ENS	
جامعة تبسة	جامعة تيارت	ENS	
جامعة سوق أهراس		ENSTP	
جامعة خنشلة		EHEC	
جامعة أم البواقي		UFC	
المركز الجامعي برج		ENSSEA	
بوعريريج		ENSH	
جامعة الطارف		ESC	
		جامعة الجزائر	
		جامعة خميس مليانة	
		جامعة بجاية	
		جامعة بومرداس	
		جامعة الشلف	

¹ نعيمة بن ضيف الله ، كمال بطوش ، ملامح التعليم الالكتروني بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية مشروع التعليم عن بعد ، مرجع سبق ذكره، ص :439.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

	جامعة البليدة		
	جامعة الجلفة		
	جامعة تيزي وزو		

Source :Dossier Télé-enseignement "le projet national du Mesrs", Centre de recherche sur l'information scientifique et technique ,CERIST news, bulletin d'information trimestriel, deuxième numéro juin, 2010,pp : 22-24.

يشير الجدول أعلاه لتنسيق كل المواقع الأساسية المحددة لعمل شبكة المحاضرات المرئية و البالغ عددها 59 مقسمة بمختلف مناطق الوطن " شرق - غرب - وسط - جنوب " تنسيقا مع كل من ¹ :

- مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني CERIST كبؤرة مركزية مسؤولة على سير الأعمال كما أشرنا مسبقا؛

- مجموعة من 13 موقع عقد منفصل (إصدار/إرسال) مع إستقبال لكل من CERIST وجامعة العلوم و التكنولوجيا هوارى بومدين STHB جامعة الجزائر ، جامعة البليدة ، جامعة بجاية ، جامعة سطيف ، جامعة باتنة ، جامعة قسنطينة ، جامعة عنابة ، جامعة تلمسان جامعة السانبة وهران ، جامعة ورقلة؛

- مجموعة 46 موقع عقد إستقبال ، ويمكن أن تتحول مع مرور الزمن إلى عقد إصدار/إرسال وإستقبال.

ويجدر التنويه هنا بأنه تم توسيع هذه الشبكة بداية من الموسم الجامعي لسنة 2010/2009 نحو المدارس التحضيرية التي تم تزويدها بمخابر إفتراضية و قاعات تدريس متخصصة متعددة الوسائط موصولة بشبكة خاصة للمحاضرات المرئية .

- مرحلة وضع نظام إلكتروني : يتم في هذا المرحلة وضع نظام إلكتروني مرتكز على قاعدة (زبون/موزع) (client-serveur) يسمح بتوظيف و إتاحة الموارد التعليمية عبر الخط ، مع إمكانية حصول الطالب على كل المعلومات في أي وقت أو مكان ، كما تسمح هذه القاعدة ب:²

¹ Dossier Télé-enseignement "le projet national du Mesrs", op.cit ,p : 22 .

² نعيمة بن ضيف الله ، كمال بطوش ، ملامح التعليم الإلكتروني بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية مشروع التعليم عن بعد ، مرجع سبق ذكره ، ص :439.

- استخدام مختلف الطرق عبر الخط "دروس - تمارين - دروس تطبيقية - نشاطات تدريبية"؛
- توظيف أدوات معززة للتبادل الفكري و المعرفي بين أعضاء الهيئة التدريسية و المرافقين وطالبي العلم من خلال وسائط الكترونية "بريد، فضاءات تعليمية، منصات إيداع و تحميل " .
- وضمن هذا السياق تم إنشاء خلايا للتعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية تضم خبراء و تقنيين بكفاءات عالية متحصل عليها بتكوين متخصص ضمن إطار تمبوس و الجامعة الرقمية AUF الفرونكفونية وجامعة العلوم و التكنولوجيا هواري بومدين الجزائر¹، آخذة في الاعتبار رغبات المتعلمين في الحصول على بيداغوجيات مرقمة يتم بلورتها بشكل تنسيقي بين الطرفين كما أشرنا في وقت سابق .
- **مرحلة نظام التعليم عن بعد "مرحلة التكامل"**: يتم برمجة تكريسها على المدى المتوسط ، تستهدف الفئات المتواجدة خارج الحقل الجامعي مع بقاء الفئات المنتسبة لهذا الأخير صاحب الأولوية بالدرجة الأولى ، وتعمل خدماته على توفير فرص بديلة لبعض الفئات التي لم تستطع مواصلة تعليمها لأسباب إجتماعية أو سياسية أو اقتصادية²، أو لأشخاص راغبين في توسيع معارفهم الشخصية في المجال الإلكتروني كالمتعلمين العصاميين، الأشخاص المتواجدين بمراكز إعادة التأهيل، المرضى المقيمين بالمستشفيات ... الخ.³
- وتجدر الإشارة إلى أن الشبكة الجزائرية للبحث "ARN" هي الهيئة المخولة من طرف مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني CERIST لتسيير عملية تبادل المعلومات بين مختلف الجامعات الجزائرية وتقديم الدروس عبر الخط عن بعد .⁴

¹ عبد المالك بضياف ، ظريفة سلايمية ، وآخرون ، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر ، مرجع سبق ذكره ، ص : 75.

² فطيمة سايج ، تقييم التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية و مدى حمايته - دراسة ميدانية ، المؤتمر الوطني السابع المعنون بتطوير ضمان الجودة التعليم العالي في الجزائر ضمن متطلبات العصر المعرفة واقع تحديات آفاق ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02 ، ديسمبر 2018، ص : 07.

³ Mourad Benharzallah ,E-learning At The Algeria University Reality And Challenges ,op.cit, p : 06.

* عبارة عن هيئة وطنية تم تأسيسها عام 2001 من طرف CERIST بهدف خلق شبكة ربط وطنية ودولية ذات طابع علمي وتكنولوجي، تتطور تدريجيا مع تطور التكنولوجيات وقدرات الهياكل المتوفرة، كما تساهم في دعم الاحتياجات المرتبطة بالبنية التحتية لشبكة الإعلام المتخصصة.

⁴ نعيمة بن ضيف الله ، كمال بطوش ، ملامح التعليم الإلكتروني بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية مشروع التعليم عن بعد ، مرجع سبق ذكره ، ص : 442.

3. مساعي تحقيق الجودة بالجامعات الجزائرية ضمن مشاريع التعليم عن بعد المنبثقة عن برنامج تمبوس: سعى نظام التعليم عن بعد المنبثق عن أنشطة تمبوس الأوروبي إلى دعم الأطر التربوية والتدريبات المهنية بالجامعات الجزائرية معتمدا في ذلك على تكنولوجيات مستحدثة كخطوة أساسية نحو الجودة ، ناهيك على دعمه للإستقلالية التعليمية على مستواها ، وهو الذي نلمسه في إنعكاسات مشاريعه التي نحددها كالتالي :

- مشروع أديا **Projet @IDE**: الذي تم تخصيص الجزء الأكبر منه لتدريب الموارد البشرية ومنحها شهادة **MASTER UTICS** " شهادة ماستر لإستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتدريب "، وتم بالفعل تخرج 13 أستاذ جزائري كخبير في التعليم عن بعد، وأصبح بإمكانهم تصميم مشروع تربوي عن بعد ، فضلا عن ذلك شمل التكوين " موظفين، إداريين تقنيين" للمؤسسات المشاركة ضمن ورشات تمهينية **TRANSFER** ، ثم تصميمها من طرف الوكالة الفرونكفونية قصد تكوين 30 شخص مكلف بالتنسيق على المستوى الإداري والتقني لنظام **ide@** ، وتم تكوين 60 أستاذ جزائري للقيام بوظيفة التدريس ضمن إطار ماستر **ide@**¹.

وقد تم تحديد أرضية تطبيقية لهذا المشروع "**PLAT FORME ACOLAD**" والتي تعتبر جزءا أساسيا في نظام **ide@** والوسيلة الكفوءة في هذا التعاون العلمي الأورو-جزائري .

- وتم تقديم أول دورة دبلوم تدريب عبر الإنترنت تركز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجزائر، تقدمها المدرسة العليا للأساتذة بالقبة الجزائر العاصمة لصالح أساتذة الجامعات ومدربي المدربين عام 2008 ،تدرب هذه المدرسة كل عام ما بين 12 و 24 مدرسا في مجال الهندسة البيئية.²

- وتؤكد الدورات التدريبية المقدمة ضمن أنشطة تمبوس المنجزة على مستوى الجامعات الجزائرية في المجال الالكتروني قدرتها على تحسين مستوى كادرها التدريسي الأكاديمي و الإداري على استخدام تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات بكل أريحية .

- مشروع **E.O.L.E.S** : و الذي جاءت فكرة تكريسه في إطار الخبرة المكتسبة من المسار التعاوني بين جامعة فرنسا وجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم في مجال منح شهادات ماستر مهني تخصص علوم وتكنولوجيا إعلام واتصال ، والذي تم على أساس ذلك :¹

¹ المفوضية الأوروبية، بانوراما البرامج والمشاريع الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص 08 - 10 .

² Rahima Slimani ,Fadila Bentahar ,L'Enseignement à distance et le E-learning dans les établissements universitaires algériens - défis et acquis ,op.ci, p: 97.

- تطوير المختبرات العالمية عن بعد لتسهيل أداء الخدمات التعليمية؛
 - منح شهادة ليسانس في الإلكترونيات والبحريات عن بعد؛
 - تحسين اللغة الإنجليزية لإدارة منصات التدريب الإلكتروني لأعضاء الجامعة الفاعلين.²
- إن دمج مضامين العلوم التكنولوجية و المعلوماتية بالجامعات الجزائرية من شأنه تعزيز الموائمة مع إحتياجات سوق العمل، والتي تعد تكريسا واضحا لجودة منتوج الجامعات الجزائرية الأكاديمي.
- ثانيا. تحليل أثر مشروع التكتل المكتبي الجامعي RIBU على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية:
- جاء مشروع إنشاء واجهة شاملة للمكتبات الجامعية ضمن إطار تمبوس الثالث و إمتد حتى تمبوس الرابع بهدف تحسين أداء مكتبات الجامعات الجزائرية و إضفاء نوع من الرقي لبحوثها الأكاديمية الذي أضحت أساس الجودة التعليمية، و هو ما سنوضحه على نحو من التفصيل ذ.
1. تأسيس الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية RIBU بالجامعات الجزائرية : جاء اقتراح تأسيس شبكة جهوية شاملة للمكتبات الجامعية بالجزائر مطلع سبتمبر 2006 وفق خطة إستراتيجية تم إعتماها بصفة رسمية مطلع جانفي 2005 لمدة قدرت بثلاث سنوات مع تحديد تاريخ 31 ديسمبر 2017 نهاية لعملها ، بميزانية مالية حددت ب 33.333.448 أورو³، وبأهداف محورية منشودة التحقيق مفادها :⁴
- تطوير عملية التكوين والبحث العلمي ضمن إطار شبكي جهوي متفاعل شامل للمكتبات الجامعية الجزائرية ؛
 - توحيد عمل المكتبات الجامعية ورقمنة وثائق العمليات المرتبطة بذلك من تصنيف، فهرسة، تخزين؛
 - إدماج مضامين التكنولوجيات الحديثة في المجال المكتبي الجامعي " معالجة تخزين استرجاع معلومة".

¹ عبد المالك بضياف، ظريفة سلايمية، وآخرون، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر آليات أبعاد مرجع سبق ذكره، ص : 76.

² Bureau National Tempus en Algérie, Le programme tempus en Algérie 2002-2013, op.cit, p : 86.

³ زهير عين أحجر، أمانة بهلول، شبكات المعلومات ودورها في دعم التكوين الذاتي والبحث العلمي وطرق التدريب لدى الأستاذ الجامعي - دراسة ميدانية لشبكة المكتبات MEDA TEMPUS، الملتقى الوطني الثاني حول الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 6/5 مارس 2014، ص: 209.

⁴ Mohamed dahmane, l'apport du CERIST au projet RIBU, Centre de Recherche sur l'Information Scientifique et Technique, 04 octobre 2014, p: 03.
Consulte : <https://slideplayer.fr/slide/1197479/>

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

ضمن هذا السياق وتحقيقا لهذه الأهداف ، تتضافر الجهود بين مجموعة من التكتلات المكتبية المكونة من 09 مكاتب جامعية جزائرية و أخرى أوروبية ، نحددها في الجدول الآتي :

الجدول رقم (46) : توليفة المكاتب الجزائرية و الأوروبية المشكلة للشبكة الجهوية للمكاتب الجامعية

الجانب الجزائري	الجانب الأوروبي
- جامعة العلوم و التكنولوجيا هواري بومدين؛ - جامعة سعد دحلب البليدة؛ - جامعة أحمد بوقرة بومرداس؛ - جامعة يوسف بن خدة الجزائر1؛ - جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية؛ - جامعة مولود معمري تيزي وزو؛ - جامعة الصديق بن يحي جيجل؛ - المدرسة الوطنية متعددة التقنيات الجزائر؛ - المدرسة الوطنية للإدارة الجزائر؛ - مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني CERIST	- الجامعة الحرة بروكسل بلجيكا؛ - جامعة أكس مرسيليا فرنسا.

المصدر : كريم مراد ، شبكات المكتبات الجامعية و دورها في بناء النظام الوطني للمعلومات الشبكة الجهوية للمكاتب الجامعية بالجزائر **RIBU** نموذجا ، مرجع سبق ذكره ، ص : 141 .

يشير الجدول أعلاه إلى أهم الجامعات الوطنية المشكلة للشبكة الجهوية للمكاتب الجامعية الجزائرية

لكن يجب التنويه هنا إلى وجود إستثناءات لكل من :

- المدرسة الوطنية متعددة التقنيات الجزائر؛
- المدرسة الوطنية للإدارة الجزائر؛
- مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني **CERIST** ، لكنها لا تعد جامعات بحد ذاتها إنما مدارس تعمل على تطوير أدائها البحثي و حددت لها مواقع الكترونية تسهила للولوج إليها ناهيك على وجود مكاتب جامعية لا تنتمي إلى شبكة **RIBU** إلا أنها تستفاد من عروضها المختلفة المعروضة **CERIST**.

2. طريقة عمل الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية RIBU: يعمل التكتل المكتبي الجهوي للجامعات الجزائرية RIBU وفق برمجية وثائقية موحدة تعرف بـ "سنجاب" Syngéb^{*}، إذ يعتبر هذا الأخير نموذج موحّد لإدارة مكتبة النظام يسمح بإدارة جميع أنواع المستندات الوثائقية " كتب ، دوريات أطروحات ، مقالات ، غير الكتب " ، في ظل إستناده على منطلق عقلاني يسمح في الحصول على نسخة محسنة و منقحة لهذه المستندات .¹

إضافة إلى سماحه على وجه الخصوص بـ :²

- تطوير منصة إلكترونية تكون بمثابة نقطة وصل واحدة إلى الموارد الوثائقية للمكتبات الجزائرية الأعضاء ؛

- تأسيس قاعدة بيبليوغرافية وطنية موحدة تتماشى و الممارسات الوثائقية الدولية ؛

- تحديد مواقع المستندات على مستوى المكتبات الجزائرية الأعضاء ؛

- إنشاء ملفات للموارد الوثائقية الوطنية أساسها تكوين لغة مكتبية وثائقية محلية؛

- عرض الإخطارات المتعلقة بالموارد الثقافية وفق صيغ متعددة ،قد تكون عامة ،أو بصيغة

الوصف البيبوغرافي القياسي الدولي "ISBD Standard Bibliographique

" Description International".³

و ضمن هذا السياق تم تصميم النظام الوثائقي سنجاب Syngéb من طرف مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني CERIST ، بحيث تستفيد كل مكتبة من ترخيص سنجاب لتطبيق برمجية مع عقد صيانة من خلال مجموعة من الأدوات و التجهيزات نحددها في الشكل الموالي :

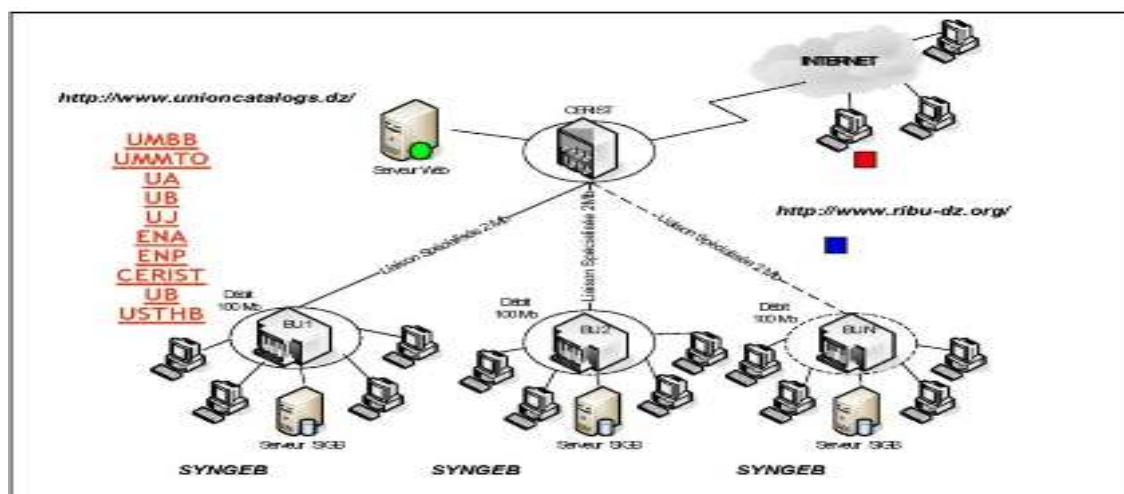
*Système Normalisé De Gestion de Bibliothèque.

¹ كريم مراد ، شبكات المكتبات الجامعية و دورها في بناء النظام الوطني للمعلومات الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية بالجزائر RIBU نموذجاً، مرجع سبق ذكره، ص : 142 .

² Hakim Benoumelghar, Les réseaux de bibliothèques universitaires au Maghreb - les réalisations et les défis à relever- 1er Forum Maghrébin sur La coopération entre les bibliothèques et les services d'information et de documentation, L'archive ouverte pluridisciplinaire HAL , Centre de la communication scientifique directe CNRS, France ,Avril 2014, p : 06 .

³ Fatima Zahra ALI PACHA ,Les notices bibliographiques en UNIMARC dans les catalogues collectifs algériens- Etude de cas - autorités algériennes, Comité français UNILARC,31 mars 2010,p :16.

الشكل رقم (34) : هيكل الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية



المصدر : كريم مراد ، شبكات المكتبات الجامعية و دورها في بناء النظام الوطني للمعلومات الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية بالجزائر RIBU نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص : 143 .

- نخلص من قراءة معطيات الشكل أعلاه أن الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية تتكون من :
- خادم ويب **serveur web**، وقواعد بيانات عددها (10) ، طابعات عددها (09) ، ماسحات ضوئية عددها (09) ، أجهزة حواسيب عددها (18) ، تراخيص - مضادات للفيروسات - نظم إسترجاع عددها (09) ، قراءات رمز الأعمدة عددها (18) ، طابعات حرارية عددها (09).
 - أسست بشكل تنسيقي من طرف CERIST لتسيير مهام التكتل المكتبي الجهوي للجامعات الجزائرية RIBU بكل شفافية ، وضمن هذا السياق عمدت الجهات الأوروبية الوصية إلى تطبيق المشروع بالجامعات الجزائرية بإقامة أيام دراسية على فترات محددة مفادها التعريف بالشبكة و طريقة عملها وفق النظام الوثائقي سنجاب ، مع إتاحة إمكانية لقاء الباحثين و المختصين بذات المجال كالآتي ¹:
 - اليوم الدراسي الأول: حدد بتاريخ 14 جوان 2005 تحت عنوان " الشبكات المكتبية الجامعية " المنعقدة بجامعة أمحمد بوقرة بومرداس، بمشاركة 84 عضو مشارك ؛
 - اليوم الدراسي الثاني: حدد بتاريخ 21 جوان 2006 تحت عنوان " تكوين المكتبيين " المنعقدة بجامعة الصديق بن يحي جيجل ، بمشاركة 80 عضو مشارك ؛

¹ Fatima Zahra ALI PACHA ,Les notices bibliographiques en UNIMARC dans les catalogues collectifs algériens- Etude de cas : autorités algériennes ,op.cit ,p :16.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- اليوم الدراسي الثالث: حدد بتاريخ 27 جوان 2007 تحت عنوان " مكتبتي على الويب " المنعقدة بجامعة مولود معمري تيزي وزو ، بمشاركة 90 عضو مشارك .
- أما فيما يخص الدورات التكوينية فكان الهدف منها تلقين الخبرات للطرف الجزائري و تدريبه حول أسس عمل الشبكة وفق المعايير الدولية ، كما هي موضحة في الجدول الموالي :
- الجدول رقم (47) : حصيلة الدورات التدريبية للفريق الجزائري حول أسس عمل الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية

عدد الأشخاص المكونين في المجال التقني		
رقم الدورة التكوينية	مضمون الدورة التكوينية	عدد المكونين
01	التربص الإداري لمديري المكتبات و الهيئات الجامعية بالجزائر	09
02	التقنيات الوثائقية و البرمجية وفق Syngeb	10
03	مدخل للأنظمة المعيارية المكتبية	20
04	توحيد الفهارس باللغة الفرنسية	10
05	توحيد الفهارس باللغة العربية	10
06	الفهرسة و التصنيف باللغة الفرنسية	10
07	الفهرسة و التصنيف باللغة العربية	10
08	استقبال المستفيدين " مبادئ و خدمات توعية"	27
مجموع 01		106
عدد الأشخاص المكونين في المجال الإعلامي		
09	إدارة شبكة الخدمات على مستوى منصة	15
10	إدارة شبكة الخدمات وفق نظام LINUX Microsoft Windows 2003	15
مجموع 02		30
المجموع		136

Source: Geneva Philip ,RIBU Réseau régional Inter Bibliothèques Universitaires Le catalogue collectif - une réalité^{1/4}, Coordinateur du projet – journée de clôture du RIBU ,MESRS 10/12/2007 , Avril 2015, p p:08,09
Disponible sur: <https://cupdf.com>

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

نخلص من معطيات الجدول أعلاه أن الدورات التكوينية الأوروبية المخصصة لإعداد الكوادر البشرية في المجال التقني و الخدماتي لأنظمة المعلومات بالجامعات الجزائرية ، تساعد على التحكم و التسيير الفعال لأنظمة الشبكة المكتبية مما ينعكس إيجابا على جودة أداء الجامعات المنتسبة و غير المنتسبة بشكل متكامل .

وضمن هذا السياق صمم للشبكة الجهوية واجهة خاصة بها مشكلة من مجموعة من شركاء متخصصين في تكوين و دمج أجهزة الكمبيوتر و تصفية أعمالها ، تحقيقا لإنشاء فهرسة تشاركية شاملة لمختلف مقتنيات المكتبية و المستندات الوثائقية للمكتبات الجامعية الجزائرية المشاركة به ¹، والشكل الموالي يوضح واجهة الفهرس المخصص لها .

الشكل رقم (35) : واجهة فهرس الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية



Source: Mohamed Dahmane ,l'apport du CERIST au projet RIBU, op .cit , p: 13.

يتضح لنا من الشكل أعلاه أن فهرس بوابة الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية يتيح عرض لمختلف بيانات الجامعات بواسطة واجهة بحث و إستعلام المكتبة **Accueil** ، كما يحدد كيفية الولوج إلى الموارد الوثائقية و البحوث الموحدة **Recherche Fédérée** من طرف الجامعات الجزائرية الشريكة على مستويات :

¹ زهير عين أحجر، أمانة بهلول ، شبكات المعلومات ودورها في دعم التكوين الذاتي والبحث العلمي وطرق التدريب لدى الأستاذ الجامعي - دراسة ميدانية لشبكة المكتبات MEDA TEMPUS، مرجع سبق ذكره ، ص:212.

- مستوى أول : فهرس وطني متاح "Catalogues locaux"؛

- مستوى ثاني : فهرس مشترك متاح "Catalogue méta"؛

- مستوى ثالث : فهرس جماعي متاح "Catalogue collectif"؛

2. مساعي تحقيق الجودة بالجامعات الجزائرية ضمن مشروع الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية المنبثقة عن برنامج تمبوس: من البديهي أن لجوء مكتبات الجامعات الجزائرية للمشاركة ضمن مشروع RIBU كان أساسه تجويد خدماتها والإرتقاء بها إلى مصاف العالمية ، وهو ما نلمسه في تحليلنا لذلك في النقاط التالية :

- إحداث هيكلية جامعية جزائرية ذات جودة عالية المستوى : إن النظام الذي تتبعه المؤسسات التعليمية الجزائرية المنتسبة لمشروع RIBU يعكس مستواها الأكاديمي و الإداري المتطور الذي يركز أساسا على تقديم خدماتها بشكل إلكتروني على مستوى مواقعها الإلكترونية يضمن الحصول على كافة المدونات البحثية الرقمية .

- مساهمته في تحقيق تكوين ذاتي فعال لأعضاء الهيئة التدريسية في ظل إستخدام الوثائق المكتبية عالية المستوى : يرجع ذلك إلى أن إتاحة الموارد المكتبية في شكل رقمي و متنوع المصادر نظير الإعارة ما بين المكتبات، من شأنه تعزيز التكوين البحثي لدى الأستاذ الجامعي بكل سلاسة¹، كذلك خدمات الترجمة و البث الإنتقائي الذي يتيح للأستاذ الجامعي الإلمام بكل المستجدات البحثية من خلال تلقيه لرسائل إلكترونية عبر بريده المهني ، كما يمكن جمع عناوين البريد الإلكتروني الخاصة بالأساتذة المستفيدين في شكل قوائم بريدية تستقبل مستجدات موحدة بشكل آلي².

- إضافة إلى أن مشروع RIBU يتيح للأساتذة الجامعيين الجزائريين فرصة الإطلاع على الوثائق المكتبية المحلية و العالمية المتقدمة ، مما يمكن من القيام بدراسات مقارنة مستفيضة و بالتالي تحديد أوجه التشابه و الاختلاف و كيفية الإستفادة من هذه النماذج المختلفة مع مراعاة خصوصيات المؤسسات التعليمية الجزائرية .

¹ زهير عين أحجر، آمنة بهلول ، شبكات المعلومات ودورها في دعم التكوين الذاتي والبحث العلمي وطرق التدريب لدى الأستاذ الجامعي- دراسة ميدانية لشبكة المكتبات MEDA TEMPUS، مرجع سبق ذكره ، ص:222.

² وهيبة غرامري، خدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية الجزائرية ، مجلة علم المكتبات ، جامعة الجزائر، المجلد 07 ، العدد 02 ، ديسمبر 2015 ، ص : 189.

وضمن هذا السياق يرى بن سطا علي المسؤول الأول عن مشروع تمبوس بالجزائر أن إستخدام التقنيات الرقمية في المجال المكتبي لا يعزز بالضرورة فكرة الجودة التدريسية ، لأن الأساس هو جودة المحتوى التعليمي في حد ذاته ، لكن هذا لا يستثني أن الإستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية الموحدة في المجال المكتبي يعد عاملا محفزا لتعزيز الجهود المبذولة في مجال تدريس الطالب بالجامعة الجزائرية .¹

- مساهمته في تعديل و تحديث طرق تكوين الطلبة :يساهم مشروع RIBU في تنمية مهارات الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل حصولهم على إفادات علمية متعددة المصادر في ظل إستخدامهم للفهارس الآلية الموحدة و قواعد البيانات متعددة المصادر²، ومن ثم تعزز قدراتهم الإبداعية و الابتكارية وهذا يعد إنعكاسا إيجابيا بحد ذاته لجودة هذا المنتج الأكاديمي الجزائري.

خلاصة القول أن مشروع الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية الجزائرية RIBU الذي كان برنامج تمبوس أساسا لإنشائه ، ساهم في خلق أداة ذات مصداقية فاعلة بالجامعات الجزائرية كانت الوثائق المكتبية و المستودعات الرقمية فحواها ، حيث عمدت الجامعات الجزائرية المنتسبة له لتكوين إطارات بشأن التمكن من تسييرها كسبيل لتطوير خدماتها المرقمنة و العصرية الذي طالما كان انعكاسا للجودة العالمية.

الفرع الثاني : تحليل أثر مشاريع الموائمة بين المؤسسة الجامعية والقطاع المهني على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية.

جاءت مشاريع تمبوس الأوروبي في مجال الموائمة بين المؤسسة الجامعية الجزائرية و القطاع المهني المستقبلي لمنتوجها على نحو فاعل ، حيث سعت هذه الأخيرة من خلالها تقييم أدائها بشكل يضمن تجويد أدائها التكويني و التسويقي مستقبلا تسهيلا لإندماج منتوجها به ، وهو ما نوضحه على نحو من التفصيل.

¹ Baghdâd Benstaali, **The Tempus program in Algeria 2002-2013** ,The National Tempus Office, Algeria ,31 January 2014,p :18.

² زهير عين أحجر،آمنة بهلول ، شبكات المعلومات ودورها في دعم التكوين الذاتي والبحث العلمي وطرق التدريب لدى الأستاذ الجامعي- دراسة ميدانية لشبكة المكتبات MEDA TEMPUS، مرجع سبق ذكره ، ص:223.

أولاً. تحليل أثر مشروع إنشاء مكاتب الإتصال بين الجامعة و المؤسسات BLEU على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية :

جاء مشروع إنشاء مكاتب الربط بين المؤسسة الجامعية و المؤسسات الإقتصادية الفاعلة في إطار أنشطة أخرى لمشروع تمبوس الأوروبي المكرسة واقعيا بالجزائر ، حيث سعت مجموعة من الجامعات الجزائرية لتوسيع آفاقها التعاونية مع بيئتها الإقتصادية و الإجتماعية إنعكاسا لإلتزامها بتجويد مخرجاتها التعليمية ، وفيما يلي لأهم مراحل تطبيقها بذات الصدد .

1. تأسيس مكاتب الربط BLUE " Bureau de Liaison Université/ Entreprises " :

تعود فكرة إنشاء مكتب الربط بين الجامعة و المؤسسات إلى إنعقاد مجموعة من الإجتماعات على المستويين الوطني و الدولي بين الطرفين الأوروبي و الجزائري ، ضمن مشروع PAPS-ESRS الداعم للسياسة القطاعية للتعليم العالي والبحث العلمي الذي إنطلق عام 2010 بالجزائر، كبرنامج تكميلي لعلاقات الشراكة المستمرة بينهما ، مفاده مواصلة عمليات تحديث النظام الجامعي الجزائري وجعل منتوجه يتماشى و متطلبات السوق و القطاع الإجتماعي الإقتصادي لإمكانية توظيفه، وبالتالي تشجيع البحث العلمي¹، ليعرف هذا البرنامج تطورا تدريجيا، وتم تأسيس مكاتب الربط بين الجامعة الجزائرية و بيئتها الإجتماعية و الإقتصادية ضمن مشروع OSMUSE ومشروع DEFI Averroès عام 2012* للذان يؤكدان على نجاعة المهارات المثبتة من قبل الشركاء الأوروبيين².

ضمن هذا السياق بادرت ثلاث جامعات جزائرية عريقة بتبني هذه المبادرة بتواريخ مختلفة على التوالي:

¹ فقيه العيد ، تجربة التنوع و مهنية عروض التكوين الجامعي في الجزائر في إطار الشراكة بين الإتحاد الأوروبي ووزارة التعليم العالي (PAPS -ESRS) خطوة حديثة نحو تطوير معايير الجودة للدراسات العليا و البحث العلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص : 73.

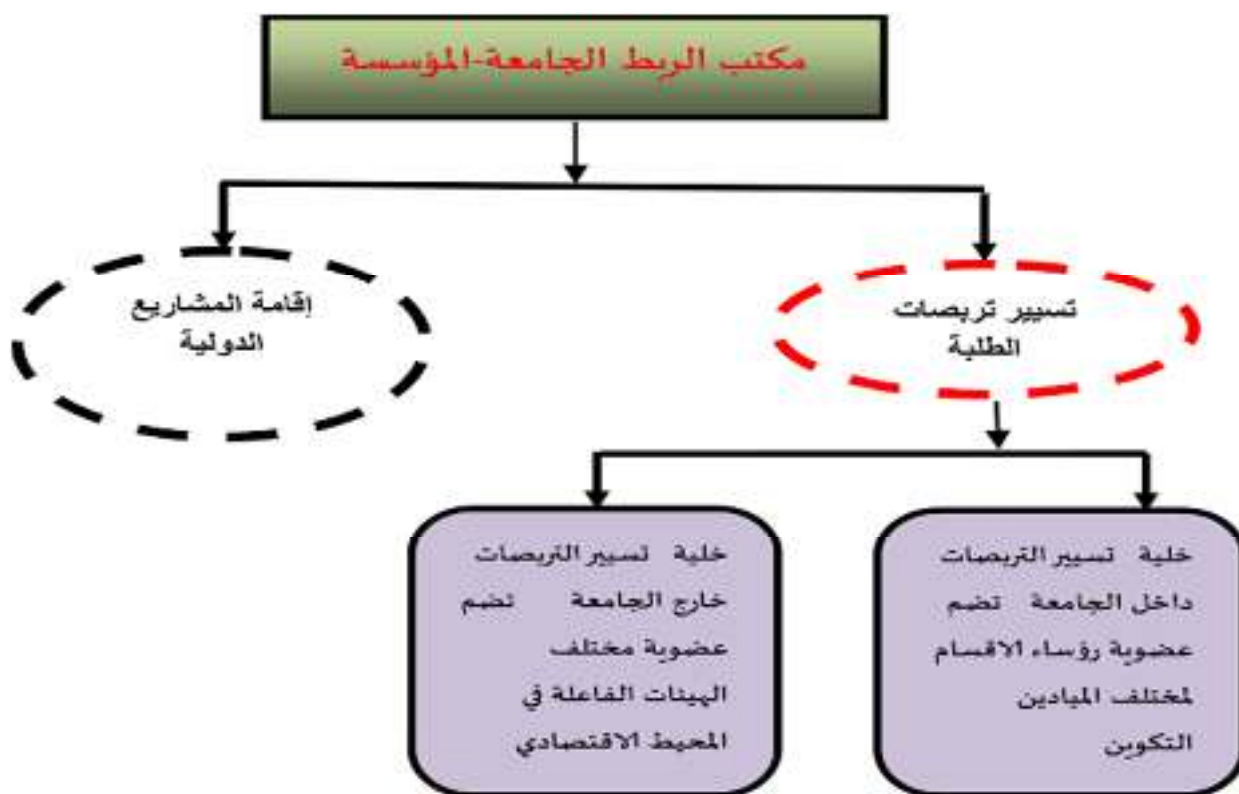
* OSMUSE : أحد برامج التعاون المطروحة من قبل الإتحاد الأوروبي و المعنون بالافتتاح المنظم للجامعة الاجتماعية والاقتصادية العالمية Ouverture Structurée université Monde Socio Economique.

DEFI Averroès : مشروع إبن رشد تابع لمشروع تمبوس الأوروبي ، متعلق بتطوير لقابلية التوظيف في القطاعات الهندسية Développer L'employabilité Dans Les Filières D'ingénierie .

² Messaud Djeghaba ,Projet TEMPUS OSMUSE, op.cit , p:04.

- المدرسة الوطنية متعددة التقنيات الجزائر: تم تنصيب مكتب الربط بين الجامعة و المؤسسة على مستواها بتاريخ جويلية 2011 .¹
 - جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان : تم تنصيب مكتب الربط بين الجامعة و المؤسسة على مستواها بتاريخ 10 أكتوبر 2011 .²
 - جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية : تم تنصيب مكتب الربط بين الجامعة و المؤسسة على مستواها بتاريخ 05 مارس 2012 .³
- وعملت الجامعات الثلاثة الأنفة الذكر جاهدة بإتباع الإجراءات المراعية لثلاث جوانب مفادها "تعزيز البحث- تقوية العلاقات التجارية بين الجامعة"، وأخيرا " التعليم المستمر"، والشكل الموالي يبين هيكله مكاتب الربط بين الجامعة و المؤسسة :

الشكل رقم (36) : مكاتب الربط بين المؤسسة الجامعية و المؤسسة الاقتصادية



المصدر : من إعداد الباحثة .

¹ <https://www.enp.edu.dz>

² <http://link-up.univ-tlemcen.dz>

³ <http://www.univ-bejaia.dz/contact-bleu>

2. أهمية مكاتب الربط بين الجامعة و المؤسسة BLUE : تتشارك مكاتب الربط BLUE في التقيب على عقود شراكة أساسها تنويع الخدمات المقترحة للطلاب الجامعي سواءا تعلقت بالبحوث التعاقدية أو أنشطة التعليم المستمر أو توفير فرص عمل لصالح طلاب الجامعة ، لذلك نورد أهمية هذه المكاتب في النقاط التالية :

- بالنسبة للمؤسسة الجامعية الجزائرية بحد ذاتها :¹
 - إبرام إتفاقيات بيداغوجية ناجعة تسهل إمكانية توظيف الموارد البشرية في المؤسسات الشريكة ؛
 - الإفتتاح على المشكلات المجتمعية بإقامة روابط مع البيئة الإقتصادية و الإجتماعية ؛
 - متابعة و مساعدة الطلبة المتخرجين لإنشاء مشاريع صغيرة خاصة بهم؛
 - توعية الأكاديميين بأهمية تطوير العلاقات مع البيئة الإقتصادية و الإجتماعية ؛
 - الإستفادة من خبرات المؤسسات الإقتصادية في مجال إستخدام المهارات مع مراعاة توافق النظري و التطبيقي ؛
 - تعزيز نتائج البرامج البحثية و المشاريع المبتكرة المفيدة للقطاع السوسيو إقتصادي الجزائري.
- بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية :²
 - إنشاء شبكات علائقية بمصداقية أكبر؛
 - الرغبة في تعميق آفاقها في مجال الإنضباط المؤسسي ؛
 - إستخدام نتائج البحوث الأكاديمية في عملياتها التطويرية بما يضمن لها موقع تنافسي رفيع المستوى .

يشير تأسيس مكاتب الإتصال على مستوى الجامعات الجزائرية إلى سعي كلا الطرفين لتحقيق موائمة بين ما يتلقاه الطالب الجامعي وعالم سوق العمل ، كما دفع بالمؤسسات الجامعية إلى تنظيم أيام تحسيسية بشأن ذلك ، تشجيعا للوتيرة المستمرة في تأسيس هذا النوع من المكاتب على مستوى كل جامعات الوطن حسب ما تشير إحصائياتها المدونة في مواقعها الإلكترونية .

¹ François Pichault, Mohammed Matmati ,et Autres ,**Projet Tempus PORFIRE**, Livre blanc sur les pratiques de collaboration université-entreprise, HEC Liège Ecole de gestion, Belgique ,22/12/2016 , p :22.

² Ibid., p : 22.

3. مساعي تحقيق الجودة بالجامعات الجزائرية ضمن مشروع مكاتب الربط بين الجامعة والمؤسسة BLUE المنبثقة عن برنامج تمبوس : حاولت الجامعات الجزائرية بناء علاقات تعاون مرتبطة بمحيطها الإقتصادي و الإجتماعي من خلال تأسيس مكاتب الربط ، في ظل مقدرتها على تحقيق جودة شاملة لكل العملية التعليمية ، وهو ما نلمسه في النقاط التالية :

- إستدامة جودة المؤسسة التعليمية بالجزائر: على إعتبار أن مكتب الربط عبارة عن شبكات تسيرها فرق من المختصين في مجال الإعلام الآلي و المجال القياسي الإحصائي ، فإنها تساعد الجامعة على إتخاذ القرار من خلال إستشارة مختلف عناصر الأسرة الجامعية (أساتذة ، طلبة، موظفين) بشأن المسائل المتعلقة بالتقييم الداخلي ضمانا لعمليات التحسين المستمر الداعمة لعمليات الجودة.¹

- تنمية روح المبادرة وريادة الأعمال لدى الطالب الجامعي : تشير العديد من الدراسات إلى وجود العديد من الخريجين الشباب الراغبين في إنشاء مؤسساتهم و أعمالهم الخاصة بهم " قد تكون ملموسة أحيانا" ، لكن القليل منهم فقط من يمتلك تدريب الكافي في مجال ريادة الأعمال ، وبالتالي فالهدف من هذا النمط من المكاتب تشكيل مهارات تقنية و إدارية لتمكين الطالب من إنشاء مشاريع خاصة به على ضوء مكتسباته ، مثال ذلك تنظيم دورات تدريبية وتكوينية لفائدة طلبة الجامعات الجزائرية لعرض أهم الإمتيازات التي توفرها المؤسسات الإقتصادية وآليات إنشاء مؤسسة مصغرة بعد الإنتهاء من التكوين الجامعي.²

خلاصة القول أن مشروع مكاتب الربط بين الجامعة و المؤسسة BLUE الذي كان برنامج تمبوس أساسا لإنشائه ساهم في تحسين العلاقة بين الجامعة و المؤسسات الإجتماعية و الإقتصادية كسبيل لتحقيق جودة خدمية رشيدة بالدرجة الأولى .

ثانيا. تحليل أثر باقي المشاريع تمبوس الأوروبي على ضمان الجودة داخل الجامعات الجزائرية :

إستمرارا لعمليات تطوير العلاقات التعاونية الأورو-جزائرية و نشر الممارسات البيداغوجية ضمن نشاطات تمبوس، أقر الإتحاد الأوروبي العديد من المشاريع الأخرى الهادفة للتحديث و الموائمة بين النظم التعليمية على المستوى الإقليمي ، وعلى إعتبار أن مساهمة الجزائر كانت فاعلة في هذه المشاريع كان لزاما التطرق إليها على نحو من التفصيل .

¹ La Commission Européenne , Tempus DEFI-Averroès université-entreprise – mode d'emploi , rapport de l'université de Liège Belgique en collaboration avec l'université de Montpellier 2 France , 2016 , p p:11-13.

² Ibid. p:13.

1. مشروع " Réseau maghrébin de Laboratoires à distance" E-Science :

جاء تأسيس مشروع E-Science ضمن نشاطات تمبوس التكميلية ، بهدف أساسي مفاده بناء شبكة فاعلة من المختبرات القياسية عن بعد بدول المغرب العربي" الجزائر، تونس، المغرب" ، لمدة ثلاث سنوات 2012-2015 ، بتمويل قدر ب 884.000 مليون أورو مقدمة من طرف الاتحاد الأوروبي كنوع من التحديث للتعليم العالي في العلوم التكنولوجية ، بمشاركة جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، جامعة برج بوعرييج "طرف جزائري" ، وجامعة بوردو للعلوم التكنولوجية **Université Bordeaux** فرنسا "كطرف أوروبي" متعاون ¹.

إن خلق هذا النوع من الشبكات يتطلب من الدول المشاركة ضرورة الالتزام بمجموعة من الإجراءات والمعايير المتمثلة في :²

- تكيف المحتويات التعليمية مع التطورات الحاصلة في المجالات التكنولوجية ؛
- إنشاء منصات ووحدات قياسية عن بعد تتعلق بالعلوم التكنولوجية بالمنطقة المغربية ، والعمل على ربطها بشبكة مختبرات إلكترونية الموحدة ؛
- تفعيل المشاركة في الدورات التدريبية المؤسسة في إطار التدريب على كيفية عمل التقنيات عن بعد كنوع من الدعم للمسارات التعليمية رفيعة المستوى؛
- إعداد مراجعات و عمليات التقييم الذاتي للهياكل و المنصات المنشأة بذات الصدد ؛
- توحيد اعتماد نظام الوحدات الأوروبي ECTS المقترح وفق عملية بولونيا و المفروض العمل به؛
- ضرورة الإمتثال للقوانين الإلزامية التعاونية في مجال الشفافية التعليمية على المستوى الإقليمي والدولي .

كان لبرنامج E-Science "الشبكة المغربية للمختبرات عن بعد" أثر إيجابي على مستوى جامعات الدول الشريكة بما فيها الجزائر خاصة في المجالات التدريبية ، والتي تبنتها الجامعة الفروكونية في رحاب جامعة قسنطينة عام 2013³، بحضور ممثلي عن الجامعات الجزائرية الراغبة في الانضمام وتمحورت الدورة التدريبية حول تلقين أساسيات "عقد الدورات التدريبية عبر الأنترنت" ، بهدف المضي قدما في تبني أسس البرمجة الإلكترونية و إدارتها ⁴.

¹ بغداد بن سطايعي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 48.

² Direction régionale Maghreb L'AUF partenaire du projet Tempus E-Sience , 30 sept. 2013, p : 05. Disponible sur : <https://www.auf.org>

³ Ibid. p:06.

⁴ Farida Hobar, Renforcer la mobilité international un équilibre entre enseignement et recherche une base pour nos projets communs ,op.cit , p : 14.

إن الجامعات الجزائرية في كل مرة تعيد الاعتراف بأهمية متابعة الإنخراط في مضامين أنشطة تمبوس رغبة في الارتقاء لمصاف الجودة العالمية ، وأنجع سبيل لذلك تلك المتعلقة بالرقمنة التعليمية ، وهو ما نلمسه في مشروع E-Science الذي أسسه تجميع المختبرات عن بعد وضمان إستدامة عملها في مجال العلوم التكنولوجية .

2. مشروع تأسيس مركز التميز لنقل التكنولوجيا CATI *: جاءت فكرة تأسيس مركز التميز لنقل التكنولوجيا ضمن مقاربات أوروبية جديدة طرحت عام 2009 تحت عنوان مشروع التحالف الإبتكاري بدول البحر الأبيض المتوسط¹، وبأهداف أساسية مفادها :

- تثمين جهود دول المغرب العربي في المجال التكنولوجي و الإبتكاري ؛
- تمكينها من الوصول محلياً إلى المعلومات والخدمات التكنولوجية والمنتجات ذات الصلة .
- وكانت جامعة أحمد بوقرة بومرداس الجامعة السباقة في تبني هذا المشروع بالمشاركة مع مجموعة من الجامعات الأوروبية الرائدة في ذات المجال، تأسيسه بصفة رسمية بتاريخ 09 مارس 2014 على مستواها ، رغبة في تحسين قدراتها في مجال الإستغلال الالكتروني لقواعد البيانات .
- وضمن هذا السياق حددت مهام هذا المركز بصفة رسمية في :²
- إتاحة الولوج إلى الموارد المتعلقة ببراءات الاختراع و غير المتعلقة بها؛
- المساعدة في الحصول على المعلومات المتعلقة بالتكنولوجيا و إسترجاعها ؛
- تقديم التدريب الكافي حول أبحاث قواعد البيانات؛
- الإلتزام بحدثة المعلومات المتاحة ؛
- تقديم المعلومات الكافية حول إدارة الملكية الصناعية و الإستراتيجيات ذات الصلة ، وكيفية طرحا في السوق .
- إن إنشاء مثل هذه المراكز يعد أكبر دليل على فعاليتها في توفير الدعم للجامعات الجزائرية في المجال التكنولوجي الذي يعد أساس التطوير الجامعي .

* Centres d'appui à la technologie et à l'innovation .

¹ بغداد بن سطايعي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 48.

² <https://portesouvertes.univ-boumerdes.dz>

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

المبحث الثاني: تحليل إنعكاسات مشاريع برنامج إيراسموس موندوس على الجودة داخل الجامعات الجزائرية

بذلت الجامعات الجزائرية جهودا لا يستهان بها لمجابهة تحدياتها و بلوغ الحد الأدنى من الاعتراف الدولي بمؤهلاتها كنقطة إيجابية تحسب لكفاءة تعليمها العالي ، وهو ما دفع بها للإنخراط في مشاريع برنامج المنح إيراسموس موندوس الأوروبي ، حيث سنقوم بسرد مفصل لتأثير إجراءاته المشتركة عالية الجودة على الجامعات الجزائرية (مطلب أول) ، ومن ثم تأثير مشاريعه الهيكلية بصفة منفردة على الجامعات الجزائرية وطنيا و إقليميا (مطلب ثاني) .

المطلب الأول : أثر عمليات إيراسموس موندوس في مجال الإجراءات التعاونية على معايير الجودة داخل الجامعات الجزائرية

جاء تطبيق المشاريع المنبثقة عن برنامج إيراسموس موندوس التعاوني ضمن إجراءاته المراعية لمعايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية ، خاصة و أن هذه الأخيرة بذلت جهودا لتتفيدها ميدانيا بجامعتها الوطنية رغبة في الإرتقاء .

الفرع الأول: إنعكاسات مضامين مشاريع إجراء برنامج إيراسموس موندوس الأول على الجودة بالجامعات الجزائرية .

أسس الإجراء الأول لميثاق إيراسموس موندوس على مبدأ تفاعل المؤسسات التعليمية الأوروبية والجزائرية ، معتمدا في ذلك على تقديم منح تحفيزية لأعضاء الهيئة التدريسية و الطلبة و الموظفين الجزائريين من خلال برامج مشتركة للدراسات العليا "ماجستير - دكتوراه" ، قد تكون ثنائية أو متعددة الأطراف ، حفاظا من كلاهما على الدعم المعرفي و كفاءات الخدمات التعليمية الأوروبية المتاحة التي تتماشى و معايير الجودة الشاملة ، وهو ما سنحدده على نحو من التفصيل .

أولا. أثر مشروع التعلم الالكتروني والالكترونيات و البصريات للأنظمة المدمجة "EOLES" على جودة أداء الجامعات الجزائرية :

جاء مشروع EOLES ضمن سياق أنشطة إيراسموس موندوس التعاونية بين دول الإتحاد و الجزائر في مجال العلوم التكنولوجية و المهارات التقنية ذات الأثر الجيد على جودة أداء العملية التعليمية بالجامعات الجزائرية في ذات المجال :

1. تأسيس مشروع "EOLES": جاء تأسيس مشروع التعلم الإلكتروني "الإلكترونيات والبصريات" لأنظمة المدمجة "Electronic and Optic e-Learning for Embedded Systems" إثر إنعقاد يوم تحسيس بتاريخ 17 ديسمبر 2012 بجامعة أحمد بوقرة بومرداس بمشاركة جامعات أوروبية وأخرى مغربية ضمن إطار النداء السادس لبرنامج المنح إيراسموس موندوس ، حيث تم الإتفاق على ضرورة تقديم دورات عن بعد عبر الإنترنت (دروس وأعمال تطبيقية) لفائدة الباحثين الجزائريين في المجال الإلكتروني و البصري.¹

وتعد جامعة 08 ماي 1945 قالمة أحد أهم الجامعات الجزائرية المستفادة من هذا المشروع ، بدخوله لحيز التنفيذ مطلع 2013 بصفة رسمية ، بالتعاون مع جامعة لاس بالماس دي غران كناريا إسبانيا ساعية بذلك للاستفادة من العروض الالكترونية الأوروبية المتاحة و إكتساب معارف في مجال البصريات لأنظمة المدمجة.²

2. مساعي مشروع التعلم الإلكتروني الإلكترونيات و البصريات لأنظمة المدمجة "EOLES": في تحقيق الجودة بالجامعات الجزائرية : يسعى مشروع EOLES إلى تقديم دورات المحفزة للتنمية المهنية للأساتذة الباحثين الجزائريين في المجال الإلكتروني ، بإكسابهم مهارات تدريسية حديثة و معاصرة مع إتاحة إمكانية إستخدامها ميدانيا نظير قبول إنتقالهم للدولة المضيفة ، من أهم إنجازاته نذكر :

- إستفادة ما يقارب 16 باحث جزائري EMMC Chercheurs من دورات خبائية لتدريس مقاييس الماجستير بجامعات أوروبية ، وتدريبهم ميدانيا بمراكز بحثية فرنسية تحت رعاية الوكالة الجامعية الفرنكوفونية AUF ليتم حصولهم في الأخير على وثائق رسمية تؤكد إستفادتهم من هذه الخبرات خاصة في المجال الإلكتروني و الرقمي³، إذ نلاحظ التداخل بين برنامج تمبوس وإيراسموس في ذات الشأن من خلال منصات التعليم الرقمية و كيفية إستخدامها الذي سبق وتم الإشارة إليه ؛

- منح أعضاء هيئة التدريس في جامعة قالمة عضوية معلمي TU، علاوة على مشاركتها في مشروع جديد مع AUF في مجال المختبرات عن بعد بعنوان " ReLaTraPE " ، والذي يهدف إلى بناء مختبر إلكتروني عن بعد في الجامعة.

¹ بغداد بن سطاعلي، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013، مرجع سبق ذكره، ص : 55.

² Bureau National tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme, op.cit p: 04

³ https://e-lives.eu/?page_id=41511&lang=ar

* Réseau de Laboratoire de Travaux Pratiques d'Electronique

- إضافة إلى أن مشروع EOLES يخدم الفئة الطلابية من خلال تمكينها طيلة فترة المخصصة للدراسة من الاستفادة من أعمال تطبيقية تكسبهم مهارات تقنية عالية المستوى في المجال التعليم الإلكتروني الحضوري أو عن بعد ، حيث إستوجب هذا الأخير إنشاء مختبرات متحكم بها عن بعد أثناء الفترة المحددة للمشروع لتمكين الطلبة الجزائريين من إنجاز هذه الأعمال عبر الإنترنت و بإشراف مدربين أوروبيين و هيئات إرشادية و توجيهية فرونكفونية¹.

نخلص مما تقدم أعلاه أن مشروع EOLES المنبثق عن أنشطة إيراسموس موندوس الأورو-جزائري نموذج كفاء في مجال تعزيز الكفاءة المهنية لأعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات الجزائرية خاصة و أننا في عالم الالكترونيات، كونه يعزز التنمية المهنية الإلكترونية لهم وفق معايير الجودة الأدائية التي أساسها الرقي بأداء الأساتذة الجزائريين عموما .

ثانيا. أثر مشروع الإدارة المستدامة لجودة الغذاء EDAMUS على جودة أداء الجامعات الجزائرية :

أسس مشروع إيداموس كمشروع تشاركي أورو-جزائري أساسه إحداث نوع من التأهيل للكوادر البشرية الجزائرية في مجال ضمان جودة الغذاء و إستدامة سلامته على المدى البعيد ، ونظرا لحيوية هذا الموضوع كان لزاما التطرق لأثره الايجابي على الجامعات الجزائرية على نحو من التفصيل .

1. تأسيسه : جاء تأسيس مشروع ايداموس ضمن فعاليات الإجراء الأول من أنشطة إيراسموس موندوس وفق البرامج المشتركة ذات الجودة المتميزة "ماجستير- دكتوراه" تنسيقا بين جامعة مونتبلية فرنسا "طرف أوروبي" ، وجامعة منتوري قسنطينة "طرف جزائري" إضافة إلى بعض المؤسسات الجامعية الأوروبية الأخرى لمدة 03 سنوات و يكون عام 2011 تاريخ إنتهاء تنفيذه، هدفه الأساسي تكوين خبراء دوليين في مجال إدارة الجودة وسلامة الغذاء ،مرتكزا في ذلك على إستراتيجيات منمذجة في مجال جودة الأغذية و سلامتها بما في ذلك المعلومات الإجتماعية و الإقتصادية و التكنولوجية و البيولوجية المتوفرة لدى دول الإتحاد في ذات المجال.²

2. مساعي مشروع الإدارة المستدامة لجودة الغذاء EDAMUS في تحقيق الجودة بالجامعات الجزائرية : يساهم مشروع إيداموس في إحداث جودة أداء الباحثين الجزائريين المستفادين من نشاطاته خاصة في ظل حصولهم على درجة ماجستير عليا متميزة و معترف بها دوليا ، وذلك من خلال :

¹ https://e-lives.eu/?page_id=692&lang=ar

² Daniel H ,Erasmus Mundus master in sustainable management of food quality ,op.cit, p: 03.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- تقديم دورات تدريبية ذات كفاءة عالية في مجال إدارة جودة التغذية و ضمان إستدامتها وفق قانون الأغذية الدولي ، حيث استفاد ما يقارب 16 خبير جزائري من برنامج أكاديمي محدد بمسار زمني "عامين على الأكثر" من الخبرات الأوروبية في هذا المجال¹، وخصص الفصل الأخير منها للجانب التدريبي في معمل الأبحاث الغذائية بالدولة المضيفة أو على مستوى الشركات الصناعية التي تجمع بين النظرية والمنهجية و التطبيق.²

- وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الدرجات العلمية لا يمنح إلا في حالة تخصص الباحث الجزائري المتقل أو المقبول في برنامج منحة إيراسموس موندوس في مجالات معينة دون غيرها كعلوم التغذية، الطب، الصيدلة، إدارة الأعمال، علم الأحياء، إضافة إلى أن يكون مستوى اللغة الإنجليزية والفرنسية جيدا بما يكفي لحضور المحاضرات و الإمتحانات و إجراء العروض التقديمية على المستوى الأكاديمي.³

نخلص مما تقدم أعلاه أن مشروع الإدارة المستدامة لجودة الغذاء EDAMUS الذي أسس ضمن فعاليات نشاطات إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية أسس لمعالجة الحاجات المتزايدة و قضايا إستدامة جودة الأغذية داخل الإتحاد الأوروبي ، ومن ثم المستوى الدولي بما فيها الجزائر ، ولو معنا التحليل لوجدنا أن التدريب الذي تحصل عليه الخبراء الجزائريين ذو كفاءة عالية ، وهو ما سيتم تحديده في المشاريع المنبثقة عن هذا البرنامج لاحقا.

الفرع الثاني : إنعكاسات مضامين إجراءات برنامج إيراسموس موندوس الثاني و الثالث على الجودة بالجامعات الجزائرية.

تؤكد الجامعات الأوروبية بأن الإجراء الثاني و الثالث من برنامج إيراسموس موندوس تساهم في رفع مكانة التعليم العالي بالجزائر ، خاصة في ظل ما تكتفه من مساعي متوسطة و طويلة المدى وليس من الصعب تحقيقها ، وهو ما سنحدده على نحو من التفصيل .

أولا . أثرها على المؤسسات الجامعية الجزائرية في حد ذاتها :

يعمل برنامج إيراسموس موندوس كواجهة للتعاون الخارجي بين أوروبا و الجزائر، وظل إنضمام مؤسسات هذه الأخيرة إليه فهذا من شأنه الإشادة بها دوليا و بنحو فعال ، وهو ما يبرز في النقاط التالية:

¹ Bureau National Tempus ,Le programme Erasmus Mundus ,op.cit ,p:02.

² Farida Hobar, Renforcer la mobilité international un équilibre entre enseignement et recherche une base pour nos projets communs, Op.cit,p : 17 .

³ Daniel H,Erasmus Mundus master in sustainable management of food quality, op.cit, p: 05.

1. تدويل التعليم العالي الجزائري : تشير العديد من الدراسات إلى اعتماد التعليم الأوروبي على نظام التدويل ، الذي أقترح ضمن فعاليات عملية بولونيا 1999 كأحد المعالم المكرسة لنظام الجودة التعليمية بالجامعات الأوروبية و مساعيها لمواجهة لتداعيات العولمة في مجال بناء الشبكات المعلوماتية المعرفية.¹

ضمن هذا السياق يعرف الاتحاد الأوروبي مصطلح التدويل في المجال التعليمي بأنه: " تلك الجهود الإستباقية التي تقوم بها المؤسسات الجامعية في مجال إدماج البعد الدولي في برامجها التعليمية و البحثية تحقيقا للتوازن بين الشراكة العلمية المجابهة لتحديات هذا القطاع من ناحية ، والمطالب المجتمعية لدى الدول الشريكة المتعاونة من ناحية أخرى " .²

- كما يعرفه البعض الآخر بأنه : " إستراتيجية تنتهجها المؤسسة الجامعية إستجابة لتأثير القوى الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية ، حيث يعطى للطلاب الفرصة الأكبر لإكتساب خبرات دولية ومهارات علمية معاصرة و فاعلة".³

بناء على هذه التعاريف فإن مصطلح تدويل التعليم العالي يشير في مضمونه إلى إضافة عوامل دولية للخدمات التعليمية تكون كفيلة بنقلها من الإقليمية إلى العالمية .
وهناك من يعتبر أن للعولمة و التدويل مفهوم واحد ، لكن الأكد أن أنشطة برنامج إيراسموس موندوس في مجال الحراك الأكاديمي تصنف ضمن فكر التدويل و ليس ضمن فكر العولمة ، و ذلك ليس لاختلاف طبيعة الأنشطة ذاتها إنما للدوافع و المنافع المرجوة منها ، فالتدويل هنا يرتبط بالتنوع الثقافي و المعرفي والتضامن الفكري بين المؤسسات المتعاونة ، في حين العولمة تتبنى مبادئ مماثلة لكن في إطار إلزامي وأشد خطورة إن صح التعبير كما هو الحال في حالات الاندماج و التجانس .⁴

¹إبتسام علي التركي ،أحلام خالد البصام ،العولمة و تدويل التعليم العالي في ظل توازن التأصيل ،شبكة الألوكة الاجتماعية ، تاريخ الاطلاع: 2021/06/17 ، متاح على الموقع الالكتروني: <https://www.alukah.net/social/0/75054>
²ثروت عبد الحميد، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الاستفادة منها في مصر ،مجلة كلية التربية ،جامعة الأزهر ، مصر،العدد 167 ،الجزء الأول ،جانفي 2016 ، ص: 07.
³إبتسام علي التركي ،أحلام خالد البصام ،العولمة و تدويل التعليم العالي في ظل توازن التأصيل ،مرجع سبق ذكره ، ص: 05.

⁴ذهبية الجوزي ، تدويل التعليم العالي و إشكالية اللغة - الجزائر نموذجا ، مجلة تنمية الموارد البشرية ، جامعة سطيف 02 ، الجزائر ، المجلد 15 ، العدد 02 ، سبتمبر 2020 ، ص : 182.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

ومن هذا المنطلق فبرنامج المنح إيراسموس موندوس يهدف من خلال إجراءاته الثاني و الثالث إلى تدويل مؤسسات التعليم العالي الجزائرية و الإرتقاء بثقافتها من خلال مداخل أساسية ، حددها جون كنايت في ستة مداخل على المستوى المؤسسي ، والتي تعتبر بمثابة إفادة شاملة لها كما هو موضح في الجدول الموالي :

الجدول رقم (48) : مداخل تدويل مؤسسات التعليم العالي حسب جون كنايت

طبيعة المدخل	مضمون المدخل (ممارساته الواقعية)
مدخل النشاط	- تكريس أنشطة ذات طابع دولي ؛ - تدويل المناهج الدراسية ؛ - بناء شبكات أكاديمية دولية؛ - الإشتراك في برامج الحراك العلمي؛ - تقديم تدريبات ذات كفاءة عالية؛
مدخل المخرجات	- الإرتقاء بالمكانة الدولية للمؤسسة الجامعية؛ - إكساب المؤسسة الجامعية وضع تنافسي عالمي؛ - تحقيق كفاءة للمنتوج التعليمي.
مدخل المبررات	- التطوير الأدائي؛ - إكساب المؤسسة الجامعية تنوع ثقافي؛ - تكريس معايير أكاديمية ذات صبغة عالمية .
مدخل العمليات	- تبني ممارسات بيداغوجية دولية في المجال التدريسي و البحثي؛
مدخل التدويل على المستوى الداخلي	- خلق مناخ جامعي واعي بمعايير التدويل؛ - تكريس نشاطات دولية أساسها التعددية الثقافية؛
مدخل التدويل على المستوى الخارجي	- تقديم خدمات تعليمية عصرية عابرة للحدود؛ - توفير وسائط تعليمية إلكترونية؛ - التوأمة بين الجامعات الوطنية و الدولية .

المصدر : ثروت عبد الحميد، الإتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الإفادة منها في مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص : 36.

نخلص من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن مداخل التدويل الستة المحددة من طرف كناية تتماشى والسياق الذي تهدف الجامعات الجزائرية لتحقيقه إثر إنخراطها في إجراءات التعاون لبرنامج المنح إيراسموس موندوس ، ويتجلى ذلك من خلال:

- **مدخل النشاط :** يتعلق بالأنشطة ذات الطابع الدولي ، فمن الأكيد أن التبادل العلمي و البحثي القائم بين الجامعات الجزائرية و نظيراتها الأوروبية يعد بمثابة تحالف إستراتيجي أكاديمي فاعل أسسته أنشطة إيراسموس موندوس بأهداف منشودة بحاجة لإجتياز أكبر مستقبلا ؛

- **مدخل المخرجات :** إن برنامج إيراسموس موندوس من شأنه إضفاء كفاءات مهارتية للطلاب المتنقل تكون كفيلة بتلبية إحتياجاته المهنية مستقبلا ، وهو ما تطمح إليه الجامعات الجزائرية من وراء ذلك ؛

- **مدخل المبررات :** يتعلق بإكساب الجامعات الجزائرية تنوع ثقافي و حضاري متعدد المعايير فحسب ما تم بيانه في وقت سابق ، فإنه من أهم مبررات الجامعة الجزائرية للانضمام لبرنامج إيراسموس موندوس هو التطلع نحو تحقيق جودة أداءها مستقبلا؛

- **مدخل العمليات :** يشير هذا المدخل لتبني ممارسات بيداغوجية ذات أثر بين ، والتي تعتمد بصفة أساسية على دمج العنصر الثقافي في البرامج الدراسية و التخصصات العلمية مختلفة الجنسيات ، وهو ما نلمسه في برنامج المنح الذي يجمع العديد من الطلبة ذوي الجنسيات المختلفة بما فيها الطلبة الجزائريين ؛

- **مدخل التدويل على المستوى الداخلي و الخارجي :** أساسه تكريس التعددية الثقافية الذي يعتبرها الإتحاد الأوروبي السبب الرئيسي لطرحة مشاريع الحراك العلمي ، خاصة في ظل تبنيه على المستوى الداخلي لوسائل تعليمية أكثر حداثة كالتعليم عن بعد والنشر البحثي المشترك و غيرها .

2. **إضفاء البعد التسويقي للجامعة الجزائرية :** تشير السياقات التعليمية إلى أن تبني السياسات التنظيمية الشاملة الموجهة دوليا من طرف المؤسسات الجامعية ، يضمن لها أبعادا تسويقية تحقق نوعا من الدولة لتعليمها الجامعي من جهة ، لكن يفرض عليها من جهة أخرى ضرورة الالتزام بإدارة المنافسة ورصد المنافسين بمنظور أكثر انفتاحا للسوق العالمي و منظور عالمي للتعامل مع السوق المحلي.¹

¹ ثروت عبد الحميد، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الإفادة منها في مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص : 52.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

وحسب المؤشرات الميدانية في المجال التعليمي فإن الجامعات الأوروبية المعاصرة تنتهج استراتيجيات دولية تحقق لها العديد من الأهداف الأكاديمية التسويقية البناء أهمها قنوات الوصل المتبناة ضمن أنشطة إيراسموس موندوس الذي يعتمد على جذب الطلاب الأجانب الأكثر كفاءة مما يضمن إستمرارية تواجدها في السوق التعليمي شديد التنافس ، ويكسبها المزيد من القوى الفكرية و السوقية .¹

ضمن هذا الإطار فإنه يمكن التأكيد على أن مجرد إنتقال طلبة الجامعات الجزائرية إلى الدول الأوروبية من خلال المنح الممنوحة لهم يضيف نوع من الطابع التسويقي للجامعات الجزائرية خاصة و أن الجامعات الأوروبية المستقبلية لهم تمنح لهم نفس التكاليف الممنوحة للطلبة الأوروبيين .

إضافة إلى أن هناك مجموعة من المعايير المساندة لوظيفة تسويق الخدمات التعليمية المقدمة بالجامعات عموما ، تتجلى في :

- توفير تخصصات مختلفة تلبي إحتياجات المجتمع المتطورة والمنظرة سواء على محليا أو دوليا تكون متابعة لمدى فاعلية خريجي الجامعات في المجال العلمي و التعليمي في شتى تخصصاتهم المختلفة مع الإلتزام بتقديم الخدمات ذات جودة عالية تلبي الإحتياجات.

- مدة الدراسة التي يقضيها الطالب في الجامعة و التي تتوقف على طبيعة التخصص الذي يختاره الطالب والمؤهل لدراسته وتختلف مدة الدراسة من 4-7 سنوات حسب الكلية والتخصص، وهذا يرتبط أساسا بعدد الطلبة المقبولين حسب شروط القبول المحددة مسبقا " القدرة الاستيعابية، تعداد الطلبة، نمط التعليم في حد ذاته " .²

و لو تمعنا النظر لوجدنا أن نظام التعليم الأوروبي يسعى لتسويق خدماته التعليمية دوليا من خلال تنويع برامجه التعاونية ، فهو يلبي إحتياجات الجامعات الجزائرية نظير قبول منح المنح لطلبتها الأكفاء وفق شروط الانضمام لإيراسموس موندوس المحددة مسبقا ، إضافة إلى المدة المخصصة لكل منحة قد تكون كفيلة بإفادة الطالب الجزائري بالمهارات المطلوبة مما يضمن جودته ميدانيا .

¹ ثروت عبد الحميد، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الإفادة منها في مصر ،مرجع سبق ذكره ، ص : 52.

² محمد حميد راضي ،علي جهاد إبراهيم ، واقع تسويق جودة الخدمة التعليمية - دراسة تطبيقية ، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء ، العراق ، العدد 85 ، 2010 ، ص : 78.

ثانيا .أثرها على الكادر الجزائري المتنقل "أساتذة - طلبة - موظفين " :

يعمل برنامج إيراسموس موندوس المدعوم من طرف دول الإتحاد على تطوير المهارات الأكاديمية والتدريسية للعنصر البشري بالجامعة الجزائرية ، و ذلك من خلال :

1. كفاءة مبادئ الحراك الأكاديمي : يعد التبادل الأكاديمي القائم بين جامعات الإتحاد الأوروبي ونظيراتها من الجامعات الجزائرية أحد أسس عمل برنامج إيراسموس موندوس ، إذ يعد هذا الأخير وسيلة لنشر المعرفة و إنشاء مجتمعات علمية أكاديمية تحكمها أسس الجودة العلمية العالية المستوى ، وذلك من خلال :

- تحسين الخبرات اللغوية و الثقافية ، وتلقين اللغات الأجنبية للكادر التعليمي المتنقل كأحد معالم الجودة التعليمية المتنقلة و المتداخلة عبر الثقافات ، إذ تجدر الإشارة هنا إلى أنه ينظر للغة الانجليزية بوجه عام كوسيلة مساواة بين الجودة و المعايير الدولية ¹ ، وأصبحت تستخدم كلغة تدريس رئيسية لتوظيف الطلبة الدوليين غير أن الأكاديمية البريطانية "British Academy" أشارت سنة 2011 إلى أنه لا ينبغي أن يفترض معرفة اللغة الإنجليزية و إتقانها من طرف الطلبة الأوروبيين أو الطلبة الحاصلين على شهادات أوروبية حتى يمكنوا من المنافسة في سوق العمل المعولم ، مؤكدة بذلك أن ما يقارب نسبة 75% من سكان العالم لا يتقنون اللغة الإنجليزية كلغة أولى ².

- و في ذات الشأن يؤكد مجلس اللوردات "House of Lords" إلى أن الاستخدام المتزايد للإنجليزية كاللغة الأكثر تداولاً في العالم الأكاديمي و كذلك مؤسسات الإتحاد الأوروبي أمر ضروري لتعزيز قدرة هذه الأخيرة في جذب الطلبة و إحداث تنافسية تعليمية أوروبية فاعلة ، وهو ما يبرر اعتماد الجامعات الأوروبية على مبدأ تلقين اللغة الإنجليزية ضمن برامجها التدريبية و التدريسية المقدمة للكادر المتنقل و بذلك يستفاد أعضاء الهيئة التدريسية و كذلك الطلبة من هذه الميزة كما تمكنهم من رفع قدراتهم التواصلية على نحو بناء ³.

¹ حامد عبد الحميد عيد ،الحراك الأكاديمي في الجامعة المصرية ، مجلة الأهرام ،القاهرة ، مصر ، 01/08/2021 متاح على الموقع الالكتروني : <https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/817790.aspx>

² ذهبية الجوزي ، تدويل التعليم العالي و إشكالية اللغة - الجزائر نموذجا ، مرجع سبق ذكره ، ص :185.

³ نفس المرجع ، ص :186.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

نخلص في الأخير إلى أنه حتى لو كانت ثقافة و لغة الدولة المضيفة صعبة التأقلم و الممارسة بالنسبة للطلبة الجزائريين إلا أن الاندماج و التعايش مع بيئات متعددة الثقافات توفر فرصا رائعة للتعليم نتيجة برامج الماستر و الماجستير المشتركة الممنوحة ضمن مشاريع إيراسموس موندوس على وجه الخصوص.

2. تعميق المعارف التكنولوجية لأعضاء الهيئة التدريسية في المجال التعليمي : فالجامعات الأوروبية تعمل على تحقيق إستفادة قصوى من استخدام الشبكات الالكترونية المتاحة لديها و أوساط المشاركين في عملية التطوير للموارد التعليمية كمنصات التعليم عن بعد التي تم إنشائها في إطار برنامج تمبوس و عززتها أنشطة إيراسموس موندوس¹، إلى جانب أن تعدد الحوار بين الثقافات من شأنه تطوير تجاربها التعليمية و التدريسية ، وبالتالي يمكن لأوساط الممارسين الجزائريين و نظرائهم الأوروبيين تشكيل منصات تعليمية تشاركية هادفة للعمل بشكل تعاوني و في شكل فرق عمل التي تعتبر حلقة أساسية في عمليات الجودة التعليمية² ، ناهيك عن تنظيم حلقات تدريبية و مدارس صيفية أساسها إدخال تكنولوجيات حديثة و أساليب متطورة للعالم الأكاديمي العلمي ، وغالبا ما تكون مدعومة بأنشطة تعليمية إقليمية وعالمية أكثر استدامة كما سبق و تمت الإشارة إلى ذلك .³

3. الاعتراف بالمؤهلات و الدراسات في الخارج كنوع من حصول الجامعات الجزائرية على الإعتماد: هناك ارتباط وثيق بين المهام الخاصة بهيئات ضمان الجودة و تلك الخاصة بهيئات الاعتراف ، ذلك أن الأخيرة عامة ما تستند في عملها على المعلومات الواردة إليها من الأولى ، وبالتالي من المحتمل أن تقدم هيئات الاعتراف بالنظر إلى الموارد التعليمية التي تقوم المؤسسات المانحة للشهادات بإستخدامها وموائمتها .⁴

و بناء على هذا فإنه من أولويات الدول الأوروبية و مؤسساتها التعليمية ضمان الاعتراف بالاعتمادات التي يتم الحصول عليها في الخارج ، وبالتالي فإن ميثاق إيراسموس موندوس للتعليم العالي

¹ حامد عبد الحميد عيد ،الحراك الأكاديمي في الجامعة المصرية ،مرجع سبق ذكره ، ص : 04.

² UNESCO ,Guide lines for Open Educational Resources (OER) in Higher Education, paris , France ,2011,p :10.

³ عارف الصوفي ،شفيق مقل ، وآخرون ،التعاون بين مؤسسات العليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية والدولية، مرجع سبق ذكره ،ص : 30.

⁴UNESCO ,Guide lines for Open Educational Resources (OER) in Higher Education, op. cit ,p:12.

يؤكد في ذات الشأن على حتمية تكريس ذلك قبل و أثناء و بعد عملية التبادل و الانتقال ، ووفق اتفاقيات وبروتوكولات منظمة بشكل أفضل بين المؤسسات الأوروبية و الجزائرية و على حسب فترات الدراسة.¹

- إضافة إلى أن الجامعات الجزائرية تحظى ببرنامج اعتراف كامل الأنشطة المتبعة و يفضل أن يكون ذلك من خلال استخدام نظام تحويل الرصيد الأوروبي و التراكم ، كما يتم تسجيل فترة التنقل في ملحق الدبلوم ECTS.²

3. تحسين قابلية توظيف الخريجين و رفاهيتهم التعليمية : ينعكس أثر برنامج إيراسموس موندوس في مجال جودة التعليم العالي الجزائري في مدى قدرتها على تشجيع قابلية توظيف خريجها عبر الحدود من خلال تزويدهم بالمهارات و الكفاءات الفعالة التي تحقق لهم تطوير شخصي و مهني ، وتنمية إقتصادية شاملة على نحو مستدام³، إضافة إلى مساهمة أنشطة إيراسموس موندوس في إيجاد حلول للتغلب على الحواجز المحتملة التي قد تحول دون وصول الفئات المهمشة و الضعيفة إلى الإستفادة من هذه المنح لأوضاع مادية أو اجتماعية صعبة و غير مستقرة.⁴

- وعلى سبيل الذكر لا للحصر نجد أن استيرراتيجية الجامعات الإسبانية المتعاونة مع الجامعات الجزائرية في إطار برنامج الإدريسي بمرحلتيه الأولى و الثانية ، تؤكد على وجوب تجاوز الأسس المنطقية التجارية لتدويل التعليم إلى ضرورة تحقيق الرفاهية التعليمية لدى الطلاب الدوليين و الجزائريين على نحو من الخصوصية ، ليس فقط كنوع من الدعم للعلاقات الدولية العامة إنما كنوع من الترويج لتعليمها وإحداث حالة من الرضاينة للطلاب الأجانب الملتحقين بها ، لأنه و ببساطة الطلبة هم من يعترفون بكفاءة برامج تكوينها الذي يعكس مدى تأقلمهم مع بيئتهم التعليمية الأوروبية الجديدة.⁵

نخلص في الأخير إلى أن نشاطات المنح إيراسموس موندوس الموجهة لخدمة الجامعات الجزائرية ذات صدى ملموس في إطار التطبيق الفعلي و الميداني لها .

¹ La commission Européenne ,Quelles opportunités pour l'enseignement supérieur ? Introduction destinée aux étudiants aux enseignants et au personnel de l'enseignement supérieur, 24/09/2014, p:11Consulte :

https://ressources.campusfrance.org/pratique/programmes/fr/erasmus+_whats_in_it_for_he_fr.pdf

² Ibid. ,p :12 .

³ La commission Européenne ,Quelles opportunités pour l'enseignement supérieur ? Introduction destinée aux étudiants, aux enseignants et au personnel de l'enseignement supérieur, op.cit ,p:12.

⁴ Bureau National tempus ,Le programme Erasmus Mundus ,op.cit ,p: 10 .

⁵ ثروت عبد الحميد، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الاستفادة منها في مصر ،مرجع سبق ذكره ، ص : 51.

المطلب الثاني : أثر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية على تكريس الجودة داخل الجامعات الجزائرية

جاءت مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية بالجامعات الجزائرية هادفة لإرساء معالم الجودة التعليمية الأوروبية المعززة لعملية بولونيا التوسعية من جهة و مساعدة لتحديث النظم التعليمية بالجزائر ضمن إطار الدول المتوسطية من ناحية أخرى .

الفرع الأول : دراسة أثر المشاريع المعززة لعملية لبولونيا على تكريس أطر الجودة بالجامعات الجزائرية .

على أساس أن عملية بولونيا هل نقطة الأساس في تشكيل المنظومة التعليمية الأوروبية و بروزها دوليا ، فإن الجزائر كانت معنية بآثارها المتعلقة بالجودة الشاملة و هو ما عززته مشاريع برامج إيراسموس موندوس الميدانية بالجامعات الجزائرية الشريكة على المستوى الأوروبي-متوسطي .

أولا. مشروع ابن رشد **Projet Averroès** :

جاء تأسيس مشروع ابن رشد **Averroès** أو كما يعرف بمنح التميز للطلاب المغاربة في إطار نشاطات برنامج المنح إيراسموس موندوس ،أخذا صبغة مشروع إقليمي هيكلي يستهدف الأولويات الوطنية والإقليمية لبلدان المغرب العربي "الجزائر ،تونس ، المغرب" على مراحل معينة كان أولها 2008 و آخرها 2014 ليعرف نشاطا تكميليا 2014-2020 في إطار برنامج إيراسموس بلاس السابق الإشارة إليه حيث عمدت الجامعات الأوروبية من خلاله إلى بناء علاقات دولية بين المؤسسات الجامعية و المراكز البحثية ووزارات التعليم العالي الوصية بالدول الشريكة به .

1. تأسيسه بالجامعات الجزائرية : جاء إنضمام الجزائر لمضامين مشروع ابن رشد في مرحلته الأولى 2008 بمشاركة أربع جامعات جزائرية ، رغبة في تطوير قدراتها الأدائية و مهاراتها التعليمية موازاة مع رغبة الجامعات الأوروبية ممثلة في جامعة مونتبلية فرنسا في بناء مواقع تعليمية إستراتيجية على مستواها ضمنا لإدارة و مرافقة مشاريعها العلمية من خلال هيئات مسؤولة عن معايير الجودة والقواعد الإدارية الأوروبية ، ويجدر هنا التنويه إلى أن نتائج المشروع في مرحلتيه الأولى و الثانية كانت محتشمة بعض الشيء خاصة في إطار التبادلات الأكاديمية ليعرف تطورا فاعلا في مرحلتيه التاليتين الثالثة والرابعة و بمشاركة جامعية جزائرية معتبرة ¹.

¹ Le programme Averroès est lancé - Des bourses d'excellence pour les étudiants maghrébins ,disponible sur: <https://www.elwatan.com/archives/levenement/le-programme-averroes-est-lance-des-bourses-dexcellence-pour-les-etudiants-maghebins-13-09-2008>

2. مساعي مشروع ابن رشد في تحقيق الجودة الأكاديمية : تشير العديد من الدراسات الأكاديمية إلى أن مشروع ابن رشد المنبثق على برنامج إيراسموس موندوس يعد الأكفأ من حيث التكريس بالجامعات الجزائرية ، خاصة و أنه يعزز معايير نظام ل.م.د. ، ناهيك عن مساعيه القيمة في تحقيق الجودة باختلاف معاييرها ، والتي تتجلى في:

- تكريس نظم الجودة نظير التبادلات الأكاديمية القائمة بين الجامعات الفرنسية و الجزائرية: يساهم منح التميز ابن رشد الأوروبية في دعم برامج التعليم بالجامعات الأصلية في إطار تنقلها مع مراعاة التوأمة في تسيير الأعمال تطبيقية محل الدراسة ، وهو ما يصطلح عليه بعولمة الدبلوم الجزائري ومضاعفة قيمة الشهادات الممنوحة بجعلها جد مرضية¹ ، فهذه التوأمة من شأنها الحصول على درجات علمية مزدوجة للطلبة و الأساتذة الجزائريين نظير:²

- جودة التبادلات و العلاقات الجامعية الأورو-جزائرية الثنائية ؛

- جودة العمليات التعليمية و الإجراءات المسيرة لذلك؛

- جودة المعلومات المتاحة ؛

- جودة إختيار أفراد الكادر المتنقل "أساتذة طلبة موظفين" الأكفاء ؛

- جودة إستقبال و تكامل الدراسات و طلاب الدكتوراه ؛

- جودة الدعم و المرافقة ؛

- جودة التدريبات المقدمة لأعضاء التبادل الأكاديمي .

- إستفادة الهيئة التعليمية من خبرات إستخدام تقنيات المعلومات و الاتصالات : و ذلك في إطار حصولهم على دورات تدريبية تتخللها عروض متوافقة و المعايير الدولية ، إضافة إلى إنشاء مختبرات و فرق بحث مرئية خاصة بالبصريات "منشورات ، مشاريع بحث في مجال الإبداع ألابتكاري" ، والذي يساعد في تفادي مشكلة هجرة الأدمغة الجزائرية و يحافظ على روابط الطلبة بجامعاتهم المحلية ، مع تلقي الدعم الكافي للمستقبل المهني بتشجيع التعاون الوثيق مع الشركاء الإقتصاديين و الإجتماعيين³.

¹ O.S Merrouche , université de Constantine vers internalisation du diplôme algérien , La revue de presse ,université frère Mantouri Constantine, 20/03/2014, p :03.

² Maggy Pezerille , Programme Averroès : un pont entre les deux rives, Inauguration ,Maisons de la région Languedoc Roussillon, Casablanca, 26/07/2012,p :12.

³ Bureau National tempus ,Le programme Erasmus Mundus ,op.cit ,p:10.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- ممارسة الجامعات الجزائرية لاستحقاق التكرار : يشير مصطلح إستحقاق التكرار إلى سعي الجامعات الجزائرية إلى مواصلة الإستمرار في برنامج إبن رشد في مرحلتيه الأخيرتين على الرغم من قلة إستفادة جامعاتها من دعم نشاطاته في مرحلتيه الأولى و الثانية ، تأكيداً منها على أن الحراك الأكاديمي من شأنه تقوية أسسها العلمية خاصة و أن جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية تعد الجامعة الأكثر إستفادة من منح التنقل الممنوحة لأعضاء هيئتها التدريسية و كذلك طلبتها ، حسب ما تشير إحصائيات الجدول الموالي :

الجدول رقم (49) : حصيلة منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار

مشروع إبن رشد

المشروع	فترة المشروع	ليسانس	ماستر	دكتوراه	ما بعد الدكتوراه أساتذة	موظفين	المجموع
إبن رشد 01	2012/2008	28	22	09	03	03	65
إبن رشد 02	2012/2009	23	15	19	08	14	79
إبن رشد 03	2014/2010	33	30	21	02	06	92
إبن رشد 04	2015/2011	23	19	17	05	04	68
المجموع	/	107	86	66	18	27	304

Source:Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique Bureau National ERASMUS+ & HERES, Bureau National Erasmus plus Algérie ,**Bulletin d'information** , Edition Spéciale , 8 Mars 2021,p :16 .

يتضح لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن الجامعات الجزائرية إستفادت من مشروع منح التميز للطلبة المغاربة إبن رشد بما يقارب 304 تنقلا ، بما في ذلك (107) ليسانس و (86) ماستر ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إمكانية تكوين الطالب المتنقل أكاديميا و بيداغوجيا وفق معايير نظام ل.م.د. ، إضافة إلى أن نسبة (66) منحة دكتوراه تعد نقطة إيجابية للجامعة الجزائرية ، وتؤكد على الدعم الذي توفره الجامعات الأوروبية نظير الإشراف و المتابعة المزدوجة على أطروحة الدراسة لطلبة الدراسات العليا ؛

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

أما فيما يخص نسبة الأساتذة المتققلين فقدرت ب(18) أستاذ جزائري استفاد من منحة إين رشد طول الفترة المحددة لسير البرنامج ، وهي من شأنها المساعدة في الاستفادة من تنوع الخبرات التعليمية والخلفيات الثقافية الذي يضيفها البعد الدولي لذات البرنامج ؛

أما في يخص منح الكادر الوظيفي ، إستفاد ما يقارب (68) موظف بالجامعات الجزائرية الأنفة الذكر من منح ساهمت في زيادة إمكانياتهم في المجال الالكتروني و الرقمي .

خلاصة القول أن مشروع منح التميز إين رشد **Averroès** عزز تكريس الجامعات الجزائرية لأطر الجودة الشاملة بشكل تكميلي ساهم في زرع هذه الثقافة بها ، وهو ما يبرر إنخراطها بشكل متكرر كلما زاد تمديد أو إعادة برمجة المشروع من طرف الجامعات الأوروبية .

ثانيا. أثر مشروع إماق المعزز لعملية بولونيا على تكريس أطر الجودة بالجامعات الجزائرية :
جاء تأسيس مشروع إماق ضمن فعاليات الإجراء الثاني من برنامج المنح الأوروبي إيراسموس موندوس عام 2012 ، بمدة سير عمل تقدر بثلاث سنوات .

1. تأسيس مشروع إماق Projet EMMAG MAGHREB بالجامعات الجزائرية : في إطار تحقيق التميز التعاوني بين الجامعات الأوروبية "فرنسا وإسبانيا واليونان وإيطاليا وجمهورية التشيك " ونظيراتها من جامعات دول شمال إفريقيا الجزائر والمغرب وتونس و مصر ، تم تنسيق سير البرنامج من قبل جامعة ماري كوري فرنسا بمساعي مفادها :¹

- تحسين آليات تكييف المؤسسات المغاربية مع احتياجاتها التنموية الوطنية و الإقليمية ؛
- التصدي للتحديات الدولية المجابهة خاصة تلك المتعلقة بالجوانب التعليمية ذات الأثر البين على التنمية الاقتصادية؛
- تعزيز التعاون الجامعي بين المغرب العربي و أوروبا؛
- المساهمة في تحسين القابلية المؤسسات للتوظيف و الحد من البطالة تحقيقا لمعالم العدالة الإجتماعية ؛

وضمن هذا السياق جاء إنضمام الجزائر لمضامين مشروع إماق في أوله عام 2012 بمشاركة ثلاث جامعات جزائرية "جامعة مستغانم ، جامعة بومرداس، جامعة السانية وهران" ، معبرة عن مطامحها في تطوير شراكة عالية الجودة من خلال التبادلات الأكاديمية ، التي تستهدف الطلاب المتميزين في مستويات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وما بعد الدكتوراه ، بالإضافة إلى الموظفين الأكاديميين والإداريين في جميع التخصصات.²

¹ Bureau National tempus, **Le programme Erasmus Mundus** ,op.cit ,p: 15.

² Ahmed Chaalal ,Samira Temdi , **Référentiel n° 04 du Vice Rectorat des Relations Extérieures, de la Coopération de l'Animation- de la Communication et des Manifestations Scientifiques** université Abdelhamid Ibn Badis de Mostaganem ,Algérie , janvier 2013, p :20.

2. مساعي مشروع EMMAG MAGHREB في مجال الجودة : إن تأثير مشروع إمام الأوروبي في مجال الجودة التعليمية بالجامعات الجزائرية ليست بعيدة عن آثار برنامج إبن رشد الأنف الذكر ، خاصة و أن معالم تطبيقه تتم ضمن إطار تعاوني مغربي ، بمعنى أن إستفادة الجامعات الجزائرية من المنح المقدمة تحت مسمى إمام يخدم كوارها البشرية في إطار البرنامج التكاملية التي عمدت إلى عقدها مع الدول الشريكة كتونس و المغرب ، والتي مفادها تطوير أدائها بيداغوجيا و أكاديميا كأحد أهم الأساليب المبتكرة لتحقيق أولويات القطاع العلمي بالجزائر.¹

الفرع الثاني : دراسة في أثر المشاريع الهادفة لتوسيع آفاق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية على تكريس أطر الجودة بالجامعات الجزائرية.

على أساس أن توسيع آفاق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية هي أساس توسيع آفاق النظم التعليمية بأوروبا ، فإن برنامج إيراسموس موندوس عمل على أساس ذلك ضمن المنح التي يدعمها في إطار التبادلات الحاصلة بأطرها الأكاديمية و الطلابية ، وهو ما تحدده المشاريع التي سنوردها على نحو من التفصيل .

أولا. برنامج المنح الإدريسي 2+1:Projet IDRISI

جاء تأسيس مشروع الإدريسي ضمن الإجراء الثاني من مشاريع المنح الشامل إيراسموس موندوس كوسيلة داعمة لنظم جامعات دول شمال إفريقيا "الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر" مناظرة مع جامعات أوروبية "فرنسا ، إيطاليا ، ليتوانيا " في مجال التعليم العالي و البحث العلمي.

1. تأسيس برنامج المنح الإدريسي بالجامعات الجزائرية : جاء إنخراط الجامعات الجزائرية بشكل رسمي في فعاليات برنامج إيراسموس موندوس الإدريسي في مرحلته الأولى الممتدة لثلاث سنوات (2011-2015)، ليعرف هذا التعاون إمتدادا لمرحلة ثانية (2013-2017) ، بمشاركة دول من شمال إفريقيا الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر ، وجامعات أوروبية رائدة ، كجامعة ألما ماتر ستوديووم - جامعة بولونيا بإيطاليا ، جامعة جورج أوغست ألمانيا ، وكل هذا تتسيفا من جامعة غرناطة إسبانيا كعضو تأسيسي و منسق للبرنامج.²

¹ Délégation de l'union européenne en Algérie ,Rapporte sur la coopération union européenne - Algérie , Édition juillet 2013,p:80.

² Ridah Beltifa, Erasmus MUNDUS- AL IDRISI ,op.cit,p:03.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- أما الجامعات الجزائرية المختارة ضمن هذا التعاون ، فهي على التوالي "جامعة باجي مختار" عنابة" جامعة حسيبة بن بوعلي "الشلف" ، جامعة محمد بوضياف للعلوم التكنولوجية" وهران".¹
وتم تأسيسه بصفة تعاونية أورو - مغربية و بتمويلات مدعمة من المفوضية الأوروبية لمدة أقصاها 48 شهرا .

2. مساعي الجامعات الجزائرية من الانخراط في برنامج الإدريسي : سعت الجامعات الجزائرية للانخراط في مضامينه راغبة في تجويد كادرها التعليمي و الأكاديمي " طلاب ،باحثين، موظفين وأكاديميين " المتنقل لجامعات أوروبية أو مختلطة، و هو ما تؤكد معطيات الجدول الموالي :

الجدول رقم (50) : حصيلة منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار مشروع الإدريسي

المجموع	موظفين	ما بعد الدكتوراه أساتذة	دكتوراه	ماستر	ليسانس	طبيعة النشاط
97	09	07	17	45	19	الطاقم المتنقل
49	09	04	06	11	19	المنح الممنوحة
146	18	11	23	56	38	المجموع

Source: Réunion ordinaire du conseil d'administration de Université des Sciences et de la Technologie d'Oran - Mohamed Boudiaf ,La gouvernance, Info-USTO, Numéro 15 , juin 2015 , p : 04.

يتضح لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن الجامعات الجزائرية المحددة مسبقا إستفادت من مشروع منح الإدريسي بشطريه بما يقارب 146 تنقلا ، بما في ذلك (38) ليسانس و (56) ماستر (23) دكتوراه و(18) موظف ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تحسين أدائها نظير الخبرات المكتسبة من الخبرات الأوروبية المتماثلة لمعايير الجودة الشاملة .

¹ Patrick lbd, Algérie Europe programme Erasmus Mundus El-Idrissi ,Widoobiz , 9 janvier 2012 ,p :04.

ثانيا . مشروع مانسترم Projct EU-Mare Nostrum :

جاء تأسيس مشروع مانسترم ضمن الإجراء الثاني من مشاريع المتفرعة عن برنامج إيراسموس موندوس كآلية تعليمية مستحدثة جامعة بين دول شمال إفريقيا "الجزائر، تونس، المغرب، مصر" وجامعات أوروبية "فرنسا، إيطاليا، ليتوانيا" في مجال التعليم العالي و البحث العلمي تنسيقا من جامعة موريا إسبانيا¹.

1. تأسيس مشروع مانسترم بالجامعات الجزائرية: فيما يخص إنضمام الجزائر إلى مشروع مانسترم فكان عام 2011، بمشاركة كل من جامعة عبد الحميد بن باديس "مستغانم"، وجامعة مولود معمري "تيزي وزو"، رغبة بذلك من الاستفادة من البرامج الممنوحة من طرفه في إطار نظام ل.م.د لكارها الأكاديمي.

2. حصيلة مشروع مانسترم بالجامعات الجزائرية: إستفادت الجامعتين الجزائريتين المنخرطتين في مشروع مانسترم، بما يقارب 58 مشروع إجمالي، كما يوضحه الجدول الموالي²:

الجدول رقم (51): حصيلة منح تنقل الكادر الأكاديمي للجامعات الجزائرية ضمن إطار مشروع مانسترم

للمنح

المجموع	موظفين	ما بعد الدكتوراه أساتذة	دكتوراه	ماستر	ليسانس	طبيعة النشاط
58	06	06	15	17	14	الطاقم المتنقل

Source :l'union Européenne ,Erasmus Mundus EU-MareNostrum –programme de mobilité ,consulté :

<https://eumarenostrum.um.es/eumarenostrum/eumarenostrum.public.mobilityscheme.do?idioma=I002>

يتضح لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه أن الجامعات الجزائرية إستفادت من برنامج التبادل الأكاديمي مانسترم بما يقارب 58 تنقلا، بما في ذلك (14) ليسانس و (17) ماستر (15) دكتوراه و(06) موظفين، وهذا يدل على تحسين أدائها نظير الخبرات المكتسبة من الخبرات الأوروبية المتماثلة لمعايير الجودة الشاملة.

¹ Ahmed Chaalal ,Samira Temdi ,Référentiel n° 04 du Vice Rectorat des Relations Extérieures, de la Coopération, op.cit,p :22.

² Réunion ordinaire du conseil d'administration de Université des Sciences et de la Technologie d'Oran - Mohamed Boudiaf ,La gouvernance, op.cit , p : 04.

المبحث الثالث: الإطار المنهجي لدراسة الميدانية

يعد الإطار المنهجي للدراسة الميدانية الركيزة الأساسية التي تساهم في تحليل واختبار نتائج فرضيات الدراسة، ويتم من خلالها تحديد عينة الدراسة وتحديد المنهج المستخدم في ذلك ، وكذلك أدوات جمع البيانات ومدى ثباتها وصدقها، إضافة إلى الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل ومناقشة البيانات التي تم جمعها.

المطلب الأول: تحديد عينة الدراسة

يعد تحديد عينة الدراسة أحد أهم مراحل القيام بالدراسة الميدانية ،كونها تساعد الباحث على تحديد أفضل الطريق العلمية لدراسة المجتمع ، من خلال تعيينها و من ثم دراستها وتعميم نتائجها على المجتمع ككل وفق مجموعة من الاعتبارات، كما سنحددها على نحو من التفصيل .

الفرع الأول : ماهية مجتمع الدراسة :

يعرف مجتمع الدراسة على أنه: " جميع الأفراد أو الأشخاص أو الظواهر التي تمثل موضوع مشكلة البحث، فتحدد مجتمع البحث ووضعه في ذهن الباحث قبل بدء بحثه أو دراسته أمر بالغ الأهمية حتى لا تخرج الإستنتاجات والتوصيات عن حدودها، ولكن يصعب على الباحث دراسة المجتمع ككل فيلجأ إلى إختيار العينة"¹.

أولاً. تحديد و إختيار مجتمع الدراسة :

يتم إختيار مجتمع الدراسة على أساس طبيعة مشكلة الدراسة، وفي حالة دراستنا قمنا بإختيار مجموعة من المؤسسات الجامعية الجزائرية المتعاونة مع دول الإتحاد الأوروبي ، كما سبق و تمت الإشارة إليها بنوع من التفصيل في الفصل الثالث .

ثانياً. متطلبات إختيار مجتمع الدراسة :

قمنا بإختيار مجموعة من المؤسسات الجامعية الجزائرية المتعاونة مع دول الإتحاد الأوروبي لعدة إعتبرات نوجزها في النقاط التالية:

- بحكم تعاونها مع الجامعات الأوروبية ضمن فعاليات برامج تمبوس - إيراسموس موندوس؛
- كانت الجامعات السبابة في تحقيق قفزة تعليمية نوعية ؛

¹ رحيم يونس كرو العزاوي ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، دار دجلة للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ، 2008 ، ص: 21.

- تتبع في نظم عملها معايير تتماشى و مقومات الجودة الشاملة ؛
- تعد الجامعات الجزائرية المختارة أحد أهم المؤسسات المتبناة لبنود عمل برامج التعاون الأوروبي تمبوس - إيراسموس موندوس؛
- الارتباط الوثيق بين الجامعات الجزائرية و السياسات التنموية الوطنية و الإجتماعية .

الفرع الثاني : عينة الدراسة :

تعرف عينة الدراسة على أنها: " جزء من مجتمع الدراسة والتي تتمتع بخصائص مشتركة ، ويمكن أن تعمم نتائجها في النهاية عن المجتمع ككل".¹

أولاً. متطلبات إختيار عينة الدراسة : حتى يتسنى للباحثة تحديد عينة الدراسة، كان لزاما مراعاة الإعتبارات الآتية:²

- الحصول على فرص متساوية لجمع مفردات مجتمع الدراسة كأساس لعينة الدراسة؛
- مستوى الدقة والمصادقية للنتيجة التي تسعى الباحثة للحصول عليها ، " فكلما زاد إحتمال رغبة الباحثة في الحصول على نتائج أكثر دقة وموثوقية ، كلما كان عليها زيادة عدد العينات المختارة" ، فالدقة تعني دقة نتائج العينة وقربها من النتائج الفعلية؛
- أما درجة الثقة فتعني " درجة عدم تطابق نتائج البحث مع النتائج الفعلية، ودرجة التعميم التي يبحث عنها الباحث من نتائج بحثه ، لأنه كلما زاد إحتياج الباحثة ورغبتها في توسيع نتائج بحثها على نطاق واسع لتشمل مجموعة البحث الأصلية ، كان من الضروري زيادة حجم العينة المختارة" ؛
- درجة التجانس أو التباين في خصائص مجتمع البحث الأصلي،" كلما كانت خصائص المجتمع الأصلي أكثر تجانساً، زاد عدد العينة المطلوبة ، وعندما يكون هناك العديد من الإختلافات الأساسية الهامة بين العينتين ، هنا نحتاج إلى زيادة حجم العينة ؛

¹ نجلاء محمد بكر ، أساسيات التفكير المنطقي و البحث العلمي ، أكاديمية طبية المتكاملة للعلوم ، مصر ، القاهرة ، 2018 ، ص : 160.

² رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العملية ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، 2000 ، ص : 307.

- كلما زادت عناصر أو ملاحظات مجتمع البحث الأصلي ، زاد حجم العينة المطلوبة والعكس بالعكس ، وهنا يجدر التنويه إلى أنه مع زيادة حجم مجتمع البحث الأصلي ، فإن نسبة العينة إلى مجتمع البحث الأصلي سوف تقل ؛

ثانيا . تحديد عينة الدراسة : بالنسبة إلى دراستنا تم الإعتماد على مجموعة من الأدوات الإحصائية لتحديد حجم العينة المطلوب من بينها المعادلة الرياضية الآتية:

$$n = N * X / (X + N - 1) \dots\dots\dots(01)$$

$$X = Z_{\alpha/2}^2 * p * (1-p) / MOE^2 \dots\dots\dots(02)$$

n: حجم العينة =؟.

$Z_{\alpha/2}$: القيمة الحرجة للتوزيع العادي ← $a=0.05$ مستوى الثقة = 95% ، القيمة الحرجة تم

تحديدها من جدول ستيودنت ب = 1,645.

MOE: هو هامش الخطأ = 0,08%.

P: نسبة العينة = 50%.

N: حجم المجتمع = 50000.

وبتعويض نجد:

$$X = 1.645(0.05/2)^2 * 0.25(1-0.25)/(0.0008)^2 = 288/16$$

بتعويض X في المعادلة (01) نجد:

$$n = 10000 * 288.16 / (288.16 + 10000 - 1)$$

$$N = 382$$

كما تم تأكيد حجم العينة من خلال الاعتماد على الموقع الإحصائي Select Statistique Services المشهور ، والذي يوضحه الشكل الآتي:

الشكل رقم (37) : تحديد حجم العينة

Calculator

What margin of error do you need? 5 %

5% is a common choice

What confidence level do you need? 95 %

Typical choices are 90%, 95%, or 99%

How big is the population? 50000

If you don't know, use 100,000

What do you believe the likely sample proportion to be? 50 %

If you're not sure, leave this as 50%

Your recommended sample size is 382

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على الموقع الإلكتروني ، بتاريخ : 2021/01/21 : <https://select-statistics.co.uk/calculators/sample-size-calculator-population-proportion>

يتضح من خلال الشكل أعلاه ما يلي:

- ✓ تحديد هامش الخطأ ب5%؛
- ✓ تحديد مستوى الثقة ب95%؛
- ✓ تحديد مجتمع الدراسة ب50000 ؛
- ✓ نسبة العينة المحتملة 50%.

حيث تم إختيار العينة العشوائية الغير قصدية ، وبلغ عدد الاستبيانات الموزعة على العينة (382) إستبانه، تم إسترجاع (380) منها، غير أن عدد الاستبيانات الصالحة لعملية التحليل الإحصائي (378) إستبانه، أي بنسبة إستجابة بلغت (98%).

المطلب الثاني: الأدوات المستخدمة في الدراسة

تشير أدبيات دراسة الجانب الميداني إلى أنه بعد تحديد عينة الدراسة ، يتم إختيار مجموعة من الأدوات التي تتماشى و طبيعة الموضوع محل الدراسة ، مع تحديد المنهج المستخدم في ذلك والأدوات اللازمة في جمع البيانات ،إضافة إلى الأدوات الإحصائية المستخدمة في تحليل هذه البيانات وفي إختبار صحة فرضيات الدراسة، وهو ما سنتطرق إليه على نحو من التفصيل .

الفرع الأول : المنهج المستخدم في الدراسة :

قبل التطرق إلى تحديد الأدوات المستخدمة في الدراسة، لابد من تحديد المنهج الذي يتوافق مع فرضيات الدراسة، في ضوء مشكلة الدراسة أهدافها وفروضها، فإن الإطار المقترح للدراسة يجمع بين الإطار النظري والتطبيقي (الميداني) لتحقيق التكامل والتناسق بين كل منهما كما يلي:

أولاً. الإطار النظري : يعتمد الإطار النظري في هذه الدراسة على المناهج العلمية التي نورها في النقاط التالية :

1. المنهج التاريخي : و ذلك لبيان تطور علاقات التعاون العلمي الأورو-جزائري عبر الحقب الزمنية المختلفة مع عرض لأهم الندوات والمؤتمرات المؤيدة لفكرة هذا التعاون.

2. المنهج الوصفي و التحليلي: و ذلك من خلال جمع وعرض أهم المعلومات والبيانات المعاصرة التي عالجت متغيرات الدراسة، المستقل " برامج تمبوس و إيراسموس موندوس"، التابع "الجودة الشاملة" وصولاً إلى علاقات الارتباط والتأثير بين هذه المتغيرات ، ومن ثم تنظيمها و تحليلها للوصول إلى نتائج قابلة للتعميم، معتمدين في ذلك على مصادر بحثية متعددة اللغات من كتب إلى منشورات علمية محكمة وطنية و دولية، وأطروحات دكتوراه أكاديمية في ذات المجال، إضافة إلى مداخلات متأتية عن مؤتمرات وندوات علمية وطنية و دولية و مواقع الكترونية ذات مصداقية عالية المستوى.

ثانياً. الإطار التطبيقي " الميداني": يأتي هذا الجانب لإثبات صحة الإطار النظري في صورته الواقعية معالجا بذلك مشكلة علمية مطروحة، وذلك بالإعتماد على إختبارات إحصائية لفروض الدراسة محققاً أهدافها، حيث تم إستخدام كل من :

1. الأسلوب الإحصائي الوصفي: من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية التي تم الحصول عليها من مفردات العينة ثم تصنيفها وتمثيلها في شكل رسوم بيانية و المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجراء مقارنة بين آراء أفراد العينة المدروسة؛

2. أما الأسلوب الإحصائي الإستدلالي : فتم استخدامه بهدف إختبار فرضيات الدراسة، معتمدين في ذلك على معامل "ألفا كرونباخ" والصدق الذاتي لإثبات مدى ثبات وصدق مقياس الدراسة، وكذلك إختبار T لتأكيد صحة فرضية مدى إلزام المؤسسة محل الدراسة بتطبيق معايير الجودة الشاملة، ومعامل الارتباط بيرسون لقياس الارتباط الخطي بين المتغير المستقل "برامج تمبوس - إيراسموس موندوس" والمتغير التابع "الجودة الشاملة"، للوقوف على مدى صحة فرضيات الدراسة الخاصة بالعلاقة الارتباطية

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

بين المتغيرين، وتتم الدراسة الميدانية استنادا إلى جمع البيانات والمعلومات من مصادرها الأولى في الميدان العملي للمؤسسة المدروسة من خلال تصميم إستمارة إستبيان تتضمن الجوانب الرئيسية لمحاور الدراسة، مع المقابلات الشخصية مع بعض المسؤولين وملاحظة مدى توافق المؤسسات الجامعية محل الدراسة مع متغيرات الدراسة، وضمن هذا السياق تم وضع الفرضيات الآتية :

✓ **الفرضية الأولى:** هناك دلالة إحصائية حول إعتقاد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي ؛

✓ **الفرضية الثانية:** هناك دلالة إحصائية حول إعتقاد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي ؛

✓ **الفرضية الثالثة:** هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية؛

✓ **الفرضية الرابعة:** يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين برنامج تمبوس وتفعيل معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية؛

✓ **الفرضية الخامسة:** يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين برنامج إيراسموس موندوس وتفعيل معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية.

الفرع الثاني : أدوات التحليل الإحصائية المستخدمة في الدراسة .

حتى يتسنى لنا تحليل بيانات الدراسة ، يجب الإستعانة ببعض الأدوات الإحصائية التي تتماشى مع طبيعة الدراسة وأهدافها والفرضيات الموضوعية بشأنها .

أولا. الأدوات الإحصائية :

تم الإعتماد في دراستنا للموضوع مجموعة من الأدوات الإحصائية الفاعلة، نوجزها في الجدول الموالي:

الجدول رقم (52) : أدوات التحليل الإحصائي المستخدمة في الدراسة

الأداة	خصائصها
التكرارات	تحديد تكرار أفراد عينة الدراسة الذين إختاروا كل بديل من بدائل الاستمارة.
النسب المئوية	تحديد نسبة أفراد عينة الدراسة الذين إختاروا كل بديل ممكن من بدائل الاستمارة.
الرسوم البيانية	تستخدم لتمثيل القيم المتحصل عليها بيانيا.
ألفا كرونباخ	يستخدم لقياس مدى ثبات المقياس المستخدم في الدراسة.
الصدق الذاتي	يستخدم لقياس مدى صدق المقياس المستخدم في الدراسة.
المتوسط الحسابي	يعد المتوسط الحسابي أحد أهم أدوات الإحصاء الوصفي يقوم على قياس النزعة المركزية للنتائج المتحصل عليها ، ويتم حسابه من خلال مجموع قيم المفردات مقسمة على عددها.
المتوسط الحسابي الفرضي	يحدد على أساس افتراض أن العينة المدروسة لا يوجد فيها تحيز في الإجابات سواء نحو القبول أو الرفض فتم توسط عدد الإختيارات بالعدد 03 كمتوسط فرضي باعتبار مقياس الدراسة قائم على الكارت الخماسي.
الانحراف المعياري	أحد أدوات الإحصاء الوصفي يقيس مدى تشتت القيم المتحصل عليها من خلال انحراف كل قيمة عن متوسط مجموع القيم التي تكون هي واحدة منها.
معامل الارتباط الخطي البسيط بيرسون	يستخدم للكشف عن قوة أو درجة العلاقة بين المتغيرين أو الظاهرتين محل الدراسة يقيس درجة العلاقة بين أي متغيرين والتي يعبر عنها باصطلاح معامل الارتباط بين $[-1;+1]$ ، فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من 1 فذلك يعني أن الارتباط قويا جدا بين المتغيرين، والعكس صحيح.
الإنحدار الخطي البسيط	يقصد بالإنحدار توضيح للعلاقة بين التغير في ظاهرة ما إذا علم مقدار التغير في الظاهرة المقابلة لها ، أي أن الإنحدار تقدير للعلاقة بين متغيرين أو ظاهرتين في صورة جبرية تساعد على التنبؤ في مقدار التغير في المتغير التابع للمعادلة عند تحديد قيمة المتغير المستقل،
إختبار t	يستخدم لإختبار معاملات الدلالة الإحصائية لإجابات المستجوبين حول ظاهرة ما لتأكيد اختبار قبول أو عدم قبول فروض الدراسة.
مستوى المعنوية	قدر مستوى المعنوية ب0.05 المبين لنسبة الثقة في النتائج المتحصل عليها.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

كون أن عينة الدراسة أكبر من 30، يتم الاعتماد على جدول ستيودنت في تحديدها بالاعتماد على درجات الحرية المقدر بـ 378 ومستوى المعنوية المقدر بـ 0,05، وقدرت بـ 1,645.	T جدولية

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مجموعة من المراجع البحثية.*

يتضح لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه ما يلي :

- استخدام كل من التكرارات والنسب المئوية والرسوم البيانية لتحديد تدقيق إجابة أفراد عينة الدراسة والتفصيل في خصائص عينة الدراسة؛
- استخدام معامل ألفا كرونباخ والصدق الذاتي لتحديد مدى صدق وثبات المقياس المستخدم في الدراسة؛
- اختيار مقاييس النزعة المركزية والتشتت لتحليل نتائج الدراسة ومدى مركزية إجابة أفراد عينة الدراسة؛
- قد تختلف الأدوات المستخدمة في اختبار فرضيات الدراسة حسب طبيعة وأهداف الدراسة، في هذه الدراسة تم استخدام كل من الارتباط الخطي البسيط بيرسون والانحدار الخطي البسيط واختبار T لتحديد مدى ارتباط متغيرات الدراسة وكذلك تأثير القوائم بين هذه المتغيرات وتأكد صحة فرضيات الدراسة؛
- وتم اختيار الارتباط الخطي البسيط في اختبار فرضيات العلاقة بين كلا البرنامجين تمبوس-إيراسموس موندوس و الجودة الشاملة تم استخدام الارتباط بيرسون.
- أما فيما يخص القيمة الجدولية ومستوى المعنوية تم تحديدها بناء على مستوى الثقة وحجم العينة ودرجات الحرية لاستخدامها في مقارنة النتائج المتحصل عليها في الدراسة.

* عبود عبد الله العسكري ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،دار التميز ، دمشق ،سوريا ، 2002 ، ص ص: 117-124.

- عبد المنعم أحمد ، الإحصاء البارومتري و اللابارومتري في اختبار فروض البحوث النفسية و التربوية و الاجتماعية ، دار علا الكتب للنشر و التوزيع ،مصر ،القاهرة، 2006، ص ص 175-177.

- عبد الفتاح عبد اللطيف أبو العلا ، وآخرون ، الإحصاء التطبيقي و بحوث العمليات ،مكتبة الجلاء الجديدة ،المنصورة ، 2003 ، ص : 99.

ثانيا. أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة:

غالبا ما يتوقف نجاح الدراسة الميدانية على البيانات المرتبطة بطبيعة الدراسة ، والتي يتم تحديدها وتحليلها للوصول إلى النتائج التي يتم على أساسها اختبار صحة الفرضيات الموضوعة ، وتماشيا مع طبيعة موضوع الدراسة تم إختيار مجموعة من الأدوات لجمع البيانات اللازمة ، وتتجلى أساسا في :

1. الملاحظة: تعد حجر الأساس في البحث العلمي ، كونها من أقدم أدوات جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بظاهرة ما.

- تعرف الملاحظة على أنها: "عملية مراقبة سلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة علاقتها واتجاهاتها، بأسلوب علمي هادف إلى تفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لتلبية حاجيات الإنسان".¹

- **للملاحظة عدة أشكال:** تختلف باختلاف المشكلات والظواهر المراد دراستها ، حيث تشمل الملاحظة على عدة أنواع:²

- **الملاحظة العارضة:** تمارس الملاحظة العارضة في الحياة اليومية للإنسان، حيث تقوم على متابعة الحاجات والظواهر، وتعتبر غير دقيقة نظرا للتحيزات التي قد يسفر عنها الجانب النفسي للإنسان أو الملاحظ ، ولا يعتمد في تحليلها على أدوات أو وسائل قياس، ولا تكون مخطط لها مسبقا.

- **الملاحظة البسيطة:** هي الملاحظة الغير دقيقة ، تعبر عن إستكشاف لفرضيات تم وضعها مسبقا ولا يستخدم فيها الباحث أدوات أو تقنيات دقيقة رغم أنها قد تكون لها أهداف معدة مسبقا.

- **الملاحظة المضبوطة:** تلك الملاحظة التي يتم فيها وضع مخطط للعملية أو الظاهرة المراد دراستها تتصف بالدقة ، كما يستخدم في تحليلها عدة أدوات تقنية ، مثل إستمارة الملاحظة قوائم الجداول، مقاييس تقدير، جمع صور والبيانات، مسجلات الصوت.

- **الملاحظة المشاركة:** يجمع هذا النوع من الملاحظة بين صفتين للباحث صفة المراقب "الملاحظ الغير مشارك" ، وصفة تدخل الباحث في الظاهرة "ملاحظ مشارك"، ويعتمد هذا النوع من الملاحظة على درجة العلاقة بين الباحث والمجتمع المنتمي للظاهرة .

¹ رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العملية ، مرجع سبق ذكره ، ص : 317.

² رحيم يونس كرو العزاوي ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 315- 317 .

- **الملاحظة الجماعية:** تتم هذه الملاحظة بمشاركة مجموعة من الباحثين في مراقبة ومتابعة ظاهرة ما وجمع البيانات المتعلقة بظاهرة ومناقشتها للوصول إلى الحقائق.

- **الخطوات الميدانية في أداء الملاحظة:** لنجاح عملية الملاحظة بشكل دقيق، يجب إتباع الخطوات التالية:¹

- تسجيل ما يتم ملاحظته في الوقت نفسه، حتى يتسنى للباحث عدم ترك بعض الملاحظات التي قد تتلاشى مع إستمرار ملاحظة الظاهرة؛
- الإستعداد المعنوي والتقني لملاحظة الظواهر؛
- يفضل إملاء الملاحظات بدلا من كتابتها " إذا وجد من يساعد بالكتابة؛
- من المستحسن إستخدام آلات الكتابة التقنية مثل الإعلام الآلي، بدلا من خط اليد، لأنها أكثر وضوحا خاصة عندما نحتاج إلى نسخ متعددة؛
- ينصح بإصدار نسختين من الملاحظات الميدانية، الأولى يتم الإحتفاظ بها عند الضرورة والثانية لإعادة تنظيم الأفكار والمعلومات التي تم التوصل لها من الملاحظات؛
- يجب أن تكون الملاحظات صالحة للاستعمال مرة أخرى بعد شهور، وتعطى صورة حية لأي موقف تم وصفه.

ضمن هذا السياق ، وفيما يتعلق بدراستنا فقد تم إستخدام الملاحظة المضبوطة كأداة للحصول على البيانات التي تتماشى مع طبيعة موضوع الدراسة والإستعداد الكامل لها من خلال وضع مخطط للعملية يركز على مدى إهتمام المؤسسات الجامعية الجزائرية بمعايير الجودة الشاملة ، وكذلك ملاحظة كل ما يؤكد تبنيها لأبعاد ضمن أنشطة تمبوس و إيراسموس موندوس، إضافة إلى إسهامات الجامعات الجزائرية في تحقيق ميزة تعليمية ذات جودة عالية المستوى ، من خلال سلوكياتها و إلزامها بتطبيق تجارب الخبرات الأوروبية المكتسبة من هذا التعاون العلمي و الأكاديمي .

2. المقابلة: تعد كذلك من بين الأدوات المستخدمة في جمع البيانات بعد الاستمارة ، تعرف على أنها: "مجموعة من الأسئلة، المعدة من قبل الباحث ، يتم طرحها على عدد من أفراد عينة الدراسة بشكل

¹ سناء سليمان محمد ، أدوات جمع البيانات في البحثية النفسية و التربوية ، عالم الكتب ، مصر ، القاهرة ، 2014 ، ص ص : 189 188 .

مباشر ويتم تسجيل الإجابات مباشرة بعد تلقيها، أو عن طريق وسائل تقنية، وتأتي في شكل نسختين الأولى لدى الباحث حتى يتم تفريغ فحواها ، والثانية لدى الشخص المقابل ¹ .

- **أنواع المقابلة:** تختلف أنواع المقابلات من حيث "هدفها وطبيعتها ومجالها"، فيختار الباحث نوع المقابلة المتمم لأداة الإستمارة حتى يتمكن من الحصول على البيانات المطلوبة في معالجة مشكلة بحثه وصحة فرضياته، وتتجلى في ²:

- **المقابلات الفردية والجماعية:** بالنسبة للمقابلة الفردية هي "مقابلة الباحث لأحد أفراد العينة قيد الدراسة"، وذلك حتى يشعر الشخص المستجوب بالحرية والإطمئنان ويكون تعبيره عن نفسه أكثر صدقا أما المقابلة الجماعية فهي تنظيم الباحث لجلسة إستجواب متكونة من عدد معين من أفراد العينة قيد الدراسة، ومن مميزاتها الحصول على معلومات أكثر فائدة عن موضوع الدراسة فعندما يجمع عدد من الأفراد من رتب مختلفة للمساهمة في تقديم حلول عن مشكلة معينة يكون بمقدورهم تغطية مساحة واسعة من المعلومات، وتقديم آراء مختلفة حول الموضوع كما يستطيعون تأكيد المعلومات التي قد يتحصل عليها الباحث.

- **المقابلات المنظمة أو الشكلية:** هي نوع منظم من الأسئلة تشبه نوعا ما أداة الاستبيان في شكلها وتنظيم محتويات أسئلتها، حيث يتم إجراءها بشكل منظم وبترتيب لكل فرد من المستجوبين ، وتكون أسئلتها محدودة ، حتى تمهيد المقابلة يكون موضوع مسبقا وبصورة منتظمة، ومن مميزاتها الدقة في المعلومات المراد الحصول عليها ، وسهولة إخضاع البيانات والمعلومات المتحصل عليها للإختبار.

- **المقابلات غير المنظمة أو الغير الشكلية:** تمتاز المقابلات غير المنظمة بقابليتها للتغيير، فليس هناك ضبط أو توجيه للسؤال والجواب ، فتتم هذه المقابلة من خلال صياغة عدد من الأسئلة الأساسية حول موضوع الدراسة ، والتي سيتم مناقشتها، وفي حالة كان لهذه الأسئلة رد فعل سلبي من المستجوب يقوم بتبديلها أو تعديلها أو إعادة صياغتها لتناسب الموقف والأفراد، ويمنح هذا النوع من المقابلة تعبير المستجوبين عن أفكارهم بكامل حريتهم، إذ لا توجد لدى الباحث إجابات محددة مسبقا.

¹ عبود عبد الله العسكري ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،مرجع سبق ذكره ، ص: 169.

² رحيم يونس كرو العزاوي ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 143-146 .

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- خطوات إجراء المقابلة الجيدة: نظرا لحساسية إلتقاء الباحث والمستجوب بشكل مباشر لابد من إتباع عدة خطوات تتمثل في :¹

- تحديد الأشخاص الذين ستتم معهم المقابلة: نظرا لطبيعة موضوع دراستنا قمنا باختيار مجموعة من الأفراد لمقابلتهم "مدراء جامعات، عمداء، أساتذة باحثين ، طلبة دراسات عليا، موظفين " ؛
- الاستعداد للمقابلة: يتم على مستواها تهيئة مختلف الأدوات اللازمة لذلك؛
- رسم خطة المقابلة وتحديد أسئلتها: يتم تحديد خطة المقابلة مع وضع مجمل الأسئلة المرتبطة بمتغيرات دراستنا " برنامج تمبوس - برنامج إيراسموس موندوس - الجودة الشاملة "؛
- التدريب على المقابلة: لدى الباحثة القدرة على إنجاز عملية المقابلة نظرا لمشاركتها في العديد من الملتقيات و الندوات العلمية ؛
- التأكد من صحة البيانات والمعلومات التي سيتم مناقشتها: وذلك من خلال مراجعة الأسئلة الموضوعية في المقابلة؛

- تسجيل المقابلة: من خلال التسجيل الكتابي أو السمعي.²

- الإلتزام بتوافر المواصفات الجيدة التي تقوم عليها المقابلة الناجحة .

من خلال ما سبق التطرق إليه قمنا بإستخدام عملية المقابلة كأداة لجمع البيانات الخاصة بالموضوع محل الدراسة، وذلك بإجراء المقابلة بمجموعة مختارة من جامعات الجزائرية "جامعة فرحات عباس سطيف - جامعة الأخوة منتوري قسنطينة- جامعة الحاج لخضر باتنة-جامعة 08 ماي 1945 قالمة-جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية" على أساس أنها شريكة ببرامج التعاون الأورو-جزائري، حيث قمنا بمقابلة إطارات علمية و أكاديمية متنوعة عمداء و أساتذة تعليم عالي و أساتذة باحثين و طلبة دراسات عليا و مسؤولي خلايا الجودة، وتضمنت المقابلة الخاصة بموضوع دراستنا مجموعة من المحاور تمت في إطار "المقابلة المنظمة" ، كما تم إعدادها وفق خطة ممنهجة و بناءة ، بدءا بالإتصال بهم مسبقا وتحضير فحوى الأسئلة الخاصة بمتغيرات الدراسة "برنامج التعاون تمبوس- برنامج المنح إيراسموس موندوس ، الجودة الشاملة"، وعرضها على قائمة محكمين لفحصها و تمحيصها ،إلى غاية جمع البيانات والمعلومات التي

¹ سناء سليمان محمد ، أدوات جمع البيانات في البحثية النفسية و التربوية ، مرجع سبق ذكره، ص: 167.

² نفس المرجع ، ص: 167.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

تخدم مشكلة الدراسة، والحصول على البيانات والمعلومات المتحصل عليها مسبقا و المؤكدة من خلال المقابلة.

ويمكن إجمال البيانات والمعلومات المتحصل عليها في النقاط التالية : ذ

- طبيعة أنشطة الجامعات الجزائرية المنظمة لبرامج تمبوس - إيراسموس موندوس؛
- التعرف على الهيكل التنظيمي و البيداغوجي المسير لعملها ، مع التعرف على وظيفة كل هيئة إدارية و المهام الموكلة إليها في إطار الإنضمام؛
- التعرف على أداء الجامعات لجزائرية المتعاونة مع الجامعات الأوروبية ضمن تمبوس-إيراسموس موندوس والذي يخدم متغير دراستنا " الجودة الشاملة "؛
- تحديد الجهات الوصية المسؤولة على متابعة سير البرامج الأوروبية محل التعاون ذات العلاقة المباشرة بآطر متغير دراستنا " الجودة الشاملة" .

3. الإستبيان: يعد الإستبيان من الأدوات المهمة في جمع البيانات، تتخذ شكل إستمارة، ويمنح الحرية لإجابة أفراد العينة .

- يعرف الاستبيان على أنه: " أداة أو وسيلة تستخدم لجمع البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة تكون في شكل مجموعة من الأسئلة يجري تعبئتها من قبل أفراد عينة الدراسة، ويكون فرد العينة سيد الموقف".¹
- أشكال الإستبيان: للإستبيان أربعة أشكال ، نوردتها في النقاط التالية: ²

- **الإستبيان المغلق:** يعد استبيان محدد لبدائل موضوع الدراسة ، يطلب على مستواه من المستجوب إختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة من البدائل "نعم، لا، قليل، نادر"، يتميز هذا النوع في الحصر الدقيق للمعلومات والبيانات مما يساهم في تحديد العوامل والدوافع والأسباب ميزة هذا النوع من الإستبيان الوضوح، بمعنى سهولة الإجابة عن أسئلة الاستبيان وكذلك توفير الوقت ، كما لا يتطلب من المستجوب أن يأتي بشيء خارج عن حدود المعلومات والبيانات المطلوبة، إضافة إلى سهولة تحليل البيانات المتحصل عليها، ويعاب عليه حصر إجابات المستجوب، فمن المستحسن أن يتم وضع خيار آخر كنوع من عدم التقييد لإجابته .

¹ عبود عبد الله العسكري ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،مرجع سبق ذكره ، ص: 172.

² رجاء وحيد دويدري ، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العملية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص: 333 ، 334.

- **الإستبيان المفتوح:** استبيان يمنح حرية التعبير للمستجوب عن آرائه بالتفصيل، وهذا يساعد الباحث على التعرف على العوامل والدوافع التي تؤثر على الآراء والحقائق، ولكن يعاب عليه صعوبة الحصول على الإجابات التي يحتاجها الباحث ، نتيجة إختلاف إجابات أفراد العينة مع مقاصد الباحث أحيانا، كما يعتبر جميع الإجابات وتحليلها من قبل الباحث أمرا ليس سهلا .

- **الإستبيان المغلق المفتوح:** يتكون من أسئلة محددة الإجابات، يطلب من أفراد العينة إختيار الإجابة المناسبة لها، وأسئلة مفتوحة تعطيه الحرية المطلقة في الإجابة عنها.

- **الإستبيان المصور:** تكون أسئلته في شكل رسوم وصور، وهذا النوع من الإستبيان يستخدم مع الأطفال و الأميين، وكذلك مجال التحليل النفسي، يعاب عليه صعوبة تحليل الإجابات المتحصل عليها لعدم مسابرة لبعض الظواهر التي تحتاج تفسيراً في بعض الأحيان ، ويتم توزيعه إما بشكل مباشر بواسطة الإتصال بأفراد عينة الدراسة أو عبر وسائل التواصل الإجتماعية.

وفي حال دراستنا ، فقد تم اختيار الاستبيان المغلق الذي يأخذ شكل لكارث الخماسي أي إجابات محددة (غير موافق إطلاقاً، غير موافق، محايد، موافق، موافق جداً)، نظرا لطبيعة موضوع الدراسة.

- **خطوات تصميم إستمارة الإستبيان:** حتى يتم الوصول إلى الإستمارة التي سيتم توزيعها في شكلها النهائي على عينة الدراسة لابد من القيام بالخطوات التالية:¹

- **الدراسة الاستطلاعية:** من خلال تحليل و تعميق النظر في الدراسات السابقة لمتغيرات دراستنا برامج التعاون العلمية تمبوس - إيراسموس موندوس ، والجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية، كان لزاما وضع فكرة عامة عن الأسئلة التي تتماشى مع طبيعة وفرضيات وأهداف الموضوع.

- **تحديد هدف الإستبيان :** القائم على معرفة "مدى مساهمة برامج التعاون العلمي الأوروبي- جزائري Erasmus Mundus , Tempus في تحقيق معايير الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية في ضوء مشكلة أهداف الدراسة وفي ضوء صياغة مشكلة الدراسة الرئيسية.

- **تحويل سؤال المشكلة الرئيسية الموضوعة إلى أسئلة فرعية :** حيث يرتبط كل سؤال فرعي بمتغير من متغيرات مشكلة الدراسة، كالآتي:

¹ سناء سليمان محمد ، أدوات جمع البيانات في البحثية النفسية و التربوية ، مرجع سبق ذكره، ص: 127.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- هل هناك دلالة إحصائية حول اعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي محل الدراسة ؛
- هل هناك دلالة إحصائية حول اعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي محل الدراسة ؛
- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؛
- هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين إنعكاس برنامج تمبوس و دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؛
- هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس و دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة.
- وضع عدد من الأسئلة المتعلقة بكل سؤال من الأسئلة الفرعية الموضوعية وترتيبها : و يكون ذلك وفق كل متغير من متغيرات الدراسة وإعداد الإستبيان في صورته الأولية حيث تتمحور أسئلة حول متغير(برنامج تمبوس)، متغير(برنامج إيراسموس موندوس)، متغير(الجودة الشاملة)، وتضمن الإستبيان المحاور التالية :
- المحور الأول: متعلق بالبيانات الشخصية المتعلقة بعينات الدراسة؛
- المحور الثاني: متعلق برصد تأثير إنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية .
- المحور الثالث: متعلق برصد تأثير إنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية.
- المحور الرابع: متعلق بتكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة .
- إعداد الصورة الأولية من الإستبيان: من خلال الخطوات الآتية:
- توزيع الإستبيان على عدد معين من عينة الدراسة، للتأكد من دقة ووضوح الأسئلة وبعدها عن الغموض، بعدها يتم القيام بالتعديلات اللازمة بناء على الملاحظات التي نتلقاها من العينة التجريبية ؛

- كما يتم إختبار ثبات العينة التجريبية ذلك للحصول على النتيجة نفسها، من خلال إعادة التجزئة أو إجراء إختبار مماثل ؛

المطلب الثالث: ثبات وصدق مقياس الدراسة

بعد ما تم ضبط الاستمارة الخاصة بالدراسة وإخضاعها لاختبار صدق المحكمين لمعرفة مدى صدق المقياس أو الاستمارة ، ومن ثم توزيعها على عينة الدراسة وجمعها و التأكد من مدى ثبات المقياس من خلال إستخدام معامل "ألفا كرونباخ" ، كما تم تحديد الصدق الذاتي للاستمارة

الفرع الأول : صدق الإختبار "المقياس" : يستخدم لقياس مدى صدق المقياس المستخدم في الدراسة فيما يلي سرد له على نحو من التفصيل .

أولا . مفهوم صدق الاختبار "المقياس":

- يعرف صدق الإختبار بأنه: " عرض الإستبيانات الأولية على مجموعة من المحكمين "الخبراء أو المختصين"، ومعرفة وجهات نظرهم فيما يخص أسئلة الاستبيان ، والنوع الذي يتماشى و موضوع الدراسة من خلال النظر إلى مدى وضوحها وترابطها وملاءمتها للاستخدام ، ليقوم الباحث في الأخير بتعديل الإستبيان في ضوء الملاحظات التي يتلقاها ثم طبع الاستبيان في صورته النهائية".¹

ثانيا . أنواع الصدق: للصدق أنواع متعددة ، أهمها :

- **الصدق الظاهري:** ويتم بالحكم على صدق المقياس بناء على مظهره الخارجي فقط،وعندما يتم استخدامه لقياس أداة جمع البيانات ، يحكم على الأداة من خلال مدى ارتباطها بظواهر "متغيرات الدراسة" المراد قياسها وصحة ترتيب الأسئلة.²

- **صدق المحتوى أو المضمون:** يقيس مدى تمثيل الأسئلة تمثيلا جيدا لمتغيرات الدراسة ،يتم من خلاله عرض أداة جمع البيانات على عينة عشوائية صغيرة من عينة الدراسة للاستفادة من أوجه نظرهم للأداة كتجربة أولية **Test** لأداة جمع البيانات.

- **صدق المحكمين:** يقاس هذا الصدق من خلال عرض أداة جمع البيانات "الاستبيان" لدراسة موضوع معين على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال الدراسة ، لإدلاء آرائهم من جوانب متعددة كنوع الاستبيان الواجب إستخدامه ومدى ملائمة الأسئلة للموضوع الدراسة.

¹ سناء سليمان محمد ، أدوات جمع البيانات في البحثية النفسية و التربوية ، مرجع سبق ذكره، ص: 128.

² نجلاء محمد بكر ، أساسيات التفكير المنطقي و البحث العلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص : 146.

- **الصدق الذاتي:** يتم إجراء هذا الصدق الذاتي من خلال الجذر التربيعي لدرجة الثبات.
- **الصدق التلازمي :** هو عبارة عن استخدام مقياسين مختلفين لقياس نفس أداة جمع البيانات، يستخدم في حالة إخبار الصدق الأولي ضعيف ،ويتم إجراء القياسين في وقت واحد وتحديد مدى الارتباط بين نتائج القياسين معا. ¹
- **الصدق التنبؤي:** يستخدم في حالات التنبؤ بما ستكون عليه الظاهرة في المستقبل ، فيقوم الباحث بإجراء اختبار على هذه الظاهرة ، ثم يقوم بمتابعة تغيرات الظاهرة لفترة زمنية فإذا تطابقت نتائج المقياس مع نتائج الملاحظة الزمنية لسلوك الظاهرة ، فيكون الاختبار في هذه الحالة المقياس صادقا وهذا الصدق يعتمد على التجربة والملاحظة والفترة الزمنية التي تغطي ذلك.
- **الصدق الإحصائي:** يقوم هذا النوع من الاختبار على حساب معامل الارتباط بين عدد من المتغيرات ، فإذا كان معامل الارتباط مرتفع بين المتغيرين أو بين كل فقرة من فقرات المقياس فيعتبر هذا الاختبار صادق ومؤثر في الظاهرة موضع الدراسة. ²
- الفرع الثاني : الاتساق الداخلي لمحاو الدراسة .**

بخصوص دراستنا فبعد ما تم تحقق شرط الصدق الظاهري ل 30 عبارة من الخبراء و المتخصصين في مجال البرامج التعاونية المبرمة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي و علاقتها بنظم الجودة الشاملة ، تم الإعتماد على معامل الارتباط سبيرمان لقياس الإتساق الداخلي لعبارات الاستبيان من خلال النقاط التالية:

أولا .الإتساق الداخلي لمحور رصد إنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية:

يبين الجدول الموالي صدق الاتساق الداخلي بين عبارات الإستبيان المتعلقة بمحور رصد انعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة :

¹ نجلاء محمد بكر ،أساسيات التفكير المنطقي و البحث العلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص : 147.

² قاموس المصطلحات ،المقاييس الصحية العربية، مركز أبحاث العلوم ،جامعة الأميرة نورة بن عبد الرحمن ، المملكة العربية السعودية ،2020 ،ص : 04.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

الجدول رقم (53) : صدق الإتساق الداخلي لمحور رصد إنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

مستوى المعنوية	معامل الارتباط سبيرمان %	العبارات
0,000	0,511	تكتسب الجامعات الجزائرية صيت رفيع المستوى في مجال الجودة في إنخراطها في برنامج تمبوس التعاوني
0,000	0,561	يتفق برنامج تمبوس مع التقدم العلمي الحاصل في مجال الجودة الأكاديمية والمعرفية
0,000	0,531	البنى التحتية للجامعات الجزائرية كانت كفيلة للإنخراط في مضامين ل.م.د. كمشروع متفرع عن تمبوس الأوروبي
0,000	0,339	يساهم تمبوس في تحديث المناهج التعليمية داخل الجامعات الجزائرية في إطار تبني هذه الأخيرة لنظام ل.م.د.
0,000	0,491	يساعد تقسيم الوحدات التعليمية لنظام ل.م.د. في ترقية مهارات الطالب الإبداعية وتفكيره الابتكاري على مدار سنوات تكوينه
0,000	0,329	يساعد نظام ل.م.د. المعزز وفق نظام تمبوس على توثيق الصلة بين الحقائق النظرية وتطبيقاتها العملية لتجويد التعليم بالجامعات الجزائرية
0,000	0,550	إستبدال المادة التعليمية المكتوبة بالمادة التعليمية الإلكترونية يعد تسهila للتعليم الجزائري المنشود
0,000	0,660	تساعد الشبكة الجهوية للمكتبات RIBU المنبثقة عن برنامج تمبوس، على توفير توعية معلوماتية حول الخدمات المكتبية الحديثة بالجامعات الجزائرية
0,000	0,563	تدعم مكاتب الاتصال بين الجامعات و المؤسسات الاقتصادية BLEU الناشئة عن تمبوس - تواصل الجامعات الجزائرية بمحيطها السوسيو إقتصادي
0,000	0,390	عمل تمبوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية
0,000	0,492	رصد لأثر إنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

يتبين لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه:

أن معاملات الارتباط سبيرمان لإجابات عينة الدراسة حول عبارات المتغير المستقل (برنامج تمبوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة) تنحصر بين 0,3 و 0,6، وكذلك مستوى المعنوية أقل من (0,05) وبالتالي تعتبر عبارات المتغير المستقل صادقة لما وضعت لقياسه.

ثانيا. الإتساق الداخلي لمحور رصد إنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية:

يبين الجدول الموالي صدق الإتساق الداخلي بين عبارات الإستبيان المتعلقة بمحور رصد إنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة :

الجدول رقم (54) : صدق الإتساق الداخلي لمحور رصد إنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس

على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

العبارات	معامل الارتباط سبيرمان %	مستوى المعنوية
تحصلت على تكوين إقامي بالجامعات الأوروبية في إطار تعاونها مع الجامعات الجزائرية ضمن اتفاقيات التعاون المبرمة بين الطرفين	0,689	0,000
في ظل الحراك الأكاديمي الأورو-جزائري يستفاد الطاقم المتنقل "أساتذة - طلبة - إداريين" من تكوين نظري ملائم لما تفرضه تطورات العصر	0,459	0,000
يحصل المسؤولين الإداريين بالجامعات الجزائرية على فرص لتطوير مستقبلهم الوظيفي في إطار منح إيراسموس موندوس.	0,608	0,000
يجري التفاوض بين المتقدمين بطلبات المنح على أسس موضوعية تستند على معايير كفاءة الطالب الجزائري و قدراته العلمي	0,658	0,000
تعمل الإدارة العليا بالجامعات الأوروبية بشكل وثيق مع مصالح المنح لمراقبة سير التدريبات المقدمة للكادر العلمي و الطلابي و الإداري الجزائري	0,437	0,000
تتكفل الجامعات الأوروبية بمصاريف المنحة بشكل كلي مما ينعكس إيجابا على جودة أداء الكادر المتنقل	0,530	0,000
توفر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية قاعدة بيانات تمكن الأساتذة والطلبة الجزائريين من إعداد بحوث علمية ذات جودة عالية	0,575	0,000

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

0,000	0,652	يتمتع الكادر المتنقل في إطار منح إيراسموس موندوس بالحرية الأكاديمية الكافية داخل الجامعات الأوروبية المضيفة
0,000	0,586	ساهمت مشاريع إيراسموس موندوس في إعداد دورات تدريبية لطلبة الدراسات العليا ماجستير، دكتوراه أكثر كفاءة من تلك المتاحة بالجامعات الجزائرية
0,000	0,540	عمل إيراسموس موندوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية
0,000	0,573	رصد لأثر انعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتبين لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه :

أن معاملات الارتباط سبيرمان لإجابات عينة الدراسة حول عبارات المتغير المستقل (برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة) تنحصر بين 0,4 و 0,6، وكذلك مستوى المعنوية أقل من (0,05) ، و بالتالي تعتبر عبارات المتغير المستقل صادقة لما وضعت لقياسه.

ثالثا. الإتساق الداخلي لمحور رصد تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة:

يبين الجدول الموالي صدق الإتساق الداخلي بين عبارات الإستبيان المتعلقة بمحور رصد تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة محل الدراسة :

الجدول رقم (55) : صدق الاتساق الداخلي لمحور رصد تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة محل الدراسة

مستوى المعنوية	معامل الارتباط سبيرمان %	العبارات
0,000	0,355	يعد تكريس نظم الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية حل مجابه للصعوبات التي تواجهها " نقص التأطير ، الكم الهائل لأعداد الطلبة على حساب النوعية"
0,000	0,728	تتسم سياسة الجودة بالجامعة الجزائرية بالوضوح و المفهومية لدى كل الأعضاء الفاعلين بها " أساتذة ، طلبة ، إداريين"

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

0,000	0,773	تلجأ الجامعة الجزائرية إلى عقد لقاءات هدفها الإشادة و الإعلام بالانشطات المكرسة في مجال الجودة على مستواها
0,000	0,646	عمدت الجامعة الجزائرية إلى تأسيس خلايا الجودة على مستواها كنوع من التحسين الداخلي و التقييم الذاتي المؤسسي
0,000	0,673	تحرص الجامعات الجزائرية على توافق تخصصاتها الأكاديمية مع تطلعات سوق العمل كمعيار لجودة إنتاجها العلمي.
0,000	0,709	تحرص الجامعات الجزائرية الاهتمام ببرامج التكوين في الخارج في ظل إقامتها لعلاقات تعاونية مع جامعات أوروبية رائدة في المجال
0,000	0,761	تحرص الجامعات الجزائرية على التواصل المستمر مع مسؤولي ضمان الجودة
0,000	0,699	تتوفر خلايا الجودة على عدد كاف من الإطارات المؤهلة لممارسة أنشطتها بكل فعالية
0,000	0,712	تساند الإدارة العليا "وزارة وصية ، جامعات ، كليات ، أقسام " عمليات تطبيق الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية
0,000	0,503	توفر الجامعات الجزائرية دليل إرشادي حول برامج التعاون الأوروبية الجزائرية " برامج شراكة بحثية - برامج منح "
0,000	0,655	تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتبين لنا من قراءة معطيات الجدول أعلاه :

أن معاملات الارتباط سبيرمان لإجابات عينة الدراسة حول عبارات المتغير التابع (تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة) تتحصر بين 0,3 و 0,7، وكذلك مستوى المعنوية أقل من (0,05) ، وبالتالي تعتبر عبارات المتغير المستقل صادقة لما وضعت لقياسه.

رابعا. إختبار ثبات الإختبار "المقياس":

تم الإعتماد على معامل الثبات ألفا كرونباخ لقياس ثبات و إتساق الإستبانة لكل محور من محاور الدراسة ، والجدول الموالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (56) : قياس الثبات والصدق الذاتي لإستبيان الدراسة

المحاور	عدد العبارات	الثبات (معامل الفا كرونباخ)	الصدق الذاتي(الفا كرونباخ/√)
إنعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	10	0,924	0,961
إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة	10	0,930	0,964
تكريس الجامعات الجزائرية لأطر الجودة الشاملة	10	0,942	0,970
المجموع	30	0,926	0,962

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من قراءة معطيات الجدول أعلاه:

أن معامل ألفا كرونباخ للاستبانة ككل بلغ 0,926 والصدق الذاتي للاستبانة ككل بلغ 0,962 وهي قيم جيدة من الناحية الإحصائية، إضافة إلى أن معاملات ألفا كرونباخ والصدق الذاتي لجميع المحاور مقبولة إحصائيا، وبذلك تم التأكد من صدق وثبات إستبيان الدراسة، وبالتالي صلاحيتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة الدراسة المطروحة .

المبحث الرابع : تحليل واختبار فرضيات الدراسة

بعدما تم تصميم إستمارة الإستبيان في شكلها النهائي ،وبعد قياس مدى صدق وثبات الأداة، تم توزيعها على عينة الدراسة وإعادة جمعها لإخضاعها للتحليل والاختبار، لذلك سيتم التطرق في هذا المبحث إلى تحليل نتائج الإستبيان بكل موضوعية، حيث سيتم تقديم خصائص أفراد العينة من خلال مجموعة من البيانات الشخصية، إضافة إلى تحليل نتائج الأسئلة المرتبطة بمشكلة الدراسة ليتسنى لنا إختبار صحة الفرضيات الموضوعية وتأكيد صحتها على نحو مفصل .

المطلب الأول: تحليل محور البيانات الشخصية

في هذه الدراسة تم إختيار مجموعة من الخصائص لعينة الدراسة والتي تتماشى و طبيعة الموضوع حيث شملت مواصفات عينة الدراسة " الجنس - الفئة العمرية - الخبرة المهنية - المستوى التعليمي " .

الفرع الأول : الجنس

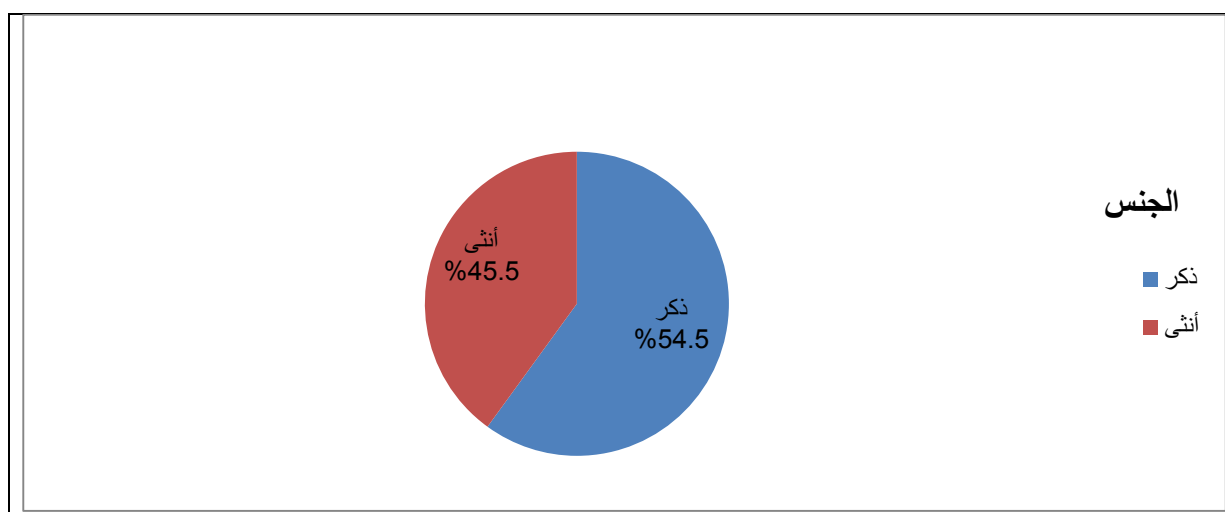
يوضح الجدول و التمثيل البياني التاليين، توزيع أفراد العينة حسب الجنس :

الجدول رقم (57) : توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

المواصفات	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	206	54,5
أنثى	172	45,5
المجموع	378	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

الشكل رقم (38) : التمثيل البياني الدائري لتوزيع عينة الدراسة حسب الجنس



المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

من خلال الجدول والشكل أعلاه يتبين لنا أن عينة الدراسة المتكونة (378) فردا، (206) ذكر و(172) إناث، الملاحظ هنا أن نسبة الذكور كانت مرتفعة مقارنة بنسبة الإناث في عينة الدراسة، حيث بلغت نسبة الذكور 54,5%، في حين قدرت نسبة الإناث بـ 45,5%، ويرجع هذا إلى طبيعة تقديم طلبات الإنتساب لبرامج التعاون الأوروبية بالمؤسسات الجامعية محل الدراسة نظرا لصعوبة (التنقل، مشكلة فترة الدراسة ، خاصة وأنها تتطلب التنقل خارج الجزائر .

الفرع الثاني: الفئة العمرية.

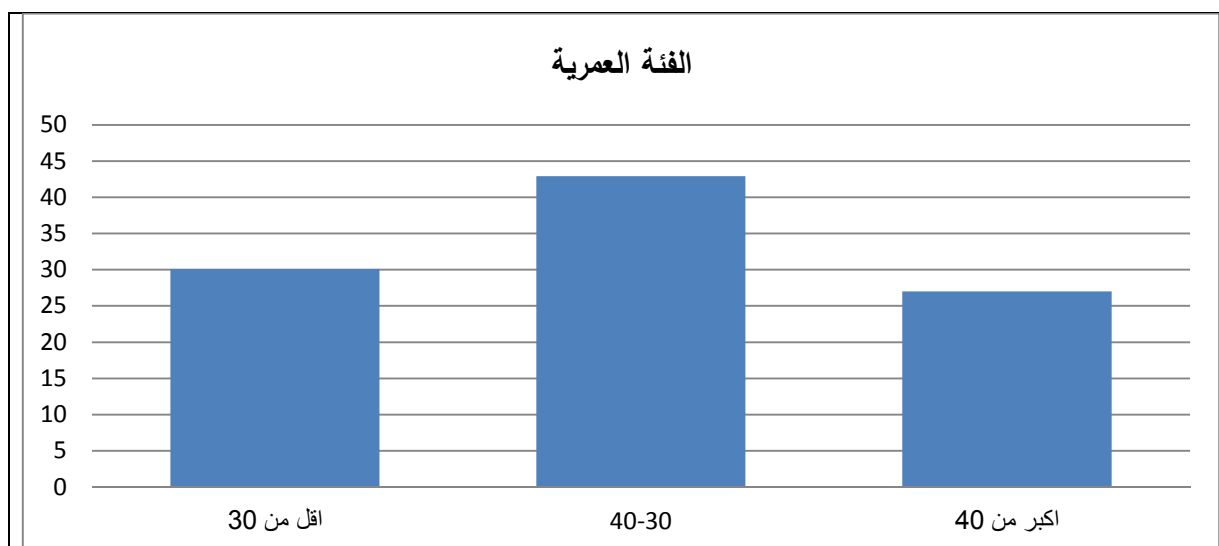
يوضح الجدول و التمثيل البياني التاليين، توزيع أفراد العينة حسب الفئة العمرية، كما يلي:

الجدول رقم (58) : توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية

المواصفات	التكرار	النسبة المئوية%
أقل من 30 سنة	114	30,1
(30؛40) سنة	162	42,9
أكبر من 40 سنة	102	27,00
المجموع	378	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

الشكل رقم (39) : التمثيل البياني العمودي لتوزيع عينة الدراسة



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

يتضح من خلال معطيات الجدول والشكل أعلاه أنه يوجد تباين في أعمار أفراد عينة الدراسة وأن الفئة السنية الأكثر تكرارا في عينة الدراسة هي الفئة العمرية (30؛40) سنة قدرت بنسبة 42,9%، تليها الفئة السنية أقل من 30 سنة بنسبة 30,1%، وأخيرا الفئة الأكبر من 40 سنة بنسبة 27,00% ، وهذا مؤشر معبر عن درجة قبول تنقل أعضاء الهيئة التدريسية للجامعات الأوروبية خاصة الفئة الشبانية.

الفرع الثالث: المستوى التعليمي.

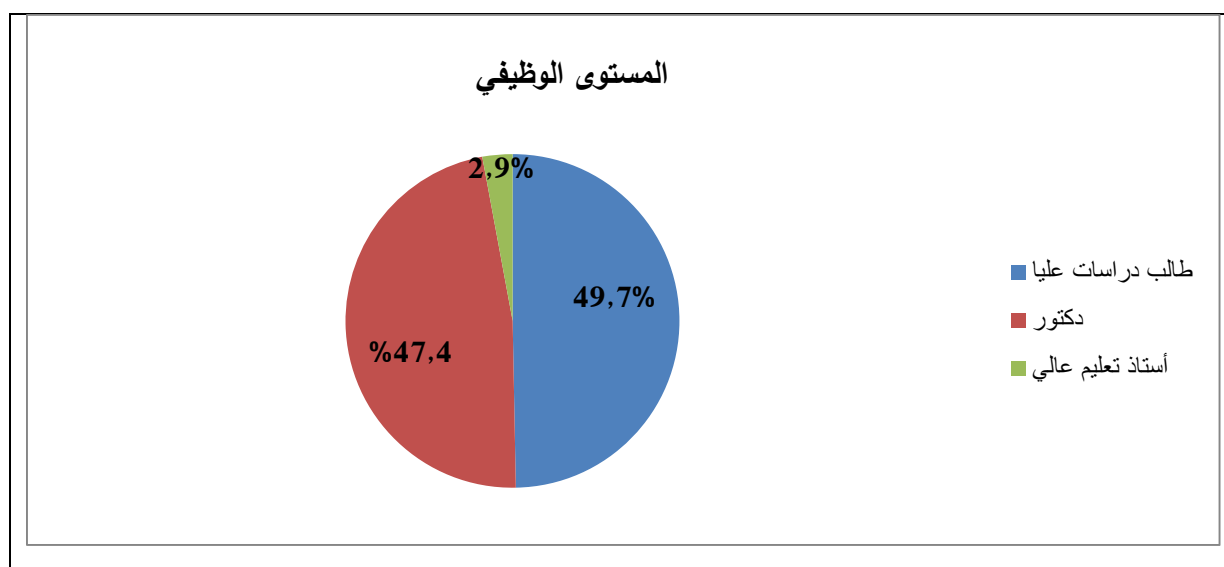
يوضح الجدول و التمثيل البياني التاليين، توزيع أفراد العينة حسب المستوى الوظيفي، كما يلي:

الجدول رقم (59): توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي

المواصفات	التكرار	النسبة المئوية%
طالب دراسات عليا	188	49,7
دكتور	179	47,4
أستاذ تعليم عالي	11	02,9
المجموع	378	100

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

الشكل رقم (40) : التمثيل البياني الدائري لتوزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

يتضح من خلال معطيات الجدول والشكل أعلاه أنه يوجد تباين في المستوى الوظيفي لعينة الدراسة وأن المستوى الوظيفي الأكبر تكرر في عينة الدراسة هم الطلبة، حيث قدرت نسبتهم ب 7,49%، يليها الأساتذة الباحثين بنسبة 47,4%، وأخيرا أساتذة تعليم عالي بنسبة 2,9 % ، وهذا مؤشر معبر عن درجة توافق العينة المختارة مع طبيعة موضوع الدراسة القائم على التبادل الأكاديمي لفئة الطلبة ضمن معطيات متغيرات الدراسة "برنامج تمبوس - برنامج إيراسموس موندوس" ومتغير "الجودة الشاملة".

المطلب الثاني: قياس النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة

حتى يتسنى لنا وصف الدراسة بصور كاملة ومفصلة وجب تنظيم وتلخيص ووصف البيانات المتحصل عليها من أداة الدراسة "الإستبيان" وصفا كميا، وذلك من خلال أدوات الإحصاء الوصفي "النزعة المركزية" و"التشتت" تباعا .

الفرع الأول: قياس النزعة المركزية والتشتت لمحوارانعكاس تأثير برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة :

تم الإعتماد هنا على كل من أداة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف البيانات المستمدة من إجابات أفراد عينة الدراسة حول إنعكاس تأثير برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة وصفا كميا، والجدول الموالي يوضح ذلك بنوع من التفصيل.

الجدول رقم (60) : يوضح النزعة المركزية والتشتت لإستجابة عينة الدراسة لمحوار تأثير إنعكاس

برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

الرقم	العبارات	التكرارات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة		
01	تكتسب الجامعات الجزائرية صيت رفيع المستوى في مجال الجودة في ظل إنخراطها في برنامج تمبوس التعاوني	10	06	04	196	162	4,31	0,805

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة
بالجامعات الجزائرية

02	يتفق برنامج تمبوس مع التقدم العلمي الحاصل في مجال الجودة الأكاديمية والمعرفية	06	14	18	226	114	4,13	0,790
03	البنى التحتية للجامعات الجزائرية كانت كفيلة للإنخراط في مضامين ل.م.د كمشروع متفرع عن تمبوس الأوروبي	10	12	12	222	122	4,15	0,836
04	يساهم تمبوس في تحديث المناهج التعليمية داخل الجامعات الجزائرية في إطار تبني هذه الأخيرة لنظام ل.م.د	04	08	02	90	274	4,65	0,703
05	يساعد تقسيم الوحدات التعليمية لنظام ل.م.د في ترقية مهارات الطالب الإبداعية وتفكيره الابتكاري على مدار سنوات تكوينه	04	08	08	212	146	4,29	0,710
06	يساعد نظام ل.م.د المعزز وفق نظام تمبوس على توثيق الصلة بين الحقائق النظرية و تطبيقاتها العملية لتجويد التعليم بالجامعات الجزائرية	08	06	00	118	246	4,56	0,773
07	إستبدال المادة التعليمية المكتوبة بالمادة التعليمية الالكترونية يعد تسهيلا للتعليم الجزائري المنشود	06	08	16	220	128	4,21	0,753
08	تساعد الشبكة الجهوية	04	12	08	228	126	4,22	0,729

بالجامعات الجزائرية

							للمكتبات RIBU المنبثقة عن برنامج تمبوس على توفير توعية معلوماتية حول الخدمات المكتبية الحديثة بالجامعات الجزائرية	
0,709	4,24	130	226	12	04	06	تدعم مكاتب الإتصال بين الجامعات و المؤسسات الاقتصادية BLEU الناشئة عن تمبوس تواصل الجامعات الجزائرية بمحيطها السوسيو اقتصادي	09
0,717	4,54	234	130	02	08	04	عمل تمبوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية	10
0,71	4,32	قياس تأثير إنعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة						

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول أعلاه ما يلي:

- تحليل النتائج المتحصل عليها: بعد إخضاع البيانات المتحصل عليها من عينة الدراسة لبرنامج SPSS، تم الحصول على النتائج الآتية:

- يزداد الاتفاق ما بين الفقرة رقم (04) و (06) و (10) ، حيث بلغت المتوسطات الحسابية ب(4,65) و (4,56) و (4,54) على الترتيب، وبانحرافات معيارية مقدرة ب(0,703) و (0,773) و (0,717) على الترتيب، إحتلت المرتبة الأولى من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة "أوافق بشدة" وهذا يعني أن برنامج تمبوس يساهم في تحديث المناهج التعليمية داخل الجامعات الجزائرية في ظل إنخراطها بمضامين نظام ل.م.د، وأن تقارير عكس ذلك محايدة تماما؛

- في الفقرة (01) و(05) و(09) و(08) و(07) و(03) و(02) بلغت متوسطات حسابية على التوالي (4,31) و(4,29) و (4,24) و(4,22) و(4,21) و(4,15) و(4,13) على الترتيب وبانحرافات معيارية مقدرة ب(0,805) و(0,710) و(0,729) و(0,753) و(0,836) و(0,790) على الترتيب إحتلت المرتبة الثانية من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة (أوافق)، وهذا يعني أن الشبكات الجهوية للمكتبات المؤسسة ضمن أنشطة تمبوس تساهم في توفير توعية معلوماتية حول الخدمات المكتبية الحديثة و العصرية بالجامعات الجزائرية، إضافة إلى سعيها للإرتقاء بالبحث العلمي على مستواها.

- تفسير النتائج المتحصل عليها: المحور الأول للدراسة والذي مفاده " قياس مدى تأثير انعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة" ، قدرت قيمته المركزية ب(4,32) وبانحراف معياري قدر ب(0,71)، وبالتالي هناك تجانس حول استجابة أفراد العينة واتفقهم على قيمة المتوسط الحسابي، وتدل قيمة كل من المتوسط الحسابي و الإنحراف المعياري على درجة مركزية و إنخفاض التشتت في استجابات عينة الدراسة حول المتغير المستقل " برنامج تمبوس" ، ويشير ذلك إلى أن هناك موافقة من أفراد عينة الدراسة حول تأثير برنامج تمبوس الإيجابي في مجال الجودة المؤسسات الجامعية الجزائرية المساهمة به عامة.

الفرع الثاني: قياس النزعة المركزية والتشتت لمحور تأثير انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة .

تم الإعتماد على كل من أداة المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري لوصف البيانات المستمدة من إجابات أفراد عينة الدراسة حول إنعكاس تأثير برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة وصفا كميا، والجدول الموالي يوضح ذلك بنوع من التفصيل :

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

الجدول رقم (61) : يوضح النزعة المركزية والتشتت لاستجابة عينة الدراسة لمحور تأثير إنعكاس

برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

الرقم	العبارات	التكرارات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة		
01	تحصلت على تكوين إقامي بالجامعات الأوروبية في إطار تعاونها مع الجامعات الجزائرية ضمن اتفاقيات التعاون المبرمة بين الطرفين	04	12	04	208	150	4,29	0,739
02	في ظل الحراك الأكاديمي الأورو-جزائري يستفاد الطاقم المتنقل " أساتذة - طلبة - إداريين " من تكوين نظري ملائم لما تفرضه تطورات العصر	08	02	02	140	226	4,52	0,740
03	يحصل المسؤولون الإداريين بالجامعات الجزائرية على فرص لتطوير مستقبلهم الوظيفي في إطار منح إيراسموس موندوس	04	06	08	232	128	4,25	0,675
04	يجري التفاوض بين المتقدمين بطلبات المنح على أسس موضوعية تستند على معايير كفاءة الطالب الجزائري وقدراته العلمية	04	10	06	208	150	4,30	0,726

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة
بالجامعات الجزائرية

05	تعمل الإدارة العليا بالجامعات الأوروبية بشكل وثيق مع مصالح المنح لمراقبة سير التدريبات المقدمة للكادر العلمي و الطلابي و الإداري الجزائري	10	00	02	134	232	4,53	0,761
06	تتكفل الجامعات الأوروبية بمصاريف المنحة بشكل كلي مما ينعكس إيجابا على جودة أداء الكادر المتنقل	02	16	02	220	138	4,26	0,722
07	توفر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية قاعدة بيانات تمكن الأساتذة و الطلبة الجزائريين من إعداد بحوث علمية ذات جودة عالية	04	12	02	222	138	4,26	0,724
08	يتمتع الكادر المتنقل في إطار منح إيراسموس موندوس بالحرية الأكاديمية الكافية داخل الجامعات الأوروبية المضيفة	10	02	04	230	132	4,25	0,747
09	ساهمت مشاريع إيراسموس موندوس في إعداد دورات تدريبية لطلبة الدراسات العليا ماجستير، دكتوراه أكثر كفاءة من تلك المتاحة بالجامعات الجزائرية	02	14	00	180	182	4,39	0,725

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

0,738	4,39	182	178	04	10	04	عمل إيراسموس موندوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية	10
0,729	4,34	قياس تأثير إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة						

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول أعلاه ما يلي:

- تحليل النتائج المتحصل عليها: بعد إخضاع البيانات المتحصل عليها من عينة الدراسة لبرنامج SPSS، تم الحصول على النتائج الآتية:

- يزداد الاتفاق ما بين الفقرة رقم (05) و (02)، حيث بلغت المتوسطات الحسابية ب(4,53) و(4,52) على الترتيب، وبإنحرافات معيارية مقدرة ب(0,761) و(0,740) على الترتيب، إحتلت المرتبة الأولى من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة "أوافق بشدة"، وهذا يعن بأن الإدارة العليا بالجامعات الأوروبية تعمل بشكل وثيق مع مصالح المنح لمراقبة سير التدريبات المقدمة للكادر العلمي والطلابي والإداري الجزائري في إطار الحراك الأكاديمي، وأن الآراء التي لا توافق هذا الشأن محايدة تماما؛

- في الفقرة (10) و(09) و(04) و(01) و(07) و(06) و(08) و(03) بلغت متوسطات حسابية على التوالي (4,39) و(4,39) و(4,30) و(4,29) و(4,26) و(4,26) و(4,25) و(4,25) على الترتيب وبإنحرافات معيارية مقدرة ب(0,738) و(0,725) و(0,726) و(0,739) و(0,724) و(0,722) و(0,747) و(0,675) على الترتيب، إحتلت المرتبة الثانية من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة (أوافق)، وهذا يعني أن برنامج إيراسموس موندوس يعمل على توفير فرص تدريبية و محفزة لمسؤولي الإدارة الجامعية الجزائرية و تكون ذات أثر ملموس على مستقبلهم الوظيفي نظير الإستفادة من الخبرات الأوروبية في ذات المجال .

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- تفسير النتائج المتحصل عليها: المحور الثاني للدراسة والذي مفاده " قياس تأثير إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة"، قدرت قيمته المركزية ب(4,34) وبانحراف معياري قدر ب(0,72)، وبالتالي هناك تجانس حول استجابة أفراد العينة واتفاقهم على قيمة المتوسط الحسابي، وتدل قيمة كل من المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري على درجة مركزية و انخفاض التشتت في إستجابات عينة الدراسة حول المتغير المستقل "برنامج إيراسموس موندوس"، ويشير ذلك إلى أن هناك موافقة من أفراد عينة الدراسة حول تأثير برنامج إيراسموس موندوس ذو الأثر البين في مجال الجودة المؤسسات الجامعية الجزائرية المساهمة به عامة.

الفرع الثالث: قياس النزعة المركزية والتشتت لمحور مدتكريس الجامعات الجزائرية لأطر الجودة الشاملة .

تم الإعتماد على كل من أداة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف البيانات المستمدة من إجابات أفراد عينة الدراسة حول مدتكريس الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأطر الجودة الشاملةوصفا كميًا، والجدول الموالي يوضح ذلك بنوع من التفصيل :

الجدول رقم (62) : يوضح النزعة المركزية والتشتت لإستجابة عينة الدراسة لمحور مدى تكريس الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأطر الجودة الشاملة

الرقم	العبارات	التكرارات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة		
01	يعد تكريس نظم الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية حل مجابه للصعوبات التي تواجهها " نقص تأطير ، الكم الهائل لأعداد الطلبة على حساب النوعية"	04	10	06	166	192	4,41	0,749
02	تتسم سياسة الجودة بالجامعة الجزائرية بالوضوح و المفهومية لدى كل الأعضاء الفاعلين بها "أساتذة ، طلبة ، إداريين"	08	16	20	216	118	4,11	0,845

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة
بالجامعات الجزائرية

03	تلتجأ الجامعة الجزائرية إلى عقد لقاءات هدفها الإشادة و الإعلام بالنشاطات المكرسة في مجال الجودة على مستواها	00	18	06	210	144	4,27	0,718
04	عمدت الجامعة الجزائرية إلى تأسيس خلايا الجودة على مستواها كنوع من التحسين الداخلي و التقييم الذاتي المؤسساتي	00	12	04	168	194	4,44	0,678
05	تحرص الجامعات الجزائرية على توافق تخصصاتها الأكاديمية مع تطلعات سوق العمل كمعيار لجودة إنتاجها العلمي	06	08	14	162	188	4,37	0,791
06	تحرص الجامعات الجزائرية الاهتمام ببرامج التكوين في الخارج في ظل إقامتها لعلاقات تعاونية مع جامعات أوروبية رائدة في المجال	08	08	08	242	112	4,17	0,752
07	تحرص الجامعات الجزائرية على التواصل المستمر مع مسؤولي ضمان الجودة	04	12	30	222	110	4,12	0,762
08	تتوفر خلايا الجودة على عدد كافي من الإطارات المؤهلة لممارسة أنشطتها بكل فعالية	08	06	20	228	116	4,16	0,768
09	تساند الإدارة العليا " وزارة	04	12	02	164	196	4,42	0,757

بالجامعات الجزائرية

وصية ، جامعات ، كليات ، أقسام "عمليات تطبيق الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية"							
توفر الجامعات الجزائرية دليل إرشادي حول برامج التعاون الأوروبية الجزائرية (برامج شراكة بحثية - برامج منح)	10	08	06	02	154	208	4,45
قياس مدى تكريس الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأطر الجودة الشاملة							4,29
							0,760

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول أعلاه ما يلي:

- تحليل النتائج المتحصل عليها: بعد إخضاع البيانات المتحصل عليها من عينة الدراسة لبرنامج SPSS، تم الحصول على النتائج الآتية:

- يزداد الإتفاق ما بين الفقرة رقم (10) و (09) و (04) و (01) و (05) و (03)، حيث بلغت المتوسطات الحسابية ب (4,45) و (4,42) و (4,44) و (4,41) و (4,37) و (4,27) على الترتيب وبانحرافات معيارية مقدرة ب (0,780) و (0,757) و (0,678) و (0,749) و (0,791) و (0,718) على الترتيب، إحتلت المرتبة الأولى من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة "أوافق بشدة"، وهذا يعني أن الوزارات الوصية بالجزائر سواء كانت جامعات أو كليات أقسام (تساند فكرة تطبيق الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية كسبيل للارتقاء بأدائها التعليمي و البيداغوجي، وأن الآراء التي لا توافق هذا الشأن محايدة تماما؛

- في الفقرة (06) و (08) و (07) و (02) بلغت متوسطات حسابية على التوالي (4,17) و (4,16) و (4,12) و (4,11) على الترتيب وبانحرافات معيارية مقدرة ب (0,752) و (0,768) و (0,762) و (0,845) على الترتيب، إحتلت المرتبة الثانية من إجابات أفراد عينة الدراسة المبحوثة حول درجة الموافقة (أوافق)، وهذا يؤكد حرص الجامعات الجزائرية على الإهتمام ببرامج التكوين في الخارج في ظل إقامتها لعلاقات تعاونية مع جامعات أوروبية أساسها الحراك الطلابي .

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- تفسير النتائج المتحصل عليها: المحور الثالث للدراسة والذي مفاده " قياس مدى تكريس الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأطر الجودة الشاملة " ، قدرت قيمته المركزية ب(4,29) وبانحراف معياري قدر ب(0,76) ، وبالتالي هناك تجانس حول استجابة أفراد العينة واتفقهم على قيمة المتوسط الحسابي، وتدل قيمة كل من المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري على درجة مركزية و إنخفاض التشتت في استجابات عينة الدراسة حول المتغير التابع "الجودة الشاملة" ، ويشير ذلك إلى أن هناك موافقة من أفراد عينة الدراسة حول تكريس الجامعة الجزائرية لمعايير الجودة الشاملة في إطار التعاون العلمي و البحثي مع دول الإتحاد الأوروبي .

المطلب الثالث: اختبار فرضيات الدراسة

تم الإعتماد على مجموعة من الأدوات الإحصائية التي تتماشى و طبيعة الموضوع لاختبار فرضيات الدراسة وإيجاد الدلالة الإحصائية للفروض الموضوعية وكذا تأكيد صحة هذه الفرضيات.

الفرع الأول :إختبار فرضية الدلالة الإحصائية لإعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي محل الدراسة:

تم إستخدام إختبار (t- test sample) ذلك للتأكد من وجود دلالة إحصائية، في إجابات الأفراد حول تطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج تمبوس محل الدراسة، وذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (63) : قياس الدلالة الإحصائية لتطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج تمبوس

محل الدراسة

One-Sample Test						
	Test Value = 03					
	t	df	Sig. (2- tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
تكتسب الجامعات الجزائرية صيت رفيع المستوى في مجال الجودة في انخراطها في برنامج تمبوس التعاوني	31,557	377	0,000	1,307	1,23	1,39

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

يتفق برنامج تمبوس مع التقدم العلمي الحاصل في مجال الجودة الأكاديمية والمعرفية	27,860	377	0,000	1,132	1,05	1,21
البنى التحتية للجامعات الجزائرية كانت كفيلة للانخراط في مضامين ل.م.د كمشروع متفرع عن تمبوس الأوروبي	26,690	377	0,000	1,148	1,06	1,23
يساهم تمبوس في تحديث المناهج التعليمية داخل الجامعات الجزائرية في إطار تبني هذه الأخيرة لنظام ل.م.د	45,486	377	0,000	1,646	1,57	1,72
يساعد تقسيم الوحدات التعليمية لنظام ل.م.د في ترقية مهارات الطالب الابداعية و تفكيره الابتكاري على مدار سنوات تكوينه	35,357	377	0,000	1,291	1,22	1,36
يساعد نظام ل.م.د المعزز وفق نظام تمبوس على توثيق الصلة بين الحقائق النظرية و تطبيقاتها العملية لتجويد التعليم بالجامعات	39,119	377	0,000	1,556	1,48	1,63

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

الجزائرية						
إستبدال المادة التعليمية المكتوبة بالمادة التعليمية الالكترونية يعد تسهيلا للتعليم الجزائري المنشود	31,137	377	0,000	1,206	1,13	1,28
تساعد الشبكة الجهوية للمكتبات RIBU المنبثقة عن برنامج تمبوس على توفير توعية معلوماتية حول الخدمات المكتبية الحديثة بالجامعات الجزائرية	32,467	377	0,000	1,217	1,14	1,29
تدعم مكاتب الاتصال بين الجامعات و المؤسسات الاقتصادية BLEU الناشئة عن تمبوس تواصل الجامعات الجزائرية بمحيطها السوسيو اقتصادي	34,087	377	0,000	1,243	1,17	1,32
عمل تمبوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية	41,740	377	0,000	1,540	1,47	1,61
قياس إعتداد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج تمبوس محل الدراسة	34,55	377	0,000	1,32	1,25	1,404

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

- التحليل الإحصائي: من خلال نتائج الجدول رقم (63) يتبين لنا أن قيمة المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني من محاور الدراسة اكبر من المتوسط الفرضي حيث قدر ب(4,32) وبانحراف معياري قدر ب(0,71)، هذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابة المبحوثين عن مدى التزام الجامعات الجزائرية محل الدراسة بتطبيق معالم و أسس برنامج تمبوس الأوروبي ، ويؤكد ذلك قيمة (t) المحسوبة المقدرة ب(34,55) وهي دالة عند درجات حرية (377) ومستوى معنوية مقدر ب(0,05) إذن المؤسسة تلتزم بتطبيق أسس برنامج تمبوس؛

- القرار: إن نتيجة اختبار الفرضية الأولى للدراسة التي مفادها "هناك دلالة إحصائية حول اعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي محل الدراسة"، والتي قدرت في اختبار (t) ب (34,55) ، وهي أكبر من قيمتها الجدولية المقدرة ب(1,645) وهي دالة عند مستوى معنوية (0,05) ولهذه النتائج نقبل الفرضية البديلة الأولى؛

- التفسير الاقتصادي: إستنادا إلى النتائج التي تم التوصل إليها يمكن القول: أن المؤسسات الجامعية الجزائرية محل الدراسة تعمل على تكريس أسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي في المجال التعليمي خاصة فيما يتعلق بمضامين نظام ل.م.د التي أساسها تحديث المناهج الدراسية ، كما تقوم بإستغلال الهيئات و المكاتب المؤسسة ضمن أنشطته للإرتقاء بمستوى بحوثها العلمية و المعرفية بما يضمن خدمة محيطها السوسيو اقتصادي و الاجتماعي على نحو أفضل.

الفرع الثاني: إختبار فرضية الدلالة الإحصائية لإعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي محل الدراسة:

تم إستخدام اختبار (t- test sample) ذلك لتأكد من وجود دلالة إحصائية، في إجابات الأفراد حول تطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج إيراسموس موندوس محل الدراسة، وذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (64) : قياس الدلالة الإحصائية لتطبيق الجامعات الجزائرية لبنود عمل برنامج إيراسموس موندوس محل الدراسة

One-Sample Test						
	Test Value = 03					
	T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
تحصلت على تكوين إقامي بالجامعات الأوروبية في إطار تعاونها مع الجامعات الجزائرية ضمن اتفاقيات التعاون المبرمة بين الطرفين	33,956	377	0,000	1,291	1,22	1,37
في ظل الحراك الأكاديمي الاورو-جزائري يستفاد الطاقم المتنقل "أساتذة - طلبة - إداريين" من تكوين نظري ملائم لما تفرضه تطورات العصر	39,904	377	0,000	1,519	1,44	1,59
يحصل المسؤولون الإداريين بالجامعات الجزائرية على فرص لتطوير مستقبلهم الوظيفي في إطار منح إيراسموس موندوس	36,134	377	0,000	1,254	1,19	1,32

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

يجري التفاوض بين المتقدمين بطلبات المنح على أسس موضوعية تستند على معايير كفاءة الطالب الجزائري و قدراته العلمية.	34,705	377	0,000	1,296	1,22	1,37
تعمل الإدارة العليا بالجامعات الأوروبية بشكل وثيق مع مصالح المنح لمراقبة سير التدريبات المقدمة للكادر العلمي و الطلابي والإداري الجزائري	39,079	377	0,000	1,529	1,45	1,61
تتكفل الجامعات الأوروبية بمصاريف المنحة بشكل كلي مما ينعكس إيجابا على جودة أداء الكادر المتنقل	33,904	377	0,000	1,259	1,19	1,33
توفر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية قاعدة بيانات تمكن الأساتذة و الطلبة الجزائريين من إعداد بحوث علمية ذات جودة عالية	33,964	377	0,000	1,265	1,19	1,34
يتمتع الكادر المتنقل في إطار منح إيراسموس موندوس بالحرية الأكاديمية الكافية داخل الجامعات الأوروبية المضيفة	32,480	377	0,000	1,249	1,17	1,32

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

ساهمت مشاريع إيراسموس موندوس في إعداد دورات تدريبية لطلبة الدراسات العليا ماجستير، دكتوراه أكثر كفاءة من تلك المتاحة بالجامعات الجزائرية	37,327	377	0,000	1,392	1,32	1,46
عمل إيراسموس موندوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية	36,495	377	0,000	1,386	1,31	1,46
قياس اعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس محل الدراسة	35,79	377	0,000	1,33	1,27	1,41

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

- **التحليل الإحصائي:** من خلال نتائج الجدول رقم (64) يتبين لنا أن قيمة المتوسط الحسابي العام للمحور الثالث من محاور الدراسة أكبر من المتوسط الفرضي حيث قدر ب(4,32) وبانحراف معياري قدر ب(0,71)، هذا يعني انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابة المبحوثين عن مدى التزام الجامعات الجزائرية محل الدراسة بتطبيق معالم و أسس برنامج إيراسموس الأوروبي ، ويؤكد ذلك قيمة (t) المحسوبة المقدرة ب(35,79) وهي دالة عند درجات حرية (377) ومستوى معنوية مقدر ب(0,05)، إذن المؤسسة تلتزم بتطبيق أسس برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي ؛

- **القرار:** إن نتيجة اختبار الفرضية الثانية للدراسة التي مفادها "هناك دلالة إحصائية حول اعتماد الجامعات الجزائرية لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي محل الدراسة"، والتي قدرت في اختبار (t) ب (35,79) وهي أكبر من قيمتها الجدولية المقدرة ب(1,645) وهي دالة عند مستوى معنوية (0,05)، ولهذه النتائج نقبل الفرضية البديلة الثانية ؛

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

- **التفسير الاقتصادي:** إستنادا إلى النتائج التي تم التوصل إليها يمكن القول: أن المؤسسات الجامعية الجزائرية محل الدراسة تعمل على تكريس أسس عمل برنامج إيراسموس موندوس خاصة فيما يتعلق بالحراك الأكاديمي القائم بين الطرفين الذي مفاده إعلام الطلبة ببنود عمل هذه الاتفاقيات و معايير قبول الانتساب إليها ، مع تحديد طريقة عملها و أهميتها في تكوينهم الأكاديمي و البيداغوجي مستقبلا .

الفرع الثالث : إختبار فرضية الدلالة الإحصائية لوجود علاقة بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة.

تم إستخدام معامل الارتباط الخطي البسيط بيرسون لإختبار الدلالة الإحصائية في إجابات الأفراد حول وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وذلك من خلال تحليل إرتباط المحور الثاني مع المحور الثالث، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول رقم (65) : قياس العلاقة الإحصائية بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

Correlations			
		رصد لانعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية	رصد لانعكاسات برنامج ايراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية
رصد لإنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية	Pearson Correlation	1	,851**
	Sig. (2-tailed)		,000
	N	378	378
رصد لإنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية	Pearson Correlation	,851**	1
	Sig. (2-tailed)	,000	
	N	378	378
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).			

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول أعلاه ما يلي:

التحليل الإحصائي: من خلال نتائج الجدول رقم (65) يتبين لنا أن قيمة المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني حول " تأثير إنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية أكبر من المتوسط الفرضي حيث قدر ب(4,23) وبانحراف معياري قدر ب(0,71)، كما يتبين لنا أن قيمة المتوسط الحسابي العام للمحور الثالث حول "تأثير انعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة بالجامعات الجزائرية أكبر من المتوسط الفرضي حيث قدر ب(4,34) وبانحراف معياري قدر ب(0,72)، هذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابة المبحوثين عن درجة العلاقة الارتباطية بين برنامج تمبوس و برنامج إيراسموس موندوس بالمؤسسات الجامعية الجزائرية محل الدراسة .

- ويؤكد ذلك قيمة معامل الارتباط المتحصل عليها بين المتغيرين سابق الذكر والتي قدر ارتباطها ب(0,851)، وهذا يعني انه توجد علاقة طردية بين كلا البرنامجين أي أنه كلما زاد الالتزام بتطبيق بنود برنامج تمبوس الأوروبي زاد تفعيل بنود برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي أيضا؛

- **القرار:** إن نتائج اختبار الفرضية الثالثة لدراسة والتي مفادها "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ، والتي قدر معامل ارتباطها ب(0,851) أي 85,1%، وهي دالة عند مستوى معنوية (0,05) وبمستوى دلالة قدره (0,00) ولهذه النتائج نقبل الفرضية البديلة الثالثة.

- **التفسير الاقتصادي:** استنادا إلى النتائج التي تم التوصل إليها يمكن القول أن العلاقة بين التدقيق بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة علاقة طردية، أي أنه كلما زادت فعالية ممارسات أنشطة تمبوس بالجامعات الجزائرية زاد ذلك في درجة تفعيل أنشطة إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية ، وذلك يرجع لما يتضمنه برنامج تمبوس من برامج و دورات كان إيراسموس موندوس مسير لها بشكل أو بآخر .

الفصل الرابع : تقييم إنعكاس برامج التعاون تمبوس - إيراسموس موندوس على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية

الفرع الرابع: إختبار فرضية الدلالة الإحصائية لعلاقة اثر إنعكاس برنامج تمبوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة.

تم إستخدام الإنحدار الخطي البسيط لإختبار الدلالة الإحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر إنعكاس برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ، من خلال تحديد المتغير المستقل (أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس) والمتغير التابع (تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية)، و تحليل إنحدار المحور الثاني مع المحور الرابع، حسب ما تبينه الجداول الآتية :

الجدول رقم (66) : ملخص نموذج أثر إنعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

Model Summary ^b				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	,803 ^a	,645	,644	3,683
a. Predictors: (Constant), أثر إنعكاس برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية				
b. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية				

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الجدول رقم (67) : تحليل تباين أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

ANOVA ^a					
Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
¹ Regression	9267,344	1	9267,344	683,293	,000 ^b
Residual	5099,598	376	13,563		
Total	14366,942	377			
a. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية					
b. Predictors: (Constant) رصد أثر انعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية					

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

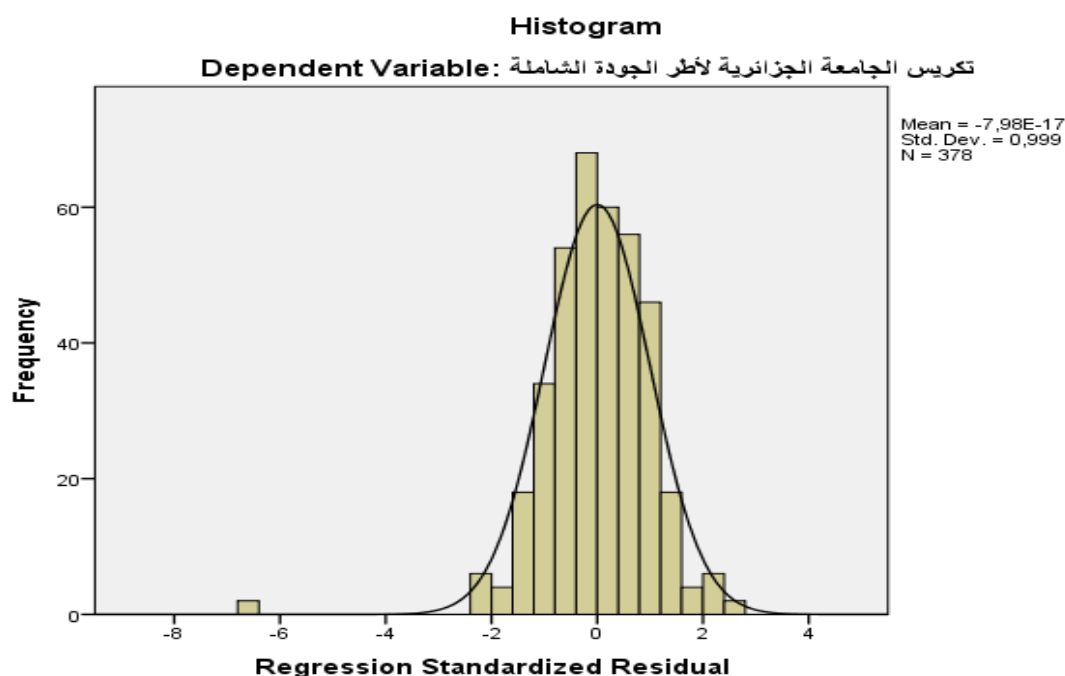
الجدول رقم (68) : معاملات أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	6,017	1,424		4,216	,000
	قياس أثر انعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية	0,853	0,033	0,803	26,140	,000

a. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

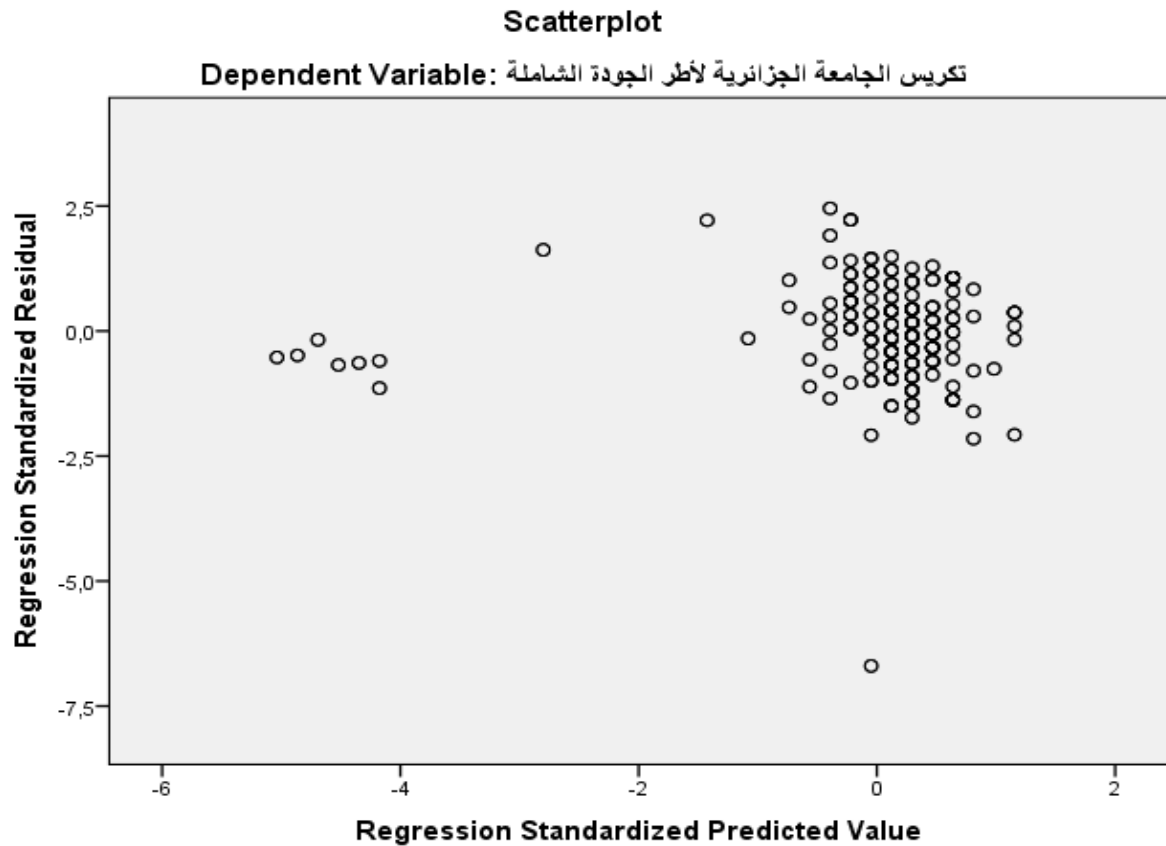
المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (41) : الرسم البياني لتوزيع المتغيرات



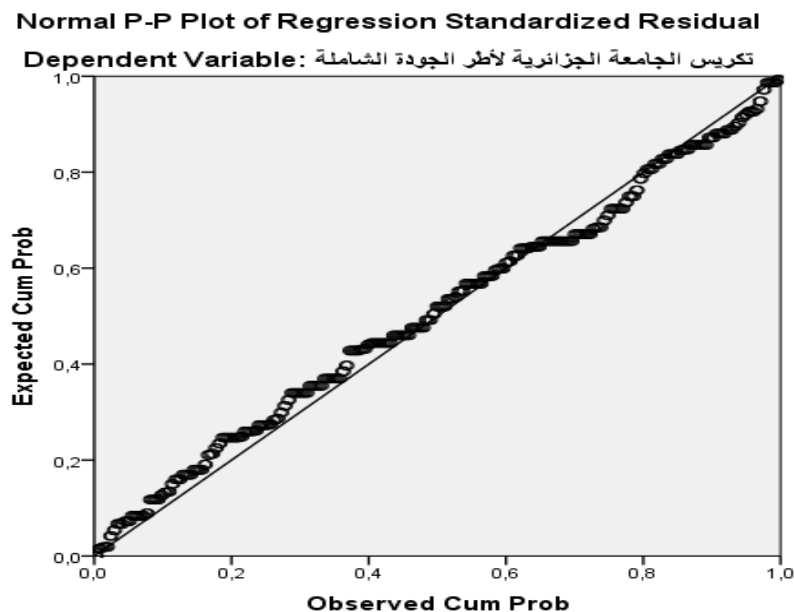
المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (42): البواقي المعيارية لنموذج الإنحدار



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (43) : إنتشار البواقي مع القيم المتوقعة



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

- التمثيل البياني: يوضح كل من الشكل (41) و (42) و (43)، اعتدالية توزيع البواقي وتجمع البيانات حول الخط المستقيم وبالتالي فان البواقي تتبع التوزيع الطبيعي وهو شرط من شروط إجراء تحليل الانحدار.

- التحليل الإحصائي: من خلال نتائج الجداول أعلاه يتبين ما يلي:

- نتائج الجدول رقم (66) ملخص نموذج أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة: قدر معامل الارتباط ب ($R=0,803^a$) وهو يدل على وجود علاقة طردية قوية بين أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية، بينما قدر معامل التحديد ب ($R^2=0,645$)، حيث يفسر معامل التحديد نسبة التغير في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية)، والتي تعود إلى التغير في المتغير المستقل (أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس)، والنسبة المتبقية تعود إلى عوامل أخرى تؤثر في قيمة المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية)، كما كان الخطأ المعياري للتقدير StdError of the Estimate قد بلغ 3,683 حيث أنه كلما صغر هذا النوع من الخطأ فإن ذلك يعني أن حجم أخطاء التقدير أقل؛

- نتائج الجدول رقم (67) تحليل تباين أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة: بلغ مستوى الدلالة ($\text{Sig}=0,000, F=683,293$) هذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، وقد قدر مربع وسط البواقي Somme des carrés حوالي 9267,344 وهو مربع الخطأ المعياري للتقدير، وتعتبر هذه النتائج على أن نموذج الانحدار جيد؛

- نتائج الجدول رقم (68) معاملات أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة: تمثلت معادلة الانحدار فيما يلي:

دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية = أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس $\cdot (6,017) + (0,803)$.

تمثل هذه المعادلة أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة بواسطة المعامل (B) وقيمته (0,803)، إلا أن هذا التفسير يمكن أن يكون أكثر فهما إذا قمنا بتحويل (B) إلى درجات معيارية Z لمتغيري أثر إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس ودعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة مما ينتج عنه معامل (Beta) البالغ (0,803)، والذي يظهر تحت المعاملات المعيارية Standardized Coefficients في الجدول، كما تفسر (Sig=0,000، T=26,140) دلالة تأثير إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية.

- القرار: إن نتيجة إختبار الفرضية الرابعة والتي مفادها : هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين إنعكاس برنامج تمبوس و دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ، والتي قدرت قيمة F بها (683,293) وهي دالة بمستوى دلالة قدر ب(0,000)، وهذا يؤكد وجود دلالة إحصائية لتأثير المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس) على المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة) بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، كما قدرت قيمة T المحسوبة (26,140) وهي دالة عند مستوى دلالة قدرها (0,000) ، وهو ما تشير إليه قيمة B التي تعني أن التغير في قيمة المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس) بوحدة واحدة يقابله تغير بمقدار (85,3%) في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة)، وهذا المتغير المستقل يفسر حسب معامل التحديد R^2 المقدّر ب(0,645) من التباين في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة)، أي أن نسبة (64,5%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة) سببها تغيرات حاصلة في المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس)، ولهذه النتائج نؤكد قبول الفرضية البديلة الرابعة ؛

الفرع الخامس: إختبار فرضية الدلالة الإحصائية لعلاقة اثر انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة .

تم إستخدام الإنحدار الخطي البسيط لاختبار الدلالة الإحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ، من خلال تحديد المتغير المستقل (أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس) والمتغير التابع (تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية)، وتحليل إنحدار المحور الثالث مع المحور الرابع، حسب ما تبينه الجداول الآتية :

الجدول رقم (69) : ملخص نموذج أثر انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

Model Summary ^b				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	,772 ^a	,595	,594	3,931
a. Predictors: (Constant), أثر انعكاس برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية				
b. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية				

المصدر : من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الجدول رقم (70): تحليل تباين أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

ANOVA ^a					
Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1 Regression	8555,232	1	8555,232	553,498	,000 ^b
Residual	5811,710	376	15,457		
Total	14366,942	377			
a. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية					
b. Predictors: (Constant), رصد أثر إنعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية					

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

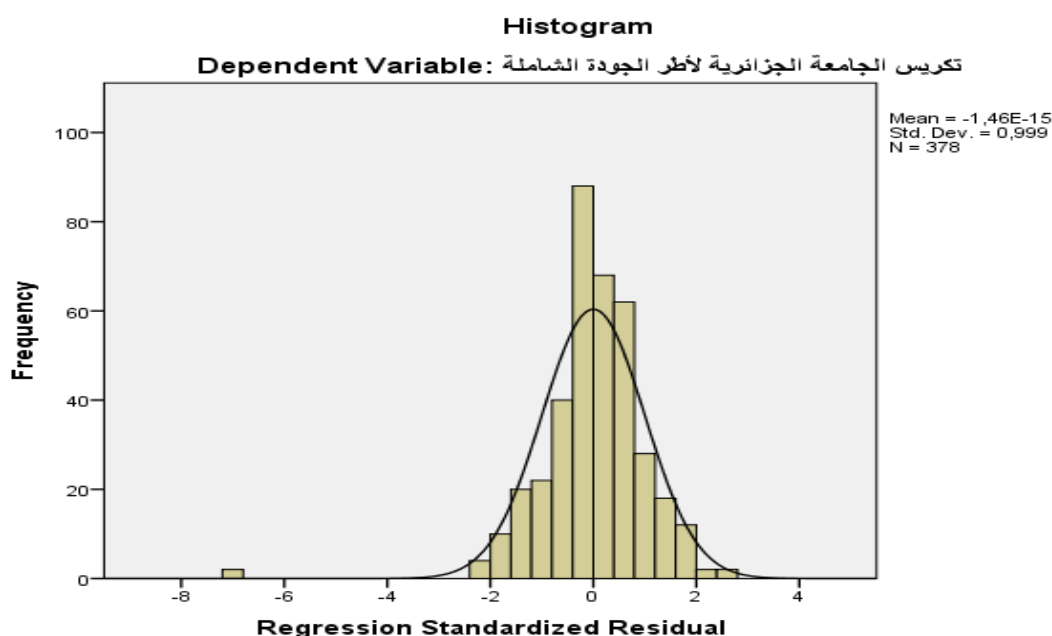
الجدول رقم (71) : معاملات أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على تكريس مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	6,713	1,552		4,326	,000
	قياس أثر انعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية	,833	,035	,772	23,527	,000

a. Dependent Variable: قياس تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة

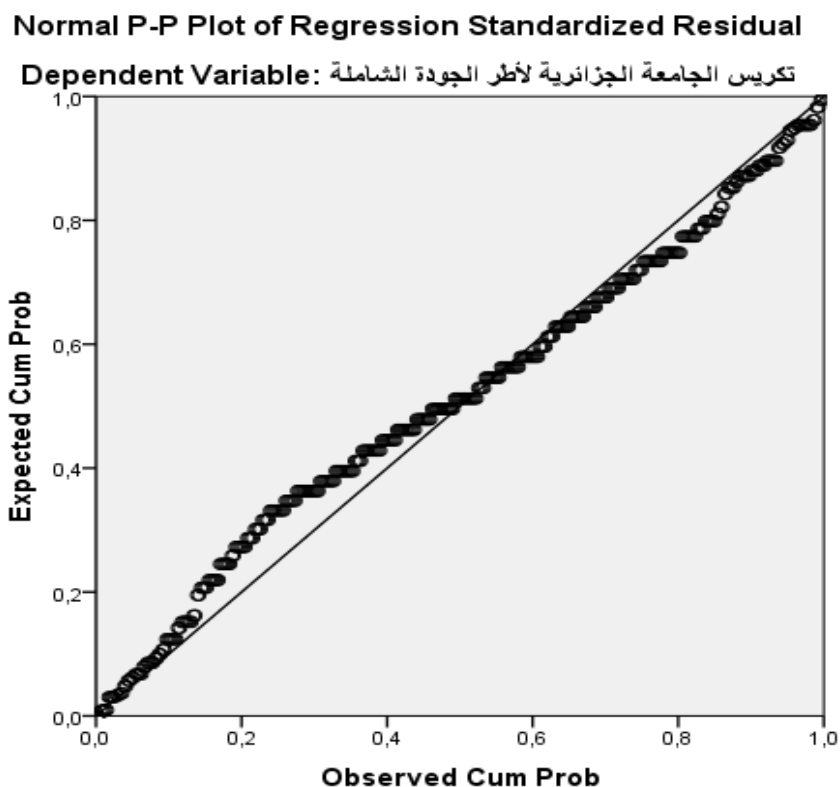
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (44): الرسم البياني لتوزيع المتغيرات



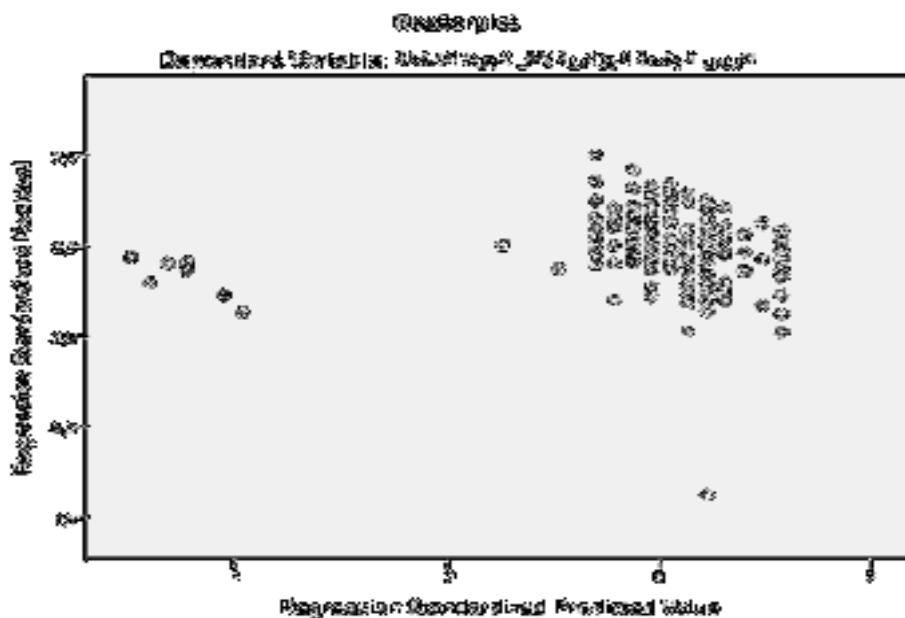
المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (45): البواقي المعيارية لنموذج الانحدار



المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

الشكل رقم (46) : إنتشار البواقي مع القيم المتوقعة



المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على: برنامج SPSS.

- التمثيل البياني: يوضح كل من الشكل (44) و(45) و(46)، اعتدالية توزيع البواقي وتجمع البيانات حول الخط المستقيم وبالتالي فإن البواقي تتبع التوزيع الطبيعي وهو شرط من شروط إجراء تحليل الانحدار.

- التحليل الإحصائي: من خلال نتائج الجداول أعلاه يتبين ما يلي:

- نتائج الجدول رقم(69) ملخص نموذج أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة:

قدر معامل الارتباط ب($R=0,772^a$) وهو يدل على وجود علاقة طردية قوية بين أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية، بينما قدر معامل التحديد ب ($R^2=0,595$)، حيث يفسر معامل التحديد نسبة التغير في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية)، والتي تعود إلى التغير في المتغير المستقل (أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس)، والنسبة المتبقية تعود إلى عوامل أخرى تؤثر في قيمة المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية) كما كان الخطأ المعياري للتقدير StdError of the Estimate قد بلغ 3,931 حيث أنه كلما صغر هذا النوع من الخطأ فإن ذلك يعني أن حجم أخطاء التقدير أقل؛

- نتائج الجدول رقم(70) تحليل تباين أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة: بلغ مستوى الدلالة ($Sig=0,000, F=553,498$) هذا يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، وقد قدر مربع وسط البواقي Somme des carrés حوالي 8555,232 وهو مربع الخطأ المعياري للتقدير وتعبّر هذه النتائج على أن نموذج الانحدار جيد؛

- نتائج الجدول رقم(71) معاملات أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة: تمثلت معادلة الانحدار فيما يلي:

$$\text{دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية} = \text{أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس} * (0,833) + (6,713)$$

تمثل هذه المعادلة أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة بواسطة المعامل (B) وقيمته (0,833)، إلا أن هذا التفسير يمكن أن يكون أكثر فهما إذا قمنا بتحويل (B) إلى درجات معيارية Z لمتغيري أثر إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة مما ينتج عنه معامل (Beta) البالغ (0,833)، والذي يظهر تحت المعاملات المعيارية Standardized Coefficients في الجدول، كما تفسر (Sig=0,000، T=23,527) دلالة تأثير إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس على دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية.

- القرار: إن نتيجة إختبار الفرضية الخامسة والتي مفادها : هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين إنعكاس برنامج إيراسموس موندوس و دعم مؤشرات الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة والتي قدرت قيمة F بها (553,498) وهي دالة بمستوى دلالة قدر ب(0,000)، وهذا يؤكد وجود دلالة إحصائية لتأثير المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس) على المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة) بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، كما قدرت قيمة T المحسوبة (23,527) وهي دالة عند مستوى دلالة قدرها (0,000) ، وهو ما تشير إليه قيمة B التي تعني أن التغير في قيمة المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس) بوحدة واحدة يقابله تغير بمقدار (83,3%) في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة)

وهذا المتغير المستقل يفسر حسب معامل التحديد R^2 المقدّر ب(0,595) من التباين في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة)، أي أن نسبة (59,5%) من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع (دعم مؤشرات الجودة الشاملة) سببها تغيرات حاصلة في المتغير المستقل (إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس)، ولهذه النتائج نؤكد قبول الفرضية الخامسة.

خلاصة الفصل الرابع :

أكسب انخراط الجامعات الجزائرية في مضامين برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس العديد من الفرص الإيجابية لتحديث نظمها التعليمية و التطوير الذاتي و المهني لكادرها التدريسي و الطلابي على مستواها ، خاصة و أن برنامج تمبوس من شأنه تقديم عروض تكوينية متنوعة تتواءم و متطلبات سوق العمل ، إضافة إلى تحديث البحث العلمي بالجزائر على نحو مرموق من خلال رقمته ، إضافة إلى أن الإطارات التي إستفادت من برامج المنح لديها رضائية حول مدى إستفادتها من الإحتكاك الثقافي ، و ولد لديهم إدراك بالحرية الأكاديمية الفاعلة ضمن حراك إيراسموس موندوس ، وهو ما يبرر طلبات الإنضمام المقدمة على مستوى الجامعات الجزائرية بنحو مستدام ، فكلا البرنامجين عملا على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية .

الخاتمة

الخاتمة :

أضحى تحديث النظم التعليمية و تحسين نوعيتها و حلول مشاكلها بؤرة إهتمام الجامعات الجزائرية خاصة في ظل وجود مفارقات عدم الرضائية عن مخرجات العملية التعليمية و مدى مواظمتها لإحتياجات العالم المهني ، مما إستدعى ضرورة إنفتاحها على الجامعات العالمية كأحد معايير قياس تطور أدائها ومكانتها التنافسية محليا و دوليا ، الأمر الذي دفع بها لعقد تعاونات ومذكرات تفاهم علمية و تعليمية مع دول الإتحاد الأوروبي ، رغبة في الإستفادة من الإعتراف الدولي بالمؤهلات و إكتساب خبرات تدريسية وتدريبية تفيد طاقمها العلمي و الأكاديمي ، وكل هذا ينجلي تحت إطار برنامجين أساسيين تمبوس لتحديث النظم و عصنة المناهج ، وإيراسموس موندوس الذي يقدم دعما ماليا في شكل منح دراسية للباحثين و طلبة الدراسات العليا و الموظفين ، حيث يتمتع كلا البرنامجين بقدر كبير من المرونة في التطبيق و الالتزام بنظم التجويد الشاملة لعناصر العملية التعليمية بالجامعات الجزائرية .

أولا. نتائج إختبار فرضيات الدراسة : من خلال القراءة الجلية و الواضحة لمتغيرات الدراسة ، نناقش مدى صحة الفرضيات المعتمدة في الدراسة :

- قد أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الرئيسية الأولى ، والتي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي، تم إختبارها بإستخدام إختبار T لعينة واحدة T-test، والتي قدرت في إختبار (t) ب (34,55) وهي أكبر من قيمتها الجدولية المقدرة ب(1,645) وهي دالة عند مستوى معنوية (0,05) وتم قبولها، وهذا يشير إلى أن الجامعات الجزائرية محل الدراسة تعمل على تكريس أسس عمل برنامج تمبوس الأوروبي في المجال التعليمي خاصة فيما يتعلق بمضامين نظام ل.م.د التي أساسها تحديث المناهج الدراسية ، كما تقوم بإستغلال الهيئات و المكاتب المؤسسة ضمن أنشطته للارتقاء بمستوى بحوثها العلمية والمعرفية بما يضمن خدمة محيطها السوسيو إقتصادي و الإجتماعي على نحو أفضل.

- قد أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الرئيسية الثانية ، والتي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 لإعتماد الجامعات الجزائرية محل الدراسة لأسس عمل برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي ، تم إختبارها بإستخدام إختبار T لعينة واحدة T-test ، والتي قدرت في إختبار (t) ب (35,79) وهي أكبر من قيمتها الجدولية المقدرة ب(1,645) وهي دالة عند مستوى معنوية (0,05)، وتم قبولها ، وهذا يشير إلى أن الجامعات الجزائرية محل الدراسة تعمل على تكريس أسس عمل

برنامج إيراسموس موندوس، خاصة في إطار إستفادة طاقمها التدريسي و الطلابي و العمالي من برامج الانتقال الأكاديمي القائم بين الطرفين الذي مفاده تحسين تكويناتهم علميا و بيداغوجيا مستقبلا.

- قد أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الرئيسية الثالثة ، والتي مفادها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة ؛ تم إستخدام معامل الارتباط الخطي البسيط بيرسون بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس ، والذي قدر ب 0,851 و بمستوى دلالة قدره 0,00 و يدل ذلك على وجود العلاقة الطردية بين برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وتم قبولها ، وهذا يشير إلى وجود علاقة إرتباط معنوية بين كلا البرنامجين ، أي أنه كلما زادت فعالية ممارسات أنشطة تمبوس بالجامعات الجزائرية زاد ذلك في درجة تفعيل أنشطة إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية ، وذلك يرجع لما يتضمنه برنامج تمبوس من برامج و دورات كان إيراسموس موندوس مسير لها بشكل أو بآخر.

- قد أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الرئيسية الرابعة ، والتي مفادها يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج تمبوس و تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وهو ما تشير إليه قيمة B التي تعني أن التغير في قيمة المتغير المستقل "إنعكاس نشاطات برنامج تمبوس" بوحدات المتغير المستقل يقابله تغيرات بمقدار B% لكل متغير مستقل في المتغير التابع "تكريس أطر الجودة الشاملة" بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وقد تم قبولها .

- و من هنا نستطيع القول أنه و من خلال نتائج التحليل هناك علاقة تأثير بين برنامج تمبوس الأوروبي و تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية و دعمه لمعاييرها .

- قد أثبتت نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الرئيسية الخامسة ، والتي مفادها يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 بين برنامج إيراسموس موندوس و تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وهو ما تشير إليه قيمة B التي تعني أن التغير في قيمة المتغير المستقل "إنعكاس نشاطات برنامج إيراسموس موندوس" بوحدات المتغير المستقل يقابله تغيرات بمقدار B% لكل متغير مستقل في المتغير التابع " تكريس أطر الجودة الشاملة" بالجامعات الجزائرية محل الدراسة، وقد تم قبولها .

ومن هنا نستطيع القول انه و من خلال نتائج التحليل أن هناك علاقة تأثير بين برنامج إيراسموس موندوس الأوروبي و تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية و دعمه لمعاييرها .

ثانيا. نتائج الدراسة : يتم تحديد نتائج الدراسة من جانبين نظري و تطبيقي تباعا :

- النتائج النظرية : تتجلى النتائج النظرية للدراسة في النقاط التالية :

- حوار الثقافات الأوروبية و الجزائرية وسيلة فاعلة لضمان تأهيل الجامعات الجزائرية؛
- التعاون الأوروبي الجزائري في المجال العلمي و البحثي ، يوفر لهذه الأخيرة وسائل متعددة في تنمية وعيها البحثي و العلمي و سرعة تداوله ؛
- ساهم برنامج تمبوس في تعزيز نظام ل.م.د.، من خلال إنشائه لتخصصات في مستوى الليسانس و الماستر تراعي إحتياجات العالم المهني ؛
- عمل برنامج تمبوس على رفع مكانة الجامعات الجزائرية فيما يخص معايير الحوكمة الجامعية كأحد معالم الأولويات الوطنية المحددة ضمنه ، و هذا حسب مؤشر USGP؛
- عمل تمبوس على تجويد الأداء الجامعي الجزائري ، خاصة فيما يتعلق بتنظيم الحلقات الدراسية لخبراء التعليم العالي بالجامعات الجزائرية ؛
- ساهم مشروع التكتل المكتبي الرقمي المنبثق عن نشاطات تمبوس في تجويد أداء المكتبات الجامعية الجزائرية ، كونه أداة بحثية رقمية ذات مصداقية عالية ؛
- تساهم مكاتب الربط بين الجامعة و المؤسسة في توظيف خريجي الجامعات الجزائرية كدلالة على جودة المناهج الدراسية ؛
- عمل برنامج إيراسموس موندوس على تقديم دعم مالي و تجهيزات مكتبية وورشات علمية بمعايير دولية للكادر الجزائري المتنقل ضمن أطرها؛
- عمل برنامج إيراسموس موندوس على تدويل التعليم العالي بالجزائر ، ويبرز ذلك بتبني هذا الأخيرة لممارسات بيداغوجية تدمج بين العنصر الثقافي متعدد الثقافات و الجنسيات ؛
- ساهم برنامج المنح إيراسموس موندوس في استفادة أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات الجزائرية بفرص أكبر للتطوير الذاتي حسب ما تشيهره معالم تكريس مشاريعه ؛
- ساهم برنامج إيراسموس موندوس في إضفاء البعد التسويقي للكوادر البشرية الجزائرية و تحسين رفايتهم؛
- رغم إستمرار الجامعة الجزائرية بالعمل بمواثيق نظام ل.م.د.، غير أننا نلاحظ عدم التزام الإدارة الوصية بتحسينه و الإطلاع على مستجدات تطبيقه بالجامعة الجزائرية على الرغم من نفاذ المدة المحددة لكلا البرنامجين حسب ما تنص عليه الإتفاقيات المبرمة بين الطرفين ؛

- الحديث عن جامعة جزائرية مرقمنة أمر بعيد المنال نوعا ما ، في ظل غياب العلاقة التفاعلية الافتراضية بين الأستاذ و الطالب و الذي يوثقها نظام التعليم عن بعد كونها لا تعرف تكريسا جليا بالجامعات الجزائرية ؛
- إهتمام الجزائر بالأولويات الوطنية المحددة ضمن أطر تمبوس دون تماشيها مع واقع متطلبات منظومتها التعليمية خاصة من حيث التأطير و التدفق الطلابي ؛
- مشكلة الحصول على التأشيرات أحيانا يحول دون مقدرة الباحث الجزائري من الحضور إلى الورشات التدريبية المؤهلة ضمن برامج إيراسموس موندوس ، مما يجعل من الباحث الجزائري متلقي وليس عضو فاعل بهذه الدورات ؛
- عدد الطلبة المتنقلين ضمن إطار إيراسموس موندوس غالبا ما يكون جد محدود مقارنة بإحتياجات الجامعات الجزائرية
- نتائج الدراسة الميدانية : تتجلى نتائج الدراسة الميدانية في النقاط التالية :
- تعتمد الجامعات الجزائرية على تطبيق موثيق كلا من برنامج تمبوس وإيراسموس موندوس من خلال عقد شراكات فاعلة مع جامعات الدول الأوروبية رغبة في الإستفادة من خبراتها الرائدة في ذات المجال ؛
- وتبين لنا من نتائج التحليل العلاقة الارتباطية بين كلا من برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس بالجامعات الجزائرية محل الدراسة و التي قدرت ب 0,85، إستنادا إلى ذلك فكلما زاد تفعيل و ممارسة نظم تمبوس بالجامعات الجزائرية زاد تفعيل برنامج إيراسموس موندوس خاصة في مجال تطبيق نظام ل.م.د و الدورات التدريبية للكوادر البشرية ؛
- كما أظهرت النتائج لوجود علاقة تأثير لإنعكاسات برنامج تمبوس و إيراسموس موندوس على دعم أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية محل الدراسة .
- توصيات الدراسة : تتجلى توصيات الدراسة في النقاط التالية :
- حتمية إحداث تطوير نوعي في مصادر التعلم بمختلف أنواعها و أشكالها و توظيف ما توصل إليه التقدم الأوروبي المجال التعليمي ؛
- ضرورة عدم اقتصر التعاون في المجال العلمي على المجالات الأكاديمية فقط ، بل يجب أن تشمل مجالات الصناعة و غيرها؛

- ضرورة دعم المزيد من فرص الاستفادة الكادر التدريسي و الإداري من إقامات علمية مبرمجة لضمان تكييفها و معايير الجودة الشاملة العالمية و التي قد تعود بالنفع على الطالب الجامعي باعتباره المستفيد الأول و الأخير؛
- ضرورة تركيز الجامعات الجزائرية على الأوليات الوطنية و إشكالاتها على الصعيد الداخلي قبل الخارجي ؛
- إلزامية إعداد أيام تحسيسية و ندوات على مستوى وطني و دولي مفادها التعرض إلى أهمية برامج التعاون مع دول أوروبية و غير أوروبية للاستفادة من الخبرات التطويرية ؛
- إعداد قواعد بيانات تفصيلية للخبرات و الكفاءات التي تتيحها برامج المنح الأوروبية و توظيفها على مستوى الجامعات الجزائرية ؛
- وضع سياسة فاعلة من العمل المشترك و التنسيق الدائم بين الجهات المعنية بتجويد النظم التعليمية .

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية :

أ - القوانين :

1- القانون رقم 11/98 المؤرخ في 22 أوت 1998 و المتضمن القانون التوجيهي و البرنامج الخماسي (1998-2002) حول البحث العلمي و التطوير التكنولوجي ، الجريدة الرسمية ، العدد 62، المؤرخ في 24 أوت 1998 ، المادة 01 .

2- القانون التوجيهي الصادر بتاريخ 23 فيفري 2008 المتعلق بتطبيق نظام ضمان الجودة يعاب عليه أنه لم يتطرق بصورة تفصيلية و مباشرة لتطبيق نظام الجودة، إلا أنه كرس إمكانية فتح مؤسسات خاصة للتعليم العالي مع مراقبتها و تقييم عملها .

ب - الكتب :

1- العلامة ابن منظور ، معجم لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الجزء 13، 1999.

2- الكبسي عبد الله ، قمبر محمود مصطفى ، دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، الدوحة ، قطر، 2001 .

3- الرقب صالح ، العولمة، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2003.

4- العسكري عبود عبد الله ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، دار التميز ، دمشق ، سوريا ، 2002 .

5- الدرادكة مأمون سليمان ، الشبيلي طارق ، الجودة في المنظمات الحديثة ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002 .

6- السند عبد العزيز بن عبد الله ، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية ، 2003 .

7- أبو العلا عبد الفتاح عبد اللطيف ، وآخرون ، الإحصاء التطبيقي و بحوث العمليات ، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، 2003 .

8- الجمال محمود ، محمود ماهر ، مستقبل التعليم العربي الاتجاهات والمضامين والتنبؤات ، المكتبة الأكاديمية ، كراسات مستقبلية ، سلسلة غير دورية تعنى بتقديم الاجتهادات الفكرية و العلمية ذات التوجه المستقبلي ، المكتبة الأكاديمية ، مصر ، القاهرة ، 2005 .

9- الدرادكة مأمون سليمان ، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2006 .

- 10- أحمد عبد المنعم ، الإحصاء البارومتري و اللابارومتري في إختبار فروض البحوث النفسية والتربوية و الاجتماعية ، دار علا الكتب للنشر و التوزيع ، مصر ، القاهرة، 2006.
- 11- الدهشان جمال علي ، التجديد في التعليم الجامعي ، الطبعة الأولى ، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض ، 2006 .
- 12- الأحمد عدنان ، إدارة المخاطر في مؤسسات التعليم العالي بالثقافة سوسيولوجية ، جامعة الزيتونة، عمان ،الأردن ، 2007.
- 13- الجاسور ناظم عبد الواحد ، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمن العربية -حقة ما بعد نهاية الحرب الباردة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.
- 14- الطائي يوسف حليم ، العبادي محمد فوزي ، العبادي هاشم فوزي ، إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، الطبعة الأولى ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 .
- 15- العبادي هاشم فوزي دباس ، الطائي يوسف حليم ، الاسدي أفنان عبد علي ، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، الطبعة الأولى ، دار الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 .
- 16- أبو النصر مدحت ، أساسيات إدارة الجودة الشاملة ، الطبعة الأولى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2008 .
- 17- الربيعي سعيد بن حمد ، التعليم العالي في عصر المعرفة - التغيرات والتحديات آفات المستقبل ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 .
- 18- العزاوي رحيم يونس كرو ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، دار دجلة للنشر و التوزيع ، عمان ،الأردن ، 2008 .
- 19- الترتوري محمد عوض ، جويحان أغادير عرفات ، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات : رؤية عربية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ،الأردن ، 2009 .
- 20- النعيمي محمد عبد العال ، صويص راتب جليل ، صويص غالب جليل ، إدارة الجودة المعاصرة - مقدمة في إدارة الإنتاج والعمليات والخدمات" ، الطبعة الأولى ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009 .
- 21- الجميلي صدام مرير ، الإتحاد الأوروبي و دوره في النظام العالمي الجديد، الطبعة الأولى، دار المناهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009.

- 22- العرف سعداء بنت محمد ،النظام الأوروبي لنقل الوحدات الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، مركز البحوث و الدراسات في التعليم العالي ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2010.
- 23- أبو عمه محمد عبد الرحمان ، النظام الأوروبي في التعليم العالي و عملية بولونيا ، الطبعة الأولى، مركز البحوث و الدراسات في التعليم العالي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2010.
- 24- إسماعيل عبد الوهاب محمد ،الإتحاد الأوروبي و العلاقات اليمنية الأوروبية ، دار الشروق لنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2011.
- 25- المبيضين مخلص عبيد ،الإتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة ، الطبعة الأولى، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2012.
- 26- القيسي هناء محمود ، فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات ، الطبعة الأولى ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، 2014 .
- 27- أودي براين ، تحالف القوى- دليل و بناء التحالفات السياسية ، المعهد الديمقراطي الوطني ، العراق ، 2016 .
- 28- الفهري مرزوق مطر ، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق ، الطبعة الأولى ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، 2016 .
- 29- الصرن رعد حسن ، إدارة الجودة الشاملة مدخل الوظائف والأدوات ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، 2016 .
- 30- الربيعي محمد ،نماذج منشودة للتعليم العالي الجزائري التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، بعنوان الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه و تحدياته و آفاقه ، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت، لبنان، 2017.
- 31- البوهي رأفت عبد العزيز ، وآخرون ، الجودة الشاملة في التعليم ، الطبعة الأولى ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018 .
- 32- النبي سيد محمد ، إعادة ابتكار المؤسسات للوصول للتغيير ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، مصر، 2019 .
- 33- بيندر جون ، أشروود سايمون ، ترجمة خالد غريب علي،الإتحاد الأوروبي - مقدمة قصيرة جداً، الطبعة الأولى، مؤسسة هندأوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2013.
- 34- بيجمان جيفري إلين ، ترجمة محمد صفوت حسن ، الدبلوماسية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2014.

- 35- بشارة خضر ، ترجمة أكرم علي حمدان ،أوروبا و العالم العربي - رؤية نقدية سياسات الأوروبية 1957 - 2014 ، الطبعة الأولى ،الدار العربية للعلوم ، الدوحة، قطر، 2016.
- 36- بكر نجلاء محمد ، أساسيات التفكير المنطقي و البحث العلمي ، أكاديمية طيبة المتكاملة للعلوم، مصر ،القاهرة ، 2018 .
- 37- جابلونكسي جوزيف ، ترجمة السيد عبد الفتاح النعماني ، إدارة الجودة الشاملة ، مركز الخبرات المهنية للإدارة ، الجيزة ، مصر ، 1996 .
- 38- جمل سعيد سليمان ، وآخرون ، دور مؤسسات التعليم العالي والإعلام والمجتمع المدني في مواجهة المشكلة -دراسة ميدانية ، المركز القومي للدراسات التربوية والتنمية ، جمهورية مصر العربية، 2003 .
- 39- جامع محمد نبيل ، تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة ، دون طبعة ،الجامعة الجديدة ، القاهرة ، 2012 .
- 40- ديمينج وروبيرت هاغشروم ، ترجمة هند رشدي ، إدارة الجودة الشاملة ، دار الكنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2009 .
- 41- دويدري رجاء وحيد ، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العملية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ،سوريا ، 2000 .
- 42- ونت ألكسندر ، ترجمة عبد الله خير صالح العتيبي ، النظرية الاجتماعية في السياسة الدولية ،دار النشر العلمي و المطابع ،المملكة العربية السعودية ،2007.
- 43- زاهر ضياء الدين ، إدارة النظم التعليمية للجودة الشاملة - دليل علمي، الطبعة الأولى،دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005
- 44- حنفي عبد المنعم ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة مدبولي ،القاهرة، 2000 .
- 45- حتي ناصيف ، مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية دوره و آفاقه - وجهة نظر عربية ، الطبعة الأولى، بيروت ، 2001.
- 46- حجازي جمال ظاهر أبو الفتوح ، إدارة الإنتاج والعمليات مدخل لإدارة الجودة الشاملة ، الطبعة الأولى ، مكتب القاهرة للطباعة والتصوير ، القاهرة ، 2002 .
- 47- طعيمة أحمد رشدي وآخرون ، الجودة في التعليم مؤشرات التميز ومعايير الأعمال ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، 2006 .
- 48- كينج روجر ، ترجمة فهد بن سلطان السلطان ،الجامعة في عصر العولمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2008.

- 49- كاسوليدس إيوانيس ، الحوار بين الثقافات و الأديان نحو ميثاق للقيم للبحر الأبيض المتوسط ، الجمعية البرلمانية للاتحاد من أجل المتوسط EUROMED ، 2018 .
- 50- مذكور علي أحمد ، التعليم العالي في الوطن العربي - الطريق إلى المستقبل - ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 .
- 51- ماضي محمد توفيق ، تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية في مجالي الصحة و التعليم ، المنظمة العربية للتنمية ، القاهرة ، 2002 .
- 52- مريزق هشام يعقوب ، الفقيه فاطمة حسين ، قضايا معاصرة في التعليم العالي -التعليم المفتوح- التعريب - التمويل- البحث العلمي- ، الطبعة الأولى ، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2008 .
- 53- مفسرد جوزيف ، التعليم العالي و التعاون العلمي في منطقة البحر المتوسط- دور الجامعة الأوروبيةمتوسطة ، الكتاب السنوي للبحرالأبيض المتوسط 2010 ،المعهد الأوروبي IEMED ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ، 2010.
- 54- مازن وليد ، تقنية التفكير العلمي شينغو شيغو كايزن وفق التفكير الإبداعي ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2013 .
- 55- نهرا فؤاد ، محمد مصطفى كمال ، صنع القرار في الاتجاه الأوروبي و العلاقات العربية الأوروبية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، لبنان،2001.
- 56- ساكر محمد العربي ، محاضرات في تمويل التنمية الاقتصادية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، 2006 .
- 57- سليمان محمد سناء ، أدوات جمع البيانات في البحثية النفسية و التربوية ، عالم الكتب ، مصر ،القاهرة ، 2014.
- 58- عبد الرحيم إكرام ، التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي للعولمة و التكتلات الإقليمية البديلة ، مكتب مدبولي ، القاهرة ، مصر، 2002.
- 59- عبد الحميد عبد المطلب ، السوق العربية المشتركة ، دون طبعة، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، مصر، 2003.
- 60- عز السيد أحمد ، تطور التعليم العالي الواقع والمشكلات والاقتراحات ، دار الفكر الفلسفي ، دمشق ، سوريا، 2007 .
- 61- عطية محسن علي ، الجودة الشاملة والجديد في التدريس ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009 .

- 62- عطا الله عدي ، معايير الجودة والأداء والتقييم في مؤسسات التعليم العالي في ضوء التجارب المعاصرة للجامعات الرصينة في العالم ، الطبعة الأولى ، دار البداية ، عمان ، الأردن ، 2011 .
- 63- عبد الفتاح رضوان محمود ، إدارة الجودة الشاملة فكر وفلسفة قبل أن يكون تطبيق ، الطبعة الأولى ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة ، مصر ، 2012 .
- 64- فليح فاروق عبده ، اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 . غانم بن سعيد غانم ، دليل التقييم الذاتي المؤسسي ، الكتاب الأول للأطر النظرية ، مكة المكرمة ، 2018 .
- 65- رشوان أحمد عبد العالي ، إدارة الجودة ، جامعة الإسكندرية ، كلية التجارة ، مجمع العلوم الإنسانية ، 2018 .
- 66- خضير كاظم محمود ، أساسيات إدارة الجودة الشاملة ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009 .
- 67- خضير كاظم محمود ، إدارة الجودة في المنظمات المتميزة ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 .

ج - المجالات :

- 1- المبيضين مخلص عبيد ، محددات السياسة الأوروبية تجاه عملية التسوية ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، جامعة آل البيت للبحث العلمي ، الأردن ، المجلد 13 ، العدد 04 ، 2005 .
- 2- الغزالي عيسى محمد ، التجارة الخارجية و التكامل الإقتصادي الإقليمي ، مجلة جسر التنمية ، المعهد العربي ، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية العربية ، الكويت ، العدد 81 ، مارس 2008 .
- 3- الصرايرة خالد أحمد ، العساف ليلي ، إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، الأمانة العربية لاتحاد الجامعات العربية ، اليمن ، صنعاء ، المجلد 01 ، العدد 01 ، 2008 .
- 4- أبو سيف عاطف ، التعاون في قطاع التعليم ، مجلة قضايا ، المركز الفلسطيني مدار ، الأراضي الفلسطينية المحتلة ، العدد 41 ، 2012 .
- 5- إدريس جعفر عبد الله موسى ، أحمد عثمان إبراهيم أحمد ، و آخرون ، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر و ضمان جودة المخرجات و الحصول على الاعتمادية ، مجلة اماريك ، المجلد 03 ، العدد 07 ، 2012 .

- 6- الزعبي علي فلاح ، دور إدارة الجودة الشاملة في تقليل المخاطر في قطاع التعليم العالي الأردني في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية - دراسة تطبيقية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العربية لاتحاد الجامعات العربية، اليمن، صنعاء، المجلد 06، العدد 11، 2013.
- 7- العريايي نصير ، مستقبل الشراكة الأورومتوسطية ،مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية،جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 02، الجزائر ، المجلد 10، العدد 17، 2013 .
- 8- الجوزي ذهبية ، تدويل التعليم العالي و إشكالية اللغة - الجزائر نموذجا ، مجلة تنمية الموارد البشرية ، جامعة سطيف 02 ، الجزائر ، المجلد 15 ، العدد 02 ، سبتمبر 2020.
- 9- بوكعومة مهدي ، واقع سياسة الجوار الأوروبية من سياسات الأورومتوسطية ، مجلة الدراسات القانونية و السياسية ، المركز الجامعي تندوف ، الجزائر، العدد 04 ، جوان 2018 .
- 10- بليلة محمد ، يعقوبي خليفة ،التجارب الدولية للجودة في مؤسسات التعليم العالي ، مجلة المالية و الأسواق ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،الجزائر ، المجلد 04 ، العدد 02 ، مارس 2016.
- 11- بن منصور ليليا ، الجذور التاريخية للشراكة الأورومتوسطية مع الإشارة إلى اتفاق الشراكة الأورو جزائرية ، مجلة دفاتر اقتصادية ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر ، المجلد 05 ، العدد 02 ، سبتمبر 2014.
- 12- بن منصور ليليا ، بوعشة مبارك ، الشراكة الأورومتوسطية كآلية لترقية الجامعات الجزائرية مع الإشارة لبرنامج تمبوس Tempus، مجلة الإقتصاد الصناعي ، جامعة الحاج لخضر باتنة 1 ، الجزائر ، العدد 10 ، جوان 2016.
- 13- بلية لحبيب ، خصوصيات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مجلة القانون الدولي والتنمية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2016 .
- 14- بوروبي عبد الطيف ، العلاقات الأوروبية المغربية بعد عام 2001- تعاون بلا شراكة لأراء و مناقشات ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة البحثية ، لبنان ، بيروت ، المجلد 37 ، العدد 428 ،جوان 2018.
- 15- بضياف عبد الملك ، سلايمية ظريفة ، وآخرون، دور التعليم عن بعد في ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر آليات أبعاد، المجلة الدولية لضمان الجودة، السعودية، المجلد 1، العدد 02، جويلية 2018 .

- 16- بن حسين سليمة ، مبررات التحول في موقف الجزائر من سياسة الجوار الأوروبية، مجلة العلوم القانونية و السياسية، جامعة الوادي ، الجزائر ، المجلد 09 ، العدد 03 ، ديسمبر 2018 .
- 17- بوعتروس دلال ، دهان محمد ، تقييم تجربة التقييم الذاتي لجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 في الجزائر مكامن القوة ونقاط الضعف ، مجلة اتحاد الجامعات العربية البحوث في التعليم العالي ، اليمن، المجلد 39 ، العدد 03 ، سبتمبر 2019 .
- 18- بضيف صالح ، إتفاقية الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي خلال الفترة 2005-2019 بين الواقع و المأمول ، مجلة معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر 01، الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 02 ، ديسمبر 2020 .
- 19- بن عودة مصطفى ، نموذج مقترح لضمان جودة مخرجات مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ، مجلة نماء للاقتصاد و التجارة ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، الجزائر ، المجلد 04 ، العدد 01 ، جوان 2020.
- 20- جودي جنان عبد الحق ، محمد رمزي ، إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي و أثره على ثقافة المؤسسة الاقتصادية في الجزائر ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد 17، سبتمبر 2019 .
- 21- جوزة عبد الله ، إصلاحات نظام ل.م.د في التعليم العالي الجزائري- تقييم نتائج تجربة 2004-2019 ، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة ، الجزائر، المجلد 10، العدد 01، جوان 2020.
- 22- زموري كمال ، مرداوي كمال ، منظومة البحث العلمي و التطوير التكنولوجي في الجزائر الوضع الراهن و استراتيجيات التطوير، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات ،المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف ميله ،الجزائر ، المجلد 03 ، العدد 01 ،جوان 2017 .
- 23- زرقان ليلي ، إصلاح التعليم العالي الراهن ل.م.د و مشكلات الجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس سطيف ، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية ،جامعة فرحات عباس سطيف ،الجزائر، المجلد 09 ، العدد 16 ،جوان 2012.
- 24- حجاج مراد ، العلاقات الجزائرية الأوروبية من إتفاقيات التعاون المشروط إلى إتفاقيات الشراكة لموسوعة الواقع و إستشراق المستقبل ، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ، جامعة باتنة ،الجزائر، المجلد 09، العدد 16 ، جانفي 2020.
- 25- حروش لمياء ، التعاون العلمي الأوروبي ومتوسطي الأهمية و المشروعات ، دراسات سياسية ،المعهد المصري للدراسات، إسطنبول ، تركيا ، أكتوبر 2019.

- 26- حروش لمياء ،الشراكة الأوروبيةمتوسطة- السياقات و المسارات ، دراسات سياسية ، المعهد المصري للدراسات ، اسطنبول ، تركيا ، ديسمبر 2019.
- 27- طبيب فتيحة ، قاصدي فايزة ، مفهوم الجودة في التعليم العالي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، العدد 27، جانفي 2017 .
- 28- يطو رزيقة ، الإستثمار في التعليم العالي و دوره في تكوين رأس المال البشري بالجزائر (2004-2018)، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية ،جامعة المسيلة ، الجزائر، المجلد 05 ، العدد 02 ، جانفي 2020 .
- 29- مقلد حسين طلال ، دور المؤسسات فوق القومية في تعزيز تكامل الإتحاد الأوروبي- البرلمان الأوروبي نموذجا، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،العدد 433،مارس 2015 .
- 30- مزاني راضية ياسينة ،واقع و أبعاد العلاقات الأوروبية مع دول المغرب العربي ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، العدد 01 ، مارس 2019 .
- 31- ميموني سمير ،اتفاق الشراكة الأوروبيجزائري - قراءة في المحتوى الإقتصادي و إبراز لندايعات تنفيذه على قطاع الصناعات التحويلية ، مجلة الإقتصاد الجديد ،جامعة خميس مليانة ، الجزائر ، العدد 04 ، سبتمبر 2012.
- 32- مراد كريم ،شبكات المكتبات الجامعية و دورها في بناء النظام الوطني للمعلومات الشبكة الجهوية للمكتبات الجامعية بالجزائر RIBU نموذجا ، مجلة المكتبات و المعلومات ،مخبر تكنولوجيا المعلومات و دورها في التنمية الوطنية، جامعة قسنطينة 02،الجزائر، المجلد 04 ،العدد 01،جوان 2019 .
- 33- مناعي ليديا ، التعاون و الإندماج في الجنوب- دراسة نموذجية لمجلس التعاون الخليجي من النشأة إلى 2009، مجلة دراسة حول الجزائر و العالم ،مركز البحوث والدراسات حول العالم،الجزائر،المجلد 02، العدد 07، أوت 2017.
- 34- مقيدش نزيهة ، قياس الحوكمة في الجامعات الجزائرية - دراسة تحليلية على ضوء نتائج بطاقة قياس الحوكمة المعتمدة من طرف البنك الدولي ،مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية العدد الاقتصادي ، جامعة عاشور زيان الجلفة ،الجزائر،المجلد 12 ،العدد 02 ، جويلية 2018 .
- 35- سماتي حاتم ، قندوز محمود ، إحصائيات الجامعة الجزائرية 1962-2016 ، مجلة منارات للدراسات العلوم الإجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، المجلد 01، العدد 02، مارس 2019 .

- 36- عبد الحميد ثروت ، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي و إمكانية الاستفادة منها في مصر ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، مصر، العدد 167 ، الجزء الأول ، جانفي 2016.
- 37- عبد الرضا جميلة ، التخطيط الاستراتيجي للجودة في التعليم العالي بالكويت مدخل للتطوير الأكاديمي، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر، مصر، المجلد 02 ، العدد 162 ، جانفي 2015.
- 38- علاوي محمد لحسن ، إتفاقيات الشراكة الأوروبية شراكة حقيقية أم شراكة واردات مع التركيز على تجارة المنتجات الزراعية، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، المجلد 05 ، العدد 01 ، جوان 2014 .
- 39- فطيمة حمزة ، الشراكة بين الجزائر و الإتحاد الأوروبي و تأثيرها على الإقتصاد الجزائري ، مجلة أرساد للدراسات الإقتصادية و الإدارية ، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، الجزائر ، جوان 2020
- 40- قداري سماح ، الاعتماد الأكاديمي آلية من آليات الجودة ، المجلة العربية للأرشيف و التوثيق و المعلومات ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، تونس ، المجلد 24 ، العدد 47 ، جوان 2020
- 41- قسميوري كفية ، علوي شمس ناريمان ، عوامل نجاح التكامل الإقتصادي بالإتحاد الأوروبي و معوقاته بالإتحاد الإفريقي ، مجلة التكامل الإقتصادي، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، المجلد 07 ، العدد 03 ، سبتمبر 2019 .
- 42- قروج يوسف ، بوعقل مصطفى ، فعالية نظام ل.م.د في مؤسسات التعليم العالي و دوره في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة مينا للدراسات الإقتصادية ، جامعة غليزان، الجزائر ، المجلد 02 ، العدد 03 ، جانفي 2019.
- 43- رباح رمزي عبد الجليل ، دور الجامعة في تفعيل التدريب التحويلي لتلبية احتياجات سوق العمل في ضوء خبرات بعض الدول - دراسة تحليلية، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، المجلد 22، العدد 02، أكتوبر 2014 .
- 44- رقاد صليحة ، تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة سطيف نحو أساليب تقييم جودة أدائهم، مجلة العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد 15، جوان 2015.

45- رمضان ياسين صباح ، مؤسسات الإتحاد الأوروبي و إختصاصاتها،مجلة الأستاذ الباحث لدراسات القانونية و السياسية ، كلية الحقوق جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، المجلد 01 ، العدد 01 ، 2016 .

46- راضي محمد حميد ،علي جهاد إبراهيم ، واقع تسويق جودة الخدمة التعليمية - دراسة تطبيقية ، مجلة الإدارة و الاقتصاد ، جامعة كربلاء ، العراق ، العدد 85 ، 2010.

47- شناف خديجة ، بلخيري مراد ،معايير ضمان جودة التعليم العالي عرض لبعض النماذج العالمية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة حمه لخضر الوادي ،الجزائر،العدد 24 ،ديسمبر 2017.

48- شاكر مجيد سوسن ، إعلان بولونيا إصلاح التعليم العالي الأوروبي الفلسفة و الأهداف ، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3732 ، ماي 2012 .

49- تمغارت إسمهان ، تطور موقف الجزائر اتجاه السياسة الأوروبية للجوار و الشراكة 2004 - 2013 ، مجلة دفاتر السياسة و القانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد 09 ، جوان 2013 .

50- تنقوت وفاء ، سلامي أحمد ، مخرجات قطاع التعليم العالي والبحث العلمي وانعكاساتها التنموية في الجزائر الفعالية والركود، مجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ،العدد 07، ديسمبر 2017 .

د - الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1- الجوزي ذهبية ، الحكم الراشد وجودة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم التسيير (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2012/2013.

2- زروق سهام ، إدارة الجودة الشاملة في الجامعة الجزائرية وأثرها في فعالية أنشطتها من وجهة نظر هيئة التدريس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، الجزائر، 2016-2017 .

3- كتاب زهية ، الشراكة الأورومغاربية أبعادها رهاناتها ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم القانونية (منشورة)،كلية الحقوق و العلوم السياسية،جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، 2018/2019

4- مخلوف أحمد ، تأثير مخرجات البحث العلمي على التنمية المحلية، دراسة حالة جامعة سعيدة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص الإدارة العامة والتنمية المحلية (منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة1- الجزائر، 2008/ 2009.

5- رقاد صليحة ، تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري آفاقه ومعوقاته دراسة ميدانية لمؤسسات التعليم العالي الشرق الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية (منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، الجزائر، 2013/2014.

6- شريط عابد ، دراسة تحليلية لواقع و آفاق الشراكة الأورومتوسطية بدول المغرب العربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص تسيير (منشورة) ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر ، 2003/2004.

7- شواشي فطيمة ، دور الشراكة الأوروجزائرية في ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة وانعكاساتها على التنمية ، أطروحة دكتوراه في قانون العلاقات الاقتصادية الدولية (منشورة) ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر ، 2017/2018 .

هـ - الملتقيات و المؤتمرات :

1- المحمادي سلوى بن محمد ، العولمة وأثرها على التعليم العالي، المؤتمر الثاني المعنون بتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية نحو بناء مجتمع معرفي، جامعة فهد للبتروال والمعادن، السعودية، 25 فيفري 2000.

2- النوري منير، أثر الشراكة الأوروجزائرية على تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، الملتقى الدولي المعنون بمتطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية، المنعقد بجامعة حسبية بن بوعلی الشلف ، الجزائر، 17-18 أفريل 2006 .

3- الأيوبي زلفاء ، أشكال التعاون الإقليمي الشائعة عالميا في مجال ضمان جودة التعليم العالي ، الاجتماع الإقليمي حول سبل العمل المشترك لضمان جودة التعليم العالي في البلدان العربية ، مصر ، القاهرة ، 31 أكتوبر 2007.

4- الصوفي عارف ، مقبل شفيق ، وآخرون ، التعاون بين مؤسسات التعليم العالي و المنظمات العربية و الإقليمية و الدولية ، المؤتمر الثاني عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي و البحث العلمي في الوطن العربي ، 6-10 ديسمبر 2009 .

5- الدجني إياد ، سناء إبراهيم أبو دقة، التقييم الذاتي المؤسسي ودورها في ضمان الجودة في الجامعات الفلسطينية الجامعة الإسلامية كدراسة حالة، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 10-12 ماي 2011 .

- 6- العايب سامية ، الإصلاح البيداغوجي لنظام التعليم الجامعي بالجامعة الجزائرية وفق معايير الجودة ، المؤتمر الدولي الأول حول جودة التعليم و تجديد البرامج التعليمية في ظل التحديات المعاصرة ، المدرسة السعودية في الجزائر ، الجزائر ، 10/09 جانفي 2018 .
- 7- التاورغي عائشة ، البركي ربيعة ، تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي فوائد ومعوقات، المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الأردن، 01-03 أفريل 2014.
- 8- الشيخ هجيرة ، أثار الشراكة الأوروجزائرية على الأمن الغذائي في الجزائر ، الملتقى الدولي التاسع المعنون بضوء المتغيرات و التحديات الإقتصادية الدولية ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، الجزائر، 13/14 نوفمبر 2014 .
- 9- العيد فقيه ، تجربة التنوع و مهنية عروض التكوين الجامعي في الجزائر في إطار الشراكة بين الإتحاد الأوروبي و وزارة التعليم العالي (PAPS –ESRS) خطوة حديثة نحو تطوير معايير الجودة للدراسات العليا و البحث العلمي ، المؤتمر العربي الدولي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، 9-11 فيفري 2016.
- 10- الربيعي محمود داوود ، مازن عبد الهادي أحمد، حسن شاكر مجدي، تطوير التعليم العالي في ضوء متطلبات إدارة الجودة الشاملة، المؤتمر السنوي الثامن لتفعيل جودة التعليم على المستوى الإقليمي، المنعقد بالجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 01-02 ديسمبر 2016 .
- 11- الشيباني خضر ، قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية بعنوان الابتكار و الإندثار البحث العلمي العربي واقعه وتحدياته، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2017-2018 .
- 12- بن عثمان روضة ،إنخراط الأكاديمية في محادثات الجودة المقاربة من أسفل إلى أعلى لتحسين التعليم و التعلم في مؤسسات التعليم العالي ، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية و المسؤولية المجتمعية ، القاهرة ، مصر، 31 ماي- 02 جوان 2009.
- 13- بارة سمير ، الإمام سالمة ، بوحنة فوزي ،إمكانية تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي- دراسة حالة الجزائر ، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة الزرقاء الأهلية،الأردن ، 10-12 ماي 2011.
- 14- بلهاف رحمة ، فراحي عبد الحكيم ، التعاون الأوروبي في قطاع التعليم العالي و انعكاساته على ضمان الجودة في الجامعات العربية - دراسة تقييمية لمشروع ألتير ، الملتقى

- الدولي حول معايير ضمان الجودة و تطوير آلياتها بمؤسسات التعليم العالي ،، جامعة مستغانم ، الجزائر ، يومي 29-30 أكتوبر 2013 .
- 15- بن حميدة هشام ، عرابي محفوظ ، أساليب ضمان الجودة في أداء مؤسسات التعليم العالي، ملتقى تكنولوجيا وتقنيات التعليم والتعليم الإلكتروني، المنعقد بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 5-7 أكتوبر 2015 .
- 16- بوكرزازة كامل ، قموح ناجية ، إنتاج المعرفة و إثراء المحتوى الرقمي عبر الشراكة الجزائرية الأورو- أمريكية بمؤسسات التعليم العالي و منظمات التعلم ، دراسة تجارب الجامعات الجزائرية ، الندوة الدولية الأولى حول اليقظة المعلوماتية و إدارة المعرفة - حوكمة المعارف في المنظمات ، وحدة البحث ، المكتبة الرقمية و التراث ، منشورات المعهد العالي للتوثيق، تونس ، 21-22 أبريل 2016.
- 17- بارة سمير ، الإمام سالمة ، تطبيق آليات الحوكمة الجامعية لضمان تحقيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط، مصر ، 20-22 فيفري 2017 .
- 18- بن عباس شامية ، السعيد صالح ، أساليب تطبيق إدارة الجودة في الجامعات الجزائرية لتحسين أدائها، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي ، جامعة أسيوط، مصر ، 20-22 فيفري 2017 .
- 19- بخيت رنا ، أسباب تدهور نظام التعليم في الدول العربية دراسة مقارنة بين لبنان و بعض الدول الأجنبية ، المؤتمر الدولي المعنون بتطوير الأنظمة التعليمية العربية ، طرابلس ،لبنان ، 22-23 مارس 2019 .
- 20- جواد الخزار ، بناء الشراكات و الكتل الحرجة قراءة في التعاون العلمي العربي الأوروبي ، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، بعنوان الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه و تحدياته و آفاقه ،الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي ،بيروت،لبنان، 2017/2018.
- 21- دبوش وسيلة ، مسعودي زكرياء ، ضمان الجودة في التعليم كأساس للمواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، المؤتمر الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي تجارب ميدانية ومؤشرات تحسن الأداء والاستشراف، منتدى الجامعات، جامعة سكيكدة، الجزائر، 10-11 نوفمبر 2012.
- 22- عين أحجر زهير ، بهلول آمنة ، شبكات المعلومات ودورها في دعم التكوين الذاتي والبحث العلمي وطرق التدريب لدى الأستاذ الجامعي- دراسة ميدانية لشبكة المكتبات MEDA

- TEMPUS، الملتقى الوطني الثاني حول الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 6/5 مارس 2014.
- 23- عبد الله محمد جلال ، أثر وجود معايير الجودة في ضمان تطبيق إدارة الجودة الشاملة دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي المعهد التقني في السلمانية، المؤتمر العربي الدولي الخامس لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الشارقة، الإمارات، 03-05 مارس 2015 .
- 24- حوتية عمر ، التعاون بين الجامعات كآلية لتطوير مؤشرات قياس و تقويم التعلم مع الإشارة إلى نماذج عربية و عالمية ، المؤتمر الدولي الثاني للقياس و التقويم ، قياس نواتج التعلم ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 01-03 ديسمبر 2015.
- 25- يعقوبي خليفة، قندوسي طاوش ، دياب زقاي، إشكالية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي بالجزائر دراسة حالة جامعة سعيدة ، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الجامعة السعودية بالبحرين، يومي 04-05 أبريل 2012 .
- 26- لرقط علي ، قوايجلية أمال ، تجربة الجزائر في تنبئها كمدخل لضمان الجودة و النوعية في التعليم العالي ،المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط، مصر، 20-22 فيفري 2017 .
- 27- مصطفى محمود نادية ، البعد الثقافي للشراكة الأوروبية المتوسطية دوافع أهداف مسار رؤية نقدية، المؤتمر الدولي نحو تفعيل التعاون الاقتصادي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط 20-22 نوفمبر 2004.
- 28- ميموني سمير ، براق محمد ، الإقتصاد الجزائري و مسار برشلونة -دراسة تحليلية للجانب الإقتصادي لإتفاقية الشراكة الأورو جزائرية ، الملتقى الدولي المعنون بآثار و إنعكاسات الشراكة على الإقتصاد الجزائري و على المنظومة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، جامعة فرحات عباس ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير سطيف ، الجزائر ، 13/ 14 نوفمبر 2005.
- 29- مزيان محمد ، ماجي إبراهيم ، نظام التعليم ل.م.د في الدول المغاربية نموذجاً، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي نحو فضاء عربي للتعليم العالي التحديات العالمية و المسؤوليات المجتمعية، القاهرة ،مصر، 31 ماي-02 جوان 2009 .
- 30- مونييس خضرة ، نظام ل.م.د و إمكانياته المعرفية - ميدان العلوم الإجتماعية نموذجاً ، الملتقى الوطني حول آفاق الدراسات العليا و البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ، جامعة الجزائر 01 ، 12-26 أبريل 2012 .

- 31- محيريق فوزي ، عبداللاوي عقبة ، المرجعية الوطنية لضمان الجودة و آليات تطبيقها في الجامعة الجزائرية الخطة الاستراتيجية والتشغيلية لجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي نموذجا ، المؤتمر العربي الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط، مصر ، 20-22 فيفري 2017 .
- 32- عبد الرؤوف محمد عمر طارق ، تصور مقترح لتمويل التعليم الجامعي بالدول العربية في ضوء الاتجاهات المعاصرة الدول المتقدمة، الملتقى الدولي المعنون بسياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات -دراسة حالة الجزائر والدول النامية-، جامعة بسكرة، الجزائر، 21 نوفمبر 2006 .
- 33- عمامرة ياسمين ، كشرود إيمان ، عساس يمينة ، تمويل التعليم العالي في الجزائر بين الواقع و التحديات، الملتقى الوطني المعنون بتمويل التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر ، جامعة العربي التبسي تبسة ، الجزائر ، 02-03 ماي 2018.
- 34- رتيبة سليمة ، الشراكة الأوروبية الجزائرية هل هي نعمة أم نقمة ، الملتقى الدولي حول آثار و انعكاسات إتفاق الشراكة على الإقتصاد الجزائري و على منظومة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة فرحات عباس سطيف ، الجزائر ، 13-14 نوفمبر 2006 .
- 35- خدير أسامة ، دحمان محمد على ، إشكالية ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي بالجزائر بناء على التجربة الأمريكية و الماليزية ، المؤتمر الدولي التاسع للاعتماد الأكاديمي و معايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، جامعة سجلوق ، تركيا ، 25-27 نوفمبر 2017.

و - التقارير :

- 1- الهيئة الأوروبية لحوض البحر المتوسط ENPI/CBC ، التعاون عبر الحدود ضمن أداة الجوار و الشراكة الأوروبية ENPI، برنامج حوض البحر المتوسط "2007-2013"، 2008 .
- 2- الدليل إرشادي لآليات الجوار الأوروبية و علاقتها بالمؤسسات الدولية، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية ، اليمن، 2009.
- 3- التقرير الصادر عن وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء الوظيفة الثالثة للجامعات، المملكة العربية السعودية، 2013 .
- 4- المفوضية الأوروبية ، بانوراما البرامج و المشاريع الإقليمية منطقة جنوب المتوسط "2012-2014"، مركز معلومات الجوار الأوروبي، أستوديو اشبيليا ، إيطاليا ، 2014 .

- 5- تقرير بعنوان ، الجودة بالجامعات الجزائرية ، سبتمبر 2010 ، متاح على الموقع الالكتروني : http://asq.univ-skikda.dz/index.php?option=com_content&view=category&id=81&Itemid=471
 - 6- التقرير الصادر عن مكتب تمبوس بالجزائر ، ترجمة بغداد بن سطايلي ، برنامج تمبوس الجزائر 2002-2013 ، وزارة التعليم العالي ، الجزائر ، 2014 .
 - 7- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2012-2014) رقم 45 نشرة 2015؛
 - 8- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2013-2015) رقم 46 نشرة 2016؛
 - 9- الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر بالأرقام (2015-2017) رقم 48 نشرة 2018.
 - 10- دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، إتحاد الجامعات العربية، عمان، الأردن، 2018.
 - 11- دليل الإطار الوطني للمؤهلات ،إدارة عمليات الإطار الوطني للمؤهلات ، هيئة جودة التعليم والتدريب ، مملكة البحرين ، 2020 .
- ز - المواقع الالكترونية :
- 1- أحمد كلحي ، التعاون-موسوعة الأخلاق الإسلامية ، موقع الدرر السنية،السعودية،14/11/2012 ، متاح على الموقع الالكتروني : <https://dorer.net/akhlaq>
 - 2- المفوضية الأوروبية ، تقرير عن الأنشطة -الإتحاد من أجل المتوسط ،برشلونة ، إسبانيا ، 2014 ، متاح على الموقع: https://ufmsecretariat.org/wp-content/uploads/2015/07/ReportAR_FINAL.pdf
 - 3- أحمد محمود، أين يقع ترتيب الجزائر في أبرز المؤشرات العالمية 2017، موقع ساست بوست بتاريخ 16 أكتوبر، متاح على الموقع: تاريخ الإطلاع 2019/04/30. sasapost.com/algerie-in-global-indexes-2017/
 - 4- ابتسام علي التركي ،أحلام خالد البصام ،العولمة و تدويل التعليم العالي في ظل توازن التأصيل ، شبكة الألوكة الاجتماعية ، تاريخ الاطلاع: 2021/06/17 ، متاح على الموقع الالكتروني : <https://www.alukah.net/social/0/75054>
 - 5- الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، معوقات تطبيق جودة التعليم ، متاح على الموقع الالكتروني : <https://abahe.uk/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9/total-quality-management-enc/>
 - 6- حامد عبد الحميد عيد ، الحراك الأكاديمي في الجامعة المصرية ،مجلة الأهرام ،القاهرة ، مصر ، 2021/08/01 متاح على الموقع الالكتروني : <https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/817790.aspx>

- 7- كحال حمزة ،الجزائر نحو الإنفتاح الصعب عبر منظمة التجارة العالمية ، مجلة العربي الجديد ، شركة فضاءات، لندن ، 20 مارس 2017، متاح على الموقع :
<https://www.alaraby.co.uk>
- 8- محمد السبوع ، محمود الصاحب، و آخرون، دليل ارشادي لتعزيز ثقافة الجودة و ممارساتها في الجامعات العربية "مشروع التميز و تعزيز قدرات مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية " ، سبتمبر 2011 ، متاح على الموقع : <http://altair.old.ogpi.ua.es>
- 9- نادية بوضياف ، حورية تازولت ، المرافقة البيداغوجية في نظام ل م د خطوة نحو جودة التعليم العالي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ،2013، ص 03.
متاح على الموقع الالكتروني : <https://fshs.univ-ouargla.dz>
- 10- ناصر الدين يعقوب، التجارب المثلى، 2019/09/17، متاح على الموقع الالكتروني :
<https://alghad.com>
- 11- سكاى نيوز عربية، تقرير حول إرتفاع عدد سكان العالم لـ 11 مليار نسمة، متوفر على الرابط :
<https://www.skaynewsarabia.com/world/289059>
- 12- علي محي الدين القرة داغي ، تأصيل التعاون الإنساني - الشراكة في العمل الإنساني من منظور الشرعية الإسلامية، الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين، 2016/09/05، متاح على الموقع الإلكتروني:
<http://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=5672>
- 13- عمارة أحمد ، تجربة فنلندا الناجحة في التعليم ، 4 يونيو 2016 ، متاح على الموقع الالكتروني:
<https://www.sirajalilm.com>
- 14- عبد الرحمن عماد، التعليم الجامعي مشاكل وحلول، مقال منشور بتاريخ 2017/05/07، متاح على الموقع الإلكتروني : <https://www.aljazeera.net>
- 15- صالح سليمان الرشيد، حتى لا يصبح ما تتعلمه حبرا على ورق، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 27 فيفري 2010 متاح على الموقع الالكتروني :
<https://www.aleql.com>
- 16- تقرير صادر عن المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب و الإستخبارات ECCI ، هل يبقى الإتحاد الأوروبي متماسك " معاهدة أمستردام "، وحدة الدراسات و التقارير الرابعة ألمانيا-هولندا ، ص 106 ، تاريخ الإطلاع 2019 /12/12 ، متاح على الموقع :
<https://www.europarabct.com/?p=47756>
- 17- تقرير بعنوان التركيز على ضمان جودة التعليم و التدريب المهني ،مؤسسة التدريب الأوروبية الاستراتيجية الخاص بتوفير التعليم و التدريب المهني في مجل ضمان الجودة ،أفريل 2017 ، ص : 06، متاح على الموقع الإلكتروني :

- https://www.etf.europa.eu/sites/default/files/event/Report%20on%20PLA%20and%20FG%20for%20SEMED%20representatives_%20Dublin%20Feb%202017_Arabic.pdf
- 18- Erasmus tout sur le programme d'échange et les bourses, 2018, consulte le 20/11/2018, disponible sur : <https://www.studyrama.com/international/etudier-a-l-etranger>
- 19- Geneva Philippot, RIBU Réseau régional Inter Bibliothèques Universitaires Le catalogue collectif - une réalité 1/4, Coordinateur du projet – journée de clôture du RIBU, MESRS 10/12/2007, Avril 2015. Disponible sur: <https://cupdf.com>
- 20- Le programme Averroès est lancé -Des bourses d'excellence pour les étudiants maghrébins, disponible sur : <https://www.elwatan.com/archives/levenement/le-programme-averroes-est-lance-des-bourses-dexcellence-pour-les-etudiants-maghrebins-13-09-2008>.
- 21- La commission Européenne, Quelles opportunités pour l'enseignement supérieur ? Introduction destinée aux étudiants aux enseignants et au personnel de l'enseignement supérieur, 24/09/2014 Consulte : https://ressources.campusfrance.org/pratique/programmes/fr/erasmus+_whats_in_it_for_he_fr.pdf
- 22- la commission Européenne, projet Battuta, Guide du candidat (2016), Erasmus Mundus programme Europe –North Africa, disponible sur le site www.battuta.eu.
- 23- La Commission Européenne L'enseignement supérieure Algérien a l'heure de la gouvernance universitaire, Rapport final WP1, Préparation et recherche universitaire, Université de Rouen Normandie (coordonnateur)- Université de Skikda (co-coordonnateur), 2018, disponible sur https://esagovproject.eu/wpcontent/uploads/2020/07/ESAGOV_Rapport_WP1.pdf
- 24- Mohamed dahmane, l'apport du CERIST au projet RIBU, Centre de Recherche sur l'Information Scientifique et Technique, 04 octobre 2014, Consulte : <https://slideplayer.fr/slide/1197479/>
- 25- Nicolas Sarkozy, Déclaration commune de sommet de paris pour la Méditerranée, paris 13 juillet 2008, p 13 disponible sur : https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Declaration_commune_UPM_bis.pdf

- 26- Rapport sur Les principes du système Licence-Master-Doctorat LMD - un essai de vulgarisation ascension Bogniaho, 20 octobre 2009 ,p: 03 ,disponible sur:<http://li-cu-a-po.over-blog.com/article-les-principes-du-systeme-licence-master-doctorat-lmd-un-essai-de-vulgarisation-37870750.html>
- 27- Rapport Annuel de La Banque Mondiale, la gouvernance des universités en Algérie , juin 2012, P: 12,Consulte : http://wbgfiles.worldbank.org/documents/hdn/ed/saber/supporting_doc/Background/TED/SABER_TED_University_governance_Algeria.pdf
- 28- The European commission, Green IT Guide du candidat (2013), Action2, Strand1, Lot, p05, Disponible sur le site : http://www.uninettunouniversity.net/fr/pl_greenit.aspx
- 29- Zineddine Berrouche& Nabil Bouzid ,Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur, Support de cours de la session de la formation des RAQ- CIAQES - MESRS, Algérie, 2012Consulte : <http://www.ciaquesmesrs.dz/COURS%20CIAQES/IIAQ%20dans%20l%27ES.pdf>.

ثانيا : المواقع باللغة الأجنبية :

- 1- Ali M. El- Agraa , The European union economics and policies ,Cambridge University Press, Ninth edition ,2001.
- 2- Ahmed Almansour , Mohamed Jameel Alshehne , Innovative production systems and processes translation of the work shopper port entitled ,Casablanca , Marocco , 06,07 may ,2005.
- 3- Ahmed Chaalal ,Samira Temdi ,Référentiel n° 04 du Vice Rectorat des Relations Extérieures, de la Coopération, de l'Animation, de la Communication et des Manifestations Scientifiques ,université Abdelhamid Ibn Badis de Mostaganem ,Algérie , janvier 2013.
- 4- Bernard clément, les concepts et la méthodologie de taguchi dans le design de produits , école polytechnique de montréal et genistat conseil SIC, novembre 2000.
- 5- Bureau national tempus en Algérie, Le programme tempus en Algérie 2002-2013.
- 6- Bureau National Tempus, le programme Erasmus Mundus en Algérie contribution des institutions Algériennes au programme ,MESRS ,Algérie, 2014.

- 7- Bouhali Ratiba , L'enseignement supérieur en Algérie : entre le nombre et la qualité, Les travaux du premier colloque international sur la qualité dans tous les états, Bruxelles du 16- 18 octobre 2014.
- 8- Carl Gaine ,Intégration et inégalité régionales-une relation en U inversé?-, revue économie internationale ,Cairn.info,la France ,Numéro 99 ,2004.
- 9- Denis Bourque ,concertation et partenariat -entre le lien et page de développement des communautés ,presse de l'université de Québec ,2008.
- 10- Délégation de l'union européenne en Algérie ,Rapporte sur la coopération union européenne - Algérie , Édition juillet 2013.
- 11- Daniel H ,Erasmus Mundus master in sustainable management of food quality, Mlad.info ,France , 15/01/2014.
- 12- Doris U Bolliger, Trey Martindale, Key factors for determining student satisfaction in online courses, international journal on E-learning, volume 03, number 01, 2014,p 62.
- 13- Dossier Télé-enseignement "le projet national du Mesrs ",Centre de recherche sur l'information scientifique et technique ,CERIST news, bulletin d'information trimestriel, deuxième numéro juin, 2010.
- 14- Fatima Zahra ALI PACHA ,Les notices bibliographiques en UNIMARC dans les catalogues collectifs algériens- Etude de cas : autorités algériennes, Comité français UNILARC, 31 mars 2010.
- 15- Eric Froment , L'expérience européenne et française en matière d'Assurance Qualité des établissements et formations, colloque international sur Les ENJEUX DE L'ASSURANCE QUALITÉ DANS L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR Année Universitaire 2010-2011 généralisation de l'Assurance Qualité dans l'Enseignement Supérieur ,Université 20 Août 1955 Skikda,20 / 21 novembre 2010.
- 16- Emnet Tadesse Wolde giorgis & Christine Scherer ,Partnership in Higher Education: Trends between African and European, Brill, Leiden, 16/09/2019
- 17- Fatiha talahit ,les pace monétaire et financier de la méditerranée occidentale, colloque international sur l'espace économique que de la méditerranée occidentale ,Enjeux et perspectives , Bejaia , Algérie ,25/26 juin 2000.

- 18- Fried Jochen ,higher education governance in europe - autonomy ownership and accountability areview of the literature, higher education gouvernance between democratic culture academic and market et forces counicle of europe publishing Eurydic , Number 5 ,2006.
- 19- Frédéric canard , Management de la qualité ,gnalino éditeur , extenso Edition, paris, 2009.
- 20- Farida Hobar, Renforcer la mobilité international un équilibre entre enseignement et recherche une base pour nos projets communs, 3Éme conférence Algéro-française sur le thème la coopération bilatérale à l'internationalisation de l'*enseignement supérieur* et la recherche scientifique, université frères Mentouri Constantine01,Algérie, 20-21 janvier 2014.
- 21- Ghiath Boufeldja ,Constraints of applying BP processing Algerian universities ,Revue dirassat insaniya wa Ijtimaiya,Oran ,Algeria, number 02 , January 2013 .
- 22- Ivan Martin , intégration économique en Méditerran e au de la zone de libre-échange , institution comploteuse de studios internationales , Madrid , 2010.
- 23- Jean Boulouisi ,Droit intentionnel de l’union européenne, 6 éme édition ,Montchrestien , Delta, paris,1997.
- 24- Jane Knight, gats-higher education Implications -opinions and Questions, first global forumor in international Quality Assurance, Accreditation and the Recognition of Qualifications in higher education : globalization and higher education, UNESCO Paris, 17-18 October 2002.
- 25- Jonn Reilly, des pratique en évolution -la constitutionnelle tempus a la réforme de la gouvernance universitaire étude générale, séminaires régionaux sur la gouvernance des universités dons les pays par ternaires tempus (2010-2011) février 2010.
- 26- Joseph kelada ,la gestion de la qualité et de la qualité total ,écoule des hautes études commerciales ,Montréal ,2010 .
- 27- Jordan Goutet, la vie Erasmus vue de l’intérieur, le Guide pour les étudiants, leur parents et les curieux, culture et société, les éditions du Net, 2016.
- 28- La Communauté Européenne ,Bulletin de la Communauté européenne du charbon et de l’acier ,LUXEMBOURG, 2008.

- 29- La commission Européenne ,ERASMUS Mundus Programme guide ,Bruxelles, version 11,2013.
- 30- Lucien Bollaert, Sanja Brus ,Embedding quality culture in higher education, A selection of Papers form the 1st European Forum for Quality Assurance ,The technical university of munich, Germany,23-26november 2006.
- 31- Lilia Benmensour, Programme tempus une plate forme d'échange pratique pour la modernisation de l'enseignement supérieur en Algérie, revue des sciences humaines, université mohamed khider, Biskra, Algérie, Numéro 40, juin 2015.
- 32- L'enseignement supérieur et la recherche scientifique en Algérie 50Années au service de développement 1962-2012, Document MESRS .DZ, direction générale des enseignements et de la formation supérieurs , 2015.
- 33- La commission Européenne ,ERASMUS Mundus Programme guide , Bruxelles ,version 1,2017.
- 34- La Commission d'Implémentation d'un système d'Assurance Qualité dans les établissements d'Enseignement Supérieur.
- 35- Maggy Pezerille Programme Averroès : un pont entre les deux rives, INAUGURATION ,Maisons de la région Languedoc Roussillon, Casablanca, 26/07/2012.
- 36- Mesrs, Annuaire statistique, Résultats année universitaire (2004-2012), Numéro 41,2012 .
- 37- Murad Ali, Rajesh Kumar shasrri, Implémentation of Total Quality Management in higher education, Asian journal of business management,USA,2010.
- 38- Messaud Djeghaba ,Projet TEMPUS OSMUSE, fiche d'étude - un état des lieux et des pratiques sur la relation université/entreprise au Maghreb et en Europe, fiche numéro 05, Université Badjimokhtar Annaba, l'Algérie, 2015.
- 39- MESRS-DGEFS,L'enseignement supérieur en Algerie , 2017.
- 40- Mourad Ben harzallah ,E-learning At The Algeria University Reality And Challenges, the journal of distance Learning and open Learning, university of benisuef, Egypt, November 2019.
- 41- National tempus office (NTO), The tempus program in Algeria 2002-2013 ,MESRS , Algeria, 2014.
- 42- National tempus office " NTO" Algeria, The tempus program in Algeria 2002-2013,Ministry of Higher Education and Research ,Algeria , 2014.

- 43- Nasssira Kouachi ,Assurance Qualité Dans L'enseignement Supérieur En Algérie - Tendances Et Pratiques ,Revue DIRASSAT Numéro Economique, Université Constantine 2,Algérie ,Volume 10, Numéro02 , Juin 2019.
- 44- Otmane Bekenniche ,La coopération entre L'UE et l'Algérie l'accord d'association,OPU, Algérie,2006.
- 45- O.S Merrouche, université de Constantine vers internalisation du diplôme algérien , La revue de presse ,Université frère Mantouri Constantine, 20/03/2014.
- 46- Patrick lbd, Algérie Europe programme Erasmus Mundus El-Idrissi, Widoobiz , 9 janvier 2012 .
- 47- Pamela Leddy ,Partnerships and Collaborations in Higher Education ,Revue ERIC Institute of educational sciences, Volume 36, Number 02, 2010.
- 48- Parfaire Association Nationale Des Responsables De Formation Des Etablissements D'enseignement Supérieur, Les Etablissements De Structure Et Fonctionnement, guide pratique, Paris Février 2017.
- 49- Ridah Beltifa, Erasmus MUNDUS- ALI DRISSI , journée d'information sur le programme de bourses d'échange et decoopération entre l'Europe et le maghreb, université Gafsa, Tunis, 1/12/2011.
- 50- Réunion ordinaire du conseil d'administration de Université des Sciences et de la Technologie d'Oran - Mohamed Boudiaf ,La gouvernance, Info-USTO, Numéro 15 , juin 2015.
- 51- Rahima Slimani ,Fadila Bentahar ,L'Enseignement à distance et le E-learning dans les établissements universitaires algériens - défis et acquis , Revue al-lisaniyat ,Centre de Recherche Scientifique et Technique sur le Développement de la Langue Arabe, Algérie ,Volume 25 , Numéro 01 , juin 2019.
- 52- Stephen Harrison, Total Quality management, Public Administration Quarterly, Autriche volume 16 ,numéro 04 , 1996.
- 53- Salmi Jamil, Facing the challenges of the twenty-first century, International Higher Education, 2002.
- 54- Siddiki Abdallah, Management de la qualité de l'inspection à l'esprit kaizen, Algérie ,office des publications universitaires, 2004
- 55- The word bank, higher education in developing countries peril and promise, USA , the united states of America, February 2000.

- 56- The European communities ,The European Qualification framework for Lifelong learning EQF, Luxembourg ,2008.
- 57- The European commission , The impact of the tempus program on higher education development in the tempus partner countries survey Europe , Luxembourg ,2008 .
- 58- Tempus european commission, BRINGINGOUT the best in education enhancing quality in higher education ,tempus survey Belgium, European communities , 2009 .
- 59- The European communities ,ECTS Users' Guide, Bruxelles , 06 February 2009.
- 60- The European Commission ,ERASMUS PLUS -général information about the erasmus plus Bruxelles ,version 1,2015.
- 61- The higher Education system in Algeria , MERIC Net ,National Report, September 2019.
- 62- The Européen University Association , European universities in the European Research Area-Building on strengths ,EUA 2014 ERA Progress Report, September 2014.
- 63- The European Commission, National Report -The Higher Education system in Algeria , MERIC-NET, September 2019.
- 64- UNESCO, Guidelines for Open Educational Resources (OER) in Higher Education ,Paris , France ,2011.
- 65- UNESCO, Maintenir la professionnalisation de l'enseignement supérieur - de l'entrée dans la profession au perfectionnement continu- , paris, 20-24 avril 2015

الملاحق

الملحق رقم 01 : إستمارة الإستبيان



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

إستمارة استبيان في إطار التحضير لأطروحة دكتوراه

تخصص : مالية و تسيير المؤسسة

موجهة لإطارات و كفاءات بالجامعات الجزائرية

سيدي ، سيدتي :

صممت هذه الدراسة في إطار التحضير لأطروحة الدكتوراه الخاصة بي ، والتي جاءت للإجابة عن إشكالية تتعلق بالدراسة التقييمية لإنعكاسات التعاون الأورو- جزائري في قطاع التعليم العالي على الجودة داخل الجامعات الجزائرية ضمن إطار برنامج التعاون الدولي تمبوس ، برنامج المنح إيراسموس موندوس، نرجو من سيادتكم الإجابة على الأسئلة المرفقة ، حتى يتسنى لنا رصد و إستقصاء آراءكم حول أثر كلا البرنامجين على معايير الجودة بالجامعات الجزائرية .

و أنا كلي ثقة على تعاونكم الجدي للوصول بهذا البحث إلى أهدافه المنشودة ، كما نحيطكم علما بأن إجاباتكم ستحظى بالسرية .

و في الأخير تقبلوا مني فائق الاحترام و التقدير

ملاحظة : يرجى وضع علامة (X) أمام الخانة المناسبة لكل سؤال

المشرف : صالح السعيد

طالبة الدكتوراه : عبدلي هالة

أولاً. المحور الأول : متعلق بالبيانات الشخصية و الوظيفية لعينة الدراسة :

البيانات الشخصية	المواصفات	علامة (X)
الجنس	ذكر	
	أنثى	
الفئة العمرية	أقل من 30 سنة	
	30-40 سنة	
	أكبر من 40 سنة	
المستوى التعليمي	طالب دراسات عليا	
	دكتور أستاذ باحث	
	أستاذ تعليم عالي	

ثانياً. المحور الثاني : رصد لإنعكاسات برنامج تمبوس على مؤشرات الجودة داخل الجامعات الجزائرية محل الدراسة

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
تكتسب الجامعات الجزائرية صيت رفيع المستوى في مجال الجودة في انخراطها في برنامج تمبوس التعاوني					
يتفق برنامج تمبوس مع التقدم العلمي الحاصل في مجال الجودة الأكاديمية و المعرفية					
البنى التحتية للجامعات الجزائرية كانت كفيلة للانخراط في مضامين ل م د كمشروع متفرع عن تمبوس الأوروبي					
يساهم تمبوس في تحديث المناهج التعليمية داخل الجامعات الجزائرية في إطار تبني هذه الأخيرة لنظام ل.م.د.					

					يساعد تقسيم الوحدات التعليمية لنظام ل.م.د. في ترقية مهارات الطالب الابداعية و تفكيره الابتكاري على مدار سنوات تكوينه
					يساعد نظام ل.م.د. المعزز وفق نظام تمبوس على توثيق الصلة بين الحقائق النظرية وتطبيقاتها العملية لتجويد التعليم بالجامعات الجزائرية.
					إستبدال المادة التعليمية المكتوبة بالمادة التعليمية الالكترونية يعد تسهيلا للتعليم الجزائري المنشود
					تساعد الشبكة الجهوية للمكتبات RIBU المنبثقة عن برنامج تمبوس ، على توفير توعية معلوماتية حول الخدمات المكتبية الحديثة بالجامعات الجزائرية
					تدعم مكاتب الاتصال بين الجامعات والمؤسسات الاقتصادية BLEU الناشئة عن تمبوس ، تواصل الجامعات الجزائرية بمحيطها السوسيو اقتصادي
					عمل تمبوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية

ثالثا. المحور الثالث : رصد لانعكاسات برنامج إيراسموس موندوس على مؤشرات الجودة داخل

الجامعات الجزائرية محل الدراسة

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
تحصلت على تكوين إقامي بالجامعات الأوروبية في إطار تعاونها مع الجامعات الجزائرية ضمن اتفاقيات التعاون المبرمة بين الطرفين					

					في ظل الحراك الأكاديمي الاورو-جزائري يستفاد الطاقم المتنقل (أساتذة - طلبة - إداريين (من تكوين نظري ملائم لما تفرضه تطورات العصر
					يحصل المسؤولون الإداريين بالجامعات الجزائرية على فرص لتطوير مستقبلهم الوظيفي في إطار منح إيراسموس موندوس
					يجري التفاوض بين المتقدمين بطلبات المنح على أسس موضوعية تستند على معايير كفاءة الطالب الجزائري و قدراته العلمية
					تعمل الإدارة العليا بالجامعات الأوروبية بشكل وثيق مع مصالح المنح لمراقبة سير التدريبات المقدمة للكادر العلمي و الطلابي الإداري الجزائري
					تتكفل الجامعات الأوروبية بمصاريف المنحة بشكل كلي مما ينعكس إيجابا على جودة أداء الكادر المتنقل
					توفر مشاريع إيراسموس موندوس التعاونية قاعدة بيانات تمكن الأساتذة و الطلبة الجزائريين من إعداد بحوث علمية ذات جودة عالية
					يتمتع الكادر المتنقل في إطار منح إيراسموس موندوس بالحرية الأكاديمية الكافية داخل الجامعات الأوروبية المضيفة
					ساهمت مشاريع إيراسموس موندوس في إعداد دورات تدريبية لطلبة الدراسات العليا ماجستير،دكتوراه أكثر كفاءة من تلك

					المتاحة بالجامعات الجزائرية
					عمل إيراسموس موندوس على تكريس أطر الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية بكل موضوعية

رابعاً. المحور الرابع : رصد تكريس الجامعة الجزائرية لأطر الجودة الشاملة .

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
يعد تكريس نظم الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية حل مجابه للصعوبات التي تواجهها نقص تأطير ، الكم الهائل لأعداد الطلبة على حساب النوعية					
تتسم سياسة الجودة بالجامعة الجزائرية بالوضوح و المفهومية لدى كل الأعضاء الفاعلين بها أساتذة ، طلبة ، إداريين					
تلجأ الجامعة الجزائرية إلى عقد لقاءات هدفها الإشادة و الإعلام بالنشاطات المكرسة في مجال الجودة على مستواها.					
عمدت الجامعة الجزائرية إلى تأسيس خلايا الجودة على مستواها كنوع من التحسين الداخلي و التقييم الذاتي المؤسسي					
تحرص الجامعات الجزائرية على توافق تخصصاتها الأكاديمية مع تطلعات سوق العمل كمعيار لجودة إنتاجها العلمي					
تحرص الجامعات الجزائرية الاهتمام ببرامج التكوين في الخارج في ظل إقامتها لعلاقات تعاونية مع جامعات أوروبية رائدة في المجال					

					تحرص الجامعات الجزائرية على التواصل المستمر مع مسؤولي ضمان الجودة
					تتوفر خلايا الجودة على عدد كافي من الإطارات المؤهلة لممارسة أنشطتها بكل فعالية
					تساند الإدارة العليا "وزارة وصية ، جامعات كليات ، أقسام " عمليات تطبيق الجودة الشاملة بالجامعات الجزائرية
					توفر الجامعات الجزائرية دليل إرشادي حول برامج التعاون الأوروبية الجزائرية " برامج شراكة بحثية - برامج منح "

الملحق رقم (02) : معايير تأهيل مؤسسات التعليم العالي و فق برنامج التعاون الأوروبي تيمبوس

تأهيل	مشاريع مشتركة	تدابير هيكلية
المقدم الاقتراح المؤهل	• مؤسسات التعليم العالي العامة أو الخاصة (سواء في الاتحاد الأوروبي أو بلد شريك) المعترف بها من طرف الدولة • الجمعيات والمنظمات أو الشبكات من مؤسسات التعليم العالي • الشبكات من مؤسسات التعليم العالي	• مؤسسات التعليم العالي العامة أو الخاصة (سواء في الاتحاد الأوروبي أو بلد شريك) المعترف بها من طرف الدولة • الجمعيات والمنظمات أو الشبكات من مؤسسات التعليم العالي • منظمات رؤساء الجامعات / أساتذة / طلاب
الشركاء المؤهلون	• مؤسسات التعليم العالي العامة أو الخاصة (سواء في الاتحاد الأوروبي أو بلد شريك) المعترف بها من طرف الدولة • الجمعيات والمنظمات أو الشبكات من مؤسسات التعليم العالي • منظمات رؤساء الجامعات / أساتذة / طلاب • المنظمات غير الحكومية • الشركاء الاجتماعيين ومنظماتهم التدريبية • المؤسسات العامة والخاصة • مؤسسات البحوث الإدارات العامة (الوزارات وغيرها من الإدارات الوطنية / الجهوية / المحلية) أو المنظمات الحكومية ولكن مع شروط تمويل خاصة (لا يمكن تسديد إلا تكاليف السفر وتكاليف الإقامة من طرف المنحة)	
المشاركة	مشاريع وطنية	المشاريع المتعددة البلدان
المؤهلة	(استهداف 1 دولة شريك وحيدة)	(استهداف أكثر من 1 دولة شريكة)
	لا تقل عن 6 مؤسسات التعليم العالي	لا تقل عن 7 مؤسسات التعليم العالي
	3 من الدولة الشريكة المعنية	2 من كل بلد شريك معني (الحد الأدنى : 2 بلد شريك)
	3 من 3 دول مختلفة من الاتحاد الأوروبي	3 من 3 دول مختلفة من الاتحاد الأوروبي

الملحق رقم (03) : العلاقة القائمة بين الأولويات الوطنية للدول الشريكة و مواضيع برنامج تيمبوس

الأولويات الوطنية		النتائج	مواضيع تمبوس
دعم التنويع والتأهيل المهني لتوفير التدريب (تعزيز تنفيذ نظام (LMD)		• معيار "التنويع و الاحتراف لتقديم التدريب" • قدرات المسؤولين على تقديم التدريب • ممارسة الأساتذة للطلاب (التدريب، والتوجيه، وتكامل الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية) • منصة تكنولوجيا التدريب، التعلم، تقييم نقل البحث العلم. والتنمية التكنولوجية • المستفيدين: الوزارة، المناطق، 6 مؤسسات التعليم العالي	تحديث المناهج في نظام (LMD)، النظام الأوروبي والاعتراف بشهادة البكالوريوس
	دعم لتنفيذ نظام إعلامي متكامل، وربط الشبكي لتبادل الأكاديمي وتطوير التعليم عن بعد	• نظام إعلامي متكامل مركز على أهداف الإصلاح LMD • القدرات، والتنمية، وإدارة المشاريع والصيانة والتعميم • الوزارة، المناطق، 6 مؤسسات التعليم العالي	إدارة الجامعة وخدمات الطلاب
	دعم الهيكلي والتنظيمي حول نهج الجودة الشاملة	• إدماج ضمان الجودة الداخلية • محثير المهارات • تعزيز خلايا القاعدة ورؤساء الضمان الجودة • الوزارة، المناطق، مؤسسات التعليم العالي	إدخال ضمان الجودة
تقديم الدعم لبناء القدرات البشرية في مجال التدريس والبحث وكذلك في نظام الحكم		• مهارات المعلمين في هندسة التدريس وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات • مهارات لمديري الموارد البشرية ومهارات التخطيط والإدارة، وهندسة التدريب، وإدارة الجامعة • معيار من الممارسات التعليمية المبتكرة • المستفيدين: 6 مؤسسات التعليم العالي	الحكم الذاتي المؤسسي والمالي والمساءلة
	دعم تطوير العلاقات الجامعات/الشركات حول تعزيز لتكثيف التدريب / فرص العمل ونقل الياحوت ونشر التكنولوجيا	• تنمية وتقوية العلاقات بين الجامعات والشركات • القدرات لمسؤولي العلاقات الجامعات والشركات • منصة تكنولوجيا للتدريب، والتعلم، وتقويم نقل البحث العلم والتنمية التكنولوجية • لوزارة، المناطق، 6 مؤسسات التعليم العالي	تطوير الشراكات مع المؤسسات
دعم مرحلة ما بعد التخرج والتدريب الدكتوراه وتطوير البحث العلمي والتطوير التكنولوجي		• تطوير نموذج مدرسة الدكتوراه • المهارات في إدارة الهياكل • المهارات في هندسة المشاريع المهارات • التكامل المهارات في برامج البحث والتطوير الأوروبي • منصة تكنولوجيا للتدريب، والتعلم، وتقويم نقل البحث العلم والتنمية التكنولوجية • المستفيدين: 3 مؤسسات التعليم العالي	مثلت المعرفة: التربية والتعليم والابتكار والبحث العلمي

الملحق رقم (04) : حصيلة الحلقات الدراسية و التدريبية لخبراء تحديث التعليم العالي HERes

المكان-الزمن	میل إلكتروني	المؤسسة	HERes وظيفة	ندوات / زيارات دراسية
23-24/09/2013 جامعة كركيك مناس التركية، كرقيستان	f_lahfa@yahoo.fr	جامعة تلمسان	لحف فريد	تتويج مصادر التمويل، التخطيط الاستراتيجي والحكم الذاتي للجامعات
	vrp@umbb.dz	جامعة بومرداس	بن عيسى أبلرز	
	benamar_dz@yahoo.fr	المدرسة العليا للعلوم والتكنولوجيا وهران	بن عمار علي	
	Bouhenna_mmn@yahoo.fr	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	بوهن عبد الرحمان	
	mhamidouche@yahoo.fr	جامعة سطيف	حمدوش محمد	
	Abdelhak_nemouchi@yahoo.fr	جامعة قسنطينة	تموشي عبد الحق	
18-20/06/2013 نتكوزيا، قبرص	m.sabba@mesrs.dz	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	صايبا محمد الشريف	حلقة دراسية إقليمية عن إدارة الموارد البشرية في التعليم العالي في بلدان البحر الأبيض المتوسط الجنوبي "الذي تنظمه EACEA
	Bouhenna_mmn@yahoo.fr	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	بوهن عبد الرحمان	
	i.boukra@mesrs.dz	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	بوكري إدريس	
	drmahmoudbenali@yahoo.fr	جامعة الجزائر	بن علي عبد الله محمود	
	atairi68@yahoo.fr	جامعة بومرداس	طيري عبد العزيز	
	assya.khiat@gmail.com	جامعة وهران	خياط آسيا	
	a_bendiabdellah@yahoo.fr	جامعة تلمسان	بن دياب الله عبد السلام	
	hobarfarida@yahoo.fr	جامعة قسنطينة	هوبار فريدة	
	n_bezzi@yahoo.fr	جامعة بجاية	يزي ناصر	
	ai.slimani@mesrs.dz	مديرية البحث العلمي	سليماني عيشة	
20-21/06/2013 نتكوزيا، قبرص	dr.abdellatifnaouel@yahoo.fr	جامعة سطيف 2	عبد الحليف نوال	حدث التوعية على ايراسموس لجميع البلدان المتوسطية الجنوبية
	ch.soltane@yahoo.fr	جامعة عين تموشنة	سلطان شهرزاد	
	achaalal2002@yahoo.fr	جامعة مستغانم	شعائل أحمد	
	boudenmonder@yahoo.fr	مسؤول الطلاب	بودان مندر	
	bbenstaali@gmail.com	المكتب الوطني تمبوس	بن سطا علي بغداد	
	d.allab@mesrs.dz	المكتب الوطني تمبوس	علا ب دحو	

الملحق رقم (05): نموذج حول الإشراف المزدوج لأطروحات الدكتوراه ما بين جامعة سطيف و جامعة
فرنسا تحت إطار برنامج إيراسموس موندوس



CONVENTION DE COTUTELLE INTERNATIONALE DE THESE

Pour la France :

Vu l'arrêté du 6 janvier 2005 modifié relatif à la cotutelle internationale de thèse ;
Vu l'arrêté du 7 août 2006 modifiant l'arrêté du 06/01/2005 relatif à la cotutelle de thèse ; Vu l'arrêté du 7 août 2006 relatif à la formation doctorale ;
Vu l'arrêté du 7 août 2006 relatif aux modalités de dépôt, de signalement, de reproduction, de diffusion et de conservation des thèses ou des travaux présentés en soutenance en vue du doctorat ;
Vu le Protocole d'entente entre les deux universités signé le 25 novembre 2015.

Pour l'Algérie :

Vu le décret exécutif n°08-265 du 19 août 2008 portant régime des études en vue de l'obtention du diplôme de licence, de master et du diplôme de doctorat ;
Vu l'arrêté n°1150 du 08-12-2014 fixant les modalités et procédures d'organisation de cotutelle de thèse de doctorat.

Il est convenu entre les soussignés

L'Université Ferhat Abbas Sétif -1, El Bez, Sétif 19000 (Algérie),
Représentée par son Recteur, le Professeur Abdel-Madjid DJENANE,
Agissant au nom du Laboratoire des Matériaux Non Métalliques (LMNM) – UFAS1

d'une part, et

L'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis, Sise Le Mont Houy, 59313 Valenciennes
Cedex 9 (France),

Représentée par son Président, le Professeur Abdelahim ARTIBA,
Agissant en tant que tutelle du Laboratoire de Matériaux Céramiques et Procédés Associés, LMCPA EA
n°2443, sis Bât PECMA - ZI Champ de l'Abbesse - 59600 Maubeuge, dirigé par Mme Anne LERICHE,
désigné ci-après « LMCPA »

d'autre part,

que les deux parties, animées par la volonté de favoriser les échanges de doctorants entre elles et de renforcer, ainsi, la coopération scientifique et universitaire entre l'Algérie et la France, décident d'un commun accord, dans le respect des dispositions législatives et réglementaires applicables dans leurs pays respectifs, d'utiliser la procédure de cotutelle internationale de thèse concernant :

Mlle : **MECHEKEF Houda**

Nationalité : Algérienne

Adresse : Ben Boulaid, Chelghoum Laid, Mila - Algérie

et de respecter les dispositions suivantes :

1. DISPOSITIONS GENERALES

1.1 Inscription pour la préparation d'une thèse en cotutelle

1.1.1 Candidat

Mlle Houda MECHEKEF, ci-après dénommée "le candidat", est autorisée à préparer une thèse de doctorat en « **Matériaux et Engineering** » sous réserve qu'elle remplisse les conditions d'inscription dans les deux établissements et dans les écoles doctorales concernées.

- Le titre de la thèse est : « *Elaboration et caractérisation d'un verre cellulaire* ».

1.1.2 Début et durée de préparation

La date d'inscription en thèse de cotutelle a lieu le 25 Novembre 2015. La thèse sera soutenue dans le 36^{ème} mois suivant cette date. Cette durée pourra exceptionnellement être prolongée par accord spécifique écrit entre les représentants des établissements signataires de la présente convention, sur proposition conjointe des deux directeurs de thèse et après avis de l'école doctorale concernée.

Au bout d'un an et demi est prévue une évaluation à mi-parcours du travail du candidat. L'objectif est d'estimer la quantité de travail restant jusqu'à la soutenance et valider la poursuite en thèse.

L'avis des deux directeurs de thèse sera transmis au directeur du LMCPA qui décidera de la poursuite du travail de thèse.

1.2 Séjours

La préparation se déroulera alternativement dans chacun des deux établissements jusqu'à la conclusion des travaux. L'échéancier de travail dans chacun des deux établissements est à définir en cours du projet, selon la répartition suivante : à compter de septembre 2016, 7 mois par année universitaire à l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis au sein du LMCPA.

2. DISPOSITIONS ADMINISTRATIVES

2.1 Droits d'inscription

Pendant toute la période de la préparation, le candidat sera simultanément inscrit à l'Université Ferhat Abbas Sétif -1 et à l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis. Il n'aura à acquitter ses droits d'inscription qu'auprès de l'Université Ferhat Abbas Sétif -1 et ne paiera que des droits d'inscription réduits dans l'autre établissement.

2.2 Œuvres

2.2.1 Couverture sociale

Le candidat devra s'assurer de sa couverture sociale dans chacun des pays concernés et souscrire une assurance responsabilité civile.

2.2.2 Hébergement

Pendant les séjours du candidat dont il est fait mention en 1.2 ci-dessus, l'établissement d'accueil s'efforcera de mettre à sa disposition un logement en cité universitaire. Ce logement lui sera facturé selon le tarif en vigueur.

3. DISPOSITIONS PEDAGOGIQUES

3.1 Direction de la thèse

La direction de cette thèse sera assurée conjointement par M. Nourredine BOUAOUADJA, Professeur à l'Université Ferhat Abbas Sétif -1 (Algérie) et par Mme Claudine FOLLET, Professeur à l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis, LMCPA, assistée de Mme Cyrille ALBERT-MERCIER, Maître de Conférences à cette même université, co-encadrante.

Chacun, pour ce qui le concerne, assurera en permanence, pleinement et pendant toute la durée de la préparation, la direction des travaux menés par le candidat.

En outre, les co-directeurs désignés ci-dessus maintiendront entre eux un contact fréquent par tous les moyens à leur disposition, les deux établissements signataires s'engagent à faciliter ces contacts.

3.2 Préparation, rédaction et soutenance de la thèse

3.2.1 Formation doctorale

Pendant ses séjours à l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis, le candidat se voit appliquer une obligation de suivi de formations égale à la moitié de celle requise pour une thèse, soit 30 crédits.

3.2.2 Langues

La thèse sera rédigée en français. Un résumé substantiel (comprenant les conclusions de la thèse) sera rédigé en français. La soutenance de la thèse aura lieu en français.

3.2.3 Composition et désignation du jury

Le jury constitué pour la soutenance publique de la thèse répond à la fois aux dispositions légales et réglementaires en vigueur dans les deux pays. Il est composé à proportion équilibrée par des représentants scientifiques des deux pays. Il comprend au moins quatre membres dont les Directeurs de thèse désignés au point 3.1 ci-dessus.

3.2.4 Lieu de soutenance

Il est convenu que la soutenance de la thèse du candidat se déroulera à l'Université Ferhat Abbas Sétif- 1, sauf accord ultérieur contraire des deux établissements.

3.2.5 Modalités de dépôt

Les modalités de dépôt, signalement et reproduction de la thèse seront régies par les dispositions légales et réglementaires applicables dans chacun des deux pays.

3.3 Délivrance des Diplômes

Chacune des deux parties délivrera au candidat, après délibération conforme du jury commun, le titre de Docteur qu'elle est habilitée à délivrer, à savoir :

- Pour l'Université Ferhat Abbas Sétif-1 : " Docteur de l'Université Ferhat Abbas Sétif-1".
- Pour l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis : " Docteur de l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis".

Dans chaque cas, le texte du diplôme remis au candidat précisera qu'il s'agit d'un diplôme de doctorat en cotutelle internationale et fera état des deux établissements concernés.

4. DISPOSITIONS DIVERSES

4.1 Droits de propriété intellectuelle

Les droits de propriété intellectuelle qui ne sont pas issus des travaux de recherche restent à la propriété de la partie qui les détient.

Dans le cas où les résultats issus des travaux de recherche menés dans le cadre de la thèse (désignés ci-après « Résultats ») feraient l'objet de droits de propriété intellectuelle, les parties ainsi que la candidate s'accorderont conjointement sur les modalités de protection à mettre en œuvre dans un contrat spécifique établi à cet effet.

4.2 Confidentialité

Les parties, ainsi que le candidat, s'engagent à considérer comme strictement confidentiels les Résultats ainsi que les informations de toute nature, communiquées par tous moyens, dont elles pourraient avoir connaissance à l'occasion de l'exécution de la présente convention.

L'obligation de confidentialité portant sur les Résultats reste en vigueur pendant la durée de la présente convention et l'année qui suit son expiration ou sa résiliation.

L'obligation de confidentialité portant sur les informations ou connaissances non issues des travaux de recherche, s'applique tant que ces connaissances ne seront pas du domaine public.

4.3 Publications – Communications

Les travaux de recherche réalisés durant la thèse, et en particulier les Résultats, qui feront l'objet de publications ou de communications requièrent, pendant la durée fixée à l'article 4.2, l'accord préalable des parties et du candidat. Ceux-ci ne peuvent s'exprimer que dans les trente (30) jours calendaires. Par voie de conséquence, passé ce délai et en l'absence de réponse négative, l'accord des parties et du candidat est réputé acquis.

Seront obligatoirement mentionnés dans ces publications et/ou communications le nom des parties, des laboratoires impliqués, des codirecteurs et co-encadrants de la thèse, ainsi que celui du candidat.

4.4 Frais de mission

Chaque partie prend à sa charge, sauf accord écrit contraire :

- les frais de mission de ses personnels amenés à se déplacer dans le cadre de la présente convention,
- un déplacement sur deux du candidat.

4.5 Validité

Les dispositions de la présente convention prennent effet rétroactivement au jour de la première inscription en thèse, soit le 25 Novembre 2015. Elles demeurent valables jusqu'à la date prévue en 1.1.2 ci-dessus pour la soutenance, période à laquelle s'ajoutera le délai nécessaire à la rédaction et à la transmission des diplômes visés en 3.3 ci-dessus.

Soucieuses de l'intérêt des doctorants et du développement de la coopération entre elles et entre leurs pays respectifs, les deux parties sus-indiquées s'engagent à respecter les dispositions ci-dessus et à faire tout ce qui est nécessaire pour l'application de la présente convention dans les meilleures conditions.

En cas de litige, les parties à la présente convention s'engagent à rechercher toute solution amiable avant d'en décider la résolution.

Au cas où le régime de cotutelle internationale viendrait à être dénoncé par une des parties concernées, celle-ci devra le notifier par écrit à l'autre partie en indiquant les raisons de sa décision.

Sétif, le 28/06/2016

Le candidat,

Prénom NOM : Houda MECHEKEF

Visa :



Valenciennes, le.....

Le Directeur de Thèse

Laboratoire : LMCPA

Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis

Prénom NOM : Claudine FOLLET

Visa :

Sétif, le 28/06/2016

Le Directeur de Thèse

Laboratoire : LMNM

Université Ferhat Abbas, Sétif-1

Prénom NOM : Nourredine BOUAOUADJA

Visa :



....., le.....

Le Directeur de l'Ecole Doctorale Régionale

Thématique : Sciences de la Matière, du Rayonnement et de l'Environnement (SMRE)

Prénom NOM : Pr. Joël CUGUEN

Signature :

Sétif, le 28/06/2016

Le Directeur de l'Institut d'Optique et de Mécanique de Précision (IOMP)

Prénom Nom : Nourredine BOUAOUADJA

Signature :

Directeur d'institut

BOUAOUADJA Nouredine



Valenciennes, le

Pour l'Université de Valenciennes et du Hainaut-Cambrésis

Président: Pr. Abdelhakim ARTIBA

Signature :

Sétif, le 03/07/2016

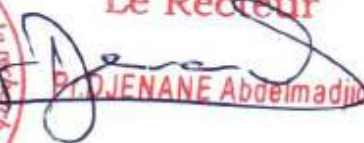
Pour l'Université Ferhat Abbas Sétif-1

Le Recteur : Pr. Abdel-Madjid DJENANE

Signature :

Le Recteur

Pr. DJENANE Abdelmadjid



الملحق رقم (06): نموذج حول الإتفاقية المبرمة بين جامعة فرنسا و جامعة سطيف (2006)

CONVENTION CADRE DE COOPERATION
entre

L'Université de Savoie, (France)

Et

L'université Ferhat ABBAS de Sétif (Algérie)

Vu la Convention de Coopération Technique et Culturelle entre les gouvernements de la République Algérienne Démocratique et Populaire et de la République française, signée le 11 mars 1986.

1- L'Université de Savoie,

27 rue Marcoz 73011 Chambéry cedex, France,

représentée par son Président, le professeur Claude JAMEUX

2- L'Université Ferhat Abbas de Sétif

Maabouda, Sétif 19000, Algérie,

représentée par son Recteur, le professeur Chekib – Arslane BAKI:

- Conscientes de leurs missions d'enseignement, de formation et de recherche ;
- Conscientes de la nécessité de développer, d'une part la coopération internationale en général et franco-algérienne en particulier, et d'autre part les relations scientifiques entre deux universités au rayonnement international ;
- Désireuses que cet accord soit à l'avantage des universitaires, des chercheurs et de leurs villes et régions ;

Après présentation du présent accord aux autorités de tutelle selon les textes réglementaires en vigueur dans chaque Etat concerné,

Il a été convenu ce qui suit :

ARTICLE 1 :

La présente convention a pour objet d'établir des relations scientifiques entre l'Université de Savoie et l'Université Ferhat Abbas de Sétif

ARTICLE 2 :

Les institutions susmentionnées conviennent de favoriser, dans la mesure de leurs moyens :

- les échanges de personnel académique, scientifique et technique pour des missions de courte et moyenne durée ;
- les échanges d'étudiants de 3^{ème} cycle ;
- la réalisation d'activités de recherche commune ;
- l'organisation en commun de séminaires, conférences, colloques, etc...
- l'échange de publications de chacune d'entre elles.

ARTICLE 3 :

Pour la réalisation matérielle des activités prévues à l'article 2., les deux institutions s'engagent à rechercher les moyens financiers auprès des organisations nationales et internationales de coopération.

Le programme détaillé portant sur les activités de coopération prévues à l'article 2. sera fixé tous les deux ans par les autorités des deux institutions, ou leurs représentants par avenant.

Les éventuels engagements financiers liés au programme de travail feront l'objet d'une convention particulière.

ARTICLE 4 :

La présente convention est conclue pour une période de 5 ans à dater de sa signature par les deux parties. Chacune des parties a la possibilité d'interrompre la convention par lettre recommandée entre le 1^{er} et le 15 novembre de chaque année, au plus tard.

ARTICLE 5 :

La présente convention est rédigée en deux exemplaires en français.

Sétif, le 20/06/2006

Pour le Recteur de l'Université Ferhat
Abbas de Sétif

Le Recteur



Chékib – Arslane BAKI

Annecy, le 03/10/2006

Pour le président de l'Université
de Savoie

Le Président



Claude JAMEUX

*ANNEXE A LA CONVENTION DE COOPERATION ENTRE
L'UNIVERSITE DE SAVOIE
ET
L'UNIVERSITE FERHAT ABBAS DE SETIF*

Les signataires de la convention désignent les professeurs :

Reda BOUREZZOUA . pour l'Université de Savoie

Khier Benmahammed pour l'Université Ferhat Abbas de Sétif

Comme coordonnateurs de la convention.

الملحق رقم (07) : نموذج حول إتفاقية التعاون القائمة بين المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية باريس -
جامعة الحاج لخضر باتنة في إطار برنامج إيراسموس موندوس

الجمهورية الفرنسية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الحاج لخضر - باتنة

المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية - باريس

اتفاقية تعاون

بين

جامعة الحاج لخضر - باتنة

ممثلة بمديرها الأستاذ الدكتور : موسى زبرق



و

المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية - باريس

ممثلا بمديره الأستاذ الدكتور : أحمد جاب الله



مقدمة الاتفاقية

تهدف هذه الاتفاقية إلى تعزيز أواصر التعاون العلمي بين المؤسستين لتشمل كافة مجالات التعليم و البحث العلمي و تبادل المناهج الدراسية و المعلومات، كما أنها ترسم الإطار العام لتطوير البرامج و المشروعات التي تعود بالنفع العلمي والأكاديمي على الطرفين المتعاقدين.

تسري مواد هذه الاتفاقية بين جامعة الحاج لخضر - بباتنة ممثلة بمديرها الأستاذ الدكتور : موسى زيرق و المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس ممثلا بمديره الأستاذ الدكتور : أحمد جاب الله.

نص الاتفاقية

المادة 1:

تعتبر مقدمة هذه الاتفاقية جزءاً لا يتجزأ منها لجميع الغايات وكافة المقاصد.
تسري مواد هذه الاتفاقية بصفة أولية بين كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
و العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر بيانة - الجزائر و المعهد الأوروبي
للعلوم الإنسانية بباريس- فرنسا.

المادة 2: تبادل أعضاء هيئة التدريس

تشجع كل من المؤسستين التبادل بين الأساتذة بالوسائل الآتية:
أ- الزيارات القصيرة في إطار تدريس البرامج القصيرة أو تقديم دورات مكثفة، أو
المساهمة في برامج تدريبية.
ب- الزيارات لمدة فصل دراسي واحد أو أكثر.
و يتم التباحث بين المؤسستين الجامعتين في حال إفاد الأساتذة فيما يخص تكاليف
سفرهم و إقامتهم و مكافئاتهم المالية.
ج- إشراك أساتذة المؤسستين في الإشراف و مناقشة الرسائل الجامعية.

المادة 3: الطلاب

يمكن لطلاب كل من المؤسستين في مرحلة التدرج و ما بعد التدرج الدراسة في
المؤسسة الأخرى لمدة محددة، أو في مقررات معينة يقع الاتفاق عليها في إطار
القوانين الجاري بها العمل.

المادة 4: شروط تبادل الطلبة

تتبادل الجامعاتان استقبال الطلبة وفق الشروط التالية:

- التزام الطلبة بالقوانين والشروط المعمول بها في المؤسسة المستقبلة.
- التزام الطلبة باحترام النظام الداخلي للمؤسسة المستقبلة.
- يخضع الطلبة لتأمين إجباري خلال فترة إقامتهم في بلد المؤسسة المستقبلة.

المادة 5: البحث العلمي

تعمل المؤسساتان على تشجيع البحوث المشتركة، و يتم التعاون في هذا الميدان من خلال الأساليب المختلفة منها:

- أ- إشراك الباحثين بمن فيهم طلبة الدراسات العليا من كل مؤسسة جامعية في الفرق البحثية للمؤسسة الأخرى.
- ب- تبادل وتنفيذ برامج البحث المشترك على مستوى التدرج و ما بعد التدرج.
- ج- تنظيم ندوات و مؤتمرات علمية مشتركة.
- د- الموافقة على الإشراف المزدوج على الأطروحات و مذكرات الماستر.
- هـ- إشراك الأساتذة في مناقشات الأطروحات و المذكرات على مستوى المؤسساتين.

المادة 6: تبادل المعلومات و الخدمات

- أ- تسعى كل من المؤسساتين الجامعتين إلى تبادل المواد العلمية و المناهج التدريسية في المجالات المشتركة، بهدف التشاور و الاستفادة من الخبرات و التجارب العلمية في كل مؤسسة.
- ب- تتبادل المؤسساتان المطبوعات السنوية و الفصلية و المنشورات و الإصدارات العلمية.
- ج- تعمل كل من المؤسساتين على الاستفادة المشتركة في المجال الإداري والتنظيمي بما يحقق التطوير المشترك.



المادة 7: الشهادات العلمية

تعترف كل من المؤسستين بالشهادات العلمية الصادرة عن كل مؤسس
المجالات العلمية المشتركة، على أن تتوفر لدى كل مؤسسة البرامج العلمية
التفصيلية و اللوائح الإدارية الخاصة بالشهادات المعنية بالاعتراف، ويقتضي هذا
التنسيق بين المؤسستين في التقريب بين البرامج العلمية على مستوى التدرج و ما
بعد التدرج بما يحقق المعادلة بينها، و في هذه الحالة يمكن أن تصدر الشهادات التي
تشملها الاتفاقية بتوقيع المؤسستين، وفق نموذج محدد يتم الاتفاق عليه بين الطرفين،
و عليه تكون الشهادات الممنوحة للطلاب من المؤسستين المذكورتين معترفا بها من
قبل الطرفين. و تنشأ لجنة علمية مشتركة للنظر في شروط و معايير منح الشهادات.

المادة 8: المستجـدات

يمكن عند الحاجة إضافة ملحق يتضمن مواد لم يرد ذكرها في هذه الاتفاقية
بالمراسلات بين الطرفين.

المادة 9: صلاحية الاتفاقية

هذه الاتفاقية صالحة للعمل بها لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد اعتبارا من تاريخ
توقيعها المبين أدناه، و يحق لكل من الطرفين تعديلها أو فسخها بعد إخبار الطرف
الأخر قبل ذلك بستة أشهر.

المادة 10: سريان الاتفاقية

تدخل الاتفاقية الحالية حيز التنفيذ بعد المصادقة عليها من طرف السلطات الوصية
المعنية في كلا البلدين ابتداء من تاريخ إمضاءها من قبل الأطراف المتعاقدة.

باريس في :

مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية ببـريس



22 NOV. 2011 : بالـتة في

الحاج لخضر بـالـتة

رئيس مدير الجامعة مكلف
بالتعليم العالي والبحث العلمي
والأشغال والبنية التحتية
والتعليم العالي والبحث العلمي
والتعليم العالي والبحث العلمي

